

موسوعة
الشيخ الصدوق

عَلَيْكَ الشَّرَّعُ

لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ

إِبْرَاهِيمَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْحُسَيْنِيِّ أَبُو نَيْرٍ

٢٠٦هـ - ٢٨١هـ

الجزء الأول

تحقيق
مؤسسة محمد بن أبي النجاة الثقافية

خانه فرهنگ صدوق
SADOUGHI HOUSE OF CULTURE

مُسَوِّعَاتُ
السَّيِّئِ الصَّدَقِ

عَلَاءُ الشَّرَائِعِ

لِلشَّيْخِ الصِّدِّيقِ
أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحُسَيْنِيِّ بْنِ أَبِي نَضْرَةَ

٥٣٠٦ - ٥٣٨١

الجزء الأول

تحقيق

مؤسسة شمس الضحى الثقافية



الموقع الإلكتروني : www.sadoughi.com

كربلاء المقدسة . شارع قبلة الإمام الحسين عليه السلام . مكتبة ابن فهد الحلبي رحمه الله | الهاتف ٠٧٨٠١٥٨٨٧٠٧ - ٠٧٨٠١٥٥٨٩٤٢

[illegible]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مَقْدَمَةُ النّاشِر

الشيخ الصدوق : هو أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ ، أحد أبرز علماء ومُحدّثي الشيعة في القرن الرابع الهجري ، وصاحب الكتب الحديثيّة والفقهيّة القيمّة . ومع أنّنا لا نملك معلومات دقيقة عن عددها ، لكنّ المؤكّد أنّها أكثر ممّا في أيدينا في الوقت الحاضر .

وبحسب الكتابة المدوّنة على قبر المرحوم الملا مهدي كرمشاهي - الجذ الأعلى لآية الله الشهيد محمد صدوق - فإنّ نسبهُ يرجع إلى الشيخ الصدوق عليه السلام ، وكان اعتزازه بنسبهِ حافظاً له ولابنه المرحوم الحاج الشيخ محمد علي صدوق إلى إيلاء اهتمام خاصّ الأحياء تراث جدّهم الأعلى ونشر آثاره .

ثمّ جاء هذا العمل الكبير باقتراح من المرحوم العلامة محمد رضا الحكيمي ، ومتابعات خثيفة من قبل السيد أحمد مسجد جامعي، جُمع فيه المرحوم صدوق مؤلّفات الشيخ الصدوق عليه السلام - المطبوعة منها والمخطوطة - وإعدادها للنشر ، فكانت النتيجة مجموعة رائعة تحوي ٣٤ مجلداً في ٢٠ عنواناً، قام بتحقيقها وإخراجها (مؤسسة شمس الضحى)، وهي الآن في متناول أيدي المحققين والباحثين والقراء الكرام .

وإذا كان المرحوم صدوق قد توفّي قبل أن يرى ثمرة جهوده ، فإنّي أسأل الله العليّ القدير أن يجعل ثواب هذا العمل إلى روحه الطاهرة وروح والده الشهيد، إنّه وليّ ذلك، والقادر عليه.

والحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على سيّدنا محمد وآله الطاهرين.

إصدارات دار صدوق الثقافية

محمد صدوقي | يزد - محرم الحرام ١٤٤٤

كلمة شمس الضحى :

قيسات

من حياة الشيخ الصدوق رحمه الله

التعريف به :

- ١- هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي^(١)، ويُعرف بالصدوق وابن بابويه^(٢).
- ٢- قال النجاشي (٤٥٠ ق): شيخنا وفقهنا ووجه الطائفة بخراسان^(٣).
- ٣- قال الطوسي (٤٦٠ ق): كان جليلاً حافظاً للأحاديث، بصيراً بالرجال، ناقدًا للأخبار، لم يُر في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه^(٤).
- ٤- قال ابن شهر آشوب (٥٨٨ ق): مبارز القميين، له نحو من ثلاثمائة مصنف^(٥).
- ٥- قال ابن إدريس الحلبي (٥٩٨ ق): كان ثقة، جليل القدر، بصيراً، ناقدًا بالأخبار للآثار، عالماً بالرجال^(٦).
- ٦- علي بن موسى بن محمد الطائوس (٦٦٤ ق): الشيخ المتفق على

(١) رجال النجاشي: ٣٨٩، الرقم ١٠٤٩.

(٢) الغيبة، للطوسي: ٣٩.

(٣) رجال النجاشي: ٣٨٩، الرقم ١٠٤٩.

(٤) الفهرست: ٤٤٢، الرقم ٧١٠.

(٥) معالم العلماء: ٩٩، الرقم ٧٤٠.

(٦) السرائر: ٢: ٥٢٩.

٨.....علل الشرائع / ج ١

علمه وعدالته^(١)... العظيم الشأن^(٢)، أهل اليقين^(٣)، ثقة معتمد عليه^(٤).

٧-الحسن بن يوسف الحلبي (٧٢٦ق): من أكابر علمائنا، وهو مشهور بالصدق والثقة والفقہ^(٥).

٨- قد أثنى عليه جم غفير من العلماء والفقهاء في كل عصر وزمان، إلى زماننا هذا. وما ذكر من باب الأنموذج؛ فإن مثل الصدوق أجل من أن يحتاج إلى أي ثناء وتوثيق.

ولادته:

وُلد قَدَس سرّه بدعاء الحجّة عليه السلام، وإخباره بأنّه وَلَدٌ مبارك فقيه^(٦).

قال النجاشي في ترجمة أبيه: كان قدم العراق، واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله، وسأله عن مسائل. ثمّ كاتبه بعد ذلك على يد علي بن جعفر بن الأسود يسأله أن يوصل له رقعة إلى الصاحب عليه السلام ويسأله فيها الولد. فكتب إليه: «قد دعونا الله لك بذلك، وستُرزق ولدين ذكرين خيَرين».

فولد له أبو جعفر وأبو عبدالله من أمّ ولد.

(١) فرج المهموم: ١٢٩، فلاح السائل: ٤٩.

(٢) فرج المهموم: ٩٨.

(٣) كشف المحجّة: ٨٣.

(٤) كشف المحجّة: ١٨١.

(٥) المختلف ٢: ١٣٥.

(٦) انظر: كمال الدين ٢: ٥٠٢ الحديث ٣١، الغيبة، للطوسي: ١٩٥ و ٣٢٠.

وكان أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله يقول: سمعت أبا جعفر يقول: «أنا وُلدت بدعوة صاحب الأمر عليه السلام» ويفتخر بذلك^(١).
ثم إنه لم يرد تحديداً لتأريخ ولادته، ولكن يظهر مما ذكر آنفاً وغيره أن ولادته أعقبت بداية النيابة الخاصة لأبي القاسم الحسين بن روح (٣٠٥ ق).

أسرته:

والده أبو الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (٣٢٩ ق). قال النجاشي عنه: شيخ القميين في عصره، ومتقدمهم وفقههم وثقتهم. كان قدم العراق واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله وسأله مسائل ... له كتب^(٢).

وقال الشيخ: كان فقيهاً جليلاً ثقة، وله كتب كثيرة^(٣).
وقال ابن فهد الحلبي: المراد بالصدوق محمد بن بابويه، وبالفقيه أبوه. وقد عبر عنهما بالصدوقين والفقهاء وابني بابويه^(٤).
أمه جارية ديلمية^(٥).

أخواه:

١ - أبو عبدالله الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي

(١) رجال النجاشي: ٢٦١ الرقم ٦٨٤.

(٢) رجال النجاشي: ٢٦١، الرقم ٦٨٤.

(٣) الفهرست: ٢٧٣، الرقم ٣٩٣.

(٤) المهذب البارع: ١ - ٦٨ - ٦٩.

(٥) الغيبة، للطوسي: ١٨٨.

الذي ولد هو والصدوق بدعاء الحجّة عليه السلام^(١).
قال النجاشي عنه: ثقة روى عن أبيه إجازة. له كتب منها: كتاب
التوحيد ونفي التشبيه، وكتاب عمله للصاحب أبي القاسم بن عبّاد^(٢).
وقال الشيخ عنه: كثير الرواية، يروي عن جماعة، وعن أبيه، وعن أخيه
محمّد بن عليّ؛ ثقة^(٣).

٢- الحسن بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ.
قال الطوسي عنه: هو الأوسط، مشغل بالعبادة والزهد، لا يختلط بالناس
ولا فقه له^(٤).

كما يوجد بين أكناف أسرة الصدوق عدّة أخرى من العلماء
ورواة الحديث؛ أوردناهم بالتفصيل في كتاب «حياة الشيخ الصدوق»
فليرجع إليه.

مشايخه:

إنّهم يزيدون على مائتي رجل؛ قد ذكرناهم أجمعين في كتاب «حياة
الشيخ الصدوق» مرتّباً على حروف المعجم، منهم:

١- والده أبو الحسن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ (٣٢٩ق).
فإنّ كتب الصدوق مشحونة بروايته عنه^(٥).

(١) الغيبة، للطوسي: ١٨٨.

(٢) رجال النجاشي: ٦٨، الرقم ١٦٣.

(٣) رجال الطوسي: ٤٦٦، الرقم ٢٨.

(٤) الغيبة، للطوسي: ١٨٨.

(٥) انظر: الخصال: ٥٤ و ٥٥ و ٦٢ و ٦٣ و....

- ٢- أبو جعفر محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد القمي (٣٤٣ق). قال السيد الخوئي رحمه الله تعالى عنه: قد ذكره الصدوق في المشيخة ما يقرب من مائة وأربعين مورداً، وكان يعتمد عليه ويتبعه فيما يذهب إليه^(١).
- ٣- محمد بن علي بن ماجيلويه. قد روى عنه كثيراً في كتبه مترضياً عليه. قال السيد الخوئي عنه: وقع بهذا العنوان في اثنين وخمسين مورداً من مشيخة الفقيه^(٢).
- ٤- محمد بن موسى بن المتوكل. قد أكثر الرواية عنه في كتبه مترضياً عليه. قال السيد الخوئي عنه: وذكره في المشيخة في طرقه إلى الكتب في ثمانية وأربعين مورداً^(٣).

الراون عنه:

قد بلغ عددهم أربعين رجلاً أوردناهم في كتاب «حياة الشيخ الصدوق». فالأهم منهم:

- ١- أبو القاسم السيد المرتضى علم الهدى^(٤).
- ٢- أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي^(٥).
- ٣- أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد^(٦).

(١) معجم رجال الحديث ١٥: ٢٠٧.

(٢) معجم رجال الحديث ١٧: ٥٥.

(٣) معجم رجال الحديث ١٧: ٢٨٤.

(٤) الغدير ٤: ٢٧٠.

(٥) كفاية الأثر: ١٠ و ١٩ و ٤٥ و ٤٩.

(٦) الأمالي، للمفيد، المجلس السادس: ٤٣.

٤- والد النجاشي أبو الحسن علي بن أحمد بن العباس^(١).

آثاره العلميّة:

إنّها تزيد على مائتي كتاب. فالمطبوع منها:

١- من لا يحضره الفقيه.

٢- الخصال.

٣- الهداية.

٤- المقنع.

٥- كمال الدين وتمام النعمة.

٦- الأمالي.

٧- المواعظ.

٨- عيون أخبار الرضا عليه السلام.

٩- مصادقة الإخوان.

١٠- ثواب الأعمال وعقابها.

١١- التوحيد.

١٢- علل الشرائع.

١٣- فضائل الشيعة.

١٤- صفات الشيعة.

١٥- الاعتقادات.

(١) رجال النجاشي: ٣٩٢.

١٦ - فضائل الأشهر الثلاثة.

١٧ - معاني الأخبار.

رحلاته:

كانت رحلاته إلى البلاد لأخذ الروايات عن الرواة أو نقلها لهم، أو الردّ لشبهات الناس، والذبّ عن الدين الحنيف. ويظهر من رواياته أنّه رحل إلى البلدان التالية:

١ - الريّ، خلال الفترة ما بين عامين ٣٣٩ و٣٤٧.

٢ - مشهد الرضا عليه السلام؛ بدأ رحلته إليه في رجب (٣٥٢ ق)^(١).

٣ - نيشابور (٣٥٢ ق)^(٢).

٤ - بغداد (٣٥٥ ق)^(٣).

٥ - فيد؛ بليدة في طريق مكّة من الكوفة^(٤).

٦ - الكوفة^(٥).

٧ - سرخس^(٦).

٨ - مرو^(٧).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٨٤.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٦٦.

(٣) رجال النجاشي: ٣٨٩.

(٤) التوحيد: ٣٥٣.

(٥) الخصال: ١١٥ و٥٠٤ و٢٠٧.

(٦) التوحيد: ٢٢ و٤٠٩.

(٧) كمال الدين: ٤٣٣ و٤٧٦.

٩- مروروذ^(١).

١٠- بلخ^(٢).

١١- سمرقند^(٣).

١٢- إيلاق^(٤).

١٣- فرغانة^(٥).

١٤- اخسيكت^(٦).

١٥- جبل بوتك^(٧).

١٦- همدان^(٨).

وفاته :

توفي رحمه الله تعالى في الري سنة ٣٨١ ق^(٩) ودفن فيها. ومزاره معروف بـ«ابن بابويه» عليه قبة، قريب من برج طغرل.

(١) التوحيد : ٢٤.

(٢) معاني الأخبار : ١٢١.

(٣) الخصال : ٤٥ و ٢٢٠ و ٣١٥.

(٤) كمال الدين : ٢٩٢ و ٢٩٣.

(٥) الخصال : ٢٦٨ و ٣٤٥.

(٦) الخصال : ١٧٧.

(٧) كمال الدين : ٤٧٢.

(٨) كمال الدين : ٣٦٩، التوحيد : ٧٧.

(٩) رجال النجاشي : ٣٩٢.

طبقات الكتاب :

قال الشيخ الأغا بزرك الطهراني رحمه الله في الذريعة: علل الشرائع والأحكام؛ للشيخ الصدوق... تُوجد نسخة منه في مكتبة السلطان محمد الفاتح. وقد طُبِعَ على الحجر بإيران مع معاني الأخبار في سنة ١٢٨٩ ق و١٣٠١ ق. واختصاره للشيخ إبراهيم الكفعمي مَرَّ في حرف الألف^(١). وقد ذكر في فهرست مشار للكتب العربيّة المطبوعة^(٢) عدّة طبقات للكتاب:

- ١- طبعة طهران، سنة ١٢٨٩ ق مع معاني الأخبار.
- ٢- طبعة طهران، سنة ١٣٠١ ق - بالقطع الرحلي.
- ٣- طبعة طهران، سنة ١٣١١ ق - بالقطع الرحلي، وبخط الخوانساري؛ في ٢٠٣ صفحة + ١٦٢ صفحة؛ مع معاني الأخبار.
- ٤- طبعة قم المقدّسة، سنة ١٣٧٧ ق - بالقطع الوزيري؛ ٣٠٤ + ٣٢٠ صفحة.

٥- طبعة النجف الأشرف، سنة ١٣٨٣ ق بتقديم السيّد محمد صادق بحر العلوم؛ في ٦٤٨ صفحة. وقد تكرّرت هذه الطبعة بالأوفسيّة عدّة مرّات في النجف وببيروت وإيران، وهي الطبعة الوحيدة المعروفة والمتداولة بيننا اليوم.

يوجد لكتاب علل الشرائع ما يقارب الثمانين نسخة خطيّة؛ موجودة في مكتبات وخزائن خطيّة مختلفة.

(١) انظر: الذريعة ١٥: ٣١٣.

(٢) انظر: فهرست مشار: ١- ٦.

النسخ الخطيَّة المعتمدة:

اعتمدنا - في تحقيق هذا الكتاب وتقويم نصّه - على سبع نسخ خطيَّة؛ أربع منها معتبرة قبلت مع النصّ بدقّة، وثلاث أخرى استفدنا منها تعصيلاً لتصحيحاتنا - مضافاً إلى الاستفادة من بعض المصادر المختلفة للأحاديث والروايات نفسها - فكانت كالتالي:

١ - النسخة الخطيَّة المحفوظة في مكتبة الأستانة الرضويّة بمدينة مشهد المقدّسة؛ برقم ١١٤٩٤، وهي بخطّ النسخ بتاريخ ١٠٥٣ هـ، تقع في ٢٥٠ ورقة، كلّ صفحة ٢٥ سطراً، بحجم ٣٠ × ١٨ سانتيمتراً، وقد رمزنا لها في الهامش بالحرف «ش» وهي أفضل النسخ وأكثرها صحّة وسلامة من حيث السقط والتحريف؛ جاء في آخرها: تمّ كتاب علل الشرائع والأحكام على يد الأقلّ الفقير إلى مولاه الكريم محمّد حسين ابن المرحوم شاه محمّد الترتبي... وكان الفراغ من هذه النسخة غرة أوّل شهر رجب المبارك سنة ثلاث وخمسين بعد الألف...

٢ - النسخة الخطيَّة المحفوظة في مكتبة آية الله المرعشي النجفي بمدينة قم المقدّسة؛ برقم ٢٦٢٤، وهي بخطّ النسخ بتاريخ ١٠٦٢ هـ، تقع في ٣١٦ ورقة، كلّ صفحة ٢١ سطراً، وقد رمزنا لها في الهامش بالحرف «ح» وهي جيّدة ومعتبرة إلى حدّ كبير من حيث الصحّة والتدقيق، لكنّها ناقصة أحياناً في بعض صفحاتها. جاء في آخرها: كان الفراغ في يوم الخميس لشهر صفر ختم بالخير والظفر سنة إحدى وستين بعد الألف من الهجرة النبويّة... على يد أقلّ الخلائق حبيب الله بن محمّد الشيرازي...

٣ - النسخة الخطية المحفوظة في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بمدينة مشهد؛ برقم ١٦١٣، وهي بخط النسخ بدون تاريخ لأنها ناقصة الآخر (الجزء الأول تقريباً) تقع في ١١٥ ورقة، كل صفحة ٢٢ سطراً، وقد رمزنا لها في الهامش بالحرف «ب» وهي كثيرة السقط والتقديم والتأخير، ومكتوبة بخط قديم وجديد أحياناً، لكنها كثيرة الفائدة والدقة.

٤ - النسخة الخطية المحفوظة في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة، بمدينة مشهد؛ برقم ٢٠٧٢، وهي بخط النسخ بتاريخ ١٠٧١ هـ، تقع في ١٤٥ ورقة، كل صفحة ٢٨ سطراً، وقد رمزنا لها في الهامش بالحرف «أ» وهي ناقصة الأول. جاء في آخرها: تم بقلم الفقير ... أحمد بن رمضان بن علي بن أحمد بن مسعود الإحسائي أصلاً واليزدي مسكناً في اليوم الثالث والعشرين من شهر شعبان المبارك في مكة المعظمة زادها الله شرفاً وتعظيماً في شعب علي عليه السلام في سنة إحدى وسبعين بعد الألف.

٥ - النسخة الخطية المحفوظة في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة، بمدينة مشهد؛ برقم ٢٠٧٣، وهي بخط النسخ بتاريخ ١٠٣٥ هـ، تقع في ٣٢٤ ورقة، كل صفحة ١٧ سطراً، بحجم ٢٢ × ١٥ سانتيمتراً، وقد رمزنا لها في الهامش بالحرف «م» وهي من النسخ الجيدة والدقيقة. جاء في آخرها: تم كتاب علل الشرائع والأحكام ... وفرغ من كتابته العبد الفقير ... محمد علي بن عاشور في يوم الجمعة المباركة في شهر ربيع الآخر سنة خمس وثلاثين بعد الألف في مكة المشرفة.

٦ - النسخة الخطية المحفوظة في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة

بمدينة مشهد؛ برقم ١٢٨٦٣، وهي بخط النسخ بتاريخ ١٠٧١ هـ، تقع في ٤٧٥ ورقة، كل صفحة ١٦ سطراً، بحجم ٢١/٥ x ١٢ سانتيمتراً، وقد رمزنا لها في الهامش بالحرف «س». جاء في آخرها: تم الكتاب... في العشرين من شهر رمضان المبارك سنة إحدى وسبعين بعد الألف على يد العبد الضعيف... علي بن حسن سرخه نبي.

٧ - النسخة الخطية المحفوظة في مكتبة الأستانة الرضوية المقدسة بمدينة مشهد، برقم ٢٠٧٤، وهي بخط النسخ بتاريخ ١٠٧٤ هـ، تقع في ١٥٣ ورقة، كل صفحة ١٩ سطراً، بحجم ٢٤ x ١٣ سانتيمتراً؛ ناقصة الأول؛ فيها كثير من التقديم والتأخير والأخطاء والسقط والتحريف، وقد رمزنا لها في الهامش بالحرف «ع». جاء في آخرها: تمت هذه الرسالة الشريفة على يد محمد رضا المعلم في ثالث من شهر ربيع الثاني سنة أربع وسبعين وألف من الهجرة النبوية المصطفوية.

منهجية التحقيق:

كان عملنا - في تحقيق هذا الكتاب وضبط نصه - مقسماً على عدة مراحل؛ هي كالتالي:

١ - مقابلة النص مع النسخ الخطية المعتمدة والمشار إليها، وتثبيت الاختلافات الواردة فيها.

٢ - تخريج الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث والروايات الشريفة من مصادرها الأصلية ومصادر أخرى ربما تكون متأخرة عن الشيخ الصدوق رحمه الله كالبهار والوسائل وغيرهما؛ مع الأخذ بنظر الاعتبار كثيراً من

الاختلافات الواردة في هذه المصادر مع ما جاء في كتابنا هذا، وذكر ما كان مُعتدّاً به في الهامش.

٣ - تقويم متن الكتاب وضبط نصّه؛ مع ملاحظة جميع الاختلافات الواردة في النسخ الخطيّة والمصادر المذكورة ذيل كلّ حديث، ثمّ الإشارة إلى المهمّ منها في الهامش عند اقتضاء ذلك.

٤ - تنزيل هوامش الكتاب مستفيدين من كلّ ما أنجز في المراحل المتقدّمة، وصياغة الكتاب بهذا الشكل الفنّي بخطّ واضح وجليّ.

٥ - قمنا بشرح وتبيين بعض المفردات اللغويّة الغامضة؛ وذلك مزيداً للبيان والفائدة.

٦ - لمّا كانت نسخ الكتاب - على كثرة الموجود منها - مُستنسخة بعضها عن بعض؛ وليس لواحدة منها كثير فضل وامتياز على مثيلتها، وأنّ كلّاً منها كاملٌ من جانبٍ، ناقصٌ من جانبٍ آخر، مع ما فيها من إسقاطات وتصحيفات، فقد اعتمدنا طريقة التلفيق فيما بينها من أجل إثبات نصّ صحيح - قدر الإمكان - آملين - بعد ذلك كلّه - أن يكون أقرب إلى ما تركه المصنّف رحمه الله.

٧ - تقطع النصّ وتوزيع فقراته بحسب اقتضاء الجمل والعبارات، وضبطه وتشكيله وفق ما تقتضيه أحدث القواعد الإملائيّة.

٨ - أثبتنا في نهاية الجزء الأوّل من الكتاب ثلاثة أبواب لم تكن موجودة في المطبوع من الكتاب، وذلك وفقاً لما هو موجود في النسخ «ب» «ش» «ع» بال عناوين التالية:

- باب العلة التي من أجلها يُكره الموت . وفيه حديثان .
- باب العلة التي من أجلها لا يُكره المؤمنُ السقمَ ويكره الموت . وفيه حديث واحد .

● باب العلة التي من أجلها يفنى البدن قبل الروح ، والعلة التي من أجلها يُسأل الميت من قبل رجليه . وفيه حديث واحد أيضاً .

ختاماً؛ نسأل الله العليّ القدير أن يُوفّقنا لإحياء مزيدٍ من تراث أئمة أهل البيت عليهم السلام ، وأن يتقبّل منا هذا المجهود العلمي المتواضع لِعَلَّمٍ كبيرٍ من أعلام مذهبنا ، وأن ينفعنا به ويجعله لنا زاداً نافعاً في آخرتنا ، وفي يوم حشرنا ومعادنا ؛ يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ؛ إنّه سميعٌ مُجيبٌ ، والحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على سيّدنا ونبيّنا محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين ؛
وسلم تسليمًا .

قال الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه
الفقيه القمي رضي الله عنه وأرضاه ؛ وجعلت الجنة مُنقلبه ومثواه :

باب (١)

العلّة التي من أجلها سُميت السماء سماءً ، والدنيا دنياً ، والآخرة
آخرة ، والعلّة التي من أجلها سُمي آدم آدم ، وحواء حواء ، والدرهم
درهماً ، والدينار ديناراً ، والعلّة التي من أجلها قيل للفرس : أجد ،
وللبغلة : عد ، والعلّة التي من أجلها قيل للحمار : حرّ

[١] - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ

ابن يعقوب ، عن علي بن محمد بإسناده رفعه قال :

أتى علي بن أبي طالب عليه السلام يهوديٌّ فقال : يا أمير المؤمنين ، إني
أسألك عن أشياء إن أنت أخبرتني بها أسلمتُ ، قال : قال علي عليه السلام :

سلني يا يهودي عما بدا لك فإنك لا تُصيب أحداً أعلم منا أهل البيت ! فقال له اليهودي: أخبرني عن قرار هذه الأرض على ما هو، وعن شبه الولد أعمامه وأخواله، وعن أي النطقتين يكون الشعر والدم واللحم والعظم والعصب، ولم سُميت السماء سماء، ولم سُميت الدنيا دنياً، ولم سُميت الآخرة آخرة، ولم سُمي آدم آدم، ولم سُميت حواء حواء، ولم سُمي الدرهم درهماً، ولم سُمي الدينار ديناراً، ولم قيل للفرس أجد، ولم قيل للبغل عد، ولم قيل للحمار حِر؟

فقال علي عليه السلام: أما قرار الأرض فلا يكون إلا على عاتق ملك^(١)، وقدما ذلك الملك على صخرة، والصخرة على قرن ثور، والثور قوائمه على ظهر الحوت في اليم الأسفل، واليم على الظلمة، والظلمة على العقيم، والعقيم على الثرى، وما يعلم تحت الثرى إلا الله عز وجل. وأما شبه الولد أعمامه وأخواله فإذا سبقت نطفة الرجل نطفة المرأة إلى الرحم خرج شبه الولد إلى أعمامه، ومن نطفة الرجل يكون العظم والعصب، وإذا سبقت نطفة المرأة نطفة الرجل إلى الرحم خرج شبه الولد إلى أخواله، ومن نطفتها يكون الشعر والجلد واللحم لأنها صفراء رقيقة. وسُميت السماء سماء لأنها وسم الماء - يعني معدن الماء -.

وإنما سُميت الدنيا دنياً لأنها أدنى من كل شيء.

وسُميت الآخرة آخرة لأن فيها الجزاء والثواب.

وسُمي آدم لأنه خُلق من أديم الأرض؛ وذلك أن الله تبارك وتعالى

(١) «ش» «م»: ما قرار هذه الأرض إلا على عاتق ملك.

بعث جبرئيل وأمره أن يأتيه من أديم الأرض بأربع طيناتٍ: طينة بيضاء، وطينة حمراء، وطينة غبراء، وطينة سوداء، وذلك من سهلها وحَزَنُهَا، ثم أمره أن يأتيه بأربع أمياه: ماءٍ عذب، وماءٍ ملح^(١)، وماءٍ مرٍّ، وماءٍ مُتَنٍّ، ثم أمره أن يفرغ الماء في الطين وأدمه الله بيده فلم يُفَضِّلْ شَيْءً مِنَ الطِّينِ يحتاج إلى الماء، ولا من الماء شيء يحتاج إلى الطين، فجعل الماء العذب في حلقة، وجعل الماء المالح في عينية، وجعل الماء المرّ في أذنيه، وجعل الماء الممتن في أنفه^(٢).

وإِنَّمَا سُمِّيَتْ حَوَاءٌ حَوَاءً لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنَ الْحَيَوَانِ.

وإِنَّمَا قِيلَ لِلْفَرَسِ «أَجْد» لِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ رَكَبَ الْخَيْلَ قَابِيلُ يَوْمَ قَتَلَ أَخَاهُ هَابِيلَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَجْد الْيَوْمَ وَمَا تَرَكَ النَّاسُ دَمَا

فَقِيلَ لِلْفَرَسِ «أَجْد» لِذَلِكَ، وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْبَغْلِ «عَد» لِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ رَكَبَ الْبَغْلَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَذَلِكَ إِنَّهُ كَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ مَعَدٌ، وَكَانَ عَشُوقًا لِلدَّوَابِّ، وَكَانَ يَسُوقُ بَآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا تَقَاعَسَ الْبَغْلُ نَادَى يَا مَعَدُ سَقِّهَا، فَأَلْفَتِ الْبَغْلَةَ اسْمَ مَعَدٍ، فَتَرَكَ النَّاسُ مِيمَ مَعَدٍ وَقَالُوا «عَد».

وإِنَّمَا قِيلَ لِلْحِمَارِ «حَرٌّ» لِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ رَكَبَ الْحِمَارَ حَوَاءٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لَهَا حِمَارَةٌ وَكَانَتْ تَرْكَبُهَا لَزِيَارَةِ قَبْرِ وَلَدِهَا هَابِيلَ، فَكَانَتْ تَقُولُ فِي مَسِيرِهَا «وَا حَرَّاهُ» فَإِذَا قَالَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ سَارَتْ الْحِمَارَةُ، وَإِذَا

(١) «م»: مالح.

(٢) «ش»: الأنف.

سكتت^(١) تقاعست ، فترك الناس ذلك وقالوا «حرّ» .
 وإِنَّمَا سُمِّيَ الدرهم درهماً لَأَنَّهُ دَارُهُمْ؛ مَنْ جمعه ولم يُنفقه في
 طاعة الله أُوْرثه النار .
 وإِنَّمَا سُمِّيَ الدينار ديناراً لَأَنَّهُ دَارُ النار؛ مَنْ جمعه ولم يُنفقه في
 طاعة الله أُوْرثه النار !
 فقال اليهودي: صدقت يا أميرالمؤمنين ؛ إِنَّا لنجد جميع ما وصفت في
 التوراة! فأسلم على يده^(٢) ولازمه حتَّى قُتل يوم صفين^(٣) .

باب (٢)

العلة التي من أجلها عبدت النيران

[٢] ١ - أبي رحمه الله قال : حدَّثنا سعد بن عبدالله ، عن محمد بن
 الحسين بن أبي الخطاب وأحمد بن محمد بن عيسى جميعاً قال : حدَّثنا
 محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر وكرام بن عمرو ، عن عبد الحميد بن
 أبي الديلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :
 إِنَّ قَابِيلَ لَمَّا رَأَى أَنَّ النَّارَ قَدْ قَبِلَتْ قَرِيَانِ هَابِيلَ قَالَ لَهُ إِبْلِيسُ : إِنَّ هَابِيلَ
 كَانَ يَعْبُدُ تِلْكَ النَّارَ ، فَقَالَ قَابِيلُ : لَا أَعْبُدُ النَّارَ الَّتِي عِبَدَهَا هَابِيلُ وَلَكِنْ أَعْبُدُ

(١) «ح» «ش» «م» : أمسكت .

(٢) «م» : يديه .

(٣) قصص الأنبياء ، للجزائري : ٢٣ ، بحار الأنوار ١٠ : ١٢ ، و ١١ : ١٠٢ ، و ٢٣٥ : ٥٤ ، و ٣٥٥ : ٥٥ ، و ٥٧ : ٩٤ ، و ٣٣٨ : ٦١ ، و ١٥٢ : ٧٠ ، و ١٤٠ : ٨ ، مستدرك الوسائل ٨ : ٣٠٥ .

ناراً أخرى وأقرب قرباناً لها فتقبل قرباني^(١)، فبنى بيوت النار فقرب ولم يكن له علم بربه عز وجل، ولم يرث منه ولده إلا عبادة النيران^(٢).

باب (٣)

العلة التي من أجلها عبت الأصنام

[٣] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا أحمد ابن محمّد بن عيسى قال: حدّثني محمّد بن خالد البرقي قال: حدّثني حماد بن عيسى، عن حريز بن عبدالله السجستاني، عن جعفر بن محمّد عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَقَالُوا لَا تَدْرُنَّ إِلَهَتَكُمْ وَلَا تَدْرُنَّ وِدّاً وَلَا سُوعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسراً﴾^(٣) قال:

كانوا يعبدون الله عز وجل فماتوا فضجّ قومهم وشقّ ذلك عليهم، فجاءهم إبليس لعنه الله فقال لهم: أتخذ لكم أصناماً على صورهم فتنظرون إليهم وتأنسون بهم وتعبدون الله! فأعدّ لهم أصناماً على مثالهم، فكانوا يعبدون الله عز وجل وينظرون إلى تلك الأصنام، فلمّا جاءهم الشتاء والأمطار أدخلوا الأصنام البيوت؛ فلم يزالوا يعبدون الله عز وجل حتّى هلك ذلك القرن ونشأ أولادهم، فقالوا: إنّ آبائنا كانوا يعبدون

(١) في بعض المصادر لم توجد عبارة: فتقبل قرباني.

(٢) قصص الأنبياء، للجزائري: ٦٦، بحار الأنوار ٣: ٣٤٩، و١١: ٢٣٦، ٢٤١.

(٣) نوح: ٢٣.

هؤلاء ، فعبدهم من دون الله عزّ وجلّ ، فذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تَذَرْنِ وَدًّا وَلَا سَوَاعَا... ﴾ ^(١) الآية .

باب (٤)

العلة التي من أجلها سُمّي العود خلافاً

[٤] ١ - أبي رحمه الله قال : حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن النعمان ، عن بريد بن معاوية العجليّ قال :

قال أبو جعفر عليه السلام : إنّما سُمّي العود خلافاً لأنّ إبليس عمل صورة سواع [من العود] ^(٢) على خلاف صورة ودّ ، فسُمّي العود خلافاً ^(٣) . وهذا في حديثٍ طويلٍ أخذنا منه موضع الحاجة .

باب (٥)

العلة التي من أجلها تنافرت الحيوان من الوحوش

والطير والسباع وغيرها

[٥] ١ - حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال : حدّثنا محمد بن يحيى العطار ، عن الحسين بن الحسن بن أبان ، عن محمد بن

(١) بحار الأنوار ٣ : ٢٥٠ .

(٢) ليست في النسخ .

(٣) بحار الأنوار ٣ : ٢٤٩ ، و ٦٣ : ١١١ .

العلة التي من أجلها صار في الناس مَنْ هو خيرٌ من الملائكة، و..... ٢٧

أورمة، عن عبدالله بن محمّد، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

كانت الوحوش والطير والسباع وكلّ شيء خلق الله عزّ وجلّ مختلطاً بعضه ببعض، فلمّا قتل ابنُ آدم أخاه نفرت وفزعت فذهب كلّ شيء إلى شكله^(١).

باب (٦)

العلة التي من أجلها صار في الناس من هو خيرٌ من الملائكة،
وصار فيهم من هو شرٌّ من البهائم

[٦] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالله بن سنان قال:
سألت أبا عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام فقلت:
الملائكة أفضل أم بنو آدم؟ فقال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ ركّب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركّب في البهائم شهوةً بلا عقل، وركّب في بني آدم كليهما^(٢)؛ فمن غلب عقله شهوته فهو خيرٌ من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فهو شرٌّ من البهائم^(٣).

(١) قصص الأنبياء، للراوندي: ٦٠، قصص الأنبياء، للجزائري: ٥٧، بحار الأنوار ١١: ٢٣٦، و٦١: ٢٥.

(٢) «م»: كليهما.

(٣) بحار الأنوار ٥٧: ٢٩٩، وسائل الشيعة ١٥: ٢٠٩.

باب (٧)

العلة التي من أجلها صارت الأنبياء والرسل والحجج
صلوات الله عليهم أفضل من الملائكة

[٧] ١ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ الْهَاشِمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا
فَرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ فَرَاتٍ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ
الْهَمْدَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَخَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
أَبِي بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحٍ الْهَرَوِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى
الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدٍ
ابْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ:

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: ما خلق الله خلقاً أفضل منِّي
ولا أكرم عليه منِّي. قال عليّ عليه السلام: فقلت: يا رسول الله، فأنت
أفضل أم^(١) جبرئيل؟ فقال: يا عليّ، إنّ الله تبارك وتعالى فَضَّلَ أنبياءه
المرسلين على ملائكته المقرّبين، وَفَضَّلَنِي على جميع النّبيّين
والمرسلين، والفضل بعدي لك يا عليّ وللائمة من بعدك، وإنّ^(٢)
الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا.

(١) «ش» «م»: أو.

(٢) «ش» «م»: فإنّ.

يا عليّ، الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِوَلَايَتِنَا.

يا عليّ، لَوْلَا نَحْنُ مَا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَلَا حَوَاءَ وَلَا الْجَنَّةَ وَلَا النَّارَ وَلَا السَّمَاءَ وَلَا الْأَرْضَ، فَكَيْفَ لَا نَكُونُ أَفْضَلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَقَدْ سَبَقْنَاهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّنَا وَتَسْبِيحِهِ وَتَهْلِيلِهِ وَتَقْدِيسِهِ؟! لَأَنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ أَرْوَاحَنَا فَأَنْطَقْنَا بِتَوْحِيدِهِ وَتَحْمِيدِهِ، ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ فَلَمَّا شَاهَدُوا أَرْوَاحَنَا نُورًا وَاحِدًا اسْتَغْظَمُوا أَمْرَنَا فَسَبَّحْنَا لِتَعْلَمَ الْمَلَائِكَةُ أَنَّا خَلَقْنَا مَخْلُوقُونَ وَأَنَّهُ تَعَالَى مَرْزَهُ عَنْ صِفَاتِنَا فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا وَنَزَّهَتْهُ عَنْ صِفَاتِنَا.

فَلَمَّا شَاهَدُوا عَظَمَ شَأْنِنَا هَلَّلْنَا لِتَعْلَمَ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَا عَبِيدٌ وَلِسْنَا بِأَلَهَةٍ يَجِبُ أَنْ تُعْبَدَ مَعَهُ أَوْ دُونَهُ فَقَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَلَمَّا شَاهَدُوا كِبَرَ مُحَلَّنَا كَبَّرْنَا لِتَعْلَمَ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ اللَّهَ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُنَالَ عَظَمُ الْمُحَلِّ إِلَّا بِهِ.

فَلَمَّا شَاهَدُوا مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا مِنَ الْعِزَّةِ^(١) وَالْقُوَّةِ قُلْنَا: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» لِتَعْلَمَ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ لَا حَوْلَ لَنَا وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

فَلَمَّا شَاهَدُوا مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا وَأَوْجِبَهُ لَنَا مِنْ فِرَاضِ الطَّاعَةِ قُلْنَا: «الْحَمْدُ لِلَّهِ» لِتَعْلَمَ الْمَلَائِكَةُ مَا يَحِقُّ لِلَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ عَلَيْنَا مِنَ الْحَمْدِ عَلَى نِعْمِهِ^(٢) فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَبِنَا اهْتَدَوْا إِلَى مَعْرِفَةِ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَتَسْبِيحِهِ وَتَهْلِيلِهِ وَتَحْمِيدِهِ وَتَمْجِيدِهِ.

(١) «ش» «م»: الْعِزَّةُ.

(٢) فِي بَعْضِ النُّسخِ: نِعْمَتُهُ.

ثمَّ إِنَّ اللهَ تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صُلبَهُ وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم لله عزَّ وجلَّ عبوديةً، ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه، فكيف لانكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلَّهم أجمعون، وإنَّه لما عُرج بي إلى السماء أذن جبرئيل مثنى مثنى، وأقام مثنى مثنى، ثمَّ قال لي: تقدِّم يا محمَّد، فقلت له: يا جبرئيل، أتقدِّم عليك؟! فقال: نعم، لأنَّ الله تبارك وتعالى فضَّل أنبياءه على ملائكته أجمعين وفضَّلَكَ خاصَّةً، قال: فتقدَّمت فصليت بهم ولا فخر، فلمَّا انتهيت إلى حُجُب النور قال لي جبرئيل: تقدِّم يا محمَّد، وتخلَّف [هو] عَنِّي، فقلت: يا جبرئيل، في مثل هذا الموضع تُفارقني؟ فقال: يا محمَّد، إِنَّ انتهاء حَدِّي الَّذي وضعني الله عزَّ وجلَّ فيه إلى هذا المكان، فإن تجاوزته احترقْتُ أجنحتي بتعدِّي حدود ربِّي جلَّ جلاله، فرجَّ بي في النور زجَّة حتَّى انتهيت إلى حيث ما شاء الله من علوِّ ملكه، فنُوديت: يا محمَّد! فقلت: لبيك ربِّي وسعديك، تباركت وتعاليت، فنُوديت: يا محمَّد أنت عبادي وأنا ربُّك فأياي فاعبد، وعليَّ فتوكَّل فإنَّك نوري في عبادي، ورسولي إلى خلقي، وحجَّتِي على برِّتي، لك ولمن اتَّبعتك خلقتُ جنَّتِي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولأوصيانك أوجبت كرامتي، ولشيعتهم أوجبت ثوابي!

فقلت: يا ربَّ ومن أوصيائي؟ فنُوديت: يا محمَّد، أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي! فنظرت وأنا بين يَدَي ربِّي جلَّ جلاله إلى ساق العرش فرأيتُ اثني عشر نوراً، في كلِّ نورٍ سطر أخضر عليه اسم

وصي من أوصيائي؛ أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم مهدي أمّتي، فقلت: يا رب هؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنوديت: يا محمد هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك، وعزّتي وجلالي لأظهرنّ بهم ديني، ولأعلينّ بهم كلمتي، ولأظهرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأمكننّه مشارق الأرض ومغاريها، ولأسخرنّ له الرياح، ولأذلنّ له السحاب الصعاب، ولأرقينّه في الأسباب، ولأنصرنّه بجندي، ولأمدنّه بملائكتي حتّى تعلو دعوتي، ويجتمع^(١) الخلق على توحيدني، ثم لأدمننّ ملكه، ولأداولنّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة^(٢).

[٨] ٢- حدّثنا علي بن أحمد بن عبد الله البرقي قال: حدّثني أبي، عن جدّه أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن عمرو ابن جميع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان جبرئيل إذا أتى النبي صلى الله عليه وآله قعدين يديه قعدة العبد، وكان لا يدخل حتّى يستأذنه^(٣).

[٩] ٣- حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله قال:

(١) «ش» «م»: ويجمع.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ١٩٣، ٨٣٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٦٢، كمال الدين

١: ٢٥٤، منتخب الأنوار: ١١، الصراط المستقيم ٢: ١٢٥، بحار الأنوار ١١: ١٣٩، و١٨:

٣٤٥، و٢٦: ٣٣٥، و٥٧: ٣٠٣، و٦٥: ٦، و٨١: ١٠، وسائل الشيعة ٥: ٤٢٠، ٤٣٨،

مستدرک الوسائل ٤: ٤٧٩، و٦: ٥١٠.

(٣) كمال الدين ١: ٨٥، بحار الأنوار ١٨: ٢٥٦، ٢٦٠، و٢٦: ٣٣٨، و٥٧: ٣٠٥.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرِ الْبَزْظِيِّ وَمُحَمَّدَ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ جَمِيعاً، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَبُو دَجَانَةَ سَمَّاكُ بْنُ خُرْشَةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا أَبَا دَجَانَةَ، أَمَا تَرَى قَوْمَكَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: الْحَقُّ بِقَوْمِكَ، قَالَ: مَا عَلَيَّ هَذَا بَايَعْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: أَنْتَ فِي حَلٍّ، قَالَ: وَاللَّهِ لَا تَتَحَدَّثُ قَرِيشَ بِأَنِّي خَذَلْتُكَ وَفَرَرْتُ حَتَّى أَذُوقَ مَا تَذُوقُ! فَجَزَاهُ النَّبِيُّ خَيْرًا، وَكَانَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلَّمَا حَمَلَتْ طَائِفَةٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ اسْتَقْبَلَهُمْ وَرَدَّهُمْ حَتَّى أَكْثَرَ فِيهِمُ الْقَتْلَ وَالْجَرَاحَاتِ حَتَّى انْكَسَرَ سَيْفُهُ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الرَّجُلَ يُقَاتِلُ بِسِلَاحِهِ وَقَدْ انْكَسَرَ سَيْفِي! فَأَعْطَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَيْفَهُ ذَا الْفَقَارِ؛ فَمَا زَالَ يَدْفَعُ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى أَثَّرَ وَأَنْكَرَ^(١)، فَنَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِئِيلُ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ هَذِهِ لَهِيَ الْمَوَاسَاةُ مِنْ عَلِيٍّ لَكَ! فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، فَقَالَ جِبْرِئِيلُ: وَأَنَا مِنْكُمْ، وَاسْمَعُوا دُويًّا مِنَ السَّمَاءِ «لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ، وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ»^(٢).

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله: قول جبرئيل عليه السلام «وأنا منكم» تمنٍّ منه لأن يكون منهما، فلو كان أفضل منهما لم يقل

(١) في بعض النسخ والبحار: وانكسر.

(٢) بحار الأنوار ٢٠: ٧٠، و٤٢: ٦٥.

ذلك ولم يتمنّ أن ينحطّ عن درجته إلى أن يكون ممّن دونه، وإِنما قال: «وأنا منكما» ليصير ممّن هو أفضل منه فيزداد محلاً إلى محلّه، وفضلاً إلى فضله.

[١٠] ٤- حدّثنا عبدالواحد بن محمّد بن عبدوس العطار النيسابوري رحمه الله قال: حدّثني عليّ بن محمّد بن قتيبة قال: حدّثنا الفضل ابن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

لَمَّا أُسْرِي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ أَذَّنَ جَبْرَائِيلُ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ تَقَدَّمْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: تَقَدَّمْ يَا جَبْرَائِيلُ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّا لَا نَتَقَدَّمُ عَلَى الْآدَمِيِّينَ مِنْذُ أُمِرْنَا بِالسُّجُودِ لِآدَمَ^(١).

[١١] ٥- حدّثنا عبدالواحد بن محمّد بن عبد الوهّاب القرشيّ قال: أخبرنا أحمد بن الفضل قال: حدّثنا منصور بن عبدالله قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله قال: حدّثنا الحسن بن مهزيار قال: حدّثنا أحمد بن إبراهيم العوفيّ قال: حدّثنا أحمد بن الحكم البراجميّ قال: حدّثنا شريك بن عبدالله، عن أبي وقاص العامريّ، عن محمّد بن عمار بن ياسر، عن أبيه قال:

سمعت النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: إِنَّ حَافِظِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ

(١) تفسير العيّاشيّ ٢: ٢٧٧، بحار الأنوار ١٨: ٤٠٤، و٢٦: ٣٣٨، و٨١: ١٦٨، وسائل الشيعة ٥: ٤٣٩.

ليفتخران على جميع الحَفَظَة لكينونتهما^(١) مع عليّ، وذلك أنهما لم يصعدا إلى الله تعالى بشيء منه يُسَخِّط الله تبارك وتعالى^(٢).

باب (٨)

في أنه لم يُجعل شيء إلا لشيء^(٣)

[١٢] ١ - قال أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ الفقيه مصنف هذا الكتاب: حَدَّثَنَا أَبِي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قالا: حَدَّثَنَا سعد بن عبدالله، عن إبراهيم ابن هاشم، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه سأل عن شيء من الحلال والحرام فقال: إنّه لم يُجعل شيء إلا لشيء^(٤).^(٥)

باب (٩)

علة خلق الخلق واختلاف أحوالهم

[١٣] ١ - حَدَّثَنَا أَبِي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا أحمد بن إدريس، عن

(١) في بعض المصادر: يكونهما، وفي بعض آخر: لكونهما.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٩٢، كنز الفوائد ١: ٣٤٨، العمدة: ٣٦١، بحار الأنوار ٢٥: ١٩٤، و ٣٨: ٦٥.

(٣) «ش» «م»: بشيء.

(٤) «ش» «م»: بشيء.

(٥) المحاسن ٢: ٣٣٣، بحار الأنوار ٦: ١١٠.

الحسين بن عبيد الله، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، عن عبد الكريم بن عبيد الله، عن سلمة بن عطاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج الحسين بن علي عليه السلام على أصحابه فقال: أيها الناس، إن الله جلّ ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه، فقال له رجل: يا ابن رسول الله، بأبي أنت وأمي، فما معرفة الله؟ قال: معرفة أهل كلّ زمانٍ إمامهم الذي يجب عليهم طاعته^(١).

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله: يعني بذلك أن يعلم أهل كلّ زمان أن الله تعالى هو الذي لا يُخلّيه في كلّ زمانٍ عن إمامٍ معصوم، فمن عبد ربّاً لم يُقم لهم الحجة فإنما عبد غير الله عزّ وجلّ.

[١٤] ٢ - حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله قال: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى الجلودي قال: حدّثنا محمد بن زكريّا الجوهري قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه قال:

سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له: لِمَ خلق الله الخلق؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سُدى، بل خلقهم لإظهار قدرته، وليكلّفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه، وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ولا ليدفع بهم مضرة، بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيم الأبد^(٢).

(١) كنز الفوائد ١: ٣٢٨، بحار الأنوار ٥: ٣١٢، و٢٣: ٨٣، ٩٣.

(٢) بحار الأنوار ٥: ٣١٣.

[١٥] ٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَاجِيلَوَيْهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ
بَزِيعٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ:

جِئْتُ إِلَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُهُ عَنِ التَّوْحِيدِ فَأَمْلَى عَلَيَّ: الْحَمْدُ
لِلَّهِ فَاطِرِ الْأَشْيَاءِ إِنْشَاءً، وَمَبْتَدَعِهَا ابْتِدَاءً بِقُدْرَتِهِ وَحُكْمَتِهِ لَا مِنْ شَيْءٍ
فَيُطِلُّ الْإِخْتِرَاعَ، وَلَا لَعْلَةً فَلَا يَصْحَحُ الْإِبْتِدَاعَ، خَلَقَ مَا شَاءَ كَيْفَ شَاءَ
مُتَوَخِّدًا بِذَلِكَ لِإِظْهَارِ حُكْمَتِهِ وَحَقِيقَةِ رَبُوبِيَّتِهِ، لَا تَضْبِطُهُ الْعُقُولُ،
وَلَا تَبْلُغُهُ الْأَوْهَامُ، وَلَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ، وَلَا يَحِيطُ بِهِ مَقْدَارٌ، عَجَزَتْ دُونَهُ
الْعِبَارَةُ، وَكَلَّتْ دُونَهُ الْأَبْصَارُ، وَضَلَّ فِيهِ تَصَارِيفُ الصِّفَاتِ، احْتَجَبَ بِغَيْرِ
حِجَابٍ مُحْجُوبٌ، وَاسْتَتَرَ بِغَيْرِ سِتْرٍ مُسْتَوْرٌ، عُرِفَ بِغَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَوُصِفَ
بِغَيْرِ صُورَةٍ، وَتُعَيَّنَ بِغَيْرِ جِسْمٍ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى^(١).

[١٦] ٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيْسَى، عَنْ
الْحُسَيْنِ بْنِ مُحْجُوبٍ. وَحَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ،
عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيْسَى، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحْجُوبٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ
سَالِمٍ، عَنْ حَبِيبِ السَّجِسْتَانِيِّ قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ
آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ظَهْرِهِ لِيَأْخُذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ بِالرَّبُوبِيَّةِ لَهُ، وَيَالِ نَبْوَةِ لِكُلِّ
نَبِيٍّ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ نَبْوَةُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ،

ثُمَّ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لَأَدَمَ: انْظُرْ مَاذَا^(١) تَرَى، قَالَ: فَنَظَرُ آدَمَ إِلَى ذَرِّيَّتِهِ وَهُمْ ذَرٌّ قَدْ مَلَأُوا السَّمَاءَ فَقَالَ آدَمَ: يَا رَبِّ مَا أَكْثَرُ ذَرِّيَّتِي! وَلَأَيَّ أَمْرٍ خَلَقْتَهُمْ، فَمَا تَرِيدُ مِنْهُمْ بِأَخْذِكَ الْمِيثَاقَ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَعْبُدُونَنِي وَلَا يَشْرَكُونَ بِي شَيْئًا وَيُؤْمِنُونَ بِرُسُلِي وَيَتَّبِعُونَهُمْ.

قَالَ آدَمَ: يَا رَبِّ، فَمَا لِي أَرَى بَعْضَ الذَّرِّ أَعْظَمَ مِنْ بَعْضٍ، وَبَعْضُهُمْ لَهُ نُورٌ كَثِيرٌ وَبَعْضُهُمْ لَهُ نُورٌ قَلِيلٌ، وَبَعْضُهُمْ لَيْسَ لَهُ نُورٌ؟ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كَذَلِكَ خَلَقْتَهُمْ لِأَبْلُوهُمْ فِي كُلِّ حَالَتِهِمْ.

فَقَالَ آدَمَ: يَا رَبِّ، أَفَتَأْذَنُ^(٢) لِي فِي الْكَلَامِ فَأَتَكَلَّمُ؟ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: تَكَلَّمْ فَإِنَّ رُوحَكَ مِنْ رُوحِي، وَطَبِيعَتُكَ مِنْ خِلَافِ كَيْنُونَتِي، قَالَ آدَمَ: يَا رَبِّ، لَوْ كُنْتُ خَلَقْتَهُمْ عَلَى مِثَالِ وَاحِدٍ وَقَدِيرٍ وَاحِدٍ وَطَبِيعَةٍ وَاحِدَةٍ وَجِبَلَةٍ وَاحِدَةٍ وَأَلْوَانٍ وَاحِدَةٍ وَأَعْمَارٍ وَاحِدَةٍ وَأَرْزَاقٍ سَوَاءٍ لَمْ يَبْغِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ تَحَاسُدٌ وَلَا تَبَاغُضٌ وَلَا اخْتِلَافٌ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: يَا آدَمَ، بِرُوحِي نَطَقْتُ، وَبِضَعْفِ طَبْعِكَ^(٣) تَكَلَّمْتُ مَا لَا عِلْمَ لَكَ بِهِ، وَأَنَا اللَّهُ الْخَالِقُ^(٤) الْعَلِيمُ بَعْلَمِي خَالَفْتُ بَيْنَ خَلْقِهِمْ، وَبِمَشِيتَتِي يَمْضِي فِيهِمْ أَمْرِي، وَإِلَى تَدْبِيرِي وَتَقْدِيرِي هُمْ صَائِرُونَ، لَا تَبْدِيلَ لَخَلْقِي، وَإِنَّمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ لِيَعْبُدُونِي، وَخَلَقْتُ الْجَنَّةَ لِمَنْ عِبَدَنِي وَأَطَاعَنِي مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ رُسُلِي وَلَا أُبَالِي،

(١) «ش» «م»: ما.

(٢) «ش»: أتأذن. «ح» «ب» «م» «ع»: فتأذن.

(٣) في بعض المصادر: طبيعتك.

(٤) «ش» «ب» «ع»: الخالق.

وخلقت النار لمن كفر بي وعصاني ولم يتَّبِع رسلي ولا أبا لي، وخلقتك
 وخلقت ذرِّيَتك من غير فاقة بي إليك وإليهم، وإنَّما خلقتك وخلقتهم
 لأبلوك وأبلوهم أيكم أحسن عملاً في دار الدنيا في حياتكم وقبل
 مماتكم، وكذلك خلقت الدنيا والآخرة والحياة والموت والطاعة
 والمعصية والجَنَّة والنار، وكذلك أردتُ في تقديري وتدبيرِي وبعلمي
 النافذ فيهم خالفت بين صورهم وأجسامهم وألوانهم وأعمارهم
 وأرزاقهم وطاعتهم ومعصيتهم؛ فجعلتُ منهم السعيد والشقي والبصير
 والأعمى والقصير والطويل والجميل والدميم والعالم والجاهل والغني
 والفقير والمطيع والعاصي والصحيح والسقيم ومن به الزمانة ومن لا عاهة
 به؛ فينظر الصحيح إلى الذي به العاهة فيحمدني على عافيته، وينظر
 الذي به العاهة إلى الصحيح فيدعوني ويسألني أن أعافيه ويصبر على
 بلائي فأثيبه جزيل عطائي، وينظر الغني إلى الفقير فيحمدني
 ويشكرني، وينظر الفقير إلى الغني فيدعوني ويسألني، وينظر المؤمن
 إلى الكافر فيحمدني على ما هديته، فلذلك خلقتهم لأبلوهم في السراء
 والضراء وفيما أعافيهم وفيما ابتليهم وفيما أعطيتهم^(١) وفيما أمنعهم،
 وأنا الله الملك القادر ولي أن أمضي جميع ما قدَّرت على ما دبرت، ولي
 أن أُغيِّر من ذلك ما شئت إلى ما شئت فأقدِّم من ذلك ما أختَر، وأؤخِّر ما
 قدَّمت، وأنا الله الفَعَّال لما أريد؛ لا أسأل عمَّا أفعل وأنا أسأل خلقي عمَّا
 هم فاعلون^(٢).

(١) «ب» «ح» «ش» «م»: عافيتهم وفيما ابتليتهم وفيما أعطيتهم.

(٢) الكافي ٢: ٨، الاختصاص: ٣٣٢، بحار الأنوار ٥: ٢٢٦، و٦٤: ١١٦.

[١٧] ٥- حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ،

عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ مُسْعِدَةَ بْنِ زِيَادٍ قَالَ:

قَالَ رَجُلٌ لَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنَّا خُلِقْنَا لِلْعَجَبِ؟ قَالَ: وَمَا ذَاكَ لِلَّهِ أَنْتَ؟ قَالَ: خُلِقْنَا لِلْفَنَاءِ، فَقَالَ: مَهْ يَا ابْنَ أَخٍ، خُلِقْنَا لِلْبَقَاءِ، وَكَيْفَ تَفْنَى جَنَّةٌ لَا تَبِيدُ، وَنَارٌ لَا تَخْمَدُ؟! وَلَكِنْ قُلْ: إِنَّمَا نَتَحَوَّلُ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ^(١).

[١٨] ٦- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ بَعْضِهِمْ قَالَ:

مَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وَرَأَيْتُ مَلَكًا يَنَادِي مِنَ الْمَشْرِقِ: لَوْ يَعْلَمُ الْخَلْقُ لِمَاذَا خُلِقُوا! قَالَ: فَيُجِيبُهُ مَلَكٌ آخَرٌ مِنَ الْمَغْرِبِ: لَعَمَلُوا لِمَا خُلِقُوا^(٢).

[١٩] ٧- أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ بْنِ حَيَاةِ الْفَقِيهِ

فِيمَا أَجَازَهُ لِي بِبَلْخٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ الْهَرَوِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مَهَاجِرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا صَدُوقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، عَنْ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمَحَارِبَةِ، وَمَا

(١) بحار الأنوار ٥: ٣١٣.

(٢) بحار الأنوار ٦٨: ١٧٦.

تردّدت في^(١) شيء أنا فاعله مثل تردّدي^(٢) في قبض نفس المؤمن؛ يكره الموت وأكره مُساءته ولا بدّ له منه، وما يتقرّب إليّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتّهلّ إليّ حتّى أحبّه، ومن أحبّيته كنت له سمعاً وبصراً ويداً وموثلاً^(٣)؛ إن دعاني أحبّيته، وإن سألتني أعطيتّه، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فأكفّه عنه لئلا يدخله عُجْبٌ فيفسده، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا^(٤) يصلح إيمانه إلّا بالفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلّا بالغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلّا بالسقم ولو صحّحت جسمه لأفسده ذلك، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلّا بالصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك؛ إنّي أدبّر عبادي لعلمي بقلوبهم فإنّي عليم خبير^(٥).

[٢٠] ٨ - حدّثنا محمّد بن أحمد الشيباني رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن هارون الصوفي قال: حدّثنا عبد الله بن موسى الحبال الطبري قال: حدّثنا محمّد بن الحسين الخشاب قال: حدّثنا محمّد بن محسن عن يونس بن ظبيان قال:

(١) في بعض النسخ: عن.

(٢) «ش» «ب»: ما تردّدت.

(٣) في بعض النسخ: مؤيداً.

(٤) «م»: من لم.

(٥) الكافي ٢: ٣٥٢، جامع الأخبار: ١٨٣، كتاب المؤمن: ٣٢، ٣٣، ٦٩، التوحيد: ٣٩٨، بحار الأنوار ٥: ٢٨٣، ٦٤: ٦٥، ٦٧: ١٦، ٧٢: ١٥٥، ١٥٨، وسائل الشيعة ٢: ٤٢٨، ١٢: ٢٦٥، ٢٦٨، مستدرک الوسائل ٣: ٥٨، ١١: ٢٨١.

قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: إِنَّ النَّاسَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ: طَبَقَةٌ يَعْبُدُونَهُ رَغْبَةً فِي^(١) ثَوَابِهِ فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْحِرْصَاءِ وَهُوَ الطَّمَعُ، وَآخَرُونَ يَعْبُدُونَهُ خَوْفًا مِّنَ النَّارِ فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ وَهِيَ رَهْبَةٌ^(٢)، وَلَكِنِّي أَعْبُدُهُ حُبًّا لَهُ فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْكَرَامِ وَهُوَ الْأَمْنُ؛ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يَوْمِئِذٍ آمِنُونَ﴾^(٣) وَلِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾^(٤)؛ فَمَنْ أَحَبَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ كَانَ مِنَ الْأَمِينِينَ^(٥).

[٢١] ٩- حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى بْنِ ضَرِيرٍ الْبَجَلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عِمَارَةَ السَّكْرِيُّ السَّرِيانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَاصِمٍ بَقَرَوِي قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ الْكَرْخِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ سَلَامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي يَزِيدَ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ أَبِيهِ سَلَامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ:

(١) «ش» «م»: إلى.

(٢) «ش»: رهبته.

(٣) النمل: ٨٩.

(٤) آل عمران: ٣١.

(٥) الخصال ١: ١٨٨، الأمالي، للصدوق: ٣٨، روضة الواعظين ٢: ٤١٦، مشكاة الأنوار:

١٢٣، بحار الأنوار ٦٧: ١٧، ١٩٧، ٢٠٤، وسائل الشيعة ١: ٦٢.

في صحف موسى بن عمران عليه السلام: يا عبادي إني لم أخلق الخلق لأستكثر بهم من قلة، ولا لأنس بهم من وحشة، ولا لأستعين بهم على شيء عجزت عنه، ولا لجرّ منفعة، ولا لدفع مضرة، ولو أن جميع خلقي من أهل السماوات والأرض اجتمعوا على طاعتي وعبادتي لا يفترون عن ذلك ليلاً ولا نهاراً ما زاد ذلك في مُلكي شيئاً، سبحانه وتعالى عن ذلك^(١).

[٢٢] ١٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخْعِيُّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بصير قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢) قَالَ: خَلَقَهُمْ لِأَمْرِهِمْ بِالْعِبَادَةِ، قَالَ: وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾^(٣) قَالَ: خَلَقَهُمْ لِفَعْلُوا مَا يَسْتَوْجِبُونَ بِهِ رَحْمَتَهُ فَيَرْحَمُهُمْ^(٤).

[٢٣] ١١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ

(١) بحار الأنوار ٥: ٣١٣.

(٢) الذاريات: ٥٦.

(٣) هود: ١١٨ - ١١٩.

(٤) بحار الأنوار ٥: ٣١٣، وسائل الشيعة ١: ٨٤.

عبدالله بن أحمد النهيكى، عن علي بن الحسن الطاطرى قال: حَدَّثَنَا درست بن أبي منصور، عن جميل بن درّاج قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جُعِلَتْ فداك، ما معنى قول الله عزّ وجلّ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ؟ فقال: خلقهم للعبادة^(١).

[٢٤] ١٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حَدَّثَنَا علي بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

سألته عن قول الله عزّ وجلّ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ قال: خلقهم للعبادة، قلت: خاصّة أم عامّة ؟ قال: لا بل عامّة^(٢).

[٢٥] ١٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله قال: حَدَّثَنَا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

قلت له: لِمَ خلق الله عزّ وجلّ الخلق على أنواع شتى ولم يخلقهم^(٣) نوعاً واحداً؟ فقال: لتلّاق في الأوهام أنّه عاجز، ولا تقع صورة في وهم ملحدٍ إلّا وقد خلق الله عزّ وجلّ عليها خلقاً لتلّاق يقول قائل: هل يقدر الله عزّ وجلّ أن يخلق على صورة كذا وكذا، لأنّه لا يقول من ذلك شيئاً إلّا

(١) تفسير العيّاشي ٢: ١٦٤، بحار الأنوار ٥: ٣١٤، ٣١٨، وسائل الشيعة ١: ٨٣، مستدرک الوسائل ١: ١٢٠، ١٢١.

(٢) بحار الأنوار ٥: ٣١٤، وسائل الشيعة ١: ٨٤.

(٣) «ش» «ب» «م»: يخلق.

وهو موجود في خلقه تبارك وتعالى ، فيُعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كل شيء قدير^(١).

باب (١٠)

العلة التي من أجلها سُمي آدم

[٢٦] ١- حَدَّثَنَا أَبِي رحمه الله قال : حَدَّثَنَا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
 إنما سُمي آدم لأنه خُلِقَ من أديم الأرض^(٢).
 قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله : اسم الأرض الرابعة أديم ؛ وخُلِقَ آدم منها ، فلذلك قيل : خُلِقَ من أديم الأرض .

باب (١١)

العلة التي من أجلها سُمي الإنسان

[٢٧] ١- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ رحمه الله قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ ، عن معاوية بن حكيم ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٧٥ ، بحار الأنوار ٣ : ٤١ ، و ٥٩ : ٥٩ .

(٢) قصص الأنبياء ، للجزائري : ٢٣ ، بحار الأنوار ١١ : ١٠٠ ، ١٠٧ .

سُمِّيَ الإنسان إنساناً لأنه ينسى ؛ وقال الله عز وجل ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ ﴾ (١). (٢)

باب (١٢)

العلة التي من أجلها خلق الله عز وجل آدم من غير أب وأم،
وخلق عيسى من غير أب، وخلق سائر الخلق من الآباء والأمهات

[٢٨] ١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ النَّخْعِيِّ ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ ابْنِ يَزِيدٍ النَّوْفَلِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ :
قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لِأَيِّ عِلَّةٍ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ مِنْ غَيْرِ أَبِي وَأُمٍّ ، وَخَلَقَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ غَيْرِ أَبِي ، وَخَلَقَ سَائِرَ النَّاسِ مِنَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ ؟ فَقَالَ : لِيَعْلَمَ النَّاسُ تَمَامَ قُدْرَتِهِ وَكَمَالِهَا ؛ وَيَعْلَمُوا أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا مِنْ أُنْثَى مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ ، كَمَا هُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَهُ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ وَلَا أُنْثَى ، وَأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَعَلَ ذَلِكَ لِنَعْلَمَ (٣) أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤) .

(١) طه : ١١٥ .

(٢) بحار الأنوار ٥٧ : ٢٦٤ .

(٣) في بعض النسخ : لِيُعْلَمَ .

(٤) بحار الأنوار ١١ : ١٠٨ ، و ١٤ : ٢١٨ .

باب (١٣)

العلة التي من أجلها جعل الله عز وجل الأرواح في الأبدان بعد أن كانت
مجردة عنها في أرفع محل

[٢٩] ١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ
ابْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُرْمَكِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ أَيُّوبَ الْخَزَّازِ قَالَ:
حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيُّ قَالَ:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأيِّ علةٍ جعل الله عز وجل الأرواح في
الأبدان بعد كونها في ملكوته الأعلى في أرفع محل؟ فقال عليه السلام:
إنَّ الله تبارك وتعالى علم أنَّ الأرواح في شرفها وعلوها متى ما تُركت على
حالتها نزع أكثرها إلى دعوى الربوبية دونه عز وجل، فجعلها بقدرته في
الأبدان التي قدَّر لها في ابتداء التقدير نظراً لها ورحمة بها، وأحوج بعضها
إلى بعض، وعلّق بعضها على بعض، ورفع بعضها على بعض في الدنيا،
ورفع بعضها فوق بعض درجات في الآخرة، وكفى بعضها ببعض، وبعث
إليهم رسله واتَّخذ عليهم حُججهم مبشرين ومنذرين؛ يأْمرون بتعاطي
العبودية والتواضع لمعبودهم بالأنواع التي تعبدتهم بها، ونصب لهم
عقوبات في العاجل وعقوبات في الآجل، ومثوبات في العاجل ومثوبات
في الآجل؛ ليرغبهم بذلك في الخير، ويُرْهِدَهم في الشرِّ، وليذلَّهم^(١)
بطلب المعاش والمكاسب فيعلموا بذلك أنَّهم مربوبون، وعبادٌ

مخلوقون، ويُقبلوا على عبادته فيستحقّوا بذلك نعيم الأبد وجنة الخلد، ويأمنوا من النزوع إلى ما ليس لهم بحق.

ثم قال عليه السلام: يا ابن الفضل، إنّ الله تبارك وتعالى أحسن نظراً لعباده منهم لأنفسهم، ألا ترى أنّك لا ترى فيهم إلّا محبّاً للعلو على غيره حتّى أنّ منهم لَمَن قد نزع إلى دعوى الربوبية، ومنهم من قد نزع إلى دعوى النبوة بغير حقّها، ومنهم من قد نزع إلى دعوى الإمامة بغير حقّها، وذلك مع ما يرون في أنفسهم من النقص والعجز والضعف والمهانة والحاجة والفقر والآلام المتناوية عليهم، والموت الغالب لهم والقاهر لجمعهم^(١).

يا ابن الفضل، إنّ الله تبارك وتعالى لا يفعل بعباده^(٢) إلّا الأصلح لهم، ولا يظلم الناس شيئاً ولكنّ الناس أنفسهم يظلمون^(٣).

باب (١٤)

العلة التي من أجلها سُميت حواء حواء

[٣٠] ١ - حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد رحمه الله قال: حدّثنا

محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمّه

(١) في بعض المصادر: لجمعهم.

(٢) في بعض النسخ: لعباده.

(٣) التوحيد: ٤٠٢، بحار الأنوار ٥٨: ٣٣.

الحسين ابن يزيد النوفلي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

سُمِّيتِ حَوَاءُ حَوَاءَ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ حَيٍّ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ (١). (٢)

باب (١٥)

العلّة التي من أجلها سُمِّيتِ المرأةَ امرأةً

[٣١] ١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ النَّخَعِيِّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

سُمِّيتِ الْمَرْأَةُ مَرْأَةً لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنَ الْمَرْءِ - يَعْنِي: خُلِقَتْ حَوَاءُ مِنْ آدَمَ (٣).

باب (١٦)

العلّة التي من أجلها سُمِّيتِ النساءُ نساءً

[٣٢] ١ - أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ سَنَانَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ

(١) النساء: ١.

(٢) بحار الأنوار ١١: ١٠٠.

(٣) بحار الأنوار ١١: ١٠٩، و٥٧: ٢٦٥.

وعبدالكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديثٍ طويلٍ قال :
سُمِّيَ النساءُ نساءً لأنه لم يكن لأدم عليه السلام أنسٌ غير حواء^(١).

باب (١٧) عَلَّةُ كَيْفِيَّةِ بَدْءِ النَّسْلِ

[٣٣] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ :
حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ جَمِيعاً قَالَا : حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْأَشْعَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ
الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ : حَدَّثَنَا
ابْنُ نُوَيْهٍ رَوَاهُ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ :

سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَيْفَ بَدَأَ النَّسْلُ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ ؟ فَإِنْ عِنْدَنَا أَنَا نَسْ يَقُولُونَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْحَى إِلَى آدَمَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُزَوِّجَ بَنَاتِهِ مِنْ بَنِيهِ ، وَأَنَّ هَذَا الْخَلْقَ كُلَّهُ أَصْلُهُ مِنَ الْإِخْوَةِ
وَالْأَخَوَاتِ ! قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عَلَوّاً
كَبِيراً ، يَقُولُ مَنْ يَقُولُ هَذَا : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ أَصْلَ صِفْوَةِ خَلْقِهِ
وَأَحْبَاءَهُ وَأَنْبِيََاءَهُ وَرُسُلَهُ وَحُجَجَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ
وَالْمُسْلِمَاتِ مِنْ حَرَامٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ الْقُدْرَةِ مَا يَخْلُقُهُمْ مِنَ الْحَلَالِ وَقَدْ

أخذ ميثاقهم على الحلال والطهر الطاهر الطيب، والله لقد بُنِيتُ أَنْ بعض البهائم تنكرت له أخته فلما نزا عليها ونزل وكُشف له عنها وعلم أنها أخته أخرج غرموله^(١) ثم قبض عليه بأسنانه ثم قلعه ثم خر ميتاً.

قال زرارة: ثم سُئل عليه السلام عن خلق حواء ف قيل له: إِنَّ أناساً عندنا يقولون: إِنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصى! قال عليه السلام سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، يقول من يقول هذا: إِنَّ الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجةً من غير ضلعه وجعل لمتكلم من أهل التشنيع سبيلاً إلى الكلام يقول: إِنَّ آدم كان ينكح بعضه بعضاً إذا كانت من ضلعه، ما لهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم. ثم قال: إِنَّ الله تبارك وتعالى لما خلق آدم من الطين وأمر الملائكة فسجدوا له ألقى عليه السبات، ثم ابتدع له خلقاً، ثم جعلها في موضع النقرة^(٢) التي بين وركيه^(٣) وذلك لكي تكون المرأة تبعاً للرجل، فأقبلت تتحرك فانتبه لتحركها، فلما انتبه تُوديت أن تَنَحِّي عنه، فلما نظر إليها نظر إلى خلقٍ حسنٍ تشبه صورته غير أنها أنثى فكلَّمها فكلَّمته بلغته، فقال لها: من أنت؟ فقالت: خلق خلقني الله كما ترى، فقال آدم عند ذلك: يا رب، من هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر إليه؟ فقال الله: هذه أمتي حواء، أفُتَحِبَّ أن تكون معك فتؤنسك وتُحدِّثك وتأتمر لأمرك؟

(١) الغرمول: الذكر.

(٢) النقرة: الحفرة.

(٣) في الفقيه وهامش «ح»: وركيه.

قال: نعم يا ربّ ولك بذلك الحمد والشكر ما بقيت، فقال الله تبارك وتعالى: فاخطبها إليّ فإنّها أمتي وقد تصلح أيضاً للشهوة، وألقى الله عليه الشهوة وقد علّمه قبل ذلك المعرفة فقال: يا ربّ، فإنّي أخطبها إليك فما رضاك لذلك؟ فقال: رضائي أن تُعلّمها معالم ديني، فقال: ذلك لك يا ربّ؛ إن شئت ذلك، قال: قد شئت ذلك وقد زوّجتكها فضمّها إليك! فقال: أقبلي، فقالت: بل أنت فأقبل إليّ، فأمر الله عزّ وجلّ آدم أن يقوم إليها فقام، ولولا ذلك لكنّ النساء هنّ يذهبن إلى الرجال حين يُخطَبْنَ على أنفسهنّ. فهذه قصّة حواء^(١).

[٣٤] ٢- أبي رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أورمة، عن النوفليّ، عن عليّ بن داود اليعقوبيّ، عن الحسن بن مقاتل، عمّن سمع زرارة يقول:

سُئِلَ أبو عبد الله عليه السلام عن بدء النسل من آدم كيف كان، وعن بدء النسل من ذريّة آدم؛ فإنّ أناساً عندنا يقولون: إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى آدم أن يزوّج بناته بينه، وأنّ هذا الخلق كلّ أصله من الإخوة والأخوات، فقال أبو عبد الله عليه السلام: تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً، يقول من قال هذا بأنّ الله عزّ وجلّ خلق صفوة خلقه وأحبّاءه وأنبياءه ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام، ولم يكن له من

(١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٧٩، عوالي اللآلئ ٣: ٢٨٠، قصص الأنبياء، للراوندي: ٥٤،

٥٧، قصص الأنبياء، للجزائريّ: ٥٢، بحار الأنوار ١١: ٢٢٠، وسائل الشيعة ٢٠: ١٣،

٣٦٥، مستدرک الوسائل ١٤: ٣١٣.

القدرة ما يخلقهم من حلال ؛ وقد أخذ ميثاقهم على الحلال الطهر الطاهر الطيب ، فوالله لقد بُنِيتُ أَنْ بعض البهائم تنكّرت له أخته فلَمَّا نزا عليها ونزل كُشف له عنها ، فلَمَّا علم أَنَّها أخته أخرج غرموله ثم قبض عليه بأسنانه حتّى قطعه فخرّ ميتاً ، وآخر تنكّرت له أمّه ففعل هذا بعينه ، فكيف الإنسان في إنسيّته وفضله وعلمه ! غير أنّ جيلاً من هذا الخلق الّذي ترون رغبوا عن علم أهل بيوتات أنبيائهم ، وأخذوا من حيث لم يؤمروا بأخذه ، فصاروا إلى ما قد ترون من الضلال والجهل بالعلم ، كيف كانت الأشياء الماضية من بدء أن خلق الله ما خلق وما هو كائن أبداً .

ثمّ قال : ويح هؤلاء ! أين هم عمّا لم يختلف فيه فقهاء أهل الحجاز ولا فقهاء أهل العراق أنّ الله عزّ وجلّ أمر القلم فجرى على اللوح المحفوظ بما هو كائن إلى يوم القيامة قبل خلق آدم بالفي عام ، وأنّ كتب الله كلّها فيما جرى فيه القلم في كلّها تحريم الأخوات على الإخوة مع ما حرّم ، وهذان قد نرى منها هذه الكتب الأربعة المشهورة في هذا العالم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان أنزلها الله من اللوح المحفوظ على رسله صلوات الله عليهم أجمعين ؛ منها التوراة على موسى ، والزبور على داوود ، والإنجيل على عيسى ، والقرآن على محمّد صلّى الله عليه وآله وعلى النبيّين عليهم السلام وليس فيها تحليل شيء من ذلك !

حقّاً أقول : ما أراد من يقول هذا وشبهه إلّا تقوية حجج المجوس ، فمالهم قاتلهم الله ! ثمّ أنشأ يحدّثنا كيف كان بدء النسل من آدم ، وكيف كان بدء النسل من ذريّته فقال : إنّ آدم عليه السلام وُلِدَ له سبعون بطناً ؛ في

كَلَّ بَطْنِ غَلامٍ وَجاريةٍ إلى أن قُتِلَ هابِيلُ ، فَلَمَّا قَتَلَ قَابِيلُ هابِيلَ جَزَعَ آدَمُ عَلَى هابِيلِ جَزَعاً قَطَعَهُ عَنِ إِيَّانِ النِّسَاءِ ، فَبَقِيَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَغْشَى حَوَاءَ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ ، ثُمَّ تَخَلَّى مَا بِهِ مِنَ الْجَزَعِ عَلَيْهِ فَعْشَى حَوَاءَ فَوَهَبَ اللَّهُ لَهُ شَيْئاً وَحَدَهُ لَيْسَ مَعَهُ ثَانٍ وَاسْمُ شَيْثِ هَبَّةَ اللَّهِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أُوصِيَ إِلَيْهِ مِنَ الْآدَمِيِّينَ فِي الْأَرْضِ ، ثُمَّ وُلِدَ لَهُ مِنْ بَعْدِ شَيْثِ يَافَثُ لَيْسَ مَعَهُ ثَانٍ ، فَلَمَّا أَدْرَكَ وَأَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْلُغَ بِالنَّسْلِ مَا تَرُونَ وَأَنْ يَكُونَ مَا قَدْ جَرَى بِهِ الْقَلَمُ مِنْ تَحْرِيمِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْأَخَوَاتِ عَلَى الْإِخْوَةِ أَنْزَلَ بَعْدَ الْعَصْرِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ حَوْرَاءَ مِنَ الْجَنَّةِ اسْمُهَا نَزْلَةٌ ^(١) ، فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ أَنْ يُزَوِّجَهَا مِنْ شَيْثِ فَزَوَّجَهَا مِنْهُ ، ثُمَّ أَنْزَلَ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنَ الْغَدِ حَوْرَاءَ مِنَ الْجَنَّةِ اسْمُهَا مَنْزِلَةٌ ^(٢) ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ أَنْ يُزَوِّجَهَا مِنْ يَافَثُ فَزَوَّجَهَا مِنْهُ فَوُلِدَ لِشَيْثِ غَلامٌ وَوُلِدَتْ لِيَافَثَ جاريةٌ ، فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ حِينَ أَدْرَكَ أَنْ يُزَوِّجَ بِنْتَ يَافَثُ مِنْ ابْنِ شَيْثِ فَفَعَلَ ، فَوُلِدَ الصَّفْوَةُ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ مِنْ نَسْلِهِمَا ، وَمَعَازَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَلَى مَا قَالُوا مِنَ الْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ ^(٣) .

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ : بَرَكَةٌ .

(٢) فِي بَعْضِ النُّسخِ : تَرَكَةٌ .

(٣) قِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ ، لِلرَّوَاوَدِيِّ : ٥٤ ، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ١١ : ٢٢٣ ، وَ ٥٤ : ٣٦٩ ، وَسَائِلُ الشِّيعَةِ ٢٠ :

باب (١٨)

ما ذكره محمد بن بحر الشيباني المعروف بالرهني في
كتابه من قول مفضل الأنبياء والرسل والأئمة والحجج
صلوات الله عليهم أجمعين على الملائكة

[٣٥] ١- قال مفضل الأنبياء والرسل والأئمة والحجج على الملائكة:
إننا نظرنا إلى جميع ما خلق الله عز وجل من شيء علا علواً طبعاً واختياراً،
أو علاه قسراً^(١) واضطراً، أو ما سفلى شيء طبعاً واختياراً، أو سفلى به
قهرًا واضطراً فإذا هي ثلاثة أشياء بالإجماع: حيوان نام، وجماد،
وأفلاك سائرة، وبالطبع الذي طبعها عليه صانعها دائرة، وفيما دونها عن
إرادة خالقها مؤثرة، وإنهم نظروا في الأنواع الثلاثة وفي الأشياء التي هي
أجناس منقسمة إلى جنس الأجناس الذي هو شيء إذ يعطي كل شيء
اسمه. قالوا: ونظرنا - أي الثلاثة وهو نوع لما فوقه وجنس لما تحته أنفع
وأرفع وأيتها أدون وأوضع - فوجدنا أرفع الثلاثة الحيوان، وذلك بحق
الحياة التي بان بها النامي والجماد، وإنما رفعة الحيوان عندنا في حكمة
الصانع وترتيبها أن الله تقدست أسماؤه جعل النامي له غذاءً، وجعل له
عند كل داء دواءً، وفيما قدر له صحةً وشفاءً، فسبحانه ما أحسن ما دبّره
في ترتيب حكمته! إذ الحيوان الرفيع فما دونه يغذو، ومنه لوقاية الحرّ

والبرد يكسو، وعليه أيام حياته ينشو، وجعل الجماد له مركزاً ومكدياً فامتھنه له امتھناً، وجعل له مسرحاً وأكنناً، ومجامع وبلداناً، ومصانع وأوطاناً، وجعل له حَزْناً^(١) محتاجاً إليه، وسهلاً وعلواً ينتفع بعلوّه، وسفلاً ينتفع به وبمكاسبه برّاً وبحراً، فالحيوان مستمتع فيستمتع بما جعل له فيه من وجوه المنفعة والزيادة والذبول عند الذبول، ويتخذ المركز عند التجسيم والتأليف من الجسم المؤلف تبارك الله رب العالمين. قالوا: ثم نظرنا فإذا الله عز وجل قد جعل المتخذ بالروح والنمو والجسم أعلى وأرفع ممّا يتخذ بالنمو والجسم، والتأليف والتصريف، ثم جعل الحي الذي هو حي بالحياة التي هي غيره نوعين: ناطقاً وأعجم، ثم أبان الناطق من الأعجم بالنطق والبيان اللذين جعلهما له؛ فجعله أعلى منه لفضيلة النطق والبيان، ثم جعل الناطق نوعين: حجة ومحجوجاً، فجعل الحجة أعلى من المحجوج لإبانة الله عز وجل الحجة، واختصاصه إياه بعلم علوي يخصه به دون المحجوجين، فجعله معلماً من جهته باختصاصه إياه وعلماً بأمره إياه أن يعلم بأن الله عز وجل معلم الحجة دون أن يكله إلى أحد من خلقه فهو متعال به، وبعضهم يتعالى على بعض بعلم يصل إلى المحجوجين من جهة الحجة.

قالوا: ثم رأينا أصل الشيء الذي هو آدم عليه السلام فوجدناه قد جعله على كل روحاني خلقه قبله وجسماني ذراه وبراه منه فعلمه علماً خصه به لم يعلمهم قبل ولا بعد، وفهمه فهماً لم يفهمهم قبل ولا بعد، ثم

(١) الحزن: ما غلظ من الأرض وقلما يكون إلا مرتفعاً.

جعل ذلك العلم الذي علّمه ميراثاً فيه لإقامة الحجج من نسله على نسله ،
ثم جعل آدم عليه السلام لرفعة قدره وعلوّ أمره للملائكة الروحانيين
قبلةً ، وأقامه لهم حجةً ، فابتلاهم بالسجود إليه ؛ فجعل - لا محالة - من
سجد له أعلا وأفضل ممّن أسجدهم ، لأنّ من جعل بلوى وحجة أفضل
ممّن حجّهم به ، ولأنّ إسجاده جلّ وعزّ إيّاهم له خضوع^(١) ألزمهم
الاتضاع منهم له ، والمأمورين بالاتضاع بالخضوع والخشوع والاستكانة
دون من أمرهم بالخضوع له ، ألا ترى إلى من أبى الائتمار لذلك الخضوع
ولتلك الاستكانة فأبى واستكبر ولم يخضع لمن أمره له بالخضوع كيف
لُعن وطُرد عن الولاية ، وأدخل في العداوات ، فلا يرجى له من كبوته الإقالة
إلى آخر الأبد ، فرأينا السبب الذي أوجب الله عزّ وجلّ لآدم عليه السلام
عليهم فضلاً ، فإذا هو العلم الذي خصّه الله عزّ وجلّ دونهم ، فعلمه
الأسماء ، وبيّن له الأشياء ، فعلا بعلمه على من لا يعلم ، ثمّ أمره جلّ وعزّ
أن يسألهم سؤال تنبيه لا سؤال تكليف عمّا علمه بتعليم الله عزّ وجلّ
إيّاه ممّا لم يكن علّمهم ليُريهم جلّ وعزّ علوّ منزلة العلم ، ورفعة قدره ؛
كيف خصّ العلم محلاً وموضعاً اختاره له ، وأبان ذلك المحلّ عنهم
بالرفعة والفضل ، ثمّ علمنا أنّ سؤال آدم عليه السلام إيّاهم عمّا سألهم
عنه ممّا ليس في وسعهم وطاقاتهم ، الجواب عنه سؤال تنبيه لا سؤال
تكليف ، لأنّه جلّ وعزّ لا يكلف ما ليس في وسع المكلف القيام به ،
فلمّا لم يطبقوا الجواب عمّا سألوا علمنا أنّ السؤال كان كالقرار منه

لهم يقرّره انّصاعهم^(١) بالجهالة عمّا علّمه إياه، وعلوّ خطره وقدره باختصاصه إياه بعلم لم يخصّهم به، فالتزموا الجواب بأن قالوا: لا علم لنا إلّا ما علّمتنا.

ثمّ جعل الله عزّ وجلّ آدم عليه السلام معلّم الملائكة بقوله: ﴿أَنْبِئُهُمْ﴾^(٢) لأنّ الإنباء من النباّ تعليم، والأمر بالإنباء من الأمر تكليف يقتضي طاعة وعصيائاً، والإصغاء من الملائكة عليهم السلام للتعليم والتوقيف والتفهم والتعريف تكليف يقتضي طاعة وعصيائاً، فمن ذهب منكم إلى فضل المتعلّم على المعلّم والموقف على الموقف والمعرّف على المعرّف كان في تفضيله عكس لحكمة الله عزّ وجلّ، وقلّب لترتيبها التي ربّها الله عزّ وجلّ، فإنّه على قياس مذهبه أن تكون الأرض التي هي المركز أعلى من النامي الذي هو عليها الذي فضّله الله عزّ وجلّ بالنموّ، والنامي أفضل وأعلى من الحيوان الذي فضّله الله جلّ جلاله بالحياة والنموّ والروح، والحيوان الأعجم الخارج عن التكليف، والأمر والزجر أعلا وأفضل من الحيوان الناطق المكلف للأمر والزجر، والحيوان الذي هو محجوج أعلام من الحجّة التي هي حجّة الله عزّ وجلّ فيها، والمعلّم أعلام من المعلّم وقد جعل الله عزّ وجلّ آدم حجّة على كلّ من خلق من روحانيّ وجسمانيّ إلّا من جعل له أوليّة الحجّة.

فقد روي لنا عن حبيب بن مظاهر الأسديّ بيّض الله وجهه أنّه قال

(١) في المطبوع وبعض النسخ: انصاعهم.

(٢) البقرة: ٣٣.

للحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام: أي شيء كنتم قبل أن يخلق الله عز وجل آدم عليه السلام؟ قال: كنا أشباح نور ندور حول عرش الرحمن فنعلم الملائكة التسبيح والتهليل والتحميد. ولهذا تأويل دقيق ليس هذا مكان شرحه وقد بيناه في غيره.

قال مفضلو الملائكة: إن مدار الخلق روحانياً كان أو جسمانياً على الدنوّ من الله عز وجل والرفعة والعلو والزلفة والسمو، وقد وصف الله جلّت عظمتة الملائكة من ذلك بما لم يصف به غيرهم، ثم وصفهم بالطاعة التي عليها موضع الأمر والزجر والثواب والعقاب فقال جلّ وعزّ: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(١) ثم جعل محلّهم الملكوت الأعلى فبراهينهم على توحيده أكثر، وأدلتهم عليه أوفر، وإذا كان ذلك كذلك كان حظّهم من الزلفة أجل، ومن المعرفة بالصانع أفضل.

قالوا: ثم رأينا الذنوب والعيوب الموردة النار ودار البوار كلّها من الجنس الذي فضّلتموه على من قال الله عز وجل في نعمتهم لمّا نعمتهم ووصفهم بالطاعة لمّا وصفهم: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ قالوا: كيف يجوز فضل جنس فيهم كلّ عيب، ولهم كلّ ذنب على من لا عيب فيهم ولا ذنب منهم صغائر ولا كبائر!

والجواب: إن مفضلي الأنبياء والحجج صلوات الله عليهم قالوا: إنّنا لا نفصل هاهنا الجنس على الجنس، ولكنّا فضّلنا النوع على النوع من الجنس، كما أنّ الملائكة كلّهم ليسوا كإبليس، وهاروت وماروت لم يكن

البشر كلّهم كفرعون الفراعنة وكشياطين الإنس المرتكبين المحارم والمُقلّمين على المآثم. وأمّا قولكم في الزلفة والقربة: فإنكم إن أردتم زلفة المسافات وقربة المداناة فالله عزّ وجلّ أجلّ، وممّا توهّمتموه أنزه، وفي الأنبياء والحجج من هو أقرب إلى قربه بالصالحات والقربات الحسنات وبالنّيّات الطاهرات من كلّ خلقٍ خلقهم، والقرب والبعد من الله عزّ وجلّ بالمسافة والمدى تشبيه له بخلقه وهو من ذلك نزيه.

وأمّا قولهم في الذنوب والعيوب فإنّ الله جلّت أسماؤه جعل الأمر والزجر أسباباً وعللاً، والذنوب والمعاصي وجوهاً، فأنبأ جلّ جلاله وجعل الذي هو قاعدة الذنوب من جميع المذنبين من الأولين والآخرين إبليس، وهو من حزب الملائكة وممّن كان في صفوفهم، وهو رأس الأبالسة، وهو الداعي إلى عصيان الصانع والموسوس والمزین لكلّ من تبعه وقبل منه وركن إليه الطغيان، وقد أمهل الملعون لبلوى أهل البلوى في دار الابتلاء، فكم من برّبه نبيه، وفي طاعة الله عزّ وجلّ وجيه، وعن معصيته بعيد قد أقماه^(١) إبليس وأقصاه وزجره ونفاه؛ فلم يُلوه على أمرٍ إذا أمره، ولا انتهى عن زجرٍ إذا زجر له لمّات في قلوب الخلق مكافئ من المعاصي لمّات الرحمان، فلمّات الرحمان دافعة للمّاته ووسوسته وخطراته، ولو كانت المحنة بالملعون واقعة بالملائكة والابتلاء به قائماً كما قام في البشر ودائماً كما دام لكثرت من الملائكة المعاصي، وقلّت

(١) أقماه: صغّره وأذلّه.

فيهم الطاعات، إذا تَمَّت فيهم الآلات، فقد رأينا المبتلى من صنوف^(١) الملائكة بالأمر والزجر مع آلات الشهوات كيف اتخذ بحيث دنا من طاعته، وكيف بُعِدَ ممَّا لم يبعد منه الأنبياء والحجج الذين اختارهم الله على علم على العالمين؛ إذ ليست هفوات البشر كهفوة إبليس في الاستكبار، وفعل هاروت وماروت في ارتكاب المزجور.

قال مفضّلو الملائكة عليهم السلام: إنّ الله جلّ جلاله وضع الخضوع والخشوع والتضرّع والخنوع حلية، فجعل مداها وغايتها آدم عليه السلام فقارب الملائكة في هذه الحلية، وأخذ منها بنصيب الفضل والسبق، فجعل للطاعة فأطاعوا الله فيه، ولو كان هناك بنو آدم لما أطاعوه فيما أمر وزجر كما لم يُطعه قابيل فصار إمام كل قاتل.

الجواب: مفضّلو الأنبياء والحجج عليهم الصلوات والسلام قالوا: إنّ الابتلاء الذي ابتلى الله عزّ وجلّ به الملائكة من الخشوع والخضوع لآدم عليه السلام عن غير شيطان مُغْوٍ وعدوّ مُطْغٍ فأضلّ بغوايته بين الطائعين والعاصين والمقيمين على الاستقامة عن الميل وعن غير آلات المعاصي التي هي الشهوات المركّبات في عبادة المبتلين، وقد أثبتلي من الملائكة من أثبتلي، فلم يعتصم بعصمة الله الوثقى، بل استرسل للخداع الذي كان أضعف منها.

وقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: إنّ في الملائكة من باقّة بقل خير منه، والأنبياء والحجج يعلمون ذلك لهم وفيهم ما جهلناه، وقد

أَقْرَ مَفْضَلُو الملائكة بالتفاضل بينهم، كما أَقْرُوا بالتفاضل بين ذوي الفضل من البشر، ومن قال إِنَّ الملائكة جنس من خلق الله عزَّ وجلَّ فقل فيهم العصاة؛ كهاروت وماروت، وكإبليس اللعين؛ إذ الابتلاء فيهم قليل، فليس ذلك بموجب أن يكون فاضلهم أفضل من فاضل البشر الذين جعل الله عزَّ وجلَّ الملائكة خَدَمَهُمْ إذا صاروا إلى دار المقامة التي ليس فيها^(١) حزن ولا هم ولا نَصَب ولا سقم ولا فقر.

قال مَفْضَلُو الملائكة عليهم السلام: إِنَّ الحسن البصري يقول: إِنَّ هاروت وماروت عُلجان من أهل بابل، وأنكر أن يكونا مَلَكَيْنِ من الملائكة، فلم تعترضوا علينا بالحجة بهما وبإبليس فتحتجون علينا بجني فيه.

قالوا مَفْضَلُو الأنبياء والحجج عليهم السلام: ليس شذوذ قول^(٢) الحسن عن جميع المفسرين من الأمة بموجب أن يكون ما يقول كما يقول، وأنتم تعلمون أنَّ الشيء لا يُسْتثنى إلا من جنسه، وتعلمون أنَّ الجنَّ سَمَوْا جَنًّا لاجتنانهم عن الرؤية إلا إذا أرادوا الترائي بما جعل الله عزَّ وجلَّ فيهم من القدرة على ذلك، وإنَّ إبليس من صفوف الملائكة وغير جائز في كلام العرب أن يقول قائل: جاءت الإبل كلها إلا حماراً، ووردت البقر كلها إلا فرساً، فإبليس من جنس ما استُثني. وقول الحسن في هاروت وماروت بأنهما عُلجان من أهل بابل شذوذ شذَّبه عن جميع

(١) «ش» «م»: لمن حلَّها.

(٢) ليست في «ح» «ش» «م».

أهل التفسير، وقول الله عز وجل يكذبه؛ إذ قال: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ - بفتح اللام - يَبَايِلْ هَازُوتَ وَمَازُوتَ﴾^(١) فليس في قولكم عن قول الحسن فرج لكم، فدعوا ما لا فائدة فيه من علة، ولا عائدة من حجة.

قال مفضلو الملائكة عليهم السلام: قد علمتم ما للملائكة في كتاب الله تعالى من المدح والثناء مما بانوا به عن خلق الله جل وعلا؛ إذ لو لم يكن فيه إلا قوله: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ لَا يَسْخِفُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿^(٢) لكفى.

قال مفضلو الأنبياء والحجج عليهم السلام: إننا لو استقصينا أي القرآن في تفضيل الأنبياء والحجج صلوات الله عليهم أجمعين لاحتجنا لذلك إلى التطويل والإكثار، وترك الإيجاز والاختصار، وفيما جئنا به من الحجج النظرية التي تُزيح العلل من الجميع مقنع؛ إذ ذكرنا ترتيب الله عز وجل خلقه، فجعل الأرض دون النامي، والنامي أعلا وأفضل من الأرض، وجعل النامي دون الحيوان، والحيوان أعلى وأرفع من النامي، وجعل الحيوان الأعجم دون الحيوان الناطق، وجعل الحيوان الناطق أفضل من الحيوان الأعجم، وجعل الحيوان الجاهل الناطق دون الحيوان العالم الناطق، وجعل الحيوان العالم الناطق المحجوج دون الحيوان العالم الحجة. ويجب على هذا الترتيب أن المعرب المبيّن أفضل من الأعجم غير الفصيح، ويكون المأمور المزجور مع تمام الشهوات وما

(١) البقرة: ١٠٢.

(٢) الأنبياء: ٢٦ - ٢٧.

فيهم من طباع حبّ اللذات، ومنع النفس من الطلبات والبغيات، ومع البلوى بعد، ويمهل ويمتحن بمعصيته إياه وهو يزيّنها له محسناً بوسوسته في قلبه وعينه أفضل من المأمور المزجور مع فقد آلة الشهوات، وعدم معادة هذا المتوصل له بتزيين المعاصي والوسوسة إليه، ثم هذا الجنس نوعان: حجة ومحجوج، والحجة أفضل من المحجوج ولم يحجج^(١) آدم الذي هو أصل البشر بواحد من الملائكة تفضيلاً من الله عزّ وجلّ إياه عليهم، وحجّ جماهير الملائكة بآدم عليه السلام فجعله العالم بما لم يعلموا، وخصّه بالتعليم ليبين لهم أنّ المخصوص بما خصّه به ممّال يخصّهم أفضل من غير المخصوص بما لم يخصّه به. وهذا الترتيب حكمة الله عزّ وجلّ، فمن ذهب يروم إفسادها ظهر منه عناد من مذهبه، وإلحاح في طلبه، فانتهى الفضل إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأنّه ورث آدم وجميع الأنبياء عليهم السلام، ولأنّه الاصطفاء الذي ذكره الله عزّ وجلّ فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٢) فمحمد الصفوة والخالص نجيب النجباء^(٣) من آل إبراهيم، فصار خير آل إبراهيم بقوله: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾^(٤) واصطفى الله جلّ جلاله آدم ممّن اصطفاه عليهم من روحاني

(١) «ش» «م»: يُحَجِّج.

(٢) آل عمران: ٣٣.

(٣) «ش» «م»: النجابة.

(٤) آل عمران: ٣٤.

وجسماني، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله، وحسبنا الله ونعم الوكيل^(١).

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله: إنما أردت أن تكون هذه الحكاية في هذا الكتاب، وليس قولي في إبليس أنه كان من الملائكة، بل كان من الجن، إلا أنه كان يعبد الله بين الملائكة، وهاروت وماروت ملكان، وليس قولي فيهما قول أهل الحشو، بل كانا عندي معصومين، ومعنى هذه الآية: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ﴾^(٢) إنما هو: واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان، وعلى ما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، وقد أخرجت في ذلك خبراً مسنداً في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام.

باب (١٩)

العلة التي من أجلها سُمِّيَ إدریس عليه السلام إدریس

[٣٦] ١ - أخبرنا أبو عبدالله محمد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البرواذي قال: حدّثنا أبو عليّ محمد بن محمد بن الحرث بن سفيان الحافظ السمرقندي قال: حدّثنا صالح بن سعيد الترمذي، عن عبد المنعم ابن إدریس، عن أبيه، عن وهب بن منبّه:

أن إدریس عليه السلام كان رجلاً طويلاً ضخماً البطن، عريض الصدر، قليل شعر الجسد، كثير شعر الرأس، وكانت إحدى أذنيه أعظم من

(١) انظر: بحار الأنوار ٥٧: ٣١١.

(٢) البقرة: ١٠٢.

الأخرى، وكان دقيق الصدر، رقيق المنطق، قريب الخطأ إذا مشى، وإِثْمًا سُمِّيَ إِدْرِيسُ لكثرة ما كان يدرس من حكم الله عزَّ وجلَّ وسنن الإسلام وهوبين أظهر قومه، ثمَّ إِنَّهُ فَكَّرَ فِي عِظْمَةِ اللَّهِ جَلَّ جلاله فقال: إِنَّ لِهَذِهِ السَّمَاوَاتِ وَلِهَذِهِ الْأَرْضِينَ وَلِهَذَا الْخَلْقِ الْعَظِيمِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّجُومِ وَالسَّحَابِ وَالْمَطَرِ وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ الَّتِي تَكُونُ لِرَبِّكَ يُدَبِّرُهَا وَيُصَلِّحُهَا بِقُدْرَتِهِ، فَكَيْفَ لِي بِهَذَا الرَّبِّ فَأَعْبُدُهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ! فَخَلَا بِطَائِفَةٍ مِنْ قَوْمِهِ فَجَعَلَ يَعْظُمُهُمْ وَيُذَكِّرُهُمْ وَيُخَوِّفُهُمْ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَةِ خَالِقِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، فَلَا يَزَالُ يُجِيبُهُ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى صَارُوا سَبْعَةَ، ثُمَّ سَبْعِينَ إِلَى أَنْ صَارُوا سَبْعِمِائَةَ، ثُمَّ بَلَّغُوا أَلْفًا، فَلَمَّا بَلَّغُوا أَلْفًا قَالَ لَهُمْ: تَعَالَوْا نَخْتَرِ مِنْ خِيَارِنَا مِائَةَ رَجُلٍ، فَاخْتَارُوا مِنْ خِيَارِهِمْ مِائَةَ رَجُلٍ، وَاخْتَارُوا مِنْ الْمِائَةِ سَبْعِينَ رَجُلًا، ثُمَّ اخْتَارُوا مِنَ السَّبْعِينَ عَشْرَةَ مِنْ خِيَارِهِمْ، ثُمَّ اخْتَارُوا مِنَ الْعَشْرَةِ سَبْعَةَ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: تَعَالَوْا فَلْيَدْعُ هَؤُلَاءِ السَّبْعَةُ وَلْيُؤَمِّنَنَّ بِقَيِّتِنَا فَلَعَلَّ هَذَا الرَّبَّ جَلَّ جلاله يَدُلُّنَا عَلَى عِبَادَتِهِ، فَوَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْأَرْضِ وَدَعَوْا طَوِيلًا فَلَمْ يَتَّبِعَنَّ لَهُمْ شَيْءٌ، ثُمَّ رَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَبَّأَهُ وَدَلَّهُ عَلَى عِبَادَتِهِ وَمِنْ أَمْنٍ مَعَهُ، فَلَمْ يَزَالُوا يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَشْرَكُونَ بِهِ شَيْئًا حَتَّى رَفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِدْرِيسَ إِلَى السَّمَاءِ، وَانْقَرَضَ مِنْ تَابِعِهِ عَلَى دِينِهِ إِلَّا قَلِيلًا، ثُمَّ إِنَّهُمْ اخْتَلَفُوا بَعْدَ ذَلِكَ وَأَحْدَثُوا الْأَحْدَاثَ وَأَبْدَعُوا الْبِدَعَ حَتَّى كَانَ زَمَانُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١).

(١) قصص الأنبياء، للراوندي: ٧٨، قصص الأنبياء، للجزائري: ٦٠، بحار الأنوار ١١: ٢٧٠،

باب (٢٠)

العلة التي من أجلها سُمِّي نوح ﷺ نوحاً

[٣٧] ١- حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ الْحَسَنِ الْمِثْمِيِّ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ اسْمُ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبْدِ الْغَفَّارِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ نُوحاً لِأَنَّهُ كَانَ يَنْوَحُ عَلَى نَفْسِهِ^(١).

[٣٨] ٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ ابْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَنَاحٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ اسْمُ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ نُوحاً لِأَنَّهُ بَكَى خَمْسَمِائَةَ سَنَةً^(٢).

[٣٩] ٣- حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْرَمَةَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَنَاحٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ:

(١) معاني الأخبار: ٤٨، تفسير القمّي ١: ٣٢٨، قصص الأنبياء، للجزائري: ٦٨، بحار الأنوار ١١: ٢٨٦، ٣٢٥، وسائل الشيعة ١٥: ٢٢٤.

(٢) قصص الأنبياء، للجزائري: ٦٨، بحار الأنوار ١١: ٢٨٦، وسائل الشيعة ١٥: ٢٢٤.

العلة التي من أجلها سُمي نوح ﷺ عبداً شكوراً ٦٧

كان اسم نوح عليه السلام عبداً لأعلى، وإنما سُمي نوحاً لأنه بكى خمسمائة عام^(١).

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله: الأخبار في اسم نوح عليه السلام كلها متفقة غير مختلفة تُثبت له التسمية بالعبودية؛ وهو عبد الغفار، والملك، والأعلى.

باب (٢١)

العلة التي من أجلها سُمي نوح ﷺ عبداً شكوراً

[٤٠] ١- حَدَّثَنَا أَبِي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن أبان ابن عثمان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إِنَّ نوحاً إِنَّمَا سُمِّي عبداً شكوراً لأنه كان يقول إذا أمسى وأصبح: «اللهم إِنِّي أشهدك أَنَّهُ ما أمسى وأصبح بي من نعمة أو عافية في دين أو دنياً فمنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد ولك الشكر بها عليّ حتّى ترضى، ويعد الرضا إلهنا»^(٢).

(١) قصص الأنبياء، للجزائري: ٦٨، بحار الأنوار ١١: ٢٨٧، وسائل الشيعة ١٥: ٢٢٤.

(٢) الكافي ٢: ٩٩، من لا يحضره الفقيه ١: ٣٣٥، فلاح السائل: ٢٢٣، مفتاح الفلاح: ١٦،

مصباح المتهجد: ٨٣، تفسير العياشي ٢: ٢٨٠، ٢٨١، بحار الأنوار ١١: ٢٩٠، و٨٣:

١٤٧، ٢٥١، وسائل الشيعة ٧: ٢٢٦، ٢٢٩، مستدرک الوسائل ٥: ٣٨٧.

باب (٢٢)

العلة التي من أجلها سُمي الطوفان طوفاناً، وعلة القوس

[٤١] ١ - أخبرنا أبو عبدالله محمد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البرواذي قال: حدّثنا أبو عليّ محمد بن محمد بن الحرث بن سفيان الحافظ السمرقندي قال: حدّثنا صالح بن سعيد الترمذي، عن عبد المنعم ابن إدريس، عن أبيه، عن وهب بن منبه قال:

إنّ أهل الكتابين يقولون: إنّ إبليس عمّر زمان الغرق كلّهُ في الجوّ الأعلى يطير بين السماء والأرض بالذي أعطاه الله تبارك وتعالى من القوة والحيلة، وعمّرت جنوده في ذلك الزمان فطفوا فوق الماء، وتحولت الجنّ أرواحاً تهبّ فوق الماء، وبذلك تُوصف خلقتها أنّها تهوي هويّ الرياح، وإنّما سُمي الطوفان طوفاناً لأنّ الماء طفا فوق كلّ شيء، فلمّا هبط نوح عليه السلام من السفينة أوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا نوح، إنّني خلقتُ خلقي لعبادتي وأمرتهم بطاعتي فقد عصوني وعبدوا غيري واستوجبوا بذلك غضبي فغرقتهم، وإنّي قد جعلت قوسي أماناً لعبادي وبلادي، وموتقاً منّي بيني وبين خلقي؛ يأمنون به إلى يوم القيامة من الغرق، ومن أوفى بعهده منّي! ففرح نوح عليه السلام بذلك وتبأشر، وكانت القوس فيها سهم ووتر فنزع الله عزّ وجلّ السهم والوتر من القوس وجعلها أماناً لعباده وبلاده من الغرق^(١).

(١) قصص الأنبياء، للجزائري: ٧٥، بحار الأنوار ١١: ٣١٩.

باب (٢٣)

العلة التي من أجلها أغرق الله عز وجل الدنيا كلها في زمن نوح ﷺ

[٤٢] ١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ بْنُ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ:
حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحِ
الْهَرَوِيِّ، عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

قُلْتُ لَهُ: لَا أَيْ عِلَّةٌ أَغْرَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا فِي زَمَنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَفِيهِمُ الْأَطْفَالُ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ؟ فَقَالَ: مَا كَانَ فِيهِمُ الْأَطْفَالُ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
أَعْقَمَ أَصْلَابَ قَوْمِ نُوحٍ وَأَرْحَامَ نِسَائِهِمْ أَرْبَعِينَ عَامًا فَانْقَطَعَ نَسْلُهُمْ، فَغَرَّقُوا
وَلَا طِفْلَ فِيهِمْ؛ مَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى لِيُهْلِكَ بَعْدَابَهُ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ، وَأَمَّا الْبَاقُونَ
مِنْ قَوْمِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَغْرَقُوا لِتَكْذِيبِهِمْ لِنَبِيِّ اللَّهِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
وَسَائِرِهِمْ أَغْرَقُوا بِرِضَاهُمْ بِتَكْذِيبِ الْمَكْتُوبِينَ، وَمَنْ غَابَ عَنْ أَمْرِ فَرَضِي
بِهِ كَانَ كَمَنْ شَهِدَهُ ^(١) وَأَتَاهُ ^(٢).

باب (٢٤)

العلة التي من أجلها سُميت قرية نوح ﷺ قرية الثمانين

[٤٣] ١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ بْنُ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ:

(١) شَهِدَهُ: حَضَرَهُ. وَفِي بَعْضِ النُّسخ: شَهِدَهُ.

(٢) التَّوْحِيدُ: ٣٩٢، عَيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ٢: ٧٥، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ٥: ٢٨٣، وَ ١١:

٣٢٠، وَسَائِلُ الشِّيعَةِ ١٦: ١٣٩.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحٍ
الْهَرَوِيِّ قَالَ:

قال الرضا عليه السلام: لَمَّا هَبَطَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَرْضِ كَانَ هُوَ
وَوَلَدُهُ وَمَنْ تَبِعَهُ ثَمَانِينَ نَفْسًا، فَبَنَى حَيْثُ نَزَلَ قَرْيَةً فَسَمَّاها قَرْيَةَ الثَّمَانِينَ
لَأَنَّهُمْ كَانُوا ثَمَانِينَ^(١).

باب (٢٥)

العَلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنُوحٍ ﷺ فِي شَأْنِ ابْنِهِ:
﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾^(٢)

[٤٤] ١ - حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ
أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ، عَنْ الرِّضَا
عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

سمعتَه يَقُولُ: قَالَ أَبِي: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
قَالَ لِنُوحٍ: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ لِأَنَّهُ كَانَ مُخَالَفًا لَهُ، وَجَعَلَ مَنْ أَتْبَعَهُ مِنْ
أَهْلِهِ. قَالَ: وَسَأَلَنِي كَيْفَ تَقْرَأُونَ هَذِهِ الْآيَةَ فِي ابْنِ نُوحٍ؟ فَقُلْتُ: يَقْرَؤها
النَّاسُ عَلَى وَجْهَيْنِ: إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ، وَإِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ، فَقَالَ:
كَذَبُوا! هُوَ ابْنُهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَفَاهُ عَنْهُ حِينَ خَالَفَهُ فِي دِينِهِ^(٣).

(١) بحار الأنوار ١١: ٣٢٢.

(٢) هود: ٤٦.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٥، تفسير العياشي ٢: ١٥١، بحار الأنوار ١١: ٣٠٥، ٣٢٠.

باب (٢٦)

العلة التي من أجلها سُمِّي النجف نجفاً

[٤٥] ١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ النَّخْعِيِّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي نَعِيمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

إِنَّ النِّجْفَ كَانَ جَبَلًا، وَهُوَ الَّذِي قَالَ ابْنُ نُوحٍ: ﴿سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾^(١) وَلَمْ يَكُنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ جَبَلٌ أَكْثَمُ مِنْهُ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: يَا جَبَلُ، أَتَيْتَ صَمَّ بَكَ مَنِّي؟! فَتَقَطَّعَ الْجَبَلُ قِطْعًا قِطْعًا إِلَى بِلَادِ الشَّامِ وَصَارَ رَمْلًا دَقِيقًا، وَصَارَ بَعْدَ ذَلِكَ بَحْرًا عَظِيمًا، وَكَانَ يُسَمَّى ذَلِكَ الْبَحْرَ «بَحْرَ نِيٍّ» ثُمَّ جَفَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَلِيلٌ: «نِيَّ جَفَّ» فَسُمِّيَ بِنَجْفٍ، ثُمَّ صَارَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ يُسَمُّونَهُ «نَجْفًا» لِأَنَّهُ كَانَ أَخْفَ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ^(٢).

باب (٢٧)

العلة التي من أجلها قال نوح ﷺ:

﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾

[٤٦] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ:

(١) هود: ٤٣.

(٢) قصص الأنبياء، للجزائري: ٧٦، بحار الأنوار ١١: ٣٢١، و٩٧: ٢٢٦.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَنَّانِ بْنِ سَدِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَرَأَيْتَ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ دَعَا عَلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَبَّارًا﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا^(١) قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَنْجِبُ مِنْ بَيْنِهِمْ أَحَدٌ. قَالَ: قُلْتُ: وَكَيْفَ عَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا^(٢) يَوْمَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ، فَعَنْدَهَا دَعَا عَلَيْهِمْ بِهَذَا الدُّعَاءِ^(٣).

باب (٢٨)

الْعَلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا صَارَ فِي النَّاسِ السُّودَانُ
وَالْتُرْكُ وَالصَّقَالِبَةُ وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ

[٤٧] ١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ الْأَدَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيُّ قَالَ:

سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: عَاشَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْفَيْنِ وَخَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، وَكَانَ يَوْمًا فِي السَّفِينَةِ نَائِمًا فَهَبَّتْ رِيحٌ فَكَشَفَتْ عَوْرَتَهُ فَضَحِكَ حَامٌ وَيَافِثٌ فَزَجَرَهُمَا سَامٌ وَنَهَاهُمَا عَنِ الضَّحْكِ،

(١) نوح: ٢٦ - ٢٧.

(٢) في البحار: لن.

(٣) بحار الأنوار ٥: ٢٨٣، و ١١: ٣٢٢.

وكان كلما غطى سام شيئاً تكشفه الريح كشفه حام ويافث، فانتبه نوح عليه السلام فرأهم وهم يضحكون فقال: ما هذا؟ فأخبره سام بما كان، فرفع نوح عليه السلام يده إلى السماء يدعو ويقول: اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له إلا سودان^(١)، اللهم غير ماء صلب يافث! فغير الله ماء صلبيهما؛ فجميع السودان حيث كانوا من حام، وجميع الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا، وجميع البيض سواهم من سام، وقال نوح عليه السلام لحام ويافث: جعل الله ذريتهما خولاً^(٢) لذرية سام إلى يوم القيامة، لأنه برّبي وعقمتاني، فلا زالت سمة عقوقكما لي في ذريتهما ظاهرة، وسمة البرّبي في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا^(٣).

باب (٢٩)

العلة التي من أجلها أحب الله عز وجل لأنبيائه ﷺ الحرث والرعي

[٤٨] ١ - حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن محمد بن عطية قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الله عز وجل أحبّ لأنبيائه

(١) في بعض النسخ وبعض المصادر: السودان.

(٢) أي: خدماً.

(٣) قصص الأنبياء، للراوندي: ٨٥، قصص الأنبياء، للجزائري: ٦٩، بحار الأنوار: ٦: ٣١٤.

عليهم السلام من الأعمال الحرث والرعي لئلا يكرهوا شيئاً من قطر السماء^(١).

[٤٩] ٢ - حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ عَقْبَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا قَطَّ حَتَّى يَسْتَرْعِيَهُ الْغَنَمُ؛ يَعْلَمُهُ بِذَلِكَ رَعِيَّةُ^(٢) النَّاسِ^(٣).

باب (٣٠)

الْعَلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا سُمِّيَتِ الرِّيحُ الَّتِي أَهْلَكَ اللَّهُ بِهَا عَادًا
الرِّيحَ الْعَقِيمَ، وَالْعَلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا كَثُرَ الرَّمْلُ فِي بِلَادِ عَادَ،
وَالْعَلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا لَا يُرَى فِي ذَلِكَ الرَّمْلُ جَبَلٌ، وَالْعَلَّةُ
الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا سُمِّيَتِ عَادُ إِرَمَ ذَاتَ الْعِمَادِ

[٥٠] ١ - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَثْمَانَ الْبُرَوَازِيَّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَفِيَانَ الْحَافِظُ السَّمَرْقَنْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ سَعِيدِ التَّرْمِذِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْمَنَعَمِ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مَنبَهٍ:

(١) الكافي ٥: ٢٦٠، من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٥٣، قصص الأنبياء، للراوندي: ٢٧٩، قصص الأنبياء، للجزائري: ٩، بحار الأنوار ١١: ٦٤، و ١٠٠: ٦٥.

(٢) «ش»: رعيته. «ب»: رعيه.

(٣) قصص الأنبياء، للراوندي: ٢٧٩، قصص الأنبياء، للجزائري: ١٠، بحار الأنوار ١١: ٦٤.

أن الريح العقيم تحت هذه الأرض التي نحن عليها قد زُمْتُ بسبعين ألف زمام من حديد، قد وُكِّل بكل زمام سبعون ألف ملك، فلمَّا سلَّطها الله عزَّ وجلَّ على عاد استأذنت خزانة الريح ربَّها عزَّ وجلَّ أن تخرج منها في مثل منخري الثور، ولو أذن الله عزَّ وجلَّ لها ما تركت شيئاً على ظهر الأرض إلا أحرقتة، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى خزانة الريح أن اخرجوا منها مثل ثقب الخاتم، فأهلكوا بها، وبها ينسف الله عزَّ وجلَّ الجبال نسفاً والتلال والآكام والمدائن والقصور يوم القيامة، وذلك قوله عزَّ وجلَّ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۚ لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ۚ﴾^(١) والقاع: الذي لا نبات فيه، والصفصف: الذي لا عوج فيه، والأمت: المرتفع.

وإنما سميت العقيم لأنها تلقت بالعذاب وتعقمت عن الرحمة كتعقم الرجل إذا كان عقيماً لا يولد له، وطحنت تلك القصور والحصون والمدائن والمصانع حتى عاد ذلك كله رملاً دقيقاً تسفيه الريح، فذلك قوله عزَّ وجلَّ ﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ إِذْ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرِّيمِ ۚ﴾^(٢).

وإنما كثر الرمل في تلك البلاد لأنَّ الريح طحنت تلك البلاد وعصفت عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ حسوماً، فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخلٍ خاوية، والحسوم: الدائمة، ويقال: المتتابعة الدائمة؛ وكانت ترفع الرجال والنساء فهبَّ بهم صعداً ثم ترمي بهم من الجوّ

(١) طه: ١٠٥-١٠٧.

(٢) الذاريات: ٤٢.

فيقعون على رؤوسهم منكسين، تقلع الرجال والنساء من تحت أرجلهم ثم ترفعهم، فذلك قوله عز وجل ﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾^(١) والنزع: القلع وكانت الريح تعصف الجبل كما تعصف المساكن فتطحنها ثم تعود رملاً دقيقاً، فمن هناك لا يرى في الرمل جبل. وإِثْمًا سُمِّيَتْ عاد إرم ذات العماد من أجل أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْلَخُونَ الْعِمَدَ مِنَ الْجِبَالِ فَيَجْعَلُونَ طُولَ الْعِمْدِ مِثْلَ طُولِ الْجَبَلِ الَّذِي يَسْلَخُونَهُ مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى أَعْلَاهُ، ثُمَّ يَنْقَلُونَ تِلْكَ الْعِمْدَ فَيَنْصَبُونَهَا ثُمَّ يَبْنُونَ الْقُصُورَ عَلَيْهَا، فَسُمِّيَتْ ذَاتُ الْعِمَادِ لِذَلِكَ^(٢).

باب (٣١)

الْعَلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا سُمِّيَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِبْرَاهِيمَ

[٥١] ١- سمعت بعض المشايخ من أهل العلم يقول: إِنَّهُ سُمِّيَ إِبْرَاهِيمَ إِبْرَاهِيمَ لِأَنَّهُ هَمَّ فَبَرَّ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ هَمَّ بِالْآخِرَةِ وَبَرَأَ مِنَ الدُّنْيَا.

باب (٣٢)

الْعَلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا اتَّخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلِيلاً

[٥٢] ١- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّعْدِ أَبَادِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ،

عن ابن أبي عمير عمّن ذكره قال :

قلت لأبي عبدالله عليه السلام : لِمَ اتَّخذ الله عز وجل إبراهيم خليلاً ؟
قال : لكثرة سجوده على الأرض^(١).

[٥٣] ٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ بِنِ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ :
حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبُدٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ
ابْنِ خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :

سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّمَا اتَّخَذَ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا لِأَنَّهُ لَمْ يَرَدْ أَحَدًا قَطَّ ، وَلَمْ يَسْأَلْ أَحَدًا غَيْرَ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ^(٢).

[٥٤] ٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّيْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَسَدِيِّ الْكُوفِيِّ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ الْأَدَمِيِّ ، عَنْ
عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ^(٣) قَالَ :

سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : إِنَّمَا اتَّخَذَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا لِكَثْرَةِ صَلَاتِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ^(٤).

(١) انظر بحار الأنوار ١٢ : ٤ ، و ٨٢ : ١٦٣ ، و ٨٣ : ٢٣٠ ، قصص الأنبياء للجزائري : ٩٦ ، وسائل
الشيعة ٧ : ١٠ ، مستدرک الوسائل ٤ : ٤٧٠ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٧٦ ، قصص الأنبياء ، للجزائري : ٩٥ ، بحار الأنوار ١٢ :
٤ ، و ٩٣ : ١٥٠ ، وسائل الشيعة ٩ : ٤٤١ .

(٣) «ش» «م» : الحافظ .

(٤) قصص الأنبياء ، للجزائري : ٩٦ ، بحار الأنوار ١٢ : ٤ ، و ٩١ : ٥٤ ، وسائل الشيعة ٧ : ١٩٤ .

[٥٥] ٤- حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَلِيٍّ الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَارِجِ الْأَصَمِّ الْبَسْتِيُّ بِهَا فِي مَسْجِدِ طَيْبَةِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَنِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ عَمْرٍو بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَاهِرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَرِيزٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: مَا آتَاكَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا إِلَّا لِإِطْعَامِهِ الطَّعَامَ، وَصَلَاتِهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسِ نِيَامًا^(١).

[٥٦] ٥- حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا آتَاكَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا آتَاهُ بَبِشَارَةِ الْخَلَّةِ مَلَكُ الْمَوْتِ فِي صُورَةِ شَابٍّ أَبْيَضٍ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَبْيَضَانِ؛ يَقَطُرُ رَأْسُهُ مَاءً وَدِهْنًا، فَدَخَلَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الدَّارَ فَاسْتَقْبَلَهُ خَارِجًا مِنْ الدَّارِ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمَ رَجُلًا غَيُورًا، وَكَانَ إِذَا خَرَجَ فِي حَاجَةٍ أَغْلَقَ بَابَهُ وَأَخَذَ مِفْتَاحَهُ، فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي حَاجَةٍ وَأَغْلَقَ بَابَهُ ثُمَّ رَجَعَ فَفَتَحَ بَابَهُ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ الرِّجَالِ، فَأَخَذَتْهُ الْغَيْرَةُ وَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، مَا أَدْخَلَكَ دَارِي؟ فَقَالَ: رَبِّهَا أَدْخَلَنِيهَا، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: رَبِّهَا أَحَقُّ بِهَا مِنِّي، فَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مَلِكُ الْمَوْتِ، فَفَرَعَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ: جِئْتَنِي لِتَسْلُبَنِي رُوحِي؟ فَقَالَ: لَا وَلَكِنْ

(١) قصص الأنبياء، للجزائري: ٩٦، بحار الأنوار ١٢: ٤، و٧١: ٣٨٣، و٨٤: ١٤٤، ووسائل الشيعة ٨: ١٥٦، مستدرک الوسائل ١٦: ٢٤٤.

الملة التي من أجلها اتخذ الله عز وجل إبراهيم عليه السلام خليلاً..... ٧٩

اتخذ الله عز وجل عبداً خليلاً فجئتُ ببشارته، فقال إبراهيم: فمن هذا العبد لعلِّي أخدمه حتى أموت؟ قال: أنت هو، قال: فدخل على سارة فقال: إن الله اتخذني خليلاً^(١).

[٥٧] ٦- حدَّثنا محمد بن الحسن قال: حدَّثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدَّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمد بن أورمة، عن عبدالله بن محمد، عن داود بن أبي يزيد، عن عبدالله بن هلال، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

لَمَّا جاء المرسلون إلى إبراهيم عليه السلام جاءهم بالعجل فقال: كلوا، فقالوا: لا نأكل حتى نخبرنا ما ثمنه، فقال: إذا أكلتم فقولوا: «بسم الله» وإذا فرغتم فقولوا: «الحمد لله» قال: فالتفت جبرئيل إلى أصحابه - وكانوا أربعة وجبرئيل رئيسهم - فقال: حق لله أن يتخذ هذا خليلاً. قال أبو عبدالله عليه السلام: لَمَّا أُلقي إبراهيم عليه السلام في النار تلقاه جبرئيل عليه السلام في الهواء وهو يهوي إلى النار، فقال: يا إبراهيم، ألك حاجة؟ فقال: أمّا إليك فلا^(٢).

[٥٨] ٧- وبهذا الإسناد عن محمد بن أورمة، عن الحسن بن علي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

(١) الكافي ٨: ٣٩٢، تفسير العياشي ١: ٢٧٧، قصص الأنبياء، للراوندي: ١٠٩، قصص الأنبياء، للجزائري: ٩٦، بحار الأنوار ١٢: ٤، و٥٦: ٢٥٧.

(٢) تفسير العياشي ٢: ١٥٣، قصص الأنبياء، للراوندي: ١٠٤، ١٠٩، قصص الأنبياء، للجزائري: ٩٦، بحار الأنوار ١٢: ٥، ٣٨، ٣٩، ١٦٨، و٦٣: ٣٦٨، و٩٢: ١٨٨، وسائل الشيعة ٢٤: ٣٥٥.

لَمَّا أَلْقَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّارِ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهَا:
وَعَزَّتِي وَجَلَالِي لئن آذَيْتَهُ لَأُعَذِّبَنَّكَ!

وقال: لَمَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ ^(١) ما
انتفع أحدٌ بها ثلاثة أيام، وما سَخَنَتْ ماءهم ^(٢).

[٥٩] ٨- وسمعت محمد بن عبد الله بن محمد بن طيفور يقول في قول
إبراهيم عليه السلام ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى...﴾ الآية ^(٣): إِنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَزُورَ عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ فزاره، فَلَمَّا كَلَّمَهُ
قَالَ لَهُ: إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الدُّنْيَا عَبْدًا يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا،
قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ الْعَبْدِ؟ قَالَ: يُحْيِي لَهُ الْمَوْتَى، فَوَقَعَ لِإِبْرَاهِيمَ
أَنَّهُ هُوَ فَسَأَلَهُ أَنْ يُحْيِيَ لَهُ الْمَوْتَى ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيْطْمَئِنَّ
قَلْبِي﴾ يعني: على الخلة.

ويقال: إِنَّهُ أَرَادَ أَنْ تَكُونَ لَهُ فِي ذَلِكَ مَعْجِزَةٌ كَمَا كَانَتْ لِلرَّسُلِ،
وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ سَأَلَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُحْيِيَ لَهُ الْمَيِّتَ فَأَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ
يَمِيتَ لِأَجَلِهِ الْحَيَّ سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ، وَهُوَ لَمَّا أَمَرَهُ بِذَبْحِ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ، وَأَنَّ
اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَبْحِ أَرْبَعَةٍ مِنَ الطَّيْرِ طَاوُوسًا وَنَسْرًا
وَدِيكًا وَبَطًّا، فَالطَّاوُوسُ يَرِيدُ بِهِ زِينَةُ الدُّنْيَا، وَالنَّسْرُ يَرِيدُ بِهِ الْأَمَلُ الطَّوِيلُ،
وَالْبَطُّ يَرِيدُ بِهِ الْحَرَصُ، وَالْدِيكُ يَرِيدُ بِهِ الشَّهْوَةُ؛ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنْ
أَحْبَبْتَ أَنْ يَحْيَا قَلْبُكَ وَيَطْمَئِنَّ مَعِيَ فَاخْرُجْ عَنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْأَرْبَعَةِ، فَإِذَا

(١) الأنبياء: ٦٩.

(٢) بحار الأنوار ١٢: ٣٨.

(٣) البقرة: ٢٦٠.

كانت هذه الأشياء في قلب فإنه لا يطمئن معي .

وسألته : كيف قال ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ﴾ مع علمه بسرّه وحاله ؟ فقال : إنّه لما قال ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ كان ظاهر هذه اللفظة يُوهم أنّه لم يكن ييقن ، فقرّره الله عز وجل بسؤاله عنه إسقاطاً للتهمة عنه ، وتنزيهاً له من الشك ^(١) .

[٦٠] ٩ - حدّثنا علي بن أحمد رحمه الله قال حدّثنا محمد بن هارون الصوفي ، عن أبي بكر عبدالله بن موسى قال : حدّثنا محمد بن الحسين الخشاب قال : حدّثنا محمد بن محسن ، عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

قال أمير المؤمنين عليه السلام : لما أراد الله عز وجل قبض روح إبراهيم عليه السلام هبط إليه ملك الموت فقال : السلام عليك يا إبراهيم ، فقال : وعليك السلام يا ملك الموت ، أداع أم ناع ؟ قال : بل داع ^(٢) يا إبراهيم فأجب ، فقال إبراهيم : هل رأيت خليلاً يُسميت خليله ؟ قال : فرجع ملك الموت حتّى وقف بين يدي الله جلّ جلاله فقال : إلهي قد سمعت ما قال خليلك إبراهيم ، فقال الله عز وجل : يا ملك الموت ، اذهب إليه فقل له : هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه ؟ ! إنّ الحبيب يحب لقاء حبيبه ^(٣) .

(١) الخصال ١ : ٢٦٥ ، قصص الأنبياء ، للجزائري : ١١٣ ، بحار الأنوار ١٢ : ٦٣ .

(٢) في المطبوع : بل ناع . وهو الأنسب في السياق .

(٣) الأمالي ، للصدوق : ١٩٧ ، روضة الواعظين ٢ : ٤٨٨ ، قصص الأنبياء ، للجزائري : ١١٨ ، قصص الأنبياء ، للراوندي : ١١٤ ، بحار الأنوار ٦ : ١٢٧ ، ١٢ : ٧٨ ، مستدرک الوسائل ٢ : ٩٤ .

باب (٣٣)

العلة التي من أجلها قال الله عز وجل: ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾^(١)

[٦١] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب ابن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام:

في قول الله عز وجل ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ قال: إنه يقول إذا أصبح وأمسى: «أصبحت وربّي محمود، أصبحت لا أشرك بالله شيئاً، ولا أدعو مع الله إلهاً آخر، ولا أتخذ من دونه ولياً» فسُمّي بذلك عبداً شكوراً^(٢).

باب (٣٤)

العلة التي من أجلها دفن إسماعيلُ أمّه في الحجر

[٦٢] ١ - حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار، عن العباس بن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن الحسن بن سعيد، عن عليّ بن النعمان، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إن إسماعيل دفن أمّه في الحجر وجعله عالياً، وجعل عليها حائطاً لئلا يُوطأ قبرها^(٣).

(١) النجم: ٣٧.

(٢) الكافي ٢: ٥٣٥، بحار الأنوار ١٢: ٧١، و ٨٣: ٢٥٤، وسائل الشيعة ٧: ٢٢٦.

(٣) الكافي ٤: ٢١٠، قصص الأنبياء، للراوندي: ١١١، بحار الأنوار ١٢: ١٠٤، و ٩٦: ٢٠٤.

وسائل الشيعة ٣: ٣٥٣، مستدرک الوسائل ٩: ٣٩٦.

باب (٣٥)

العلة التي من أجلها سُميت الأفراس جياتاً

[٦٣] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَاجِيلَوَيْهِ، عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ الْبَزْظِيِّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ مَنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

كَانَتْ الْخَيْلُ الْعَرَابُ وَحَوْشاً بِأَرْضِ الْعَرَبِ، فَلَمَّا رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ قَالَ: إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكَ كَنْزاً لَمْ أُعْطِهِ أَحَدًا كَانَ قَبْلَكَ، قَالَ: فَخَرَجَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ حَتَّى صَعَدَا جِياداً فَقَالَا: أَلَا هَلَا أَلَا هَلَمْ، فَلَمْ يَبْقَ فِي أَرْضِ الْعَرَبِ فَرَسٌ إِلَّا أَتَاهُ وَتَذَلَّ لَهُ وَأَعْطَتْ بَنَوَاصِيهَا، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ جِياداً لِهَذَا، فَمَا زَالَتْ الْخَيْلُ بَعْدَ تَدْعَاؤِ اللَّهِ أَنْ يُحِبَّهَا إِلَى أَرْيَابِهَا، فَلَمْ تَزَلِ الْخَيْلُ حَتَّى اتَّخَذَهَا سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا أَلْهَتْهُ أَمْرُ بِهَا أَنْ تَمْسَحَ أَعْنَاقَهَا^(١) وَشَوْقَهَا^(٢) حَتَّى بَقِيَ أَرْبَعُونَ فَرَساً^(٣).

باب (٣٦)

العلة التي من أجلها تمنى إبراهيم عليه السلام الموت بعد كراهته له

[٦٤] ١ - أَبِي رَحْمَةَ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ

(١) «ش» وبعض المصادر: رقابها.

(٢) السوق: جمع ساق.

(٣) قصص الأنبياء، للراوندي: ١١٣، قصص الأنبياء، للجزائري: ١٢٥، بحار الأنوار: ١٢.

ابن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال:

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا قَضَىٰ مَنَاسِكَه رَجَعَ إِلَى الشَّامِ فَهَلَكَ ؛ وَكَانَ سَبَبَ هَلَاكِهِ أَنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ أَتَاهُ لِيَقْبُضَهُ فَكَّرَهُ إِبْرَاهِيمُ الْمَوْتَ ، فَرَجَعَ مَلِكُ الْمَوْتِ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَرِهَ الْمَوْتَ ، فَقَالَ : دَعِ إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ يَحِبُّ أَنْ يَعْبُدَنِي ، قَالَ : حَتَّى رَأَى إِبْرَاهِيمَ شَيْخًا كَبِيرًا يَأْكُلُ وَيَخْرُجُ مِنْهُ مَا يَأْكُلُهُ ، فَكَّرَهُ الْحَيَاةَ وَأَحَبَّ الْمَوْتَ ، فَبَلَّغْنَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَتَى دَارَهُ فَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ أَحْسَنَ صُورَةً مَا رَأَاهَا قَطُّ قَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا مَلِكُ الْمَوْتِ ، قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَنْ الَّذِي يَكْرَهُ قَرْبَكَ وَزِيَارَتَكَ ^(١) وَأَنْتَ بِهَذِهِ الصُّورَةِ ؟! فَقَالَ : يَا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَرَادَ بَعْدَ خَيْرٍ أَوْ بِعَثْنِي إِلَيْهِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ ، وَإِذَا أَرَادَ بَعْدَ شَرٍّ أَوْ بِعَثْنِي إِلَيْهِ فِي غَيْرِ هَذِهِ الصُّورَةِ ، فَقَبِضْ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ بِالشَّامِ وَتُوفِّي إِسْمَاعِيلَ بَعْدَهُ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ ، فَلُفِّنَ فِي الْحَجَرِ مَعَ أُمِّهِ ^(٢).

[٦٥] ٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ الْقَاسِمِ وَغَيْرِهِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :

إِنَّ سَارَةَ قَالَتْ لِإِبْرَاهِيمَ : يَا إِبْرَاهِيمَ ، قَدْ كَبُرَتْ فَلَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

(١) فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ : وَرُؤْيَتِكَ .

(٢) قِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ ، لِلرَّوَاغِدِيِّ : ١١٣ ، قِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ ، لِلْجَزَائِرِيِّ : ١١٨ ، بَحَارُ الْأَنْوَارِ : ١٢ : ٧٩ ،

وَسَائِلُ الشَّيْعَةِ ١٣ : ٣٥٥ ، مُسْتَدْرَكُ الْوَسَائِلِ ٢ : ٩٥ .

أن يرزقك ولدًا تقرّ أعيننا به ؛ فإنّ الله قد اتخذك خليلًا وهو مُجيبٌ لدعوتك إن شاء ! قال : فسأل إبراهيم ربّه أن يرزقه غلاماً عليماً ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : إنّي واهبٌ لك غلاماً عليماً ثمّ أبلوك بالطاعة لي .

قال أبو عبد الله عليه السلام : فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين ثمّ جاءته البشارة من الله عزّ وجلّ ، وأنّ سارة قد قالت لإبراهيم : إنك قد كبرت وقرب أجلك فلو دعوت الله عزّ وجلّ أن يُنسئ في أجلك ، وأن يمدّ لك في العمر فتعيش معنا وتقرّ أعيننا بك ! قال : فسأل إبراهيم ربّه ذلك ، قال : فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : سل من زيادة العمر ما أحببت تُعطه ! قال : فأخبر إبراهيم سارة بذلك فقالت له : سل الله أن لا يُميتك حتّى تكون أنت الذي تسأله الموت ، قال : فسأل إبراهيم ربّه ذلك فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : ذلك لك ، قال : فأخبر إبراهيم سارة بما أوحى الله عزّ وجلّ إليه في ذلك ، فقالت سارة لإبراهيم : اشكر لله ^(١) واعمل طعاماً وادعُ عليه الفقراء وأهل الحاجة ، قال : ففعل إبراهيم ودعا إليه الناس ؛ فكان فيمن أتى رجلٌ كبيرٌ ضعيفٌ مكفوف معه قائد له ، فأجلسه على مائدته قال : فمدّ الأعمى يده فتناول لقمةً وأقبل بها نحو فيه فجعلت تذهب يميناً وشمالاً من ضعفه ، ثمّ أهوى بيده إلى جبهته فتناول قائده يده فجاء بها إلى فمه ، ثمّ تناول المكفوف لقمةً فضرب بها عينه ، قال : وإبراهيم عليه السلام ينظر إلى المكفوف وإلى ما يصنع قال : فتعجّب إبراهيم من ذلك وسأل قائده عن ذلك ، فقال له القائد : هذا الذي ترى

من الضعف، فقال إبراهيم في نفسه: أليس إذا كبرت أصير مثل هذا؟ ثم إن إبراهيم سأل الله عز وجل حيث رأى من الشيخ ما رأى فقال: اللهم توفني في الأجل الذي كتبت لي، فلا حاجة لي في الزيادة في العمر بعد الذي رأيت^(١).

باب (٣٧)

العلّة التي من أجلها سُمي ذا القرنين

[٦٦] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثني محمّد بن يحيى العطار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أورمة قال: حدّثني القاسم بن عروة، عن بريد العجلي، عن الأصمغ بن نباتة قال:

قام ابن الكوّاء إلى عليّ عليه السلام وهو على المنبر فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن ذي القرنين أنبيأ كان أم ملكاً، وأخبرني عن قرنه أمن ذهبٍ كان أم من فضّة؟ فقال له: لم يكن نبياً ولا ملكاً، ولم يكن قرناه من ذهبٍ ولا من فضّة، ولكنّه كان عبداً أحبّ الله فأحبّه الله، ونصح لله فنصحه الله، وإنما سُمي ذا القرنين لأنّه دعا قومه إلى الله عز وجل فضرّبه على قرنه فغاب عنهم حيناً، ثم عاد إليهم فضرّبه على قرنه الآخر، وفيكم مثله^(٢).

(١) قصص الأنبياء، للجزائري: ١١٨، بحار الأنوار ١٢: ٧٩.

(٢) الاحتجاج ١: ٢٢٩، تفسير العياشي ٢: ٣٣٩، بحار الأنوار ١٢: ١٨٠، و ٣٩: ٣٩.

باب (٣٨)

العلة التي من أجلها سُمِّي أصحاب الرِّس أصحاب الرِّس،
والعلة التي من أجلها سمَّت العجم شهورها بآبان ماه وآذرماه،
وغيرها إلى آخرها

[٦٧] ١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ بْنُ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ:
حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الصَّلْتِ
عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحِ الْهَرَوِيِّ قَا: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ
مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ
أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَام قَالَ:
أَتَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَبْلَ مَقْتَلِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ بَنِي تَمِيمٍ
يُقَالُ لَهُ عَمْرُو فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرْنِي عَنْ أَصْحَابِ الرِّسِّ فِي أَيِّ
عَصْرِ كَانُوا، وَأَيْنَ كَانَتْ مَنَازِلُهُمْ، وَمَنْ كَانَ مُلْكُهُمْ، وَهَلْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
إِلَيْهِمْ رَسُولًا أَمْ لَا، وَبِمَاذَا أَهْلَكُوا فَإِنِّي لَا أَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
ذِكْرَهُمْ، وَلَا أَجِدُ خَبْرَهُمْ؟

فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَام: لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ حَدِيثٍ مَا سَأَلْنِي عَنْهُ أَحَدٌ
قَبْلَكَ، وَلَا يُحَدِّثُكَ بِهِ أَحَدٌ بَعْدِي، وَمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ آيَةٌ إِلَّا وَأَنَا
أَعْرِفُ تَفْسِيرَهَا، وَفِي أَيِّ مَكَانٍ نَزَلَتْ مِنْ سَهْلٍ أَوْ جَبَلٍ، وَفِي أَيِّ وَقْتٍ
نَزَلَتْ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، وَإِنْ هَاهُنَا لَعَلِمَاءُ جَمًّا - وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ - وَلَكِنَّ
طُلَّابَهُ يَسِيرُ، وَعَنْ قَلِيلٍ يَنْدَمُونَ لَوْ فَقَدُونِي! وَكَانَ مِنْ قَصَّتِهِمْ يَا أَخَا تَمِيمٍ

أنهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر يقال لها «شاه درخت» كان يافث بن نوح غرسها على شفير عينٍ يقال لها «روشاب» كانت أنبسط^(١) لنوح عليه السلام بعد الطوفان، وإِنَّمَا سُمُوا أصحاب الرّسّ لأنّهم رَسَوْا نبيّهم في الأرض، وذلك بعد سليمان بن داود عليه السلام، وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له «الرّسّ» من بلاد المشرق، وبهم سُمي ذلك النهر، ولم يكن يومئذٍ في الأرض نهر أغزر ولا أعذب منه ولا أقوى، ولا قرى أكثر ولا أعمر منها تُسمّى إحداهنّ آبان، والثانية آذر، والثالثة دي، والرابعة بهمن، والخامسة إسفنديار، والسادسة فروردين^(٢)، والسابعة أردبِهشت، والثامنة خرداد، والتاسعة مرداد، والعاشر تير، والحادية عشرة مهر، والثانية عشرة شهرير، وكانت أعظم مدائنهم إسفنديار وهي التي ينزلها ملكهم وكان يُسمّى تركوذين غابوربن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان فرعون إبراهيم عليه السلام، وبها العين والصنوبرة [وقد غرسوا في كلّ قرية منها حبةً من طلع تلك الصنوبرة، فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة^(٣)] وأجروا إليها نهراً من العين التي عند الصنوبرة، فنبتت الصنوبرة وصارت شجرة عظيمة، وحرّموا ماء العين والأنهار فلا يشربون منها ولا أنعامهم، ومن فعل ذلك قتله، ويقولون: هو حياة آلِهتنا فلا ينبغي لأحدٍ أن ينقص من حياتها، ويشربون

(١) في بعض النسخ: أُنبتت.

(٢) في بعض النسخ: پروردين.

(٣) ليست في «ح» «ش».

هم وأنعامهم من نهر الرِّس الذي عليه قراهم، وقد جعلوا في كلِّ [شهرٍ من السنة في كلِّ] ^(١) قرية عيداً يجتمع إليه أهلها فيضربون على الشجرة التي بها كِلَّةٌ من حرير؛ فيها من أنواع الصور، ثمَّ يأتون بشاة وبقر فيذبحونها قرباناً للشجرة، ويشعلون فيها النيران بالحطب، فإذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر إلى السماء خرّوا للشجرة سجداً من دون الله عزَّ وجلَّ ليكون ويتضرَّعون إليها أن ترضى عنهم، فكان الشيطان يجيء ويحرك أغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبيِّ: إني قد رضيت عنكم عبادي فطيبوا نفساً، وقرّوا عيناً، فيرفعون رؤوسهم عند ذلك ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف ويأخذون «الدستند» فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم ثمَّ ينصرفون. وإِنما سمَّت العجم شهورها بأبانماه وأذرماه وغيرها اشتقاقاً من أسماء تلك القرى لقول أهلها بعضهم لبعض هذا عيد قرية كذا، حتّى إذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع إليها صغيرهم وكبيرهم فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقاً من ديباج عليه أنواع الصور، وجعلوا له اثني عشر باباً؛ كلُّ باب لأهل قرية منهم فيسجدون للصنوبرة خارجاً من السرادق ويقربون لها الذبائح أضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم، فيجيء إبليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكاً شديداً ويتكلَّم من جوفها كلاماً جهورياً، ويعددهم ويؤمِّنهم بأكثر ممَّا وعدتهم ومثَّتهم الشياطين في تلك الشجرات الأخر للبقاء، فيرفعون رؤوسهم من السجود

وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب والعزف^(١)، فيكونون على ذلك اثني عشر يوماً ولياليها بعدد أعيادهم سائر السنة ثم ينصرفون، فلما طال كفرهم بالله عز وجل وعبادتهم غيره بعث الله عز وجل إليهم نبياً من بني إسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب، فلبث فيهم زمناً طويلاً يدعوهم إلى عبادة الله عز وجل ومعرفة ربوبيته فلا يتبعونه، فلما رأى شدة تماديهم في الغي والضلال، وتركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد والنجاح وحضر عيد قريتهم العظمى قال: يا رب، إن عبادك أبوا إلّا تكذبي والكفر بك، وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر، فأبيس شجرهم أجمع، وأرهم قدرتك وسلطانك!

فأصبح القوم وقد يبس شجرهم كلها، فهاهم^(٢) ذلك وقطع بهم وصاروا فرقتين: فرقة قالت: سحر آلهتكم هذا الرجل الذي يزعم أنه رسول رب السماء والأرض إليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلى إلهه، وفرقة قالت: لا بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيها ويقع فيها ويدعوكم إلى عبادة غيرها، فحجبت حسننها وبهاءها لكي تغضبوا لها فتتصروا منه، فاجتمع رأيهم على قتله فاتخذوا أنابيب طوالاً من رصاص واسعة الأفواه، ثم أرسلوها في قرار العين إلى أعلى الماء واحدة فوق الأخرى مثل البرابخ، ونزحوا ما فيها من الماء ثم حفروا في قرارها من الأرض بئراً عميقة ضيقة المدخل، وأرسلوا فيها نبيهم وألقموا فاها

(١) «ح» «ش»: والعرق.

(٢) «ح» «ش»: فهاهم. أي: أخافهم.

صخرة عظيمة ثمّ أخرجوا الأنابيب من الماء وقالوا: نرجو الآن أن ترضى عنا ألّهتنا إذا رأّت أنّا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصدّ عن عبادتها، ودفنائه تحت كبيرها ليشتفي منه فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان، فبقوا عامّة يومهم يسمعون أنين نبيهم عليه السلام وهو يقول: «سيدي قد ترى ضيق مكاني، وشدة كربّي، فارحم ضعف ركني»^(١)، وقلّة حيلتي، وعجّل بقبض روحي، ولا تؤخّر إجابة دعائي» حتّى مات عليه السلام.

فقال الله تبارك وتعالى لجبرئيل: يا جبرئيل، أيطنّ عبادي هؤلاء الذين غرّهم حلمي، وأمنوا مكري، وعبدوا غيري، وقتلوا رُسلي أن يقوموا لغضبي أو يخرجوا من سلطاني، كيف وأنا المنتقم ممّن عصاني، ولم يخش عقابي، وإني حلفتُ بعزّتي لأجعلنهم عبرةً ونكالاً للعالمين! فلم يدعهم وهم في عيدهم ذلك إلّا بريحٍ عاصفٍ شديدة الحمرة، فتحيروا فيها، وذعروا منها، وتضام بعضهم إلى بعض، ثمّ صارت الأرض من تحتهم كحجر كبير يتوقّد، وأظلمت سحابة سوداء مظلمة فألقت^(٢) عليهم كالقبة جمرة تلتهب، فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار، فنعوذ بالله من غضبه، ونزول نقمته^(٣).

(١) «ح» «ش»: «ذلتّي».

(٢) «ح» «ش» «م»: «فانكبت».

(٣) انظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٥، قصص الأنبياء، للجزائري: ٣٨٨، قصص الأنبياء، للراوندي: ١٠٠، بحار الأنوار ١٤: ١٤٨، ١٥٣، و٥٦: ١٠٩.

باب (٣٩)

العلّة التي من أجلها سُمّي يعقوب يعقوب، والعلّة التي من أجلها سُمّي إسرائيل

[٦٨] ١- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ
ابْنُ عَلِيٍّ السَّكَّرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْجَوْهَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا
جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عِمَارَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:
كَانَ يَعْقُوبُ وَعِيسَى تَوَآمِينَ، فَوُلِدَ عِيسَى ثُمَّ وَلَدَ يَعْقُوبُ، فَسُمِّيَ
يَعْقُوبُ لِأَنَّهُ خَرَجَ بِعَقْبِ أَخِيهِ عِيسَى، وَيَعْقُوبُ هُوَ إِسْرَائِيلُ، وَمَعْنَى
إِسْرَائِيلَ عَبْدُ اللَّهِ، لِأَنَّ «إِسْرَا» هُوَ عَبْدٌ، وَ«إِيل» هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ^(١).

[٦٩] ٢- وَرَوَى فِي خَبَرٍ آخَرَ: إِنَّ «إِسْرَا» هُوَ الْقُوَّةُ، وَ«إِيل» هُوَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ، فَمَعْنَى إِسْرَائِيلَ: قُوَّةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٢).

[٧٠] ٣- حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ حَامِدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحٍ
خَلْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ إِسْمَاعِيلُ الْخَيَّامُ الْبَخَارِيُّ بِبَخَارَى فِيمَا قَرَأَتْ عَلَيْهِ
فَأَقْرَبَهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَمْزَةَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ:
حَدَّثَنَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّمَشَقِيُّ دَحِيمٌ^(٣) قَالَ: حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ بَكْرٍ

(١) معاني الأخبار: ٤٨، قصص الأنبياء، للجزائري: ١٧٥، بحار الأنوار ١٢: ٢٦٥، ٢٨٤. وفي

بعض المصادر: لِأَنَّهُ خَرَجَ بِعَقْبِ أَخَاهُ عِيسَى.

(٢) معاني الأخبار: ٤٨، قصص الأنبياء، للجزائري: ١٧٥، بحار الأنوار ١٢: ٢٦٥، ٢٨٤.

(٣) «ش» «م» «ح»: دحلّم.

النفيسي، عن أبي بكر بن أبي مريم، عن سعيد بن عمرو الأنصاري، عن أبيه، عن كعب الأحبار في حديث طويل يقول فيه:

إنّما سُمّي إسرائيل إسرائيل الله لأنّ يعقوب كان يخدم بيت المقدس، وكان أول من يدخل وآخر من يخرج، وكان يسرج القناديل، وكان إذا كان بالغداة رآها مطفأة قال: فبات ليلة في مسجد بيت المقدس فإذا بجَنّي يُطفئها، فأخذه فأسره إلى سارية في المسجد، فلمّا أصبحوا رأوه أسيراً، وكان اسم الجَنّي «إيل» فسُمّي إسرائيل لذلك^(١).

والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة، وقد أخرجته بتمامه بطوله في كتاب النبوة.

باب (٤٠)

العلّة التي من أجلها يُبتلى النبيون والمؤمنون

[٧١] ١- حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا علي بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن الحسن بن محبوب، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إنّ في كتاب علي عليه السلام أنّ أشدّ الناس بلاءً النبيون، ثمّ الوصيون، ثمّ الأمثل فالأمثل، وإنّما يُبتلى المؤمن على قدر أعماله الحسنة، فمن صحّ دينه وصحّ عمله اشتدّ بلاؤه، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ لم يجعل الدنيا ثواباً للمؤمن، ولا عقوبة لكافر، ومن سَخَف دينه وضعف عمله قلّ

بلاؤه، وإنَّ البلاء أسرع إلى المؤمن المتَّقِي من المطر إلى قرار الأرض^(١).

[٧٢] ٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَامُورَانِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

لَوْ أَنَّ مُؤْمِنًا كَانَ فِي قَلَّةٍ جَبَلٍ لَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ مِنْ يُؤْذِيهِ لِأَجْرِهِ عَلَى ذَلِكَ^(٢).

[٧٣] ٣- حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ الْعُلُوِّيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ

قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ حَمْدُونَ

قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ نَصِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ حَصِينٍ، عَنْ

يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ

عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا زِلْتُ أَنَا وَمَنْ كَانَ قَبْلِي مِنَ النَّبِيِّينَ

وَالْمُؤْمِنِينَ مُبْتَلِينَ بِمَنْ يُؤْذِينَا، وَلَوْ كَانَ الْمُؤْمِنُ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ لَقَيَضَ اللَّهُ

عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مَنْ يُؤْذِيهِ لِأَجْرِهِ عَلَى ذَلِكَ^(٣).

[٧٤] ٤- وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا زِلْتُ مَظْلُومًا مِنْذُ وَلَدْتَنِي

(١) الكافي ٢: ٢٥٩، جامع الأخبار: ١١٣، بحار الأنوار ٦٤: ٢٢٢، وسائل الشيعة ٣: ٢٦٢،

مستدرک الوسائل ٢: ١٤٠.

(٢) بحار الأنوار ٦٤: ٢٢٨، وسائل الشيعة ١٢: ١٢٣.

(٣) بحار الأنوار ٢٧: ٢٠٨، و٦٤: ٢٢٨، وسائل الشيعة ١٢: ١٢٣.

أُمِّي؛ حَتَّى أَنْ كَانَ عَقِيلَ لِيَصِيبَهُ رَمْدٌ فَيَقُولُ: لَا تَذَرُونِي حَتَّى تَذَرُوا عَلِيًّا،
فِيَذَرُونِي وَمَا بِي مِنْ رَمْدٍ^(١).

باب (٤١)

العلّة التي من أجلها امتحن الله عز وجل يعقوب وابتلاه
بالرؤيا التي رآها يوسف عليه السلام حَتَّى جَرَى مِنْ أَمْرِهِ مَا جَرَى

[٧٥] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ
مُحِبُّوبٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةٍ، عَنِ الثَّمَالِيِّ قَالَ:
صَلَّيْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْفَجْرَ بِالْمَدِينَةِ يَوْمَ جُمُعَةٍ،
فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ وَتَسْبِيحِهِ نَهَضَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَأَنَا مَعَهُ فَدَعَا مَوْلَاهُ لَهُ
تُسَمَّى سَكِينَةً فَقَالَ لَهَا: لَا يَعْبرُ عَلَيَّ أَبِي سَائِلٍ إِلَّا أَطْعَمْتُمُوهُ؛ فَإِنَّ الْيَوْمَ
يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقُلْتُ لَهُ: لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَسْأَلُ مُسْتَحَقًّا، فَقَالَ: يَا ثَابِتُ، أَخَافُ
أَنْ يَكُونَ بَعْضُ مَنْ يَسْأَلُنَا مُسْتَحَقًّا فَلَا تُطْعِمُهُ وَنَرَدُّهُ فَيَنْزِلُ بِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ
مَا نَزَلَ بِيَعْقُوبَ وَآلِهِ، أَطْعِمُوهُمْ أَطْعِمُوهُمْ إِنَّ يَعْقُوبَ كَانَ يَذْبَحُ كُلَّ يَوْمٍ
كَبْشًا فَيَتَصَدَّقُ مِنْهُ وَيَأْكُلُ كُلُّ هُوَ وَعِيَالِهِ مِنْهُ، وَإِنْ سَأَلْنَا مُؤْمِنًا صَوَامًا مُحَقًّا لَهُ
عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً وَكَانَ مُجْتَازًا غَرِيبًا اعْتَرَى^(٢) عَلَى بَابِ يَعْقُوبَ عَشِيَّةَ جُمُعَةٍ
عِنْدَ أَوَانِ إِفْطَارِهِ يَهْتَفِ عَلَى بَابِهِ: أَطْعِمُوا السَّائِلَ الْمُجْتَازَ الْغَرِيبَ الْجَانِعَ

(١) الفضائل: ١٢٩، بحار الأنوار: ٢٧: ٦٢، ٢٨٠، و٦٤: ٢٢٨، وسائل الشيعة ١٢: ١٢٣.

(٢) أي: وقف. قيل: المعتز هو الذي يعتريك، أي: يلتم بك ولا يسأل.

من فضل طعامكم، يهتف بذلك على بابه مراراً وهم يسمعون وقد جهلوا حقه، ولم يُصدقوا قوله، فلمّا يش أن يُطعموه وغشيه الليل استرجع واستعبر وشكا جوعه إلى الله عزّ وجلّ وبات طاوياً، وأصبح صائماً جائعاً صابراً حامداً لله، وبات يعقوب وآل يعقوب شباعاً بطاناً وأصبحوا وعندهم فضلة من طعامهم، قال: فأوحى الله عزّ وجلّ إلى يعقوب في صبيحة تلك الليلة: لقد أذلت يا يعقوب عبدي ذلّة استجرت بها غضبي، واستوجبت بها أدبي، ونزول عقوتي وبلوأي عليك وعلى ولدك، يا يعقوب إنّ أحبّ أنبيائي إليّ وأكرمهم عليّ من رحم مساكين عبادي، وقربهم إليه وأطعمهم، وكان لهم مأوى وملجأ، يا يعقوب أما رحمت ذمّيل عبدي المجتهد في عبادتي، القانع باليسير من ظاهر الدنيا عشاء أمس لما اعتزّ ببابك عند أوان إفطاره، وهتف بكم: أطعموا السائل الغريب المجتاز القانع، فلم تُطعموه شيئاً فاسترجع واستعبر وشكا ما به إليّ وبات طاوياً حامداً لي، وأصبح لي صائماً، وأنت يا يعقوب وولدك شباع، وأصبحت وعندكم فضلة من طعامكم، أو ما علمت يا يعقوب أنّ العقوبة والبلوى إلى أوليائي أسرع منها إلى أعدائي، وذلك حسن النظر منّي لأوليائي، واستدراج منّي لأعدائي، أما وعزّي لأزّلن بك بلوأي، ولأجعلنك وولدك غرضاً^(١) لمصائب، ولأؤذيتك بعقوتي، فاستعدوا بلوأي، وارضوا بقضائي، واصبروا للمصائب!

فقلت لعليّ بن الحسين عليه السلام: جعلت فداك، متى رأى يوسف

الرؤيا؟ فقال: في تلك الليلة التي بات فيها يعقوب وآل يعقوب شباعاً، وبات فيها ذميال طاوياً جائعاً، فلما رأى يوسف الرؤيا وأصبح يقصّها على أبيه يعقوب اغتمّ يعقوب لما سمع من يوسف مع ما أوحى الله عز وجل إليه أن استعدّ للبلاء، فقال يعقوب ليوسف: لا تقصص رؤياك هذه على إخوتك فإني أخاف أن يكيّدوا لك كيّداً، فلم يكتّم يوسف رؤياه وقصّها على إخوته.

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: وكانت أوّل بلوى نزلت بـيعقوب وآل يعقوب الحسد ليوسف لما سمعوا منه الرؤيا، قال: فاشتدّت رقة يعقوب على يوسف وخاف أن يكون ما أوحى الله عز وجل إليه من الاستعداد للبلاء هو في يوسف خاصّة، فاشتدّت رفته عليه من بين ولده، فلما رأى إخوة يوسف ما يصنع يعقوب بيوسف وتكرّمته إيّاه وإيثاره إيّاه عليهم، اشتدّ ذلك عليهم وبدا البلاء فيهم، فتأمروا فيما بينهم وقالوا: إنّ يوسف وأخاه ﴿أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ * أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿^(١) أي: تتوبون، فعند ذلك قالوا: ﴿يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ * أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ ... ﴿^(٢) الآية فقال يعقوب: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ ^(٣) فانترعه حذراً عليه من

(١) يوسف: ٨-٩.

(٢) يوسف: ١١-١٢.

(٣) يوسف: ١٣.

أن تكون البلوى من الله عزّ وجلّ على يعقوب في يوسف خاصّة لموقعه من قلبه وحبّه له .

قال : فغلبت قدرة الله وقضاؤه ونافذ أمره في يعقوب ويوسف وإخوته فلم يقدر يعقوب على دفع البلاء عن نفسه ولا عن يوسف وولده ، فدفعه إليهم وهو لذلك كارهٌ مُتَوَقِّعٌ للبلوى من الله في يوسف ، فلمّا خرجوا من منزلهم لحقهم مسرعاً فانزعزع من أيديهم فضمّه إليه واعتنقه وبكى ودفعه إليهم ، فانطلقوا به مُسرّعين مخافة أن يأخذه منهم ولا يدفعه إليهم ، فلمّا أمعنوا به أتوا به غيضة أشجار فقالوا : نذبحه ونُلقيه تحت هذه الشجرة فيأكله الذئب الليلة ، فقال كبيرهم : لا تقتلوا يوسف ولكن ﴿ اَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطَهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ ^(١) فانطلقوا به إلى الجبّ فألقوه فيه وهم يظنون أنّه يغرق فيه ، فلمّا صار في قعر الجبّ ناداهم يا ولدرومين اقرأوا يعقوب منّي السلام ، فلمّا سمعوا كلامه قال بعضهم لبعض : لا تزالوا من هاهنا حتّى تعلموا أنّه قد مات ، فلم يزالوا بحضرته حتّى أيسوا ^(٢) ورجعوا إلى أبيهم عشاءً فيكون ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّئْبُ ﴾ ^(٣) فلمّا سمع مقالتهم استرجع واستعبر وذكر ما أوحى الله عزّ وجلّ إليه من الاستعداد للبلاء ، فصبر وأذعن للبلاء وقال لهم : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً ﴾ ^(٤) وما كان

(١) يوسف : ١٠ .

(٢) في بعض النسخ : أمسوا .

(٣) يوسف : ١٧ .

(٤) يوسف : ١٨ .

الله ليطلع لحم يوسف الذئب من قبل أن رأى تأويل رؤياه الصادقة .
 قال أبو حمزة: ثم انقطع حديث علي بن الحسين عليه السلام عند
 هذا، فلما كان من الغد غدوت عليه فقلت له: جعلت فداك، إنك حدّثني
 أمس بحديث يعقوب وولده ثم قطعته، ما كان من قصّة إخوة يوسف
 وقصّة يوسف بعد ذلك؟ فقال: إنهم لما أصبحوا قالوا: انطلقوا بنا حتّى
 ننظر ما حال يوسف أُمات أم هو حيّ، فلما انتهوا إلى الجبّ وجدوا
 بحضرة الجبّ سيّارةً وقد أرسلوا واردهم فأدلى دلوّه، فلما جذب دلوّه
 إذا هو بغلام متعلّق بدلوّه، فقال لأصحابه: يا بشرى هذا غلام، فلما
 أخرجوه أقبل إليهم إخوة يوسف فقالوا: هذا عبدنا سقط منا أمس في
 هذا الجبّ وجئنا اليوم لنُخرجه، فانزعوه من أيديهم وتنحّوا به ناحيةً
 فقالوا: إمّا أن تقرّ لنا أنّك عبدٌ لنا فنبيعك على بعض هذه السيّارة أو
 نقتلك، فقال لهم يوسف: لا تقتلونني واصنعوا ما شئتم، فأقبلوا به إلى
 السيّارة فقالوا: أمنكم من يشتري منا هذا العبد؟ فاشتراه رجلٌ منهم
 بعشرين درهماً وكان إخوته فيه من الزاهدين، وسار به الذي اشتراه من
 البدو حتّى أدخله مصر فباعه الذي اشتراه من البدو من ملك مصر، وذلك
 قول الله عز وجل ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِمَرْأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ
 يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ (١).

قال أبو حمزة: فقلت لعلي بن الحسين عليه السلام: ابن كم كان يوسف
 يوم ألقوه في الجبّ؟ فقال: كان ابن تسع سنين، فقلت: كم كان بين منزل

يعقوب يومئذٍ وبين مصر؟ فقال: مسيرة اثني عشر يوماً، قال: وكان يوسف من أجمل أهل زمانه، فلما راهق يوسف راودته امرأة الملك عن نفسه فقال لها: معاذ الله! إنَّامن أهل بيتٍ لا يزنون، فغلقت الأبواب عليها وعليه وقالت: لا تخف، وألقت نفسها عليه فأفلت منها هارباً إلى الباب ففتحه فلحقته فجذبت قميصه من خلفه فأخرجته منه، فأفلت يوسف منها في ثيابه ﴿وَالْفَيَّا سَيِّدَهَا لَدَا آلْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١) قال: فهم الملك بيوسف ليُعَذِّبَه، فقال له يوسف^(٢): ما أردت بأهلك سوء بل هي راودتني عن نفسي، فسل هذا الصبي أيتنا راود صاحبه عن نفسه، قال: وكان عندها من أهلها صبي زائر لها، فأنطق الله الصبي لفصل القضاء، فقال: أيها الملك انظر إلى قميص يوسف؛ فإن كان مقدوداً من قدامه فهو الذي راودها، وإن كان مقدوداً من خلفه فهي التي راودته، فلما سمع الملك كلام الصبي وما اقتصص^(٣) أفزرعه ذلك فزعاً شديداً فجيء بالقميص فنظر إليه، فلما رآه مقدوداً من خلفه قال لها: إنَّه من كيدك، إنَّ كيدك عظيم، وقال ليوسف: أعرض عن هذا ولا يسمعه منك أحد واكتمه.

قال: فلم يكتمه يوسف وأذاعه في المدينة حتَّى قلن نسوة منهن: امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه، فبلغها ذلك فأرسلت إليهن وهيات لهن

(١) يوسف: ٢٥.

(٢) في جميع النسخ زيادة: وآله يعقوب.

(٣) في هامش بعض النسخ: أفضى.

طعاماً ومجلساً، ثم أتهنَّ بأتْرَجٍ وآت كلَّ واحدةٍ منهم سَكِيناً، ثم قالت ليوسف: اخرج عليهنَّ، فلما رأيته أكبرنه وقطَّعن أيديهنَّ وقلن ما قلن، فقالت لهنَّ: هذا الَّذي لُمْتُنِّي فيه - يعني في حبِّه - وخرجن النسوة من عندها فأرسلت كلَّ واحدةٍ منهم إلى يوسف سرّاً من صاحبها تسأله الزيارة، فأبى عليهنَّ وقال: ﴿وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ^(١) فصرف الله عنه كيدهنَّ، فلما شاع أمرُ يوسف وأمرُ امرأة العزيز والنسوة في مصر بدا للملك بعد ما سمع قول الصبيّ ليسجننَّ يوسف، فسجنه في السجن، ودخل السجن مع يوسف فتيان وكان من قصتهما وقصة يوسف ما قصّه الله تعالى في الكتاب. قال أبو حمزة: ثم انقطع حديث عليّ بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه ^(٢).

وسمعت محمّدين عبدالله بن محمّدين طيفور يقول في قول يوسف عليه السلام ﴿رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ ^(٣): إنّ يوسف رجع إلى اختيار نفسه فاختر السجن فوكل إلى اختياره، والتجأ نبيّ الله محمّد صلى الله عليه وآله إلى الخيار فتبرأ من الاختيار، ودعا دعاء الافتقار، فقال على رويّة الاضطراب: «يا مقلبَ القلوب والأبصار، ثبت قلبي على طاعتك» فعوفي من العلة وعُصم، فاستجاب الله تعالى له، وأحسن

(١) يوسف: ٣٣.

(٢) انظر: قصص الأنبياء، للجزائري: ١٧٦، تفسير العياشي ٢: ١٦٧، قصص الأنبياء، للروندي: ١٢٦، بحار الأنوار ١٢: ٢٧١، و٨٦: ٣٦٢، و٩٣: ١٧٤، وسائل الشيعة ٩: ٤١٦، ٤١٢.

(٣) يوسف: ٣٣.

إجابته، وهو أَنَّ الله تعالى عصمه ظاهراً وباطناً.

وسمعته يقول في قول يعقوب عليه السلام ﴿هَلْ أَمْتَكُم عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْتَكُم عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾^(١): إِنَّ هذا مثل قول النبي صَلَّى الله عليه وآله: «لَا يُلْسَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ»^(٢) فهذا معناه وذلك أَنَّهُ سَلِمَ يَوْسُفُ إِلَيْهِمْ فَعَشَّوهُ حِينَ اعْتَمَدَ عَلَى حِفْظِهِمْ لَهُ، وَانْقَطَعَ فِي رِعَايَتِهِ إِلَيْهِمْ، فَالْقَوْهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَيَاعُوهُ، وَلَمَّا انْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْإِبْنِ الثَّانِي وَسَلِمَهُ وَاعْتَمَدَ فِي حِفْظِهِ عَلَيْهِ، وَقَالَ: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(٣) أَقْعَدَهُ عَلَى سُرِيرِ الْمَمْلَكَةِ وَرَدَّ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامَ إِلَيْهِ، وَخَرَجَ الْقَوْمَ مِنَ الْمُحَنَةِ وَاسْتَقَامَتْ أَسْبَابُهُمْ.

وسمعته يقول في قول يعقوب عليه السلام: ﴿يَا أَسْفَى عَلَى يَوْسُفَ﴾^(٤): إِنَّهُ عَرَضَ فِي التَّأْسَفِ بِيَوْسُفَ وَقَدْ رَأَى فِي مَفَارِقَتِهِ فِرَاقاً آخَرَ، وَفِي قَطِيعَتِهِ قَطِيعَةً أُخْرَى، فَتَلَهَّفَ عَلَيْهَا وَتَأْسَفَ مِنْ أَجْلِهَا كَقَوْلِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾^(٥) إِنَّ هَذَا فِرَاقَ الْأَحَبَّةِ فِي دَارِ الدُّنْيَا لِيَسْتَدْلُوا بِهِ

(١) يوسف: ٦٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٧٨، الصراط المستقيم ١: ١١٤، مشكاة الأنوار: ٣١٩، بحار الأنوار ١: ١٣٢، ١٢: ٢٧٧، و٢٠: ٧٧. وفي أغلب المصادر: لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ، وَفِي بَعْضِهَا الْآخَرُ: لَا يُلْسَعُ الْعَاقِلُ.

(٣) يوسف: ٦٤.

(٤) يوسف: ٨٤.

(٥) السجدة: ٢١.

العلة التي من أجلها قال إخوة يوسف ليوسف ﷺ: «إن يسرق فقد...» ١٠٣

على فراق المولى ، فلذلك ^(١) يعقوب تأسف على يوسف من خوف فراق غيره ، فذكر يوسف لذلك ^(٢).

باب (٤٢)

العلة التي من أجلها قال إخوة يوسف ليوسف ﷺ:

﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ ^(٣)

[٧٦] ١ - حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعُلَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعُلَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُلَوِيُّ الْعَمَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ:

قال الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يَوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾ قال: كانت لإسحاق النبي عليه السلام منطقة يتوارثها الأنبياء الأكابر، وكانت عند عمّة يوسف، وكان يوسف عندها وكانت تُحبّه، فبعث إليها أبوه: ابعثيه إليّ وأردّه إليك، فبعثت إليه دَعُهُ عندي الليلة أشمّه ثمّ أرسله إليك غدوةً، قال: فلمّا أصبحت أخذت المنطقة فربطتها في حَقْوِهِ وألبسته قميصاً وبعثت به إليه وقالت: سُرقت المنطقة، فوجدت عليه، وكان إذا سرق واحد في

(١) في المطبوع: فكذلك .

(٢) انظر: قصص الأنبياء ، للجزائري: ١٨٠ ، بحار الأنوار ١٢: ٢٧٧ .

(٣) يوسف: ٧٧ .

ذلك الزمان دُفع إلى صاحب السرقة فكان عَبْدُهُ^(١).

[٧٧] ٢ - حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعُلَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ:

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَشَّاءُ قَالَ:

سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: كانت الحكومة في بني إسرائيل إذا سرق أحد شيئاً اسْتُرِقَ به، وكان يوسف عليه السلام عند عمته وهو صغير وكانت تُحِبُّه، وكان لإسحاق عليه السلام منطقة ألبسها إياه يعقوب عليه السلام وكانت عند أخته، وإن يعقوب طلب يوسف يأخذه من عمته فاعتمت لذلك وقالت له: دعه حتى أرسله إليك، فأرسلته وأخذت المنطقة فشَدَّتْها في وسطه تحت الثياب، فلما أتى يوسف أباه جاءت وقالت: قد سُرقت المنطقة ففتشته فوجدتها معه في وسطه، فلذلك قال إخوة يوسف حيث جعل الصاع في وعاء أخيه: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ فقال لهم يوسف: ما جزاء من وُجِدَ^(٢) في رحله؟ قالوا: هو جزاؤه كما جرت السنة التي تجري فيهم، فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه، ولذلك قال إخوة يوسف: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ يعنون المنطقة، فأسرها يوسف في نفسه ولم يُبَيِّدها لهم^(٣).

(١) تفسير العياشي ٢: ١٨٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٦، بحار الأنوار ١٢: ٢٦٢.

(٢) في أكثر النسخ: وجدنا.

(٣) تفسير العياشي ٢: ١٨٦، تفسير القمي ١: ٣٥٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٦،

قصص الأنبياء، للجزائري: ١٧٠، بحار الأنوار ١٢: ٢٤٩، مستدرک الوسائل ١٨: ١٥٠.

باب (٤٣)

العلة التي من أجلها أذن مؤذن العير التي فيها إخوة يوسف:

﴿أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾^(١)

[٧٨] ١ - حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعُلُوِّيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ:

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ

قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ

أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ، وَلَقَدْ قَالَ

يُوسُفُ: ﴿أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ وَمَا سَرَقُوا^(٢).

[٧٩] ٢ - حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعُلُوِّيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ:

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي نَصْرٍ

قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَثْمَانَ

ابْنَ عَيْسَى، عَنْ سَمَاعَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: التَّقِيَّةُ مِنْ دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قُلْتُ: مَنْ

دِينِ اللَّهِ؟ قَالَ: فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ مِنْ دِينِ اللَّهِ؛ لَقَدْ قَالَ يُوسُفُ: ﴿أَيُّهَا الْعَيْرُ

(١) يوسف: ٧٠.

(٢) تفسير العياشي ٢: ١٨٤، جامع الأخبار: ٩٦، بحار الأنوار ١٢: ٢٧٨، ٣٠٨، و٦٨: ١٤،

و٧٢: ٤٠٧، وسائل الشيعة ١٦: ٢٠٨، مستدرک الوسائل ١٢: ٢٥٤.

إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿١﴾ والله ما كانوا سرقوا شيئاً^(١).

[٨٠] ٣ - حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

فِي قَوْلِ يُوسُفَ: ﴿أَيُّهَا الْعَمِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ قَالَ: مَا سَرَقُوا وَمَا كَذَبَ^(٢).

[٨١] ٤ - حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعُلَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ النَّهَوَنْدِيِّ، عَنْ صَالِحِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي يُوسُفَ ﴿أَيُّهَا الْعَمِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ قَالَ: إِنَّهُمْ سَرَقُوا يُوسُفَ مِنْ أَبِيهِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ حِينَ قَالُوا: ﴿مَآذَا تَفْقِدُونَ؟﴾ قَالُوا نَفَقَدُ صُوعَ الْمَلِكِ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَقُولُوا سَرَقْتُمْ صُوعَ الْمَلِكِ، إِنَّمَا عَنِ أَنْكُمْ سَرَقْتُمْ يُوسُفَ مِنْ أَبِيهِ^(٤).

(١) الكافي ٢: ٢١٧، تفسير العياشي ٢: ١٨٤، المحاسن ١: ٢٥٨، بحار الأنوار ٢: ٢٠٦، و ١٢: ٥٥، ٢٧٨، و ٦٨: ١٤، و ٧٢: ٤٠٧، ٤١٢، ٤٢٥، وسائل الشيعة ١٦: ٢٠٩، ٢١٥، مستدرک الوسائل ١٢: ٢٥٥.

(٢) بحار الأنوار ١٢: ٢٧٩، و ٦٨: ١٤.

(٣) يوسف: ٧١ - ٧٢.

(٤) معاني الأخبار: ٢١٠، الاحتجاج ٢: ٣٥٤، قصص الأنبياء، للجزائري: ١٦٥، تفسير القمي ١: ٣٤٩، تفسير العياشي ٢: ١٨٥، بحار الأنوار ١٢: ٢٧٨، و ٦٨: ١٤.

باب (٤٤)

العلة التي من أجلها قال يعقوب لبنيه:

﴿يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾^(١)

[٨٢] ١ - حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعُلَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي نَصْرٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَنَّانِ بْنِ سَدِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَخْبِرْنِي عَنْ يَعْقُوبَ حِينَ قَالَ لَوْلَدِهِ: ﴿أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ أَكَانَ عِلْمُ أَنَّهُ حَيٌّ وَقَدْ فَارَقَهُ مِنْذُ^(٢) عَشْرِينَ سَنَةً وَذَهَبَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ؟ قَالَ: نَعَمْ، عِلْمُ أَنَّهُ حَيٌّ، قُلْتُ: وَكَيْفَ عِلْمُ؟ قَالَ: إِنَّهُ دَعَا فِي السَّحَرِ أَنْ يَهْبِطَ عَلَيْهِ مَلِكُ الْمَوْتِ فَهَبِطَ عَلَيْهِ تَرْيَالَ وَهُوَ مَلِكُ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُ تَرْيَالَ: مَا حَاجَتُكَ يَا يَعْقُوبُ؟ قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْأَرْوَاحِ تَقْبِضُهَا مَجْتَمِعَةً أَوْ مُتَفَرِّقَةً؟ فَقَالَ: بَلْ مُتَفَرِّقَةً رُوحاً رُوحاً، قَالَ: فَمَرْبُكَ رُوحُ يُوسُفَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ عِلْمُ أَنَّهُ حَيٌّ، فَقَالَ لَوْلَدِهِ: ﴿أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾^(٣).

(١) يوسف: ٨٧.

(٢) «ش»: من.

(٣) تفسير العياشي ٢: ١٨٩، تفسير القمي ١: ٣٥٠، قصص الأنبياء، للجزائري: ١٦٨، بحار الأنوار ١٢: ٢٤٤، ٢٧٧.

باب (٤٥)

العلة التي من أجلها وجد يعقوب ربح يوسف من مسيرة عشرة أيام

[٨٣] ١ - حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعُلَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ :
 حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ قَالَ :
 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ
 مَهْزِيَارٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبَلَادِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ ، عَنْ
 أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :

كَانَ الْقَمِيصُ الَّذِي أَنْزَلَ^(١) بِهِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ مِنَ الْجَنَّةِ فِي قِصْبَةٍ مِنْ فُضَّةٍ ،
 وَكَانَ إِذَا لَبَسَ كَانَ وَاسِعًا كَبِيرًا ، فَلَمَّا فَضَلُوا وَيَعْقُوبُ بِالرَّمْلَةِ وَيُوسُفُ
 بِمِصْرَ قَالَ يَعْقُوبُ : إِنِّي لِأَجِدَ رِيحَ يُوسُفَ - عَنْ رِيحِ الْجَنَّةِ حِينَ فَضَلُوا
 بِالْقَمِيصِ لِأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْجَنَّةِ^(٢) .

[٨٤] ٢ - وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ
 السَّرَّاجِ ، عَنْ بَشْرِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ مِفْضَلِ الْجَعْفَرِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :

سَمِعْتُهُ يَقُولُ : أَتَدْرِي مَا كَانَ قَمِيصُ يُوسُفَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : لَا ، قَالَ : إِنَّ
 إِبْرَاهِيمَ لَمَّا أُوقِدَتْ لَهُ النَّارُ أَتَاهُ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِثَوْبٍ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ
 وَأَلْبَسَهُ إِيَّاهُ فَلَمْ يَضُرَّهُ مَعَهُ رِيحٌ وَلَا بَرْدٌ وَلَا حَرٌّ ، فَلَمَّا حَضَرَ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْتَ
 جَعَلَهُ فِي تَمِيمَةٍ وَعَلَّقَهُ عَلَى إِسْحَاقَ وَعَلَّقَهُ إِسْحَاقُ عَلَى يَعْقُوبَ ، فَلَمَّا وَلَدَ

(١) «ب» «ح» «ش» : نُزِّلَ .

(٢) تفسير العياشي ٢ : ١٩٤ ، بحار الأنوار ١٢ : ٢٧٩ .

العلة التي من أجلها قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم للوقت ١٠٩

ليعقوب يوسف علّقه عليه فكان في عضده حتّى كان من أمره ما كان ، فلمّا أخرج يوسف القميص من التيممة وجد يعقوب ريحه وهو قوله تعالى : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَفْنَدُونِ ﴾ ^(١) فهو ذلك القميص الذي أنزل به من الجنّة ، قلت : جعلت فداك ، فإلى من صار ذلك ^(٢) القميص ؟ قال : إلى أهله . ثمّ قال : كلّ نبى ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمّد وآله ^(٣) .

[٨٥] ٣ - حدّثنا أبي رحمه الله قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن حفص أخي مرّام ، عن أبي عبد الله عليه السلام :

في قول الله عزّ وجلّ ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَفْنَدُونِ ﴾ قال : وجد يعقوب ريح قميص إبراهيم حين فصلت العير من مصر وهو بفلسطين ^(٤) .

باب (٤٦)

العلة التي من أجلها قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم للوقت
ويعقوب قال لهم: سوف أستغفر لكم ربّي

[٨٦] ١ - حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله قال :

(١) يوسف : ٩٤ .

(٢) في النسخ : هذا .

(٣) الكافي ١ : ٢٣٢ ، بصائر الدرجات : ١٨٩ ، الخرائج والجرائح ٢ : ٦٩٣ ، منتخب الأنوار :

١٩٩ ، بحار الأنوار ١٢ : ٢٤٨ ، و ١٧ : ١٤٣ ، و ٢٦ : ٢١٤ .

(٤) تفسير العياشي ٢ : ١٩٣ ، بخار الأنوار ١٢ : ٢٧٩ .

حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني مولى بني هاشم قال: أخبرنا المنذر بن محمد قال: حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم الخزاز، عن إسماعيل ابن الفضل الهاشمي قال:

قلت لجعفر بن محمد عليه السلام: أخبرني عن يعقوب عليه السلام لما قال له بنوه: ﴿يَا أَبَانَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ * قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴿^(١) فَأَخَّرَ الْإِسْتِغْفَارَ لَهُمْ، وَيُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَالُوا لَهُ: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آتَزَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ * قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَلْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿^(٢) قَالَ: لِأَنَّ قَلْبَ الشَّابِّ أَرْقَ مِنْ قَلْبِ الشَّيْخِ، وَكَانَتْ جَنَابَةً وَلَدَ يَعْقُوبَ عَلَى يُوسُفَ وَجَنَابَتُهُمْ عَلَى يَعْقُوبَ إِنَّمَا كَانَتْ بِجَنَابَتِهِمْ عَلَى يُوسُفَ، فَبَادَرَ يُوسُفَ إِلَى الْعَفْوِ عَنْ حَقِّهِ وَأَخَّرَ يَعْقُوبَ الْعَفْوَ لِأَنَّ عَفْوَهُ إِنَّمَا كَانَ عَنْ حَقِّ غَيْرِهِ، فَأَخَّرَهُمْ إِلَى السَّحْرِ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ^(٣). وَأَمَّا الْعَلَّةُ الَّتِي كَانَ مِنْ أَجْلِهَا عَرَفَ يُوسُفَ إِخْوَتَهُ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ لَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنَ طَيْفُورٍ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ ^(٤): إِنَّ ذَلِكَ لَتَرْكُهُمْ حَرَمَةَ يُوسُفَ، وَقَدْ يَمَحُتُنِ اللَّهُ الْمَرْءَ بِتَرْكِهِ الْحَرَمَةَ، أَلَا تَرَى يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ تَرَكَ حَرَمَةَ يُوسُفَ غَيْبُوهُ عَنْ عَيْنِهِ فَامْتَحَنَ مِنْ حَيْثُ تَرَكَ الْحَرَمَةَ بِغَيْبَتِهِ عَنْ عَيْنِهِ لَا عَنْ قَلْبِهِ عَشْرِينَ

(١) يوسف: ٩٧-٩٨.

(٢) يوسف: ٩١-٩٢.

(٣) قصص الأنبياء، للجزائري: ١٨٠، بحار الأنوار ١٢: ٢٨٠.

(٤) يوسف: ٥٨.

العلة التي من أجلها لم يخرج من صُلب يوسف نبي..... ١١١

سنة، وترك إخوة يوسف حرمة في قلوبهم حين عادوه وأرادوا القطيعة للحسد الذي في قلوبهم فامتحنوا في قلوبهم؛ كأنهم يرونه ولا يعرفونه، ولم يكن لأخيه من أمه حَسَدٌ مثل ما كان لإخوته، فلمَّا دخل قال: إني أنا أخوك على يقينٍ فعرفه، فسلم من المحن فيه حين لم يترك حرمة، وهكذا العباد.

باب (٤٧)

العلة التي من أجلها لم يخرج من صُلب يوسف نبي

[٨٧] ١ - أبي رحمه الله قال: حدَّثنا أحمد بن إدريس ومحمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن يعقوب بن يزيد، عن غير واحد رفعوه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال:

لَمَّا تَلَقَّى يَوْسُفَ يَعْقُوبُ تَرَجَّلَ لَهُ يَعْقُوبُ وَلَمْ يَتَرَجَّلْ لَهُ يَوْسُفُ فَلَمْ يَنْفَصِلَا مِنَ الْعُنَاقِ حَتَّى أَتَاهُ جَبْرِئِيلُ فَقَالَ لَهُ: يَا يَوْسُفُ، تَرَجَّلْ لَكَ الصَّدِيقُ وَلَمْ تَتَرَجَّلْ لَهُ؛ ابْسُطْ يَدَكَ! فَبَسَطَهَا فَخَرَجَ نَوْرٌ مِنْ رَاحَتِهِ، فَقَالَ لَهُ يَوْسُفُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آيَةٌ ^(١) لَا يَخْرُجُ مِنْ عَقَبِكَ ^(٢) نَبِيٌّ عَقُوبَةٌ ^(٣).

[٨٨] ٢ - حدَّثنا محمد بن علي بن ماجيلويه، عن محمد بن يحيى العطار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمد بن أورمة، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

(١) ليست في «ب» «ح» «ش».

(٢) هامش «ح»: صُلبك.

(٣) بحار الأنوار ١٢: ٢٨٠.

لَمَّا أَقْبَلَ يَعْقُوبَ إِلَى مِصْرَ خَرَجَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَسْتَقْبِلَهُ ، فَلَمَّا رَأَاهُ يُوسُفُ هَمَّ بِأَنْ يَتَرَجَّلَ لِيَعْقُوبَ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْمَلِكِ فَلَمْ يَفْعَلْ ، فَلَمَّا سَلَّمَ عَلَى يَعْقُوبَ نَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرِئِيلُ فَقَالَ لَهُ : يَا يُوسُفُ ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لَكَ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَنْزِلَ إِلَى عَبْدِي الصَّالِحِ إِلَّا مَا أَنْتَ فِيهِ ، ابْسُطْ يَدَكَ ! فَبَسَطَهَا فَخَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ نَوْرٌ ، فَقَالَ لَهُ : مَا هَذَا يَا جَبْرِئِيلُ ؟ فَقَالَ : هَذَا آيَةٌ لَا يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِكَ نَبِيٌّ أَبَدًا عَقُوبَةُ لَكَ بِمَا صَنَعْتَ بِيَعْقُوبَ ؛ إِذْ لَمْ تَنْزِلْ إِلَيْهِ ^(١).

باب (٤٨)

العلة التي من أجلها تزوج يوسف زليخا

[٨٩] ١ - أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : اسْتَأْذَنْتُ زَلِيخَا عَلَى يُوسُفَ فَقِيلَ لَهَا : إِنَّا نَكْرَهُ أَنْ نَقْدِمَ بِكَ عَلَيْهِ لِمَا كَانَ مِنْكَ إِلَيْهِ ، قَالَتْ : إِنِّي لَا أَخَافُ مِنْ يَخَافُ اللَّهُ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ قَالَ لَهَا : يَا زَلِيخَا ، مَا لِي أَرَاكَ قَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُكَ ؟ قَالَتْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْمُلُوكَ بِمَعْصِيَتِهِمْ عِبِيدًا ، وَجَعَلَ الْعَبِيدَ بِطَاعَتِهِمْ مُلُوكًا ، قَالَ لَهَا : مَا الَّذِي دَعَاكَ يَا زَلِيخَا إِلَى مَا كَانَ مِنْكَ ؟ قَالَتْ : حَسَنَ وَجْهِكَ يَا يُوسُفَ ، فَقَالَ : كَيْفَ لَوْ رَأَيْتَ نَبِيًّا يُقَالُ لَهُ «مُحَمَّدٌ» يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَحْسَنَ مِنِّي وَجْهًا ،

العلة التي من أجلها سُمِّي موسى ﷺ موسى ١١٣

وأحسن مِنِّي خلقاً، وأسمح مِنِّي كَفْفاً؟ قالت: صدقت، قال: وكيف علمت أَنِّي صدقت؟ قالت: لأنك حين ذكرته وقع حُبُّه في قلبي، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى يوسف أَنها قد صدقت، وأنِّي قد أحببتها لحبِّها محمّداً، فأمره الله تبارك وتعالى أن يتزوَّجها^(١).

باب (٤٩)

العلة التي من أجلها سُمِّي موسى ﷺ موسى

[٩٠] ١ - حدَّثنا أبو العباس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله قال: حدَّثنا الحسن بن علي بن زكريّا بمدينة السلام قال: حدَّثنا أبو عبد الله محمّد بن جيلان قال: حدَّثني أبي عن أبيه عن جدّه عن عتاب ابن أسيد قال: حدَّثني من سمع مقاتل بن سليمان يقول: إنَّ الله تبارك وتعالى بارك على موسى بن عمران عليه السلام وهو في بطن أمّه بثلاثمائة وستين بركة، فالتقطه فرعون من بين الماء والشجر وهو في التابوت، فمن ثَمَّ سُمِّي موسى، وبلغه القبط الماء «مو» والشجر «سى» فسَمَّوه موسى لذلك^(٢).

(١) قصص الأنبياء، للراوندي: ١٣٦، قصص الأنبياء، للجزائري: ١٨٠، عذّة الداعي: ١٦٤،

بحار الأنوار ١٢: ٢٨١، و١٦: ١٩٣.

(٢) بحار الأنوار ١٣: ٧.

باب (٥٠)

العلة التي من أجلها اصطفى الله عز وجل موسى لكلامه دون خلقه

[٩١] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثني سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن علي بن يقطين، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: أتدري لم^(١) اصطفيتك لكلامي دون خلقي؟ فقال موسى: لا يا رب، فقال: يا موسى، إني قلبت عبادي ظهراً لبطن فلم أجد فيهم أحداً أذلّ لي منك نفساً، يا موسى إنك إذا صليت وضعت خديك على التراب^(٢).

[٩٢] ٢ - حدّثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن إسحاق بن عمّار قال:

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن موسى عليه السلام احتبس عنه الوحي أربعين أو ثلاثين صباحاً، قال: فصعد على جبل بالشام يقال له «أريحا» فقال: يا رب، إن كنت حبست عني وحيك وكلامك للذنوب بني إسرائيل فغفرانك القديم، قال: فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى بن عمران، أتدري لم اصطفيتك لوحي وكلامي دون خلقي؟ فقال: لا علم

(١) في أكثر النسخ: لما.

(٢) الكافي ٢: ١٢٣، من لا يحضره الفقيه ١: ٣٣٢، عدّة الداعي: ١٧٨، مكارم الأخلاق:

٢٨٦، مجموعة ورام ٢: ١٩١، بحار الأنوار ٧٢: ١٢٩، و ٨٣: ١٩٩، وسائل الشيعة ٧: ١٠.

لي يا رب، فقال: يا موسى، إني أطلعت إلى خلقي اطلاعاً فلم أجد في خلقي أشدّ تواضعاً لي منك، فمن ثمّ خصصتك بوحيي وكلامي من بين خلقي، قال: وكان موسى عليه السلام إذا صلى لم ينفتل حتّى يلصق خدّه الأيمن بالأرض والأيسر^(١).

باب (٥١)

العلة التي من أجلها جعل الله عز وجل موسى خادماً لشعيب عليه السلام

[٩٣] ١ - حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله قال: حدّثنا أبو حفص عمر بن يوسف بن سليمان بن الريان قال: حدّثنا القاسم ابن إبراهيم الرقي قال: حدّثنا محمد بن أحمد بن مهدي الرقي قال: حدّثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بكى شعيب عليه السلام من حبّ الله عز وجل حتّى عمي، فردّ الله عز وجل عليه بصره، ثم بكى حتّى عمي فردّ الله عليه بصره، ثم بكى حتّى عمي فردّ الله عليه بصره، فلما كانت الرابعة أوحى الله إليه: يا شعيب، إلى متى يكون هذا أبداً منك؟ إن يكن هذا خوفاً من النار فقد أجرتك، وإن يكن شوقاً إلى الجنة فقد أبحتك، قال: إلهي وسيدي أنت تعلم أني ما بكيت خوفاً من نارك، ولا شوقاً إلى

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٣٢، التهذيب ٢: ١٠٩، فقه الرضا عليه السلام: ٣٧١، مكارم الأخلاق: ٢٨٦، قصص الأنبياء، للجزائري: ٢١٧، الزهد: ٥٨، بحار الأنوار ١٣: ٨، ٣٥٧، و٧٢: ١٢٢، و٨٣: ٢٠٠.

جنتك، ولكن عقد حبك على قلبي، فلست أصبر أو أراك، فأوحى الله جلّ جلاله إليه: أما إذا كان هذا هكذا فمن أجل هذا سأخدمك كليمي موسى بن عمران^(١).

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله: والله أعلم - يعني بذلك: لا أزال أبكي أو أراك قد قبلتني حبيباً.

باب (٥٢)

العلة التي من أجلها لم يقتل فرعون موسى ﷺ لما قال:
ذروني أقتل موسى

[٩٤] ١ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن علي بن أسباط، عن إسماعيل بن منصور أبي زياد، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام: في قول فرعون ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾^(٢) من كان يمنعه؟ قال: منعه رشدته، ولا يقتل الأنبياء وأولاد الأنبياء إلا أولاد الزنا^(٣).

(١) قصص الأنبياء، للجزائري: ٢١١، بحار الأنوار ١٢: ٣٨٠.

(٢) غافر: ٢٦.

(٣) المستطرفات: ٦٤٤، كامل الزيارات: ٧٨، قصص الأنبياء، للجزائري: ٢٤٠، بحار الأنوار

باب (٥٣)

العلة التي من أجلها أغرق الله عز وجل فرعون

[٩٥] ١ - حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَسْوَارِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعْدَوِيهِ الْبَرْذَعِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا نُوحُ بْنُ الْحَسَنِ أَبُو مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ الرَّمْلِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ:

غَارَ النَّيْلُ عَلَى عَهْدِ فِرْعَوْنَ فَأَتَاهُ أَهْلُ مَمْلَكَتِهِ فَقَالُوا: أَيُّهَا الْمَلِكُ، أَجْرٍ لَنَا النَّيْلُ! قَالَ: إِنِّي لَمْ أَرْضَ عَنْكُمْ، ثُمَّ ذَهَبُوا فَأَتَوْهُ فَقَالُوا: أَيُّهَا الْمَلِكُ، تَمُوتُ الْبَهَائِمُ وَتَهْلِكُ وَلِثْنٌ لَمْ تُجَرِّ لَنَا النَّيْلَ لِنَتَّخِذَ إِلَهًا غَيْرَكَ، قَالَ: أَخْرِجُوا إِلَى الصَّعِيدِ، فَخَرَجُوا فَتَنَحَّى عَنْهُمْ حَيْثُ لَا يَرُونَهُ وَلَا يَسْمَعُونَ كَلَامَهُ فَأَلْصَقَ خَدَّهُ بِالْأَرْضِ وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ إِلَيْكَ خُرُوجَ الْعَبْدِ الذَّلِيلِ إِلَى سَيِّدِهِ، وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى إِجْرَائِهِ أَحَدٌ غَيْرَكَ فَأَجْرِهِ! قَالَ: فَجَرَى النَّيْلُ جَرِيًّا لَمْ يَجْرِ مِثْلَهُ، فَأَتَاهُمْ فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي قَدْ أَجَرَيْتُ لَكُمْ النَّيْلَ فَخَرُّوا لَهُ سَجْدًا.

وَعَرَضَ لَهُ جَبْرِئِيلُ فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، أَعْنَيْ عَلَى عَبْدٍ لِي! قَالَ: فَمَا قَصَّتْهُ؟ قَالَ: إِنَّ عَبْدًا لِي مَلَكَتْهُ عَلَى عِبِيدِي، وَخَوَّلْتُهُ مِفَاتِيحِي، فَعَادَانِي وَأَحَبَّ مِنْ عَادَانِي وَعَادَى مِنْ أَحَبِّتِ، قَالَ: لِبُئْسَ الْعَبْدُ عَبْدُكَ، لَوْ كَانَ لِي عَلَيْهِ سَبِيلٌ لَا غَرْقَتُهُ فِي بَحْرِ الْقَلْزَمِ! قَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، اكْتُبْ لِي بِذَلِكَ

كتاباً، فدعا بكتابٍ ودواة فكتب: ما جزاء العبد الذي يُخالف سيده فأحب من عادي، وعادي من أحب إلا أن يُغرق في بحر القلزم. قال: أيها الملك، اختمه لي! قال: فختمه ثم دفعه إليه، فلما كان يوم البحر أتاه جبرئيل بالكتاب فقال له: خذ، هذا ما استحققت به على نفسك، أو هذا ما حكمت به على نفسك^(١).

[٩٦] ٢- حَدَّثَنَا عبدالواحد محمد بن عبدوس النيسابوري العطار رحمه الله قال: حَدَّثَنَا علي بن محمد بن قتيبة، عن حمدان بن سليمان النيسابوري قال: حَدَّثَنَا إبراهيم بن محمد الهمداني قال:

قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: لأيِّ علّة أغرق الله عز وجل فرعون وقد آمن به وأقرّ بتوحيده؟ قال: لأنّه آمن عند رؤية البأس، والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول، وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف؛ قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾^(٢) وقال عز وجل ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾^(٣) وهكذا فرعون لما أدركه الغرق قال: ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٤) ف قيل له: ﴿الآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ

(١) قصص الأنبياء، للجزائري: ٢٤٠، بحار الأنوار ١٣: ١٣٢.

(٢) غافر: ٨٤-٨٥.

(٣) الأنعام: ١٥٨.

(٤) يونس: ٩٠.

العلة التي من أجلها سُمي الخضر خضراً، وعلل ما أتاه مما ١١٩

خَلَقَكَ آيَةً^(١) وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد قد لبسه على بدنه، فلما أغرق^(٢) ألقاه الله على نجوة من الأرض بيدنه ليكون لمن بعده علامة، فيرونه مع ثقله بالحديد على مرتفع من الأرض، وسبيل الثقل^(٣) أن يرسب ولا يرتفع، فكان ذلك آيةً وعلامةً.

ولعلة أخرى أغرق الله عز وجل فرعون وهي أنه استغاث بموسى لما أدركه الغرق ولم يستغث بالله، فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى، ما أغثت فرعون لأنك لم تخلقه، ولو استغاث بي لأغثته^(٤).

باب (٥٤)

العلة التي من أجلها سُمي الخضر خضراً، وعلل ما أتاه مما يسخطه موسى ﷺ من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار

[٩٧] ١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ السَّكَّرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْجَوْهَرِيُّ الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَارَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ:

إِنَّ الْخَضَرَ كَانَ نَبِيًّا مَرْسَلًا بَعَثَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى قَوْمِهِ فِدْعَاهُمْ إِلَى

(١) يونس: ٩١ - ٩٢.

(٢) في بعض النسخ: غَرَّقَ.

(٣) في أكثر النسخ: التثقل.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٠: ٧٧، قصص الأنبياء، للجزائري: ٢٣٩، بحار الأنوار ٦:

٢٣، و١٣: ١٣٠، و٤٧: ٦٤، وسائل الشيعة ١٦: ٨٩.

توحيده والإقرار بأنبيائه ورسله وكتبه، وكانت آيته أنه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا أزهرت خضراء، وإنما سُمي خضرًا لذلك، وكان اسمه تاليابن ملكان بن عابر بن أرفخشدين سام بن نوح عليه السلام، وإن موسى لما كلمه الله تكليمًا وأنزل عليه التوراة وكتب له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء، وجعل آيته في يده وعصاه وفي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقلق البحر وغرق الله عز وجل فرعون وجنوده وعملت البشرية فيه حتى قال في نفسه: ما أرى أن الله عز وجل خلق خلقاً أعلم مني، فأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل: يا جبرئيل، أدرك عبي موسى قبل أن يهلك وقل له: إن عند ملتي البحرين رجلاً عابداً فاتبعه وتعلم منه، فهبط جبرئيل على موسى بما أمره به ربه عز وجل، فعلم موسى أن ذلك لما حدثت به نفسه، فمضى هو وفتاه يوشع بن نون عليهما السلام حتى انتهيا إلى ملتي البحرين فوجدا هناك الخضر عليه السلام يتعبد^(١) الله عز وجل كما قال عز وجل في كتابه: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾^(٢) قال له موسى: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً، قال له الخضر: إنك لن تستطيع معي صبراً لأنني وكنتُ بعلم لا تُطيقه، ووكنتُ أنت بعلم أُطيقه، قال له موسى: بل أستطيع معك صبراً، فقال له الخضر: إن القياس لا مجال له في علم الله وأمره، وكيف تصبر على ما

(١) في أغلب النسخ: يعبد.

(٢) الكهف: ٦٥.

لم تُحِطْ به خُبْراً، قال موسى: ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً، فلما استثنى المشيئة قَبَلَه، قال: فإن أتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً، فقال موسى عليه السلام: لك ذلك عليّ، فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها الخضر عليه السلام فقال له موسى عليه السلام: أخرجتها لتُغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرأ، قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً، قال موسى: لا تؤاخذني بما نسيت - أي: بما تركت من أمرك - ولا ترهقني من أمري عسراً.

فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله الخضر عليه السلام فغضب موسى وأخذ بتلابيبه^(١) وقال له: أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً، قال له الخضر: إنَّ العقول لا تحكم على أمر الله تعالى ذكره، بل أمر الله يحكم عليها، فسلم لما ترى مني واصبر عليه فقد كنت علمت أنك لن تستطيع معي صبراً، قال موسى: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني؛ قد بلغت من لدني عذراً.

فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية - وهي الناصرة وإليها تُنسب النصارى - استطعما أهلها فأبوا أن يُضيّفوهما، فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فوضع الخضر عليه السلام يده عليه فأقامه، فقال له موسى: لو شئت لاتخذت عليه أجراً، قال له الخضر: هذا فراق بيني وبينك، سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً؛ فقال: أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة

صالحة غضباً، فأردت بما فعلتُ أن تبقى لهم ولا يغضبهم الملك عليها، فنسب الأنانيّة في هذا الفعل إلى نفسه لعلّه ذكر التعيب، لأنّه أراد أن يعيها عند الملك إذا شاهدها فلا يغضب المساكين عليها، وأراد الله عزّ وجلّ صلاحهم بما أمره به من ذلك.

ثمّ قال: وأمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين وطلع كافراً، وعلم الله تعالى ذكره أنّه إن بقي كفر أبواه وافتتنا به وضلاً بإضلاله إياهما، فأمرني الله تعالى ذكره بقتله، وأراد بذلك نقلهم إلى محلّ كرامته في العاقبة، فاشترك بالأنانيّة بقوله «فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً»، فأردنا أن يُبدلهما ربّهما خيراً منه زكاة وأقرب رُحماً» وإنّما اشترك في الأنانيّة لأنّه خشى والله لا يخشى، لأنّه لا يفوته شيء، ولا يمتنع عليه أحد أراداه، وإنّما خشى الخضر من أن يُحال بينه وبين ما أمر فيه فلا يدرك ثواب الإمضاء فيه ووقع في نفسه أنّ الله تعالى ذكره جعله سبباً لرحمة أبوي الغلام فعمل فيه وسط الأمر من البشريّة مثل ما كان عمل في موسى عليه السلام، لأنّه صار في الوقت مُخبراً وكليم الله موسى عليه السلام مُخبراً، ولم يكن ذلك باستحقاق الخضر عليه السلام للرتبة على موسى عليه السلام وهو أفضل من الخضر، بل كان لاستحقاق موسى للتبيين.

ثمّ قال: وأمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنزٌ لهما وكان أبوهما صالحاً، ولم يكن ذلك الكنز بذهبٍ ولا فضّةٍ، ولكن كان لوحاً من ذهبٍ فيه مكتوب: عجب لمن أيقن بالموت كيف يفرح، عجب لمن أيقن بالقدر كيف يحزن، عجب لمن أيقن أنّ البعث حقّ كيف يظلم،

العلة التي من أجلها سُمي الخضر خضرًا، وعلل ما أتاه مما ... ١٢٣

عجب لمن يرى الدنيا وتصرّف أهلها حالاً بعد حالٍ كيف يطمئن إليها، وكان أبوهما صالحاً كان بينهما وبين هذا الأب الصالح سبعون أباً، فحفظهما الله بصلاحه، ثم قال: فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما، فتبرأ من الأنانية في آخر القصص ونسب الإرادة كلّها إلى الله تعالى ذكره في ذلك، لأنه لم يكن بقي شيء مما فعله فيخبر به بعد ويصير موسى عليه السلام به مخبراً ومصغياً إلى كلامه تابعاً له، فتجرد من الأنانية والإرادة تجرد العبد المخلص، ثم صار مُتنصلاً مما أتاه من نسبة الأنانية في أول القصة، ومن ادّعاء الاشتراك في ثاني القصة فقال: «رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً».

قال جعفر بن محمد عليه السلام: إن أمر الله تعالى ذكره لا يُحمّل على المقاييس، ومن حمل أمر الله على المقاييس هلك وأهلك، إن أول معصية ظهرت الأنانية من إبليس اللعين حين أمر الله تعالى ذكره ملائكته بالسجود لآدم فسجدوا وأبى إبليس اللعين أن يسجد فقال عز وجل ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾^(١) فكان أول كفره قوله: ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ﴾ ثم قياسه بقوله ﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ فطرده الله عز وجل عن جواره ولعنه وسمّاه رجيماً، وأقسم بعزته لا يقيس أحد في دينه إلا قرنه مع عدوّه إبليس في أسفل درك من النار^(٢).

(١) الأعراف: ١٢.

(٢) قصص الأنبياء، للجزائري: ٢٩٣، بحار الأنوار ١٣: ٢٨٦، ٢٩٨، وسائل الشيعة ٢٧: ٦٥.

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله: إن موسى عليه السلام مع كمال عقله وفضله ومحله من الله تعالى ذكره لم يستدرك باستنباطه واستدلالة معنى أفعال الخضر عليه السلام حتى اشتبه عليه وجه الأمر فيه، وسخط جميع ما كان يُشاهده حتى أُخبر بتأويله فرضي، ولو لم يُخبر بتأويله لما أدركه ولو فنى في الفكر عمره، فإذا لم يجز لأنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم القياس والاستنباط والاستخراج، كان من دونهم من الأمم أولى بأن لا يجوز لهم ذلك.

[٩٨] ٢ - وسمعت أبا جعفر محمد بن عبدالله بن طيفور الدامغانى الواعظ بفرغانة يقول في خرق الخضر عليه السلام السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار: إن تلك إشارات من الله تعالى لموسى عليه السلام وتعريض بها إلى ما يريده من تذكيره لمنن سابقة لله عز وجل عليه نبهه عليها وعلى مقدارها من الفضل.

ذكره بخرق السفينة أنه حفظه في الماء حين ألقته أمه في التابوت وألقت التابوت في اليم وهو طفل ضعيف لا قوة له، فأراد بذلك أن الذي حفظك في التابوت الملقى في اليم هو الذي يحفظهم في السفينة. وأما قتل الغلام فإنه كان قد قتل رجلاً في الله عز وجل وكانت تلك زلة عظيمة عندهم لم يعلم أن موسى نبي، فذكره بذلك منته^(١) عليه حين دفع عنه كيدهم أراد قتله به.

وأما إقامة الجدار من غير أجر فإن الله عز وجل ذكره بذلك فضله فيما

العلة التي من أجلها سُمي الخضر خضرًا، وعلل ما أتاه منّا ١٢٥

أتاه من^(١) ابنتي شعيب حين سقى لهما وهو جائع ولم يتنغ على ذلك أجزاً مع حاجته إلى الطعام، فنبهه عزّ وجلّ على ذلك ليكون شاكرًا مسرورًا. وأما قول الخضر لموسى عليهما السلام هذا فراق بيني وبينك فإنّ ذلك كان من جهة موسى حيث قال: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني، فموسى عليه السلام هو الذي حكم بالمفارقة لما قال له: فلا تصاحبني، وإنّ موسى عليه السلام اختار سبعين رجلاً من قومه لميقات ربّه فلم يصبروا بعد سماع كلام الله عزّ وجلّ حتّى تجاوزوا الحدّ بقولهم: لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرةً فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا، ولو اختارهم الله عزّ وجلّ لعصمهم، ولما اختار من يعلم منه تجاوز الحدّ، فإذا لم يصلح موسى عليه السلام للاختيار مع فضله ومحله فكيف تصلح الأمة لاختيار الإمام بآرائها، وكيف يصلحون لاستنباط الأحكام واستخراجها بعقولهم الناقصة، وآرائهم المتفاوتة، وهمهم المتباينة، وإراداتهم المختلفة! تعالى الله عن الرضا باختيارهم علوّاً كبيراً، وأفعال أمير المؤمنين صلوات الله عليه مثّلها مثّل أفاعيل الخضر عليه السلام وهي حكمة وصواب وإن جهل الناس وجه الحكمة والصواب فيها^(٢).

[٩٩] ٣ - حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله

قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصقّار، عن أحمد بن محمد بن عيسى،

(١) «ش»: في.

(٢) بحار الأنوار ١٣: ٢٩١.

عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن علوان، عن الأعمش، عن عباية الأسدي قال:

كان عبدالله بن العباس جالساً على شفير زمزم يُحدث الناس، فلما فرغ من حديثه أتاه رجل فسلم عليه ثم قال: يا عبدالله، إني رجل من أهل الشام، فقال: أعوان كل ظالم إلا من عصم الله منكم، سل عما بدا لك! فقال: يا عبدالله بن عباس، إني جئتك أسألك عمّن قتله علي بن أبي طالب من أهل لا إله إلا الله إنه لم يكفروا بصلاة ولا بحج ولا بصوم شهر رمضان ولا بزكاة، فقال له عبدالله: ثكلتك أمك، سل عما يعينك ودع ما لا يعينك! فقال: ما جئتك أضرب إليك من حمص^(١) للحج ولا للعمرة، ولكنني أتيتك لتشرح لي أمر علي بن أبي طالب وفعاله، فقال له: ويلك! إن علم العالم صعب لا تحتمله ولا تقر به القلوب الصديّة، أخبرك أنّ علي بن أبي طالب كان مثله في هذه الأمة كمثل موسى والعالم عليهما السلام، وذلك أنّ الله تبارك وتعالى قال في كتابه: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ وَكُتِبَ لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةٌ وَفَصِيلَةٌ لِكُلِّ شَيْءٍ^(٢) فكان موسى يرى أنّ جميع الأشياء قد أثبتت له كما ترون أنتم أنّ علماءكم قد أثبتوا جميع الأشياء، فلما انتهى موسى عليه السلام إلى ساحل البحر فلقي العالم فاستنطق بموسى ليصل علمه ولم يحسده كما حسدتم أنتم علي بن أبي طالب

(١) اسم قرية في الشام.

(٢) الأعراف: ١٤٤ - ١٤٥.

وأنكرتم فضله، فقال له موسى عليه السلام: ﴿هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتُ رُشْدًا﴾^(١) فعلم العالم أن موسى لا يطيق صحبته^(٢) ولا يصبر على علمه فقال له: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا^(٣). فقال له موسى: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾^(٤) فعلم العالم أن موسى لا يصبر على علمه فقال: ﴿فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾^(٥).

قال: فركبا في السفينة فخرقها العالم وكان خرقها لله عز وجل رضى، وسخطاً لموسى، ولقي الغلام فقتله فكان قتله لله عز وجل رضى، وسخطاً لموسى، وأقام الجدار فكانت إقامته لله عز وجل رضى، وسخطاً لموسى، كذلك كان علي بن أبي طالب عليه السلام لم يقتل إلا من كان قتله لله رضى، ولأهل الجهالة من الناس سخطاً، اجلس حتى أخبرك أن رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج زينب بنت جحش فأولم، وكانت وليمته الحيس، وكان يدعو عشرة عشرة، فكانوا إذا أصابوا طعام رسول الله صلى الله عليه وآله استأنسوا إلى حديثه واستغنموا النظر إلى وجهه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يشتهي أن يخففوا عنه فيخلوا له المنزل لأنه حديث عهد بعرس، وكان يكره أذى المؤمنين له، فأنزل

(١) الكهف: ٦٦.

(٢) «ح» «ب»: بصحبته. «ش»: لصحبته.

(٣) الكهف: ٦٧ - ٦٨.

(٤) الكهف: ٦٩.

(٥) الكهف: ٧٠.

الله عز وجل فيه قرأنا أدياً^(١) للمؤمنين، وذلك قوله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرِينَ إِنَاءَهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾^(٢) فلما نزلت هذه الآية كان الناس إذا أصابوا طعام نبيهم صلى الله عليه وآله لم يلبثوا أن يخرجوا.

قال: فلبث رسول الله صلى الله عليه وآله سبعة أيام ولياليهن عند زينب بنت جحش ثم تحول إلى بيت أم سلمة ابنة أبي أمية وكان ليلتها وصبيحة يومها من رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: فلما تعالى النهار انتهى علي عليه السلام إلى الباب فدقّه دقاً خفيفاً عرف رسول الله صلى الله عليه وآله دقّه وأنكرته أم سلمة، فقال: يا أم سلمة، قومي فافتحي له الباب! فقالت: يا رسول الله، من هذا الذي بلغ من خطره أن أقوم له فأفتح له الباب وقد نزل فينا بالأمس ما قد نزل من قول الله عز وجل ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾^(٣) فمن هذا الذي بلغ من خطره أن أستقبله بمحاسني ومعاصمي؟ قال: فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله كهيئة المغضب: من يطع الرسول فقد أطاع الله، قومي فافتحي له الباب فإنّ بالباب رجلاً ليس بالخرق ولا بالنزق ولا بالعجول في أمره؛ يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، وليس بفاتح الباب حتّى

(١) أي: تأدياً.

(٢) الأحزاب: ٥٣.

(٣) الأحزاب: ٥٣.

يتوارى عنه الوطاء، فقامت أم سلمة وهي لا تدري من الباب غير أنها قد حفظت النعت والمدح، فمشت نحو الباب وهي تقول: بخ بخ لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ففتحت له الباب، قال: فأمسك بعضادتي الباب ولم يزل قائماً حتى خفي عنه الوطاء ودخلت أم سلمة خدرها، ففتح الباب ودخل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله: يا أم سلمة، تعرفينه؟ قالت: نعم، وهينئاً له، هذا علي بن أبي طالب، فقال: صدقت يا أم سلمة، هذا علي بن أبي طالب؛ لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين^(١)، وهو عيبة علمي، وبابي الذي أوتى منه، وهو الوصي بعدي على الأموات من أهل بيتي، والخليفة على الأحياء من أمتي، وأخي في الدنيا والآخرة، وهو معي في السنام^(٢) الأعلى، اشهدي يا أم سلمة واحفظي أنه يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. فقال الشامي: فرجت عني يا عبدالله، أشهد أن علي بن أبي طالب مولاي ومولى كل مسلم^(٣).

(١) في بعض المصادر: وسيد الوصيين.

(٢) في بعض النسخ: المقام.

(٣) التحصين، لابن طاووس: ٥٦٤، اليقين: ٣٣١، ٣٦٨، بحار الأنوار ١٣: ٢٩٢، و ٣٢: ٣٤٥.

باب (٥٥)

العلة التي من أجلها قال الله تعالى لموسى ﷺ حين كلمه: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾^(١) وعلة قول موسى: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾^(٢)

[١٠٠] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ مُحَمَّدَ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شَعِيبٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ لِأَنَّهَا كَانَتْ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ^(٣).

[١٠١] ٢ - حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرِ الْبَخَارِيُّ الْمَقْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ الْفَقِيهَ بِفَرْغَانَةَ بِإِسْنَادٍ مَتَّصِلٍ إِلَى الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ قَالَ: يَعْنِي أَرْفَعْ خُوفَيْكَ - يَعْنِي خَوْفَهُ مِنْ ضِيَاعِ أَهْلِهِ وَقَدْ خَلَّفَهَا تَمْخُضٌ، وَخَوْفَهُ مِنْ فِرْعَوْنَ^(٤).

(١) طه: ١١.

(٢) طه: ٢٧.

(٣) قصص الأنبياء، للجزائري: ٢٣٢، بحار الأنوار ١٣: ٦٤، و ٨٠: ٢٣٦، وسائل الشيعة ٤:

٣٤٤، مستدرک الوسائل ٢: ٥٩٣.

(٤) معاني الأخبار: ٤٩، قصص الأنبياء، للجزائري: ٢٣٢، بحار الأنوار ١٣: ٦٤.

العلة التي من أجلها قال الله عز وجل لموسى و... ١٣١

[١٠٢] ٣- وسمعت أبا جعفر محمد بن عبدالله بن طيفور الدامغانى الواعظ يقول في قول موسى عليه السلام ﴿وَأَحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ ^(١) قال: يقول: إني أستحيي أن أكلّم بلساني الذي كَلَمْتُك به غيرك فيمنعني حيائي منك عن محاوره غيرك، فصارت هذه الحال عقدة على ^(٢) لساني فاحللها بفضلك ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي﴾ ^(٣) معناه: أنه سأل الله عز وجل أن يأذن له في أن يُعَبِّر عنه هارون فلا يحتاج إلى أن يُكَلِّم فرعون بلسان كَلَم الله عز وجل به ^(٤).

باب (٥٦)

العلة التي من أجلها قال الله عز وجل لموسى وهارون: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ ^(٥)

[١٠٣] ١- حدّثنا الحاكم أبو محمد جعفر بن نعيم بن شاذان النيسابوري رحمه الله، عن عمّه أبي عبدالله محمد بن شاذان قال: حدّثنا الفضل بن شاذان، عن محمد بن أبي عمير قال:

قلت لموسى بن جعفر عليه السلام: أخبرني عن قول الله عز وجل لموسى وهارون ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ

(١) طه: ٢٧ - ٢٨.

(٢) «ش» «ب» من.

(٣) طه: ٢٩ - ٣٠.

(٤) قصص الأنبياء، للجزائري: ٢٣٢٠، بحار الأنوار ١٣: ٦٥.

(٥) طه: ٤٣ - ٤٤.

يَخْشَى ﴿ فَقَالَ: أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا﴾ أَي: كَنِيَاهُ وَقُولَا لَهُ يَا أَبَا مِصْعَبٍ؛ وَكَانَ اسْمُ فِرْعَوْنَ أَبَا مِصْعَبٍ الْوَلِيدِ بْنِ مِصْعَبٍ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ فَإِنَّمَا قَالَ: لِيَكُونَ أَحْرَصَ لِمُوسَى عَلَى الذَّهَابِ، وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ فِرْعَوْنَ لَا يَتَذَكَّرُ وَلَا يَخْشَى إِلَّا عِنْدَ رُؤْيَا الْبَاسِ، أَلَا تَسْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ أَمْنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فَلَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ إِيْمَانَهُ وَقَالَ: ﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١). (٢)

باب (٥٧)

الْعَلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا سُمِّيَ الْجَبَلُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ مُوسَى
لَمَّا كَلَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «طُورَ سِينَاءَ»

[١٠٤] ١- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَشَّارٍ الْقَزْوِينِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ أَحْمَدَ أَبُو الْفَرَجِ الْقَزْوِينِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْأَسَدِيِّ الْكُوفِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخْعِيُّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النُّوفَلِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْجَبَلُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ طُورَ سِينَاءَ لِأَنَّهُ جَبَلٌ كَانَ عَلَيْهِ شَجَرُ الزَّيْتُونِ، وَكُلُّ جَبَلٍ يَكُونُ عَلَيْهِ مَا يُنْتَفَعُ بِهِ مِنَ النَّبَاتِ

(١) يونس: ٩٠ - ٩١.

(٢) معاني الأخبار: ٣٨٥، قصص الأنبياء، للجزائري: ٢٤٥، بحار الأنوار ١٣: ١٣٤، وسائل

الشيعة ١٦: ٩٠.

العلة التي من أجلها قال هارون لموسى ﷺ: «يا ابن أُم لا تأخذ بلحيتي...» ١٣٣
 أو الأشجار سُمِّيَ طور سيناء وطور سينين، وما لم يكن عليه ما يُنتفع به
 من النبات أو الأشجار من الجبال سُمِّيَ طوراً، ولا يقال له طور سيناء،
 ولا طور سينين^(١).

باب (٥٨)

العلة التي من أجلها قال هارون لموسى ﷺ:
 ﴿يَبْنُوْهُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾^(٢) ولم يقل يا ابن أبي

[١٠٥] ١- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّنَانِيُّ^(٣)
 والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام رحمهم الله قالوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ الْأَسَدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ، عَنْ
 عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:
 قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَخْبِرْنِي عَنْ هَارُونَ لِمَ قَالَ لِمُوسَى
 عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَبْنُوْهُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ ولم يقل يا ابن أبي؟
 فقال: إِنَّ الْعِدَاوَاتَ بَيْنَ الْإِخْوَةِ أَكْثَرُهَا تَكُونُ إِذَا كَانُوا بَنِي عِلَّاتٍ، وَمَتَى
 كَانُوا بَنِي أُمٍّ قَلَّتْ الْعِدَاوَاتُ^(٤) بَيْنَهُمْ إِلَّا أَنْ يَنْزِعَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ فَيُطِيعُوهُ،
 فَقَالَ هَارُونَ لِأَخِيهِ مُوسَى: يَا أَخِي الَّذِي وَلَدْتَهُ أُمِّي وَلَمْ تَلِدْنِي غَيْرَ أُمِّهِ
 لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي وَلَمْ يَقُلْ يَا ابْنَ أَبِي، لِأَنَّ بَنِي الْأَبِ إِذَا كَانَتْ

(١) قصص الأنبياء، للجزائري: ٢٣٢، بحار الأنوار ١٣: ٦٤.

(٢) طه: ٩٤.

(٣) في المطبوع: الشيباني.

(٤) «ش» «ح»: العداوة.

أُمّهاتهم شتّى لم تُستبعد العداوة بينهم إلّا من عصمه الله منهم، وإنّما تُستبعد العداوة بين بني أُمّ واحدة.

قال: قلت له: فلم أخذ برأسه يجرّه إليه وبلحيته ولم يكن له في أخذهم العجل وعبادتهم له ذنب؟ فقال: إنّما فعل ذلك به لأنّه لم يُفارقهم لمّا فعلوا ذلك ولم يلحق بموسى، وكان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب، ألا ترى أنّه قال له موسى: ﴿يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾^(١) قال هارون: لو فعلتُ ذلك لتفرّقوا ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتُ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾^(٢).^(٣)

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: أخذ موسى برأس أخيه ولحيته أخذُهُ برأس نفسه ولحية نفسه على العادة المتعاطاة للناس إذا اغتمّ أحدهم أو أصابته مصيبة عظيمة وضع يده على رأسه، وإذا دهته داهية عظيمة قبض على لحيته، فكأنّه أراد بما فعل أن يُعلم هارون أنّه وجب عليه الاغتنام والجزع بما أتاه قومه، ووجب أن يكون في مصيبة بما تعاطوه، لأنّ الأمة من النبيّ والحجّة بمنزلة الأغنام من راعيها، ومن أحقّ بالاغتنام بتفريق الأغنام وهلاكها من راعيها، وقد وكلّ بحفظها واستبعد بإصلاحها وقد وعد الثواب على ما يأتيه من إرشادها وحسن رعيّتها، وأوعد العقاب على ضدّ ذلك من تضعيها. وهكذا فعل الحسين بن عليّ

(١) طه: ٩٢-٩٣.

(٢) طه: ٩٤.

(٣) بحار الأنوار ١٣: ٢١٩.

العلة التي من أجلها حرم الصيد على اليهود يوم السبت ١٣٥

عليهما السلام لما ذكّر القوم المحاربين له بحرّماته فلم يرعوها قبض على
لحيته وتكلّم بما تكلّم به ، وفي العادة أيضاً أن يخاطب الأقرب ويُعاتب
على ما يأتيه البعيد ليكون ذلك أزجر للبعيد عن إتيان ما يوجب العتاب .
وقد قال الله عزّ وجلّ لخير خلقه وأقربهم منه صلّى الله عليه وآله : ﴿ لَئِنْ
أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ^(١) وقد علم عزّ وجلّ أنّ نبيّه
صلّى الله عليه وآله لا يشرك به أبداً ، وإنّما خاطبه بذلك وأراد به أمّته .
وهكذا موسى عاتب أخاه هارون وأراد بذلك أمّته اقتداءً بالله تعالى ذكره ،
واستعمالاً لعادات الصالحين قبله وفي وقته .

باب (٥٩)

العلة التي من أجلها حرم الصيد على اليهود يوم السبت

[١٠٦] ١ - حدّثنا أبي رحمه الله قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد
ابن محمّد بن عيسى ، عن عبدالله بن محمّد الحجّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن
رجلٍ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :
إنّ اليهود أمّروا بالإمساك يوم الجمعة فتركوا يوم الجمعة وأمسكوا
يوم السبت ، فحرم عليهم الصيد يوم السبت ^(٢) .

(١) الزمر : ٦٥ .

(٢) قصص الأنبياء ، للراوندي : ١٥٣ ، ٢٠٦ ، بحار الأنوار ١٤ : ٥٠ ، ٥٤ .

باب (٦٠)

العلة التي من أجلها سُمِّي فرعون ذا الأوتاد

[١٠٧] ١ - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هِشَامٍ الْمُؤَدَّبُ الرَّازِيُّ

رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ أَبَانَ الْأَحْمَرِ قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ ^(١) لَأَيِّ شَيْءٍ سُمِّيَ ذَا الْأَوْتَادِ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا عَذَّبَ رَجُلًا بَسَطَهُ عَلَى الْأَرْضِ عَلَى وَجْهِهِ وَمَدَّ يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ فَأَوْتَدَهَا بِأَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ فِي الْأَرْضِ، وَرَبَّمَا بَسَطَهُ عَلَى خَشَبٍ مُنْبَسِطٍ فَوْتَدَ رَجْلَيْهِ وَيَدَيْهِ بِأَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ ثُمَّ تَرَكَهُ عَلَى حَالِهِ حَتَّى يَمُوتَ، فَسَمَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «فِرْعَوْنَ ذَا الْأَوْتَادِ» لِذَلِكَ ^(٢).

باب (٦١)

العلة التي من أجلها تمنى موسى ﷺ الموت،

والعلة التي من أجلها لا يُعرف قبره

[١٠٨] ١ - حَدَّثَنَا أَبُو رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ،

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

(١) الفجر: ١٠.

(٢) معاني الأخبار: ٤٨، قصص الأنبياء، للجزائري: ٢٤٦، بحار الأنوار: ١٣: ١٣٦.

إِنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ أَتَى مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ:
مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا مَلِكُ الْمَوْتِ، فَقَالَ: مَا حَاجَتُكَ؟ فَقَالَ لَهُ: جِئْتُ
أَقْبِضُ رُوحَكَ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: مِنْ أَيْنَ تَقْبِضُ رُوحِي؟ قَالَ: مِنْ فَمِكَ،
فَقَالَ لَهُ مُوسَى: كَيْفَ وَقَدْ كَلَّمْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ؟ فَقَالَ: مِنْ يَدِيكَ، فَقَالَ لَهُ
مُوسَى: كَيْفَ وَقَدْ حَمَلْتُ بِهِمَا التَّوْرَةَ؟ فَقَالَ لَهُ: مِنْ رِجْلَيْكَ، فَقَالَ:
وَكَيْفَ وَقَدْ وَطَّئْتُ بِهِمَا طُورَ سَيْنَاءَ؟ قَالَ: وَعَدْتُ أَشْيَاءَ غَيْرِ هَذَا قَالَ: فَقَالَ
لَهُ مَلِكُ الْمَوْتِ: فَإِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَتْرَكَكَ حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ الَّذِي تُرِيدُ ذَلِكَ،
فَمَكَثَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ مَرَّ بِرَجُلٍ وَهُوَ يَحْفَرُ قَبْرًا فَقَالَ لَهُ
مُوسَى: أَلَا أُعِينُكَ عَلَى حَفْرِ هَذَا الْقَبْرِ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: بَلَى، قَالَ: فَأَعَانَهُ
حَتَّى حَفَرَ الْقَبْرَ وَلَحَدَ اللَّحْدَ، فَأَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَضْطَجِعَ فِي اللَّحْدِ^(١) لِيَنْظُرَ
كَيْفَ هُوَ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنَا أَضْطَجِعُ فِيهِ! فَاضْطَجَعَ مُوسَى فَأَرَى^(٢)
مَكَانَهُ مِنَ^(٣) الْجَنَّةِ - أَوْ قَالَ: مِنْزَلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ - فَقَالَ: يَا رَبِّ، اقْبِضْنِي إِلَيْكَ!
فَقَبِضَ مَلِكُ الْمَوْتِ رُوحَهُ وَدَفَنَهُ فِي الْقَبْرِ وَسَوَّى عَلَيْهِ التُّرَابَ. قَالَ: وَكَانَ
الَّذِي يَحْفَرُ الْقَبْرَ مَلِكُ الْمَوْتِ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَلِذَلِكَ لَا يَعْرِفُ قَبْرَ
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٤).

(١) «ش»: القبر.

(٢) «ش» والمطبوع: فرأى.

(٣) «ش»: في.

(٤) بحار الأنوار ١٣: ٣٦٦.

باب (٦٢)

العلة التي من أجلها قال سليمان ﷺ:

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾^(١)

[١٠٩] ١- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْمَكْتَبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ أَبُو الطَّيِّبِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ الْحَمِيرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ سُلَيْمَانُ النَّوْفَلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَيْجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَبِيُّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَجَلَّ بِخِيَالٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقُلْتُ لَهُ: فَقَوْلُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ مَا وَجْهُهُ، وَمَا مَعْنَاهُ؟ فَقَالَ: الْمُلْكُ مُلْكَانِ: مُلْكٌ مَأْخُوذٌ بِالْغَلْبَةِ وَالْجُورِ وَإِجْبَارِ النَّاسِ، وَمُلْكٌ مَأْخُوذٌ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ كَمُلْكِ آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَمُلْكِ طَالُوتَ، وَمُلْكِ ذِي الْقَرْنَيْنِ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي أَنْ يَقُولَ إِنَّهُ مَأْخُوذٌ بِالْغَلْبَةِ وَالْجُورِ وَإِجْبَارِ النَّاسِ، فَسَخَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رِخَاءً حَيْثُ أَصَابَ، وَجَعَلَ غَدَوْهَا شَهْرًا وَرَوَاحَهَا شَهْرًا، وَسَخَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ الشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ، وَعُلَمَ مَنْطِقُ الطَّيْرِ، وَمَكَّنَ فِي الْأَرْضِ، فَعَلِمَ النَّاسُ فِي وَقْتِهِ وَبَعْدَهُ أَنَّ مُلْكَهُ لَا يَشْبَهُ مُلْكَ الْمُلُوكِ الْمُخْتَارِينَ مِنْ قَبْلِ النَّاسِ وَالْمَالِكِينَ بِالْغَلْبَةِ وَالْجُورِ. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «رَحِمَ اللَّهُ أَخِي

العلّة التي من أجلها زيد في حروف اسم سليمان حرف من حروف ١٣٩

سليمان بن داوود ما كان أبخله؟ فقال: لقوله صلوات الله عليه وآله «ما أبخله»
وجهان: أحدهما ما كان أبخله بعرضه وسوء القول فيه، والوجه الآخر يقول:
ما كان أبخله إن كان أراد ما يذهب إليه الجهال، ثم قال عليه السلام: قد
والله أوتينا ما أوتي سليمان وما لم يؤت سليمان وما لم يؤت أحد من
الأنبياء^(١)؛ قال الله عز وجل في قصة سليمان: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ
بَغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٢) وقال عز وجل في قصة محمد صلى الله عليه وآله: ﴿مَا
آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٣).^(٤)

باب (٦٣)

العلّة التي من أجلها زيد في حروف اسم سليمان حرف من
حروف اسم أبيه داوود، والعلّة التي من أجلها سمّي داوود
داوود، والعلّة التي من أجلها سخرت الريح لسليمان، والعلّة
التي من أجلها تبسم من قول النملة ضاحكاً

[١١٠] ١- حدّثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب القرشي قال: حدّثنا

منصور بن عبد الله الأصفهاني الصوفي قال: حدّثني علي بن مهرويّه
القزويني قال: حدّثنا سليمان الغازي قال:

(١) في بعض النسخ: العالمين.

(٢) ص: ٣٩.

(٣) الحشر: ٧.

(٤) معاني الأخبار: ٣٥٣، بحار الأنوار: ١٤: ٨٥، قصص الأنبياء، للجزائري: ٣٦٦.

سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عليهم السلام في قوله عز وجل ﴿فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا﴾ ^(١) قال: لَمَّا قَالَت النَّمْلَةُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ^(٢) حملت الريح صوت النملة إلى سليمان وهو مارٌّ في الهواء والريح قد حملته، فوقف وقال: علي بالنملة، فلَمَّا أَتَى بها قال سليمان: يَا أَيَّتُهَا النَّمْلَةُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنِّي نَبِيٌّ، وَأَنِّي لَا أَظْلِمُ أَحَدًا؟ قالت النملة: بلى، قال سليمان: فَلِمَ حَذَرْتِهِمْ ظَلَمِي وَقُلْتَ: يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ؟ قالت النملة: خَشِيتُ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى زِينَتِكَ فَيَفْتِنُوا بِهَا فَيَعْبُدُوا ^(٣) غير الله تعالى ذكره.

ثم قالت النملة: أنت أكبر أم أبوك؟ قال سليمان: بل أبي داود، قالت النملة: فَلِمَ زِيدَ فِي حُرُوفِ اسْمِكَ حَرْفٌ عَلَى حُرُوفِ اسْمِ أَبِيكَ دَاوُدُ؟ قال سليمان: مَالِي بِهَذَا عِلْمٌ، قالت النملة: لِأَنَّ أَبَاكَ دَاوُدَ دَاوَى جِرْحَهُ بَوْدٍ فَسُمِّيَ دَاوُدَ، وأنت يا سليمان أرجو أن تلحق بأبيك.

ثم قالت النملة: هل تدري لِمَ سُخِّرَتْ لَكَ الرِّيحُ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْمَمْلَكَةِ؟ قال سليمان: مَا لِي بِهَذَا عِلْمٌ، قالت النملة: يَعْنِي عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ لَوْ سُخِّرَتْ لَكَ جَمِيعُ الْمَمْلَكَةِ كَمَا سُخِّرَتْ لَكَ هَذِهِ الرِّيحُ لَكَانَ زَوَالُهَا مِنْ يَدِكَ كَزَوَالِ الرِّيحِ، فحِينَئِذٍ تَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا ^(٤).

(١) النمل: ١٩.

(٢) النمل: ١٨.

(٣) في بعض المصادر: فَيَعْبُدُوا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٨، قصص الأنبياء، للجزائري: ٣٦٨، بحار الأنوار ١٤: ٩٢.

باب (٦٤)

العلة التي من أجلها صار عند الأرضة حيث كانت ماء وطنين

[١١١] ١ - حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعُلَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ:

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَصِيرٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ بْنِ زَنْطِيٍّ وَفَضَالَةَ، عَنْ أَبَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

إِنَّ الْجَنَّ شَكَرُوا الْأَرْضَةَ مَا صَنَعَتْ بَعْصًا سَلِيمَانٍ، فَمَا تَكَادُ تَرَاهَا فِي مَكَانٍ إِلَّا وَعِنْدَهَا مَاءٌ وَطِينٌ^(١).

[١١٢] ٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ^(٢) بْنُ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبُدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ ابْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرُّضَا، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ:

إِنَّ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِأَصْحَابِهِ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ وَهَبَ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي؛ سَخَّرَ^(٣) لِي الرِّيحَ وَالْإِنْسَ وَالْجَنَّ وَالطَّيْرَ وَالْوَحُوشَ، وَعَلَّمَنِي مَنْطِقَ الطَّيْرِ، وَأَتَانِي مِنْ^(٤)

(١) بحار الأنوار ١٤: ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩.

(٢) في جميع النسخ: مُحَمَّد.

(٣) «ش»: فَسَخَّرَ.

(٤) ليست في بعض النسخ.

كُلَّ شَيْءٍ، ومع جميع ما أُوتيت من الملك ما تمَّ لي سرورٌ يومٍ إلى الليل، وقد أُحِببت أن أدخل قصري في غِدِّ فأصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكِي فلا تأذِنوا لأحدٍ عليّ لئلا يَرِدَ عليّ ما يُنْغِصُ عليّ يومي، فقالوا: نعم، فلمَّا كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره ووقف مَتَكْنَأً على عصاه ينظر إلى ممالكه مسروراً بما أُوتِي، فرحاً بما أُعْطِي؛ إذ نظر إلى شابٍّ حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره، فلمَّا بصر به ^(١) سليمان قال له: من أدخلك إلى هذا القصر وقد أردتُ أن أخلو فيه اليوم، فبإذن من دخلت؟! قال الشابُّ: أدخلني هذا القصر ربُّه وبإذنه دخلتُ، فقال: ربُّه أحقَّ به مِنِّي، فمن أنت؟ قال: أنا ملك الموت، قال: وفيما جئت؟ قال: جئت لأقبض روحك، قال: امضِ لما أُمِرتَ به فهذا يوم سروري وأبى الله عزَّ وجلَّ أن يكون لي سرور دون لقائه، فقبض ملك الموت روحه وهو مَتَكْنَأٌ على عصاه، فبقي سليمان مَتَكْنَأً على عصاه وهو مَيِّت ما شاء الله، والناس ينظرون إليه وهم يُقَدِّرون أَنَّهُ حَيٌّ، فافتتنوا فيه ^(٢) واختلفوا؛ فمنهم من قال: إنَّ سليمان قد بقي مَتَكْنَأً على عصاه هذه الأيام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب إنَّه لربُّنا الَّذي يجب علينا أن نعبد، وقال قوم: إنَّ سليمان ساحر، وإنَّه يُرِينَا أَنَّهُ واقف مَتَكْنَأٌ على عصاه يسحر أعيننا وليس كذلك، وقال المؤمنون: إنَّ سليمان هو عبدالله ونبيُّه يدبِّر الله أمره بما شاء، فلمَّا

(١) «ش» والمطبوع: أبصره.

(٢) هامش «ش»: به.

العلة التي من أجلها صار عند الأرضة حيث كانت ماء وطين ١٤٣

اختلفوا بعث الله عز وجل الأرضة فذبّت في عصاة سليمان، فلمّا أكلت جوفها انكسرت العصاة وخرّ سليمان من قصره على وجهه، فشكرت الجنّ للأرضة صنيعها، فلأجل ذلك لا توجد الأرضة في مكانٍ إلّا وعندها ماء وطين؛ وذلك قول الله عز وجل ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ ^(١).

قال الصادق عليه السلام: والله ما نزلت هذه الآية هكذا، وإنما نزلت: فلمّا خرّ تبَيَّنَتِ الإنس أنّ الجنّ ^(٢) لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ^(٣).

[١١٣] ٣ - حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

أمر سليمان بن داود الجنّ فصنعوا له قبة من قوارير، فبينما هو متكئ على عصاه في القبة ينظر إلى الجنّ كيف يعملون وهم ينظرون إليه إذ حانت منه التفاتة فإذا رجل معه في القبة، قال: من أنت؟ قال: أنا الذي لا أقبل الرشا، ولا أهاب الملوك، أنا ملك الموت، فقبضه وهو قائم متكئ

(١) سبأ: ١٤.

(٢) «ح» «م»: فلمّا خرّ تَبَيَّنَتِ الجنّ أنّ الإنس.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٦٥، قصص الأنبياء، للجزائري: ٣٨٣، بحار الأنوار ١٤: ٧٨، ١٣٦.

على عصاه في القبة والجنّ ينظرون إليه ، قال : فمكثوا سنةً يدأبون^(١) حوله حتّى بعث الله عزّ وجلّ الأرضة فأكلت منسأته وهي العصا ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ أَلْمُهَيْنِ ﴾ قال أبو جعفر عليه السلام : إنّ الجنّ يشكرون الأرضة ما صنعت بعصا^(٢) سليمان عليه السلام ، فما تكاد تراها في مكانٍ إلّا وعندها ماء وطين^(٣) . [١١٤] ٤ - حدّثنا أبي رحمه الله قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطار ، عن الحسين بن الحسن بن أبان ، عن محمّد بن أورمة ، عن الحسن بن عليّ ، عن عليّ بن عقبة ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لقد شكرت الشياطين الأرضة حين أكلت عصاة سليمان عليه السلام حتّى سقط وقالوا : عليك الخراب وعلينا الماء والطين ، فلا تكاد تراها في موضع إلّا رأيت ماءً وطيناً^(٤) .

باب (٦٥)

العلة التي من أجلها ابتلي أيوب النبي ﷺ

[١١٥] ١ - حدّثنا محمّد بن عليّ بن ماجيلويه رحمه الله ، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن أبي أيوب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

(١) في بعض النسخ : يدانون .

(٢) «ح» «م» والمطبوع : بعصاة .

(٣) قصص الأنبياء ، للجزائريّ : ٣٨٤ ، بحار الأنوار : ١ : ٥٤ ، و ١٤ : ١٣٧ ، ١٣٩ ، و ٦٠ : ٢٧٩ .

(٤) بحار الأنوار : ١٤ : ١٣٩ ، و ٦١ : ٥١ .

إِنَّمَا كَانَتْ بَلِيَّةَ أَيُّوبَ الَّتِي ابْتُلِيَ بِهَا فِي الدُّنْيَا لِنِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ فَأَدَّى شُكْرَهَا، وَكَانَ إِبْلِيسُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ لَا يُحْجِبُ دُونَ الْعَرْشِ، فَلَمَّا صَعِدَ عَمَلُ أَيُّوبَ بِأَدَاءِ شُكْرِ النِّعْمَةِ حَسَدَهُ إِبْلِيسُ فَقَالَ: يَا رَبِّ، إِنَّ أَيُّوبَ لَمْ يُؤَدِّ شُكْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ إِلَّا بِمَا أُعْطِيْتَهُ مِنَ الدُّنْيَا، فَلَوْ حُلَّتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ دُنْيَاهُ مَا أَدَّى إِلَيْكَ شُكْرَ نِعْمَةٍ^(١) فَسَلِّطْنِي عَلَى دُنْيَاهُ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يُؤَدِّي شُكْرَ نِعْمَةٍ^(٢)، فَقَالَ: قَدْ سَلِّطْتُكَ عَلَى دُنْيَاهُ، فَلَمْ يَدْعُ لَهُ دُنْيَا وَلَا وَلَدًا إِلَّا أَهْلَكَ؛ كُلَّ ذَلِكَ وَهُوَ يَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا رَبِّ، إِنَّ أَيُّوبَ يَعْلَمُ أَنَّكَ سَتَرَدَّ إِلَيْهِ دُنْيَاهُ الَّتِي أَخَذْتَهَا مِنْهُ فَسَلِّطْنِي عَلَى بَدَنِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يُؤَدِّي شُكْرَ نِعْمَةٍ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: قَدْ سَلِّطْتُكَ عَلَى بَدَنِهِ مَا عَدَا عَيْنَهُ وَقَلْبَهُ وَلِسَانَهُ وَسَمْعَهُ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَانْقَضَ مَبَادِرُ خَشْيَةِ أَنْ تَدْرِكَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَتَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، فَنَفَخَ فِي مَنْخَرِهِ مِنْ نَارِ السَّمُومِ فَصَارَ جَسَدُهُ نَقْطًا نَقْطًا^(٣).

[١١٦] ٢- حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيْسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ، عَنْ دُرَيْسِ بْنِ الْوَاسِطِيِّ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ أَيُّوبَ ابْتُلِيَ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ^(٤).

[١١٧] ٣- وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ، عَنْ فَضْلِ

(١) «ش»: نعمته.

(٢) «ش»: نعمته.

(٣) بحار الأنوار ١٢: ٣٤٤، و٦٠: ٢٠٠.

(٤) الخصال ٢: ٣٩٩، بحار الأنوار ١٢: ٣٤٧، قصص الأنبياء، للراوندي: ١٣٩.

الأشعري، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

ابتلي أيوب عليه السلام سبع سنين بلا ذنب^(١).

[١١٨] ٤- وبهذا الإسناد عن الحسن بن علي الوشاء، عن فضل

الأشعري، عن الحسن بن الربيع بن علي الربعي، عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إن الله تبارك وتعالى ابتلي أيوب عليه السلام بلا ذنب فصبر حتى عُيِّر، وإن الأنبياء لا يصبرون على التعيير^(٢).

[١١٩] ٥- حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد

ابن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن عبد الله بن يحيى البصري، عن عبد الله ابن مسكان، عن أبي بصير قال:

سألت أبا الحسن الماضي عليه السلام عن بليّة أيوب التي ابتلي بها في الدنيا لأية علة كانت؟ قال: لنعمة أنعم الله عليه بها في الدنيا فأدى شكرها، وكان في ذلك الزمان لا يُحجب إبليس دون العرش، فلمّا صعد أداء شكر نعمة أيوب حسده إبليس فقال: يا ربّ، إنّ أيوب لم يؤدّ إليك شكر هذه النعمة إلّا بما أعطيته من الدنيا، ولو حرّمته دنياه ما أدّى إليك شكر نعمة أبداً، قال: فقيل له: إنّني قد سلّطتك على ماله وولده، قال:

(١) الخصال ٢: ٣٩٩، قصص الأنبياء، للراوندي: ١٣٩، قصص الأنبياء، للجزائري: ٢٠٠، بحار الأنوار ١٢: ٣٤٧.

(٢) قصص الأنبياء، للراوندي: ١٣٩، قصص الأنبياء، للجزائري: ٢٠٠، بحار الأنوار ١٢: ٣٤٨.

فانحدر إبليس فلم يُبق له مالا ولا ولداً إلا أعطبه، فلما رأى إبليس أنه لا يصل إلى شيء من أمره قال: يا رب، إن أيوب يعلم أنك سترّد عليه دُنياه التي أخذتها منه، فسَلطني على بدنه، قال: فقيل له: إنني قد سلطتك على بدنه ما خلا قلبه ولسانه وعينه وسمعه، قال: فانحدر إبليس مستعجلاً مخافة أن تدركه رحمة الرب عزّ وجلّ فتحوّل بينه وبين أيوب، فلما اشتدّ به البلاء - وكان في آخر بليّته - جاءه أصحابه فقالوا له: يا أيوب، ما نعلم أحداً ابتلي بمثل هذه البليّة إلا لسريرة سوءٍ، فلعلّك أسررت سوءاً في الذي تُبدي لنا! قال: فعند ذلك ناجى أيوب ربّه عزّ وجلّ فقال: ربّ ابتليتني بهذه البليّة وأنت تعلم أنّه لم يعرض لي أمران قطّ إلا لزمْتُ أحسنهما على بدني، ولم آكل أكلةً قطّ إلا وعلى خواني يتيم، فلو أنّ لي منك مقعد الخصم لأدليت بحجّتي! قال: فعرضت له سحابة فنطق فيها ناطق فقال: يا أيوب، أدلّ بحجّتك! قال: فشدّ مثزّره وجثا على ركبتيه فقال: ابتليتني بهذه البليّة وأنت تعلم أنّه لم يعرض لي أمران قطّ إلا لزمْتُ أحسنهما على بدني، ولم آكل أكلة من طعام إلا وعلى خواني يتيم، قال: فقيل له: يا أيوب، من حبّب إليك الطاعة؟ قال: فأخذ كفّاً من تراب فوضعه في فيه ثمّ قال: أنت يا ربّ^(١).

باب (٦٦)

العلة التي من أجلها صرف الله عز وجل العذاب عن قوم يونس
وقد أظلمهم ولم يصرف العذاب عن أمةٍ قد أظلمهم غيرهم

[١٢٠] ١- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ النَّخْعِيِّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ
ابْنِ يَزِيدٍ النَّوْفَلِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بصيرٍ قَالَ:
قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِأَيِّ عِلَّةٍ صَرَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْعَذَابَ
عَنْ قَوْمِ يُونُسَ وَقَدْ أَظْلَمَهُمْ وَلَمْ يَفْعَلْ كَذَلِكَ ^(١) بغيرهم مِنَ الْأُمَمِ؟ فَقَالَ:
لَأَنَّهُ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ سَيَصْرِفُهُ عَنْهُمْ لَتَوْبَتِهِمْ، وَإِنَّمَا تَرَكَ إِخْبَارَ
يُونُسَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّغَهُ لِعِبَادَتِهِ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ
فَيَسْتَوْجِبَ بِذَلِكَ ثَوَابَهُ وَكَرَامَتَهُ ^(٢).

[١٢١] ٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ:
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ،
عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ حَمِيدِ بْنِ الْمُثَنَّى الْعَجَلِيِّ،
عَنْ سَمَاعَةَ:

أَنَّهُ سَمِعَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ: مَا رَدَّ اللَّهُ الْعَذَابَ عَنْ قَوْمٍ قَدْ أَظْلَمَهُمْ
إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ، فَقُلْتُ: أَكَانَ قَدْ أَظْلَمَهُمْ؟ فَقَالَ: نَعَمْ حَتَّى نَالُوهُ بِأَكْفَهُمْ،

(١) فِي الْبَحَارِ: ذَلِكَ.

(٢) بَحَارُ الْأَنْوَارِ ١٤: ٣٨٥.

العلّة التي من أجلها سُمّي إسماعيل بن حزقيل عليه السلام صادق الوعد ١٤٩

قلت: فكيف كان ذلك؟ قال: كان في العلم المُثبت عند الله عزّ وجلّ الذي لم يطلع عليه أحد أنّه سيصرفه عنهم^(١).

باب (٦٧)

العلّة التي من أجلها سُمّي إسماعيل بن حزقيل عليه السلام صادق الوعد

[١٢٢] ١ - حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن عليّ بن أحمد بن أشيم، عن سليمان الجعفري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

أتدري لِمَ سُمّي إسماعيل صادق الوعد؟ قال: قلت: لا أدري، قال: وعد رجلاً فجلس له حولاً ينتظره^(٢).

[١٢٣] ٢ - حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير ومحمّد بن سنان، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ إسماعيل الذي قال الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾^(٣) لم يكن إسماعيل بن إبراهيم، بل كان نبياً من الأنبياء بعثه الله عزّ وجلّ إلى قومه فأخذه

(١) بحار الأنوار ١٤: ٣٨٦.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٩، بحار الأنوار ١٣: ٣٨٨، و ٧٢: ٩٤، وسائل الشيعة

١٢: ١٦٥.

(٣) مريم: ٥٤.

فسلخوا فروة رأسه ووجهه ، فأتاه مَلَكٌ فقال : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بعثني إليك فمُرني بما شئت ! فقال لي : إِنَّ لي أَسْوَةً بما يُصنع بالحسين^(١).

[١٢٤] ٣ - حَدَّثَنَا أَبِي رحمه الله قال : حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن سنان ، عن عمار بن مروان ، عن سماعة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام :

أَنَّ إسماعيل كان رسولاً نبياً تسلَّطَ^(٢) عليه قومه فقصروا جلدة وجهه وفروة رأسه ، فأتاه رسول من ربِّ العالمين فقال له : رِيكَ يُقرئك السلام ويقول لك : قد رأيت ما صُنِعَ بك وقد أمرني بطاعتك فمرني بما شئت ! فقال : يكون لي بالحسين بن عليٍّ أَسْوَةٌ^(٣).

[١٢٥] ٤ - حَدَّثَنَا أَبِي رحمه الله قال : حَدَّثَنَا محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري ، عن محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عبد الله بن سنان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إِنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وعد رجلاً إلى صخرة فقال : أنا لك هاهنا حتَّى تأتي ، قال : فاشتدَّت الشمس عليه فقال له أصحابه : يا رسول الله ، لو أَنَّكَ تحوَّلت إلى الظِّلِّ ! قال : قد وعدته إلى هاهنا وإن لم يجئني كان منه المحشر^(٤).

(١) كامل الزيارات : ٦٤ ، قصص الأنبياء ، للجزائري : ٣١٦ ، بحار الأنوار : ١٣ : ٣٨٨ ، و ٤٤ : ٢٢٧ ، وسائل الشيعة ٣ : ٢٦٥ .

(٢) في المطبوع وبعض النسخ : سَلَّطَ .

(٣) كامل الزيارات : ٦٤ ، بحار الأنوار : ١٣ : ٣٨٩ ، و ٤٤ : ٢٢٧ ، وسائل الشيعة ٣ : ٢٦٥ .

(٤) مكارم الأخلاق : ٢٤ ، مشكاة الأنوار : ٢١٢ ، بحار الأنوار : ١٦ : ٢٣٩ ، و ٧٢ : ٩٥ .

باب (٦٨)

العلة التي من أجلها صار الناس أكثر من بني آدم

[١٢٦] ١- حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ الْبَغْدَادِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبُدٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدِّهْقَانِ ، عَنْ دُرَيْسِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ :

سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : النَّاسُ أَكْثَرُ أَمْ بَنُو آدَمَ ؟ فَقَالَ : النَّاسُ ، قِيلَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : « النَّاسُ » دَخَلَ آدَمُ فِيهِمْ ، وَإِذَا قُلْتَ : « بَنُو آدَمَ » فَقَدْ تَرَكْتَ آدَمَ لَمْ تُدْخِلْهُ مَعَ بَنِيهِ ، فَلِذَلِكَ صَارَ النَّاسُ أَكْثَرَ مِنْ بَنِي آدَمَ ، لِإِدْخَالِكَ إِيَّاهُمْ مَعَهُمْ ، وَلَمَّا قُلْتَ « بَنُو آدَمَ » نَقَصَ آدَمُ مِنَ النَّاسِ ^(١) .

باب (٦٩)

العلة التي من أجلها تُوقد النصارى النار ليلة الميلاد وتلعب بالجوز

[١٢٧] ١- أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَثْمَانَ الْبُرَوَازِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَفْيَانَ الْحَافِظِ السَّمَرْقَنْدِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ سَعِيدِ التَّرْمِذِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَنَعَمِ بْنِ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مَنبَةَ الْيَمَانِيِّ قَالَ :

لَمَّا أَلْجَأَ^(١) الْمَخَاضُ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامَ إِلَى جَذْعِ النَّخْلَةِ اشْتَدَّ عَلَيْهَا الْبَرْدُ، فَعَمِدَ يَوْسُفُ النَّجَّارُ إِلَى حَطْبٍ فَجَعَلَهُ حَوْلَهَا كَالْحَظِيرَةِ، ثُمَّ أَشْعَلَ فِيهِ النَّارَ، فَأَصَابَتْهَا سَخُونَةُ الْوُقُودِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ حَتَّى دَفِنَتْ، وَكَسَرَهَا سِيعَ جُوزَاتٍ وَجَدَهْنَ فِي خُرْجِهِ فَأَطْعَمَهَا، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ تُوقَدُ النَّصَارَى النَّارَ لَيْلَةَ الْمِيلَادِ وَتَلْعَبُ بِالْجُوزِ^(٢).

باب (٧٠)

الْعَلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا لَمْ يَتَكَلَّمِ النَّبِيُّ ﷺ بِالْحِكْمَةِ
حِينَ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ كَمَا تَكَلَّمَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

[١٢٨] ١ - [أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَثْمَانَ الْبُرَوَازِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَفْيَانَ الْحَافِظُ السَّمَرْقَنْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ سَعِيدِ التِّرْمِذِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَنَعَمِ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِيهِ^(٣) عَنْ وَهْبِ بْنِ مَنبِهِ الْيَمَانِيِّ قَالَ: إِنَّ يَهُودِيًّا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَكُنْتُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ نَبِيًّا قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَهَؤُلَاءِ أَصْحَابُكَ الْمُؤْمِنُونَ مُثَبَّتُونَ مَعَكَ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقُوا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا شَأْنُكَ لَمْ تَتَكَلَّمْ بِالْحِكْمَةِ حِينَ خَرَجْتَ مِنْ بَطْنِ أُمِّكَ كَمَا تَكَلَّمَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَى

(١) فِي الْبَحَارِ وَبَعْضِ النُّسخ: لَمَّا أَلْجَأَ.

(٢) قِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ، لِلْجَزَائِرِيِّ: ٤٠٦، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ١٤، ٢١٢.

(٣) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ أَكْثَرِ النُّسخ.

زعمك وقد كنت قبل ذلك نبيّاً؟ فقال النبيّ صَلَّى الله عليه وآله: إنّه ليس أمري كأمر عيسى ابن مريم، إنّ عيسى ابن مريم خلقه الله عزّ وجلّ من أُمّ ليس له أب كما خلق آدم عليه السلام من غير أب ولا أُمّ، ولو أنّ عيسى حين خرج من بطن أُمّه لم ينطق بالحكمة لم يكن لأُمّه عُذْر عند الناس وقد أتت به من غير أب؛ وكانوا يأخذونها كما تُؤخذ به مثلها من المحصنات، فجعل الله عزّ وجلّ منطقته عُذراً لأُمّه^(١).

باب (٧١)

العلة التي من أجلها قتل الكفار زكريّا ﷺ

[١٢٩] ١ - أخبرنا أبو عبدالله محمد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البرواذي قال: حدّثنا أبو عليّ محمد بن محمد بن الحارث بن سفيان الحافظ السمرقندي قال: حدّثنا صالح بن سعيد الترمذي قال: حدّثنا عبدالمنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهب بن منبه اليماني قال:

انطلق إبليس يستقرئ مجالس بني إسرائيل أجمع^(٢) ويقول في مريم ويقذفها بزكريّا عليه السلام حتّى التحم الشرّ، وشاعت الفاحشة على زكريّا، فلمّا رأى زكريّا عليه السلام ذلك هرب وأتبعه سفهاؤهم وشرارهم، وسلك في وادٍ كثير النبت؛ حتّى إذا توسّطه انفرج له جذع شجرة فدخل فيه وانطبقت عليه الشجرة وأقبل إبليس يطلبه معهم؛ حتّى

(١) قصص الأنبياء، للجزائري: ٦ ٤، بحار الأنوار ٩: ٣٠٢، و١٤: ٢١٥.

(٢) في جميع النسخ زيادة: ما يكونون.

انتهى إلى الشجرة التي دخل فيها زكريّا، فقام لهم إبليس الشجرة من أسفلها إلى أعلاها، حتّى إذا وضع يده على موضع القلب من زكريّا أمرهم فنشروا بمنشارهم، وقطعوا الشجرة وقطعوه في وسطها، ثمّ تفرّقوا عنه وتركوه وغاب عنهم إبليس حين فرغ ممّا أراد، فكان آخر العهد منهم به، ولم يُصَبَّ زكريّا عليه السلام من ألم المنشار شيء، ثمّ بعث الله عزّ وجلّ الملائكة فغسلوا زكريّا وصلّوا عليه ثلاثة أيّام من قبل أن يدفن، وكذلك الأنبياء عليهم السلام لا يتغيّرون ولا يأكلهم التراب ويصلّى عليهم ثلاثة أيّام ثمّ يدفنون^(١).

باب (٧٢)

العلة التي من أجلها سُمّي الحواريون حواريين،
والعلة التي من أجلها سُميت النصاري نصارى

[١٣٠] ١ - حدّثنا أبو العباس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني

رحمه الله قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي قال: حدّثنا عليّ ابن الحسن بن عليّ بن فضال، عن أبيه قال:

قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: لِمَ سُمّي الحواريون حواريين؟ قال: أمّا عند الناس فإنّهم سَمّوا حواريين لأنّهم كانوا قَصّارين يُخلّصون الثياب من الوسخ بالغسل، وهو اسمٌ مشتقٌّ من الخبز الحوار، وأمّا عندنا فسُمّي الحواريون حواريين لأنّهم كانوا مخلصين في أنفسهم، ومخلصين

(١) قصص الأنبياء، للجزائري: ٣٩٩، بحار الأنوار ١١: ٦٥، و١٤: ١٧٩، مستدرک الوسائل

لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير^(١).

قال: فقلت له: فلم سُمي النصارى نصارى؟ قال: لأنهم كانوا من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام؛ نزلتها مريم وعيسى عليهما السلام بعد رجوعهما من مصر^(٢).

باب (٧٣)

العلة التي من أجلها لا يجوز ضرب الأطفال على بكائهم

[١٣١] ١- حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ السَّرَاجُ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ إِبْرَاهِيمَ السَّرَنْدِيبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدُ بِحَلَبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ آدَمَ بْنِ أَبِي إِيَّاسٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا تَضْرِبُوا أَطْفَالَكُمْ عَلَى بَكَائِهِمْ فَإِنَّ بَكَاءَهُمْ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ، وَأَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ الدُّعَاءُ لَوَالِدَيْهِ^(٣).

(١) «ح» «ش» «م»: «والتذكر».

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٩، قصص الأنبياء، للجزائري: ٤١٢، بحار الأنوار ١٤:

٢٧٢، وسائل الشيعة ١٦: ١٣٢.

(٣) التوحيد: ٣٣١، بحار الأنوار ٥٧: ٣٨١، و٩١: ٥٥، و١٠١: ١٠٣.

باب (٧٤)

عَلَّةُ جفاف الدموع، وقسوة القلوب، ونسيان الذنوب

[١٣٢] ١- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدِ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ أَبِي صَفِيَّةٍ، عَنْ سَعْدِ الْخَفَّافِ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ:

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا جَفَّتْ الدَّمْعُ إِلَّا لِقَسْوَةِ الْقُلُوبِ، وَمَا قَسَتْ الْقُلُوبُ إِلَّا لكَثْرَةِ الذُّنُوبِ^(١).

[١٣٣] ٢- حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنْ الْمُقَرَّرِيِّ الْخِرَاسَانِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ:

أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مُوسَى، لَا تَفْرَحْ بِكَثْرَةِ الْمَالِ، وَلَا تَدْعُ ذَكَرِي عَلَى كُلِّ حَالٍ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْمَالِ تُنْسِي الذُّنُوبَ، وَإِنْ تَرَكَ ذَكَرِي يُقْسِي الْقُلُوبَ^(٢).

(١) روضة الواعظين ٢: ٤٢٠، مشكاة الأنوار: ٢٥٦، بحار الأنوار ٦٧: ٥٥، و٧٠: ٣٥٤، وسائل الشيعة ١٦: ٤٥.

(٢) الكافي ٢: ٤٩٧، الخصال ١: ٣٩، عُدَّة الداعي: ٢٥٤، قصص الأنبياء، للراوندي: ١٦٦، مسائل علي بن جعفر: ٣٤٤، الجعفریات: ٢٣٤، بحار الأنوار ١٣: ٣٤٢، و٦٧: ٥٥، و٦٩: ٦٣، و٧٠: ١٤٢، و٧٧: ١٨٥، و١٩٠، و٩٠: ١٥٠، ووسائل الشيعة ١: ٣١١، و٧: ١٥١.

باب (٧٥)

علة المشوهين في خلقهم^(١)

[١٣٤] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطار، عن محمّد بن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن الحسن بن عطية، عن عذافر الصيرفي قال:

قال أبو عبد الله عليه السلام: ترى هؤلاء المشوهين في خلقهم؟ قال: قلت: نعم، قال: هم الذين يأتي أبائهم نساءهم في الطمث^(٢).

باب (٧٦)

العلة التي من أجلها صارت العاهات في أهل الحاجة أكثر

[١٣٥] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إنما جعلت العاهات في أهل الحاجة لئلا تُستتر^(٣)، ولو جعلت في

(١) «ع»: خلقتهم.

(٢) الكافي ٥: ٥٣٩، من لا يحضره الفقيه ١: ٩٦، المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ٢٥٩، بحار الأنوار ٧٨: ٨٦، وسائل الشيعة ٢: ٣١٧.

(٣) «ش»: تستتر.

الأغنياء لُسُتِرت (١). (٢)

باب (٧٧)

العلّة في خروج المؤمن من الكافر وخروج الكافر من المؤمن ، والعلّة في إصابة المؤمن السيّئة ، وفي إصابة الكافر الحسنة

[١٣٦] ١ - أبي رحمه الله قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ مَاءً عَذْبًا ؛ فَخَلَقَ مِنْهُ أَهْلَ طَاعَتِهِ ، وَجَعَلَ مَاءً مَرًّا فَخَلَقَ مِنْهُ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ ، ثُمَّ أَمَرَهُمَا فَاخْتَلَطَا ، فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا وَلَدَ الْمُؤْمِنُ إِلَّا مُؤْمِنًا ، وَلَا الْكَافِرُ إِلَّا كَافِرًا^(٣).

[١٣٧] ٢ - حدّثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال : حدّثني محمد بن الحسن الصفّار ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن حماد بن عيسى ، عن ربيع بن عبدالله بن الجارود ، عمّن ذكره ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال :

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ النَّبِيِّينَ مِنْ طِينَةِ عَلَيَّيْنِ ؛ قُلُوبُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ ، وَخَلَقَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ تِلْكَ الطِّينَةِ وَخَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ ، وَخَلَقَ

(١) «ش» : لاسُتِرت .

(٢) المناقب ، لابن شهر آشوب ٤ : ٢٥٩ ، مشكاة الأنوار : ٢٧٨ ، بحار الأنوار ٥ : ٣١٥ ، و ٧٨ :

١٨٢ .

(٣) المناقب ، لابن شهر آشوب ٤ : ٢٥٩ ، بحار الأنوار ٥ : ٢٣٨ .

العلة في خروج المؤمن من الكافر وخروج الكافر من المؤمن، والعلة ١٥٩

الكافرين من طينة سَجَّين؛ قلوبهم وأبدانهم، فخلط بين الطينتين، فمن هذا الذي يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر المؤمن، ومن هاهنا يُصيب المؤمن السيئة ويُصيب الكافر الحسنة، فقلوب المؤمنين تحنّ إلى ما خلّقوا منه، وقلوب الكافرين تحنّ إلى ما خلّقوا منه^(١).

[١٣٨] ٣- حدّثنا محمّد بن عليّ بن ماجيلويه رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطار قال: حدّثني الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أورمة، عن عمرو بن عثمان، عن المنقريّ، عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن حبة العرنبيّ، عن عليّ عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق آدم من أديم الأرض؛ فمنه السباخ، ومنه الملح، ومنه الطيّب، فكَذلك في ذرّيته الصالح والطالح^(٢).

[١٣٩] ٤- حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى، عن الحسين بن الحسن، عن محمّد بن أورمة، عن محمّد ابن سنان، عن معاوية بن شريح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ أجرى ماءً فقال له: كن بحراً عذباً أخلق منك جَنّتي وأهل طاعتني، وإنّ الله عزّ وجلّ أجرى ماءً فقال له: كن بحراً مالِحاً أخلق منك ناري وأهل معصيتي، ثمّ خلطهما جميعاً، فمن ثمّ يخرج المؤمن من الكافر، ويخرج الكافر من المؤمن، ولو لم يخلطهما لم يخرج من هذا إلّا مثله، ولا من هذا إلّا مثله^(٣).

(١) المحاسن ١: ١٣٢، الاختصاص: ٢٤، بحار الأنوار ٥: ٢٣٩، و ٦٤: ٧٨.

(٢) قصص الأنبياء، للجزائريّ: ٤١، بحار الأنوار ٥: ٢٣٩، و ١١: ١١٢.

(٣) بحار الأنوار ٥: ٢٤٠.

[١٤٠] ٥- أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله قال: حَدَّثَنَا أحمد ابن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل يقول في آخره: مهما^(١) رأيت من نزق أصحابك وخرقهم فهو ممّا أصابهم من لطح أصحاب الشمال، وما رأيت من حسن شيم من خالفهم ووقارهم فهو من لطح أصحاب اليمين^(٢).

[١٤١] ٦- حَدَّثَنَا محمد بن الحسن قال: حَدَّثَنَا محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن عبد الله ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن أول ما خلق الله عز وجل، قال: إِنَّ أَوَّلَ ما خلق الله عز وجل ما خلق منه كل شيء، قلت: جعلت فداك، وما هو؟ قال: الماء، إِنَّ الله تبارك وتعالى خلق الماء بحرین: أحدهما عذب، والآخر ملح، فلمّا خلقهما نظر إلى العذب فقال: يا بحر، فقال: لبيك وسعديك، قال: فيك برکتی ورحمتی، ومنك أخلق أهل طاعتي وجنتي! ثمّ نظر إلى الآخر فقال: يا بحر، فلم يُجب، فأعاد عليه ثلاث مرّات يا بحر، فلم يُجب، فقال: عليك لعنتي، ومنك أخلق أهل معصيتي ومن أسكنته ناري، ثمّ أمرهما أن يمتزجا فامتزجا، قال: فمن ثمّ يخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن^(٣).

(١) في الكافي: ما.

(٢) الكافي ٢: ١١، بحار الأنوار ٥: ٢٤٠، و٦٤: ١٢٢.

(٣) بحار الأنوار ٥: ٢٤٠.

[١٤٢] ٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرِ بْنِ الْبَزْطِطِيِّ ، عَنْ أَبِي بَانَ بْنِ عَثْمَانَ وَأَبِي الرَّبِيعِ يَرْفَعَانِهِ قَالَ :
 إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ مَاءً فَجَعَلَهُ عَذْبًا فَجَعَلَ مِنْهُ أَهْلَ طَاعَتِهِ ، وَخَلَقَ مَاءً مَرًّا فَجَعَلَ مِنْهُ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ ^(١) ، ثُمَّ أَمَرَهُمَا فَاخْتَلَطَا ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا وَلَدَ الْمُؤْمِنُ إِلَّا مُؤْمِنًا ، وَلَا الْكَافِرُ إِلَّا كَافِرًا ^(٢) .

بَاب (٧٨)

عَلَّةُ الذَّنْبِ وَقَبُولُ التَّوْبَةِ

[١٤٣] ١ - أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النُّضْرِ الْخَزَّازِ ، عَنْ عَمْرِ بْنِ مَصْعَبٍ ، عَنْ فِرَاتِ بْنِ الْأَحْنَفِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :
 لَوْلَا أَنَّ آدَمَ أَذْنَبَ مَا أَذْنَبَ مُؤْمِنٌ أَبَدًا ، وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَابَ عَلَى آدَمَ مَا تَابَ عَلَى مَذْنِبٍ أَبَدًا ^(٣) .

(١) «ش» : المَعْصِيَةُ .

(٢) بحار الأنوار ٥ : ٢٤٠ .

(٣) قصص الأنبياء ، للجزائري : ٤٠ ، بحار الأنوار ١١ : ١٦٥ .

باب (٧٩)

العلّة التي من أجلها صار بين الناس الائتلاف والاختلاف

[١٤٤] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن جعفر بن بشير، عن الحسين بن أبي العلاء، عن حبيب قال: حدّثني الثقة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق العباد وهم أظلمة قبل الميلاد، فما تعارف من الأرواح ائتلف، وما تناكر منها اختلف^(١).

[١٤٥] ٢ - وبهذا الإسناد عن حبيب، عمّن رواه عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

ما تقول في الأرواح أنّها جنود^(٢) مجتدة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف؟ قال: فقلت: إنّنا نقول ذلك، قال: فإنّه كذلك، إنّ الله عزّ وجلّ أخذ من العباد ميثاقهم وهم أظلمة قبل الميلاد، وهو قوله عزّ وجلّ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ...﴾^(٣) إلى آخر الآية، قال: فمن أقرّ له يومئذٍ جاءت ألفته^(٤) هاهنا، ومن أنكره يومئذٍ جاء خلافه هاهنا^(٥).

(١) بحار الأنوار ٥: ٢٤١، و٥٨: ١٣٩.

(٢) «ش»: جُنْدٌ.

(٣) الأعراف: ١٧٢.

(٤) في بعض النسخ: الألفة.

(٥) بحار الأنوار ٥: ٢٤١، و٥٨: ١٣٩، و٦٥: ٢٠٦.

[١٤٦] ٣- أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله، عن أيوب بن نوح، عن محمد بن أبي عمير، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو يعلم الناس كيف كان أصل الخلق لم يختلف اثنان^(١).

[١٤٧] ٤- حَدَّثَنَا علي بن أحمد رحمه الله قال: حَدَّثَنَا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن أبي الخير صالح بن أبي حماد، عن أحمد بن هلال، عن محمد بن أبي عمير، عن عبد المؤمن الأنصاري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إِنَّ قوماً يروون أَنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال: اختلاف أُمّتي رحمة؟ فقال: صدقوا، فقلت: إن كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب؟ قال: ليس حيث تذهب وذهبوا، وإنما أراد قول الله عز وجل ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾^(٢) فأمرهم أن ينفروا إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ويختلفوا إليه فيتعلموا ثم يرجعوا إلى قومهم فيعلموهم، إنما أراد اختلافهم من البلدان لا اختلافاً في دين الله، إنما الدين واحد، إنما الدين واحد^(٣).

(١) بصائر الدرجات: ٥٢١، بحار الأنوار ٢: ١٣٢، مستدرک الوسائل ١٢: ٢٥١.

(٢) التوبة: ١٢٢.

(٣) معاني الأخبار: ١٥٧، الاحتجاج ٢: ٣٥٥، بحار الأنوار ١: ٢٢٧، وسائل الشيعة ٢٧: ١٤٠.

باب (٨٠)

العلة التي من أجلها تكون في المؤمنين حدة ولا تكون في مخالفهم

[١٤٨] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب ابن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

كنا عنده فذكرنا رجلاً من أصحابنا فقلنا: فيه حدة، فقال: من علامة المؤمن أن تكون فيه حدة، قال: فقلنا له: إن عامة أصحابنا فيهم حدة؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى في وقت ما ذرأهم أمر أصحاب اليمين - وأنتم هم - أن يدخلوا النار فدخلوها فأصابهم وهج، فالحدة من ذلك الوهج، وأمر أصحاب الشمال - وهم مخالفوكم - أن يدخلوا النار فلم يفعلوا فمن ثمّ لهم سمت ولهم وقار^(١).

باب (٨١)

علة المرارة في الأذنين، والعذوبة في الشفتين،
والملوحة في العينين، والبرودة في الأنف

[١٤٩] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا محمد بن يحيى قال: حدّثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم بن هاشم، عن أحمد بن عبد الله العقيلي

القرشيّ، عن عيسى بن عبدالله القرشيّ رفع الحديث قال :
دخل أبو حنيفة على أبي عبدالله عليه السلام فقال له : يا أبا حنيفة ،
بلغني أنك تقيس ؟ قال : نعم أنا أقيس ، قال : لا تَقِسْ فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَاسَ
إِبْلِيسَ حِينَ قَالَ : ﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ ^(١) فقام ما بين النار
والطين ، ولو قام نورية آدم بنورية النار عرف الفضل ^(٢) ما بين النورين ،
وصفاء أحدهما على الآخر ، ولكن قِسْ لي رأسك ، أخبرني عن أذنك ما
لهما مُرَّتَان ، وعن عينيك ما لهما مالحتان ، وعن شفتيك ما لهما عذبتان ،
وعن أنفك ما له بارد ؟ فقال : لا أدري ، قال : فأنت لا تحسن أن تقيس
رأسك ، فكيف تقيس الحلال والحرام ؟! فقال : يا ابن رسول الله ، أخبرني
ما هو ^(٣) ؟ قال : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الْأُذُنَيْنِ مَرَّتَيْنِ لئَلَّا يَدْخُلَهُمَا شَيْءٌ إِلَّا
مَاتَ ، ولولا ذلك لَقَتَلَ ابْنُ آدَمَ الْهُوَامُ ^(٤) ، وجعل العينين مالحتين لأنهما
شحمتان ولولا ملوحتهما لذابتا ، وجعل الشفتين عذبتين ليجد ابن آدم
طعم الحلو والمرّ ، وجعل الأنف بارداً سائلاً لئَلَّا يَدْعَ فِي الرَّأْسِ دَاءً إِلَّا
أَخْرَجَهُ ، ولولا ذلك لثَقُلَ الدِّمَاغُ وَتَدَوَّدَ ^(٥).

[١٥٠] ٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا

(١) الأعراف: ١٢ ، ص: ٧٦.

(٢) «ح» «ش»: فضل .

(٣) «ش»: كيف ذلك .

(٤) «ش»: لقتلت الدوابَّ ابن آدم .

(٥) الكافي ١: ٥٨ ، الاحتجاج ٢: ٣٦٢ ، بحار الأنوار ٢: ٢٨٨ ، ٢٩١ ، وسائل الشيعة ٢٧: ٣٨ ،

عبدالرحمن بن أبي حاتم قال: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ، عَنْ ابْنِ شَبْرَمَةَ قَالَ:

دَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو حَنِيفَةَ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لِأَبِي حَنِيفَةَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَقْسِ الدِّينَ بِرَأْيِكَ فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسَ؛ أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ فَقَالَ: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ ^(١) ثُمَّ قَالَ: أَتُحْسِنُ أَنْ تَقِيسَ رَأْسَكَ مِنْ بَدَنِكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ جَعْفَرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَأَخْبِرْنِي لِأَيِّ شَيْءٍ جَعَلَ اللَّهُ الْمَلُوحَةَ فِي الْعَيْنَيْنِ، وَالْمَرَارَةَ فِي الْأُذُنَيْنِ، وَالْمَاءَ فِي الْمَنْخَرَيْنِ، وَالْعَذُوبَةَ فِي الشَّفَتَيْنِ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي، قَالَ جَعْفَرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الْعَيْنَيْنِ فَجَعَلَهُمَا شَحْمَتَيْنِ وَجَعَلَ الْمَلُوحَةَ فِيهِمَا مَنًّا عَلَى ابْنِ آدَمَ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَذَابَتَا، وَجَعَلَ الْأُذُنَيْنِ مُرَّتَيْنِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَهَجَمَتِ الدُّوَابُّ وَأَكَلَتْ دِمَاغَهُ، وَجَعَلَ الْمَاءَ فِي الْمَنْخَرَيْنِ لِيَصْعَدَ مِنْهُ النَّفْسُ وَيَنْزِلَ وَيَجِدَ مِنْهُ الرِّيحَ الطَّيِّبَةَ مِنَ الْخَبِيثَةِ، وَجَعَلَ الْعَذُوبَةَ فِي الشَّفَتَيْنِ لِيَجِدَا ابْنَ آدَمَ لَذَّةَ مَطْعَمِهِ وَمُشْرَبِهِ. ثُمَّ قَالَ جَعْفَرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبِي حَنِيفَةَ: أَخْبِرْنِي عَنْ كَلِمَةٍ أَوَّلُهَا شَرْكَ وَآخِرُهَا إِيْمَانٌ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي، قَالَ: هِيَ كَلِمَةُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» لَوْ قَالَ: «لَا إِلَهَ» كَانَ شَرْكَاً، وَلَوْ قَالَ «إِلَّا اللَّهُ» كَانَ إِيْمَاناً.

ثُمَّ قَالَ جَعْفَرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَيْحَكَ! أَيُّهُمَا أَعْظَمُ: قَتْلُ النَّفْسِ أَوْ الزَّوْنِ؟ قَالَ: قَتْلُ النَّفْسِ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَبِلَ فِي قَتْلِ النَّفْسِ شَاهِدَيْنِ وَلَمْ يَقْبَلْ فِي الزَّوْنِ إِلَّا أَرْبَعَةً.

عَلَّةُ المرارة في الأذنين ، والمذوبة في الشفتين ، والملوحة ١٦٧

ثم قال عليه السلام: أيهما أعظم: الصلاة أم الصوم؟ قال: الصلاة، قال: فما بال الحائض تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة، فكيف يقوم لك القياس؟! فاتق الله ولا تقس^(١).

[١٥١] ٣- أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن أبي عبد الله البرقي، عن محمد بن علي، عن عيسى بن عبد الله القرشي رفعه قال:

دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له: يا أبا حنيفة، بلغني أنك تقيس؟ قال: نعم أنا أقيس، فقال: ويحك لا تقس، إن أول من قاس إبليس قال: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(٢) قاس ما بين النار والطين، ولو قاس نورية آدم بنور النار عرف فضل ما بين النورين، وصفاء أحدهما على الآخر، ولكن قس لي رأسك من جسدك، أخبرني عن أذنك ما لهما مَرَّتَان، وعن عينيك ما لهما مالحتان، وعن شفتيك ما لهما عذبتان، وعن أنفك ما له بارد؟ فقال: لا أدري، فقال له: أنت لا تحسن أن تقيس رأسك فكيف تقيس الحلال والحرام؟! فقال: يا ابن رسول الله، أخبرني كيف ذلك؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى جعل الأذنين مَرَّتَيْنِ لئلا يدخلهما شيء إلا مات، ولولا ذلك لقتلت الدواب ابن آدم، وجعل العينين مالحتين لأنهما شحمتان، ولولا ملوحتهما لذابتا، وجعل الشفتين

(١) الأمالي، للطوسي: ٦٤٥، بحار الأنوار ٢: ٢٩١، و١٠: ٢١٢، و٧٨: ١٠٧، وسائل الشيعة ٢: ٣٥٠، ٢٧: ٤٦.

(٢) الأعراف: ١٢، ص: ٧٦.

عذبتين ليجدا بن آدم طعم الحلو والمرّ، وجعل الأنف بارداً سائلاً لئلا يدع في الرأس داءً إلا أخرجه، ولولا ذلك لثقل الدماغ وتدوّد^(١).

قال أحمد بن أبي عبدالله: وروى بعضهم أنّه قال في الأذنين: لامتناعهما من العلاج، وقال في موضع ذكر الشفتين الريق: فإنما عذب الريق ليميّز به بين الطعام والشراب، وقال في ذكر الأنف: لولا برد ماء الأنف وإمساكه الدماغ لسال الدماغ من حرارته^(٢).

[١٥٢] ٤- وقال أحمد بن أبي عبدالله ورواه معاذ بن عبدالله، عن بشير بن يحيى العامري، عن ابن أبي ليلى قال:

دخلت أنا والنعمان على جعفر بن محمد فرحب بنا وقال: يا ابن أبي ليلى، من هذا الرجل؟ قلت: جعلت فداك هذا رجل من أهل الكوفة له رأي ونظر ونقاد^(٣)، قال: فلعلّه ألذي يقيس الأشياء برأيه! ثمّ قال له: يا نعمان، هل تحسن أن تقيس رأسك؟ قال: لا، قال: فما أراك تحسن أن تقيس شيئاً ولا تهتدي إلا من عند غيرك، فهل عرفت ممّا الملوحة في العينين، والمرارة في الأذنين، والبرودة في المنخرين، والعذوبة في الفم؟ قال: لا، قال: فهل عرفت كلمة أولها كفر وآخرها إيمان؟ قال: لا، قال ابن أبي ليلى: فقلت: جعلت فداك، لا تدعنا في عمى ممّا وصفت لنا، قال: نعم، حدّثني أبي عن آبائه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: إنّ

(١) بحار الأنوار ٥٨: ٣١٤، و ٦٠: ١٩٨.

(٢) بحار الأنوار ٥٨: ٣١٥.

(٣) في بعض المصادر: رأي وبصيرة ونقاد.

الله تبارك وتعالى خلق عَيْنَيَّ ابن آدم شحمتين فجعل فيهما الملوحة، ولولا ذلك لذابتا، ولم يقع فيهما شيء من القذى إلا أذابهما، والملوحة تلفظ ما يقع في العينين من القذى، وجعل المرارة في الأذنين حجاباً للدماغ، فليس من دابة تقع في الأذنين إلا التمسست الخروج، ولولا ذلك لوصلت إلى الدماغ، وجعل البرودة في المنخرين حجاباً للدماغ، ولولا ذلك لسال الدماغ، وجعل العذوبة في الفم متأمن الله على ابن آدم ليجد لذة^(١) الطعام والشراب، وأما كلمة أولها كفر وآخرها إيمان فقول «لا إله إلا الله» أولها كفر وآخرها إيمان.

ثم قال: يا نعمان، إياك والقياس فإن أبي حدثنى عن آبائه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من قاس شيئاً من الدين برأيه قرنه الله تعالى مع إبليس في النار فإنه أول من قاس حين قال: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتُهُ مِنْ طِينٍ﴾^(٢) فدعوا الرأي والقياس، وما قال قوم ليس له في دين الله برهان، فإن دين الله لم يُوضع^(٣) بالآراء والمقاييس^(٤).^(٥)

[١٥٣] ٥- حدثنا أبي ومحمد بن الحسن رحمهما الله قال: حدثنا سعد ابن عبدالله قال: حدثنا أحمد بن أبي عبدالله البرقي قال: حدثنا أبو زهير شبيب بن أنس عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

(١) «م» «ش»: لذادة.

(٢) الأعراف: ١٢، ص: ٧٦.

(٣) في بعض النسخ: يوضح.

(٤) «ش» «م»: والمقاييس.

(٥) الاحتجاج ٢: ٣٥٨، بحار الأنوار ٢: ٢٨٦.

كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه غلام من كندة فاستفتاه في مسألة فأفتاه فيها، فعرفت الغلام والمسألة، فقدمت الكوفة فدخلت على أبي حنيفة فإذا ذاك الغلام بعينه يستفتيه في تلك المسألة بعينها، فأفتاه فيها بخلاف ما أفتاه أبو عبدالله عليه السلام، فقممت إليه فقلت: ويلك يا أبا حنيفة! إنني كنت العام حاجاً فأتيت أبا عبدالله عليه السلام مُسَلِّماً عليه فوجدت هذا الغلام يستفتيه في هذه المسألة بعينها فأفتاه بخلاف ما أفتيته، فقال: وما يعلم جعفر بن محمد؟! أنا أعلم منه، أنا لقيت الرجال وسمعت من أفواههم وجعفر بن محمد صحفي أخذ العلم من الكتب، فقلت في نفسي: والله لأحجن ولو حَبْوًا.

قال: فكنت في طلب حجة فجاءتني حجة فحججت فأتيت أبا عبدالله عليه السلام فحكيت له الكلام فضحك، ثم قال: عليه لعنة الله، أما في قوله إنني رجل صحفي فقد صدق قرأت صُحُفَ آبائي إبراهيم وموسى، فقلت: ومن له بمثل تلك الصحف، قال: فما لبثت أن طرق الباب طارق وكان عنده جماعة من أصحابه فقال للغلام: انظر من ذا، فرجع الغلام فقال: أبو حنيفة، قال: أدخله، فدخل فسلم على أبي عبدالله عليه السلام فردَّ عليه، ثم قال: أصلحك الله، أتأذن لي في القعود؟ فأقبل على أصحابه يُحدِّثهم ولم يلتفت إليه، ثم قال الثانية والثالثة فلم يلتفت إليه، فجلس أبو حنيفة من غير إذنه، فلما علم أنه قد جلس التفت إليه فقال: أين أبو حنيفة؟ فقال^(١): هو ذا أصلحك الله، فقال: أنت فقيه أهل العراق؟

قال : نعم ، قال : فبما تُفتيهم ؟ قال : بكتاب الله وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ، قال : يا أبا حنيفة تعرف كتاب الله حَقَّ معرفته وتعرف الناسخ والمنسوخ ؟ قال : نعم ، قال : يا أبا حنيفة لقد ادَّعيت علماً ، ويلك ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم ، ويلك ولا هو إلا عند الخاص من ذرية نبيِّنا صَلَّى الله عليه وآله ما ورثك الله من كتابه حرفاً ، فإن كنت كما تقول - ولست كما تقول - فأخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّاماً آمِنِينَ ﴾ ^(١) أين ذلك من الأرض ؟ قال : أحسبه ما بين مكة والمدينة .

فالتفت أبو عبدالله عليه السلام إلى أصحابه فقال : أتعلمون أنَّ الناس يقطع عليهم بين المدينة ومكة فتؤخذ أموالهم ولا يؤمنون على أنفسهم ويقتلون ؟ قالوا : نعم ، قال : فسكت أبو حنيفة فقال : يا أبا حنيفة ، أخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ﴾ ^(٢) أين ذلك من الأرض ؟ قال : الكعبة ، قال : أفتعلم أنَّ الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على بن الزبير في الكعبة فقتله كان آمناً فيها ؟ قال : فسكت ، ثم قال له : يا أبا حنيفة إذا ورد عليك شيء ليس في كتاب الله ولم تأت به الآثار والسنة كيف تصنع ؟ فقال : أصلحك الله أقيس وأعمل فيه برأيي ، قال : يا أبا حنيفة إنَّ أوَّلَ من قاس إبليس الملعون ؛ قاس على ربِّنا تبارك وتعالى فقال : ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ ^(٣) قال : فسكت أبو حنيفة ، فقال :

(١) سبأ : ١٨ .

(٢) آل عمران : ٩٧ .

(٣) الأعراف : ١٢ ، ص : ٧٦ .

يا أبا حنيفة، أيما أرجس: البول أو الجنابة؟ فقال: البول، فقال: فما بال الناس يغتسلون من الجنابة ولا يغتسلون من البول؟ فسكت.

فقال: يا أبا حنيفة، أيما أفضل: الصلاة أم الصوم؟ قال: الصلاة؟ قال: فما بال الحائض تقضي صومها ولا تقضي صلاتها؟ فسكت.

فقال: يا أبا حنيفة، أخبرني عن رجلٍ كانت له أمٌ ولد وله منها ابنة وكانت له حرّة لا تلد فزارت الصبيّة بنت أمّ الولد أباهما فقام الرجل بعد فراغه من صلاة الفجر فواقع أهله التي لا تلد وخرج إلى الحمام، فأرادت الحرّة أن تكيد أمّ الولد وابنتها عند الرجل فقامت إليها بحرارة ذلك الماء فوقعت عليها وهي نائمة فعالجتها كما يعالج الرجل المرأة فعلمت، أي شيء عندك فيها؟ قال: لا والله ما عندي فيها شيء.

فقال: يا أبا حنيفة، أخبرني عن رجلٍ كانت له جارية فزوّجها من مملوكٍ له، وغاب المملوك فولد له من أهله مولود وولد للمملوك مولود من أمّ ولد له، فسقط البيت على الجاريتين ومات المولى، من الوارث؟ فقال: جُعِلْتُ فداك لا والله ما عندي فيها شيء.

فقال أبو حنيفة: أصلحك الله إن عندنا قومًا بالكوفة يزعمون أنك تأمرهم بالبراءة من فلان وفلان وفلان؟ فقال: ويملك يا أبا حنيفة لم يكن هذا، معاذ الله! فقال: أصلحك الله إنهم يُعظّمون الأمر فيهما، قال: فما تأمرني، قال: تكتب إليهم، قال: بماذا؟ قال: تسألهم الكفّ عنهما، قال: لا يُطيعوني، قال: بلى أصلحك الله إذا كنت أنت الكاتب وأنا الرسول

عَلَّةُ المرارة فِي الْأَذْنَيْنِ ، وَالْمَذُوبَةُ فِي الشَّفَتَيْنِ ، وَالْمُلُوحَةُ ١٧٣

أطاعوني ، قال : يا أبا حنيفة أبيت^(١) إِلَّا جهلاً ، كم بيني وبين الكوفة من الفراسخ ؟ قال : أصلحك الله ما لا يُحصى ، فقال : كم بيني وبينك ؟ قال : لا شيء ، فقال : أنت دخلت عليّ في منزلي فاستأذنت في الجلوس ثلاث مرّات فلم آذن لك فجلست بغير إذني خلافاً عليّ ، كيف يُطيعني أولئك وهم هناك^(٢) وأنا هاهنا ؟! قال : فقَبِلَ^(٣) رأسه وخرج وهو يقول : أعلم الناس ولم نره عند عالم !

فقال أبو بكر الحضرمي : جعلت فداك ، الجواب في المسألتين الأوليين ! فقال : يا أبا بكر ﴿ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّاماً آمِنِينَ ﴾^(٤) مع قائمنا أهل البيت ، وأما قوله : ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ﴾^(٥) فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقد أصحابه كان آمناً^(٦).

[١٥٤] ٦- حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيُّ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ سَفْيَانَ الْحَرِيرِيِّ ، عَنْ مَعَاذِ بْنِ بَشْرٍ ، عَنْ يَحْيَى الْعَامِرِيِّ ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعِيَ النِّعْمَانُ ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ الَّذِي مَعَكَ ؟ فَقُلْتُ : جَعَلْتُ فِدَاكَ ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ

(١) «ش» : ما أتيت .

(٢) «ش» : ثُمَّ .

(٣) «ش» «م» : فَقَتَعَ .

(٤) سِبْأً : ١٨ .

(٥) آل عمران : ٩٧ .

(٦) بحار الأنوار ٢ : ٢٩٢ ، و ٥٢ : ٣١٣ ، وسائل الشيعة ٢ : ١٨٠ ، و ٣٥١ ، و ٢٧ : ٤٧ .

الكوفة له نظر ونقاد^(١) ورأي يقال له النعمان ، قال : فلعل هذا الذي يقيس الأشياء برأيه ؟! فقلت : نعم ، قال : يا نعمان هل تُحسن أن تقيس رأسك ؟ فقال : لا ، فقال : ما أراك تُحسن شيئاً ولا فرضُك إلا من عند غيرك ! فهل عرفت كلمةً أولها كفر و آخرها إيمان ؟ قال : لا ، قال : فهل عرفت ما الملوحة في العينين ، والمرارة في الأذنين ، والبرودة في المنخرين ، والعذوبة في الشفتين ؟ قال : لا .

قال ابن أبي ليلى : فقلت : جعلت فداك ، فسّر لنا جميع ما وصفت ؟ قال : حدّثني أبي عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّ الله تبارك وتعالى خلق عَيْنِي ابن آدم من شحمتين ؛ فجعل فيهما الملوحة ، ولولا ذلك لذابتا ، فالملوحة تلفظ ما يقع في العين من القذى ، وجعل المرارة في الأذنين حجاباً من الدماغ ، فليس من دابةٍ تقع فيه إلا التمسست الخروج ، ولولا ذلك لوصلت إلى الدماغ ، وجُعلت العذوبة في الشفتين منأمن الله عزَّ وجلَّ على ابن آدم ليجد بذلك عذوبة الريق ، وطعم الطعام والشراب ، وجعل البرودة في المنخرين لئلا تَدْعُ في الرأس شيئاً إلا أخرجه .

قلت : فما الكلمة التي أولها كفر و آخرها إيمان ؟ قال : قول الرجل « لا إله إلا الله » فأولها كفر و آخرها إيمان . ثم قال : يا نعمان ، إياك والقياس فقد حدّثني أبي عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّه قال : من قاس شيئاً بشيء قرنه الله عزَّ وجلَّ مع إبليس في النار ، فإنه

العلة التي من أجلها أوسع الله عز وجل في أرزاق الحمقى ١٧٥

أول من قاس على ربه، فدع الرأي والقياس فإن الدين لم يوضع بالقياس ولا بالرأي^(١).

باب (٨٢)

العلة التي من أجلها صار الناس يعقلون ولا يعلمون

[١٥٥] ١- حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن يعقوب بن يزيد، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر، عن ثعلبة بن ميمون، عن معمر بن يحيى قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما بال الناس يعقلون ولا يعلمون؟ قال: إن الله تبارك وتعالى حين خلق آدم جعل أجله بين عينيه، وأمله خلف ظهره، فلما أصاب الخطيئة حصل أمله بين عينيه وأجله خلف ظهره، فمن ثمَّ يعقلون ولا يعلمون^(٢).

باب (٨٣)

العلة التي من أجلها أوسع الله عز وجل في أرزاق الحمقى

[١٥٦] ١- حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن الربيع بن محمد المسلي، عن عبد الله بن سليمان قال:

(١) بحار الأنوار ٢: ٢٩٥، و ٥٨: ٣١٢ وقد تقدّم ذكر الحديث بعينه تحت الرقم ٤ من هذا الباب.

(٢) بحار الأنوار ١: ١٦١.

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ أَوْسَعُ فِي أَرْزَاقِ الْحَقْمَقِيِّ لِيَعْتَبِرَ^(١) الْعُقَلَاءَ وَيَعْلَمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَا تُنَالُ بِالْعَقْلِ وَلَا بِالْحِيلَةِ^(٢).

باب (٨٤)

الْعَلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يَفْتَمُّ الْإِنْسَانُ وَيَحْزَنُ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ،
وَيَفْرَحُ وَيُسَّرُّ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ

[١٥٧] ١ - حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَصْبَاطٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي رُبَّمَا حَزَنْتُ فَلَا أَعْرِفُ فِي أَهْلٍ وَلَا مَالٍ وَلَا وَلَدٍ، وَرُبَّمَا فَرَحْتُ فَلَا أَعْرِفُ فِي أَهْلٍ وَلَا مَالٍ وَلَا وَلَدٍ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَمَعَهُ مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ، فَإِذَا كَانَ فَرَحُهُ كَانَ مِنْ^(٣) دَنُوِّ الْمَلِكِ مِنْهُ، وَإِذَا كَانَ حُزْنُهُ كَانَ مِنْ^(٤) دَنُوِّ الشَّيْطَانِ مِنْهُ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٥).^(٦)

(١) «ش» «م»: لتعتبر.

(٢) الكافي ٥: ٨٢، التمهيد: ٥٣، بحار الأنوار ١٠٠: ٢٨، ٣٥، وسائل الشيعة ١٧: ٤٨، مستدرک الوسائل ١٣: ٣٣.

(٣ و ٤) ليست في النسخ.

(٥) البقرة: ٢٦٨.

(٦) المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ٢٦١، مشكاة الأنوار: ٢٨٢، بحار الأنوار ٥٨: ١٤٥.

[١٥٨] ٢ - حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَالِكٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَدِينٍ - مِنْ وَلَدِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَشْثَرِ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بصيرٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعِيَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقُلْتُ لَهُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنِّي لِأَغْتَمَّ وَأَحْزَنُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَعْرِفَ لَذَلِكَ سَبَبًا؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ ذَلِكَ الْحُزْنَ وَالْفَرَحَ يَصِلُ إِلَيْكُمْ مِنَّا، لِأَنَّا إِذَا دَخَلَ عَلَيْنَا حُزْنٌ أَوْ سُرُورٌ كَانَ ذَلِكَ دَاخِلًا عَلَيْكُمْ، لِأَنَّا وَإِنَّا كَمِنْ نَوْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ نُحْلِقُنَا، وَطَيِّتُنَا وَطَيِّتَكُمْ وَاحِدَةً، وَلَوْ تَرَكْتَ طَيِّتَكُمْ كَمَا أَخَذْتَ لَكُنَّا وَأَنْتُمْ سَوَاءٌ، وَلَكِنْ مُزِجْتَ طَيِّتَكُمْ بِطَيِّئَةِ أَعْدَائِكُمْ، فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَذْنَبْتُمْ ذَنْبًا أَبَدًا.

قال: قلت: جعلت فداك، أفتعود طيبتنا ونورنا كما بدأ؟ فقال: إي والله يا عبدالله، أخبرني عن هذا الشعاع الزاهر من القرص إذا طلع أهو متصل به أوبائن منه؟ فقلت له: جعلت فداك، بل هو بائن منه، فقال: أفليس إذا غابت الشمس وسقط القرص عاد إليه فاتصل به كما بدأ منه؟ فقلت له: نعم، فقال: كذلك والله شيعتنا من نور الله خُلقوا، وإليه يعودون، والله إنكم لمُلحقون بنا يوم القيامة، وإِنَّا لَنُشْفَعُ فَنُشْفَعُ، والله إنكم لَتُشْفَعُونَ فَتُشْفَعُونَ^(١)، وما من رجلٍ منكم إلَّا وسُتْرِفِعَ لَهُ نَارٌ عَنْ شِمَالِهِ، وَجَنَّةٌ عَنْ يَمِينِهِ، فَيُدْخِلُ أَحْبَاءَهُ الْجَنَّةَ، وَأَعْدَاءَهُ النَّارَ^(٢).

(١) وَيُمْكِنُ قِرَاءَتُهَا أَيْضًا: وَإِنَّا لَنُشْفَعُ فَنُشْفَعُ، وَاللَّهُ إِنَّكُمْ لَتُشْفَعُونَ فَتُشْفَعُونَ.

(٢) الْمَنَاقِبُ، لَابْنِ شَهْرَ أَشْوَْب ٤: ٢٦١، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ٥: ٢٤٢، وَ ٥٨: ١٤٥، وَ ٧١: ٢٦٧.

باب (٨٥)

عَلَّةُ النسيان والذكر، وعَلَّةُ شبه الرجل بأعمامه وأخواله

[١٥٩] ١ - حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ الرَّجُلَ رُبَّمَا أَشْبَهَ أَخْوَالَهُ وَرُبَّمَا أَشْبَهَ أَبَاهُ وَرُبَّمَا أَشْبَهَ عَمُومَتَهُ؟ فَقَالَ: إِنَّ نَظْفَةَ الرَّجُلِ بَيَاضٌ غَلِيظَةٌ، وَنَظْفَةُ الْمَرْأَةِ صَفْرَاءُ رَقِيقَةٌ؛ فَإِنْ غَلَبَتْ نَظْفَةُ الرَّجُلِ نَظْفَةَ الْمَرْأَةِ أَشْبَهَ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَعَمُومَتَهُ، وَإِنْ غَلَبَتْ نَظْفَةُ الْمَرْأَةِ نَظْفَةَ الرَّجُلِ أَشْبَهَ الرَّجُلُ أَخْوَالَهُ^(١).

[١٦٠] ٢ - أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حَاتِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ حَمْدَانَ^(٢) بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ ابْنِ بَكِيرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

قُلْتُ لَهُ: الْمَوْلُودُ يَشْبَهُ أَبَاهُ وَعَمَّهُ؟ قَالَ: إِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ فَالْوَلَدُ يَشْبَهُ أَبَاهُ وَعَمَّهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ يَشْبَهُ الْوَلَدُ أُمَّهُ وَخَالَه^(٣).

(١) بحار الأنوار ٥٧: ٣٣٨.

(٢) في النسخ: حملان.

(٣) تفسير القمّي ٢: ٤٤، بحار الأنوار ٥٧: ٣٣٨، و ٥٨: ٣٩.

[١٦١] ٣- حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالْقَانِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ الْخَلَّالُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْخَلِيلِ الْمَخْرَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكِيرٍ السَّهْمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمِيدُ الطَّوِيلِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:

سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ بِقَدُومِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ فِي أَرْضٍ يَحْتَرِثُ، فَأَتَى النَّبِيَّ فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيٌّ نَبِيٍّ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَا يُنْزَعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ أَنْفَأُ، قَالَ: هَلْ أَخْبَرَكَ جِبْرِيلُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ذَلِكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(١) أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فزِيَادَةُ^(٢) كَبِدِ الْحَوْتِ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدُ إِلَيْهِ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بَهَتْ، وَإِنَّهُمْ إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ عَنِّي بَهْتُونِي، فَجَاءَتِ الْيَهُودُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ؟ قَالُوا: خَيْرِنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ؟ قَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ

(١) البقرة: ٩٧.

(٢) «ش»: فزُنَّارَةٌ. ومعنى زيادة الكبد هي القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد؛ وهي أمناها وأطيبها.

عبدالله وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، قالوا: شرّنا وابن شرّنا، وانفضّوا! قال: فقال: هذا الذي كنت أخاف منه يا رسول الله^(١).

[١٦٢] ٤- حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رحمه الله قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه قال: حدّثنا علي بن الحسن قال: حدّثنا محمد بن عبد الله بن زرارة، عن علي بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

تعتلج النطفتان في الرحم فأيتهما كانت أكثر جاءت بشبهها^(٢) فإن كانت نطفة المرأة أكثر جاءت تشبه أخواله، وإن كانت نطفة الرجل أكثر جاءت تشبه أعمامه. وقال: تحوّل النطفة في الرحم أربعين يوماً، فمن أراد أن يدعو الله عزّ وجلّ ففي تلك الأربعين قبل أن تُخلق، ثمّ يبعث الله عزّ وجلّ ملك الأرحام فيأخذها فيصعد بها إلى الله عزّ وجلّ فيقف منه حيث يشاء الله فيقول: يا إلهي، أذكر أم أنثى؟ فيوحى الله عزّ وجلّ ما يشاء ويكتب الملك، ثمّ يقول: يا إلهي، أشقي أم سعيد؟ فيوحى الله عزّ وجلّ إليه من^(٣) ذلك ما يشاء ويكتب الملك، فيقول: إلهي كم رزقه، وما أجّلّه؟ ثمّ يكتبه ويكتب كلّ شيء يُصيبه في الدنيا بين عينيه ثمّ يرجع به فيردّه في الرحم، فذلك قول الله عزّ وجلّ ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي

(١) انظر: بحار الأنوار ٨: ١٧٣، و٩: ٣٠٣، و١٩: ١٣٠.

(٢) في بعض النسخ: تشبهها.

(٣) «ش»: إلى.

أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴿١﴾. (٢)

[١٦٣] ٥- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمْزَةُ ابْنُ الْقَاسِمِ الْعُلَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْجَنِيدِ الْبَرْزَازِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الْفَرَّاءُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَةَ، عَنْ ثَوْبَانَ:

أَنَّ يَهُودِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، أَسْأَلُكَ فَتُخْبِرُنِي، فَرَكَّزَهُ ثَوْبَانُ بِرَجْلِهِ وَقَالَ لَهُ: قُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: لَا أَدْعُوهُ إِلَّا بِمَا سَمَّاهُ أَهْلُهُ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ (٣) أَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْمَحْشَرِ، قَالَ: فَمَا أَوَّلُ مَا يَأْكُلُ (٤) أَهْلُ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا؟ قَالَ: كَبِدَ الْحَوْتِ، قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ؟ قَالَ: السَّلْسَبِيلُ، قَالَ: صَدَقْتَ، أَفَلَا أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيٌّ؟ قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: شَبَّهَ الْوَلَدَ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، قَالَ: مَاءَ الرَّجُلِ أَبْيَضٌ غَلِيظٌ، وَمَاءَ الْمَرْأَةِ أَصْفَرٌ رَقِيقٌ، فَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ كَانَ الْوَلَدُ ذَكَرًا بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ يَكُونُ الشَّبَّهَ، وَإِذَا عَلَا مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ خَرَجَ الْوَلَدُ أُنْثَى بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ يَكُونُ الشَّبَّهَ. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ

(١) الحديد: ٢٢.

(٢) بحار الأنوار ٥: ١٥٤، و٥٧: ٣٤٠، وسائل الشيعة ٧: ١٤١.

(٣) إبراهيم: ٤٨.

(٤) في البحار: يأكله.

ما كان عندي فيه شيء مما سألتني عنه حتى أنبأني الله عز وجل في مجلسي هذا^(١).

[١٦٤] ٦- حدَّثنا أبي رحمه الله قال : حدَّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد ابن محمد، عن ابن خالد البرقي، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال :

أقبل أمير المؤمنين ومعه الحسن بن عليّ عليهما السلام وهو متكئ على يد سلمان، فدخل المسجد الحرام فجلس إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على أمير المؤمنين فردّ عليه السلام فجلس، ثم قال : يا أمير المؤمنين، أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهنّ علمت أنّ القوم ركبوا من أمرك ما أقضي عليهم أنّهم ليسوا بمؤمنين في دنياهم ولا في آخرتهم، وإن تكن الأخرى علمت أنّك وهم شرع سواء ! فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : سلني عمّا بدا لك، قال : أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه، وعن الرجل كيف يذكر وينسى، وعن الرجل كيف يشبه ولده^(٢) الأعمام والأخوال ؟ فالتفت أمير المؤمنين إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال : يا أبا محمد أجبتُ، فقال الحسن عليه السلام : أمّا ما سألت عنه من أمر الرجل إذا نام أين تذهب روحه ؟ فإنّ روحه معلقة بالريح، والريح معلقة بالهواء إلى وقت ما يتحرّك صاحبها لليقظة، فإذا أذن الله عز وجل بردّ تلك الروح على صاحبها جذبت الروح

(١) الاحتجاج ١ : ٥٠، بحار الأنوار ٧ : ١٠٤، و ٨ : ١٧٣، و ٩ : ٢٩٢، ٢٩٣، و ٥٧ : ٣٣٦.

(٢) «ش» «م» ولد.

الريح، وجذبت الريح الهواء، فأسكنت الروح في بدن صاحبها، وإذا لم يأذن الله بردَ تلك الروح على صاحبها جذب الهواء الريح، وجذبت الريح الروح، فلم تُردَّ على صاحبها إلى وقت ما يُبعث.

وأما ما سألت عنه من أمر الذكر والنسيان فإنَّ قلب الرجل في حَقٍّ، وعلى الحَقَّ طَبَقٌ، فإن هو صَلَّى على النبي وآله صلاةً تامةً انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحَقَّ [فأضاء القلب] ^(١) فذكر الرجل ما كان نسي.

وأما ما ذكرت من أمر الرجل يشبه ولده أعمامه وأخواله فإنَّ الرجل إذا أتى أهله فجامعها بقلبٍ ساكنٍ وعروقٍ هادئةٍ وبدنٍ غير مضطرب استكنت تلك النطفة في ذلك الرحم، فخرج الولد يشبه أباه وأمه، وإن هو أتاها بقلبٍ غير ساكنٍ وعروقٍ غير هادئةٍ وبدنٍ مضطربٍ اضطربت تلك النطفة في جوف ذلك الرحم، فوقعت على عرقٍ من العروق فإنَّ وقعت على عرقٍ من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه، وإن وقعت على عرقٍ من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله.

فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلا الله، ولم أزل أشهد بذلك، وأشهد أنَّ محمداً رسول الله، ولم أزل أشهد بذلك، وأشهد أنَّك وصي رسول الله والقائم بحجَّته بعده - وأشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام - ولم أزل أشهد بذلك، وأشهد أنَّك وصيه والقائم بحجَّته - وأشار إلى الحسن - وأشهد أنَّ الحسين وصي أبيه والقائم بحجَّته بعدك، وأشهد على علي بن الحسين أنَّه القائم بأمر الحسين بعده، وأشهد على محمد بن علي أنَّه

القائم بأمر علي بن الحسين، وأشهد على جعفر بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي، وأشهد على موسى بن جعفر أنه القائم بأمر جعفر بن محمد، وأشهد على علي بن موسى أنه القائم بأمر موسى بن جعفر، وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن موسى، وأشهد على علي بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي، وأشهد على الحسن بن علي أنه القائم بأمر علي بن محمد، وأشهد على رجل من ولد الحسين لا يُكنى ولا يُسمى حتى يظهر أمره فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. ثم قام فمضى، فقال أمير المؤمنين للحسن عليهما السلام: يا أبا محمد، اتبعه فانظر أين يقصد! فخرج الحسن بن علي عليهما السلام فقال: ما كان إلا أن وضع رجله خارج المسجد فما دريت^(١) أين أخذ من أرض الله عز وجل من الطريق، فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته فقال: يا أبا محمد، أتعرفه؟ قلت: الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم، فقال: هو الخضر^(٢).

(١) في بعض المصادر: فما رأيت. وهو الأنسب بمقام المعصوم عليه السلام.

(٢) انظر: الكافي ١: ٥٢٥، الاحتجاج ١: ٢٢٦، إعلام الوري: ٤٠٥، تفسير القمّي ٢: ٢٤٩، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٥، الغيبة، للطوسي: ١٥٤، كمال الدين ١: ٣١٣، إرشاد القلوب ٢: ٤٠٠، دلائل الإمامة: ٦٨، الغيبة، للنعماني: ٥٨، المحاسن ٢: ٣٣٢، بحار الأنوار ٣٦: ٤١٤، و ٥٨: ٣٦، وسائل الشيعة ١٦: ٢٣٨.

باب (٨٦)

العلة التي من أجلها صار العقل واحداً في كثير من الناس

[١٦٥] ١- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عِيسَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَسْبَاطٍ قَالَ:
حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ زِيَادِ الْقَطَّانِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ
مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مُحَمَّدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ
عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سُئِلَ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ الْعَقْلَ؟ قَالَ:
خَلَقَهُ [مِنْ] ^(١)مَلَكٍ لَهُ رُؤُوسٌ بَعْدَ الْخَلَائِقِ؛ مِنْ خُلِقَ وَمِنْ يُخْلَقُ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ، وَلِكُلِّ رَأْسٍ وَجْهٌ، وَلِكُلِّ أَدَمِيٍّ رَأْسٌ مِنْ رُؤُوسِ الْعَقْلِ، وَاسْمُ
ذَلِكَ الْإِنْسَانِ عَلَى وَجْهِ ذَلِكَ الرَّأْسِ مَكْتُوبٌ، وَعَلَى كُلِّ وَجْهِ سِتْرٌ مَلْقَى؛
لَا يَكْشِفُ ذَلِكَ السِّتْرَ مِنْ ذَلِكَ الْوَجْهِ حَتَّى يُولَدَ هَذَا الْمَوْلُودُ وَيَبْلُغَ حَدَّ
الرِّجَالِ أَوْ حَدَّ النِّسَاءِ، فَإِذَا بَلَغَ كَشَفَ ذَلِكَ السِّتْرَ فَيَقَعُ فِي قَلْبِ هَذَا
الْإِنْسَانِ نُورٌ فِيْفَهُمُ الْفَرِيضَةُ وَالسَّنَةُ وَالْجَيِّدُ وَالرَّدِيُّ، أَلَا وَمِثْلُ الْعَقْلِ فِي
الْقَلْبِ كَمِثْلِ السَّرَاجِ فِي وَسْطِ ^(٢)الْبَيْتِ ^(٣).

(١) أَضْفَنَاهُ مِنَ الْمُسْتَدْرَكِ .

(٢) لَيْسَتْ فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ .

(٣) بَحَارُ الْأَنْوَارِ ١: ٩٩، مُسْتَدْرَكُ الْوَسَائِلِ ١: ٨١، وَ ١١: ٢٠٢.

باب (٨٧)

علل ما خُلق في الإنسان من الأعضاء والجوارح

[١٦٦] ١ - حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الطَّالْقَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَدَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَادُ بْنُ صَهِيْبٍ عَنْ عَبَادِ بْنِ صَهِيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ الرَّبِيعِ صَاحِبِ الْمَنْصُورِ قَالَ:

حَضَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَجْلِسَ الْمَنْصُورِ يَوْمًا وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنَ الْهِنْدِ يَقْرَأُ كِتَابَ الطَّبِّ، فَجَعَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْصُتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ الْهِنْدِيُّ قَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَتُرِيدُ مِمَّا مَعِيَ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا، فَإِنْ مَعِيَ مَا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا مَعَكَ^(١)، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: أَدَاوِي الْحَارَّ بِالْبَارِدِ، وَالْبَارِدَ بِالْحَارِّ، وَالرَّطْبَ بِالْيَابِسِ، وَالْيَابِسَ بِالرَّطْبِ، وَأَرَدَ الْأَمْرَ كُلَّهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَسْتَعْمَلُ مَا قَالَهُ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَعْدَةَ بَيْتُ الدَّاءِ، وَأَنَّ الْحُمِيَّةَ هِيَ الدَّوَاءُ، وَأُعَوِّدُ الْبَدْنَ مَا اعْتَادَ، فَقَالَ الْهِنْدِيُّ: وَهَلِ الطَّبُّ إِلَّا هَذَا! فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَفْتَرَانِي مِنْ كِتَابِ الطَّبِّ أَخَذْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا أَخَذْتَ إِلَّا عَنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَأَخْبِرْنِي أَنَا أَعْلَمُ بِالطَّبِّ أَمْ أَنْتَ؟ قَالَ الْهِنْدِيُّ: لَا بَلْ أَنَا، قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَاسْأَلْكَ شَيْئًا؟ قَالَ: سَلْ، قَالَ: أَخْبِرْنِي يَا هِنْدِيُّ لِمَ كَانَ فِي

(١) «ش»: فَإِنْ مَا مَعِيَ خَيْرٌ مِمَّا مَعَكَ.

(٢) «ش»: مَا قَالَ.

الرأس شؤون^(١)؟ قال: لا أعلم، قال: فلم جعل الشعر عليه من فوقه^(٢)؟
 قال: لا أعلم، قال: فلم خلت الجبهة من الشعر؟ قال: لا أعلم قال:
 فلم كان لها تخطيط^(٣) وأسارير؟ قال: لا أعلم، قال: فلم كان الحاجبان
 من فوق العينين؟ قال: لا أعلم، قال: فلم جُعِلَت العينان كاللوزتين؟
 قال: لا أعلم، قال: فلم جعل الأنف فيما بينهما؟ قال: لا أعلم، قال:
 فلم كان ثقب الأنف في أسفله؟ قال: لا أعلم، قال: فلم جعلت الشفة
 والشارب من فوق الفم؟ قال: لا أعلم، قال: فلم احتدَّ السنَّ وعرض
 الضرس وطال الناب؟ قال: لا أعلم، قال: فلم جُعِلَت اللحية للرجال؟
 قال: لا أعلم، قال: فَلِمَ خَلَت الكفَّان من الشعر؟ قال: لا أعلم، قال:
 فلم خلا الظفر والشعر من الحياة؟ قال: لا أعلم، قال: فلم كان القلب
 كحبِّ الصنوبر^(٤)؟ قال: لا أعلم، قال: فلم كانت الرئة قطعتين وجعل
 حركتها في موضعها؟ قال: لا أعلم، قال: فلم كانت الكبد حدياء؟ قال:
 لا أعلم، قال: فلم كانت الكلية كحبِّ اللوبياء؟ قال: لا أعلم، قال:
 فلم جعل طَيَّ الركبتين^(٥) إلى خلف؟ قال: لا أعلم، قال: فلم تَخَصَّرَت
 القدمان؟ قال: لا أعلم.

(١) الشؤون: مواصل قبائل الرأس وملتقاها، ومنها تجيء الدموع. وقيل: الشئان عرقان
 ينحدران من الرأس إلى الحاجبين ثم إلى العينين. وماء الشؤون: الدموع.

(٢) في بعض النسخ: فوق.

(٣) في البحار: تخاطيط.

(٤) في المطبوع: الصنوبرة.

(٥) في النسخ: الركبة.

فقال الصادق عليه السلام: لكنّي أعلم، قال: فأجب! فقال الصادق عليه السلام: كان في الرأس شؤون لأنّ المجوّف إذا كان بلا فصل أسرع إليه الصّداق، فإذا جعل ذا فصول كان الصّداق^(١) منه أبعد، وجعل الشعر من فوقه ليوصل بوصوله الأدهان إلى الدماغ، ويخرج بأطرافه البخار منه، ويردّ عنه الحرّ والبرد الواردين عليه، وخلت الجبهة من الشعر لأنّها مصبّ النور إلى العينين، وجعل فيها التخطيط والأسارير ليحبس العرق الوارد من الرأس عن العين^(٢) قدر ما يُميطه الإنسان عن نفسه؛ كالأنهار في الأرض التي تحبس المياه، وجعل الحاجبان من فوق العينين ليوردا عليهما من النور قدر الكفاية، ألا ترى يا هندي أنّ من غلبه النور جعل يده على عينيه ليرد عليهما قدر كفايتهما منه، وجعل الأنف فيما بينهما ليقسم النور قسمين إلى كلّ عين سواء، وكانت العين كاللوزة ليجري فيها الميل بالدواء ويخرج منها الداء، ولو كانت مربعة أو مدوّرة ما جرى فيها الميل، وما وصل إليها دواء، ولا خرج منها داء، وجعل ثقب الأنف في أسفلها لتنزل منه الأدوية المنحدرة من الدماغ، وتصعد فيه الروائح إلى المشام، ولو كان في أعلاه لما نزل داء، ولا وجد رائحة، وجعل الشارب والشفة فوق الفم ليحبس^(٣) ما ينزل من الدماغ عن الفم لئلا يتنفّص على الإنسان طعامه وشرابه فيميطه عن نفسه، وجعلت اللحية للرجال

(١) «ش» والمطبوع: الصّدق.

(٢) «ش»: العينين.

(٣) «ش»: لحبس.

ليستغني بها عن الكشف في المنظر، ويعلم بها الذكر من الأنثى، وجعل السنَّ حاداً لأنَّ به يقع العضُّ^(١)، وجُعل الضرس عريضاً لأنَّ به يقع الطحن والمضغ، وكان الناب طويلاً لتشتدَّ^(٢) الأضراس والأسنان كالأسطوانة في البناء، وخلا الكفَّان من الشعر لأنَّ بهما يقع اللمس^(٣)، فلو كان بهما شعر ما درى الإنسان ما يقابله ويلمسه، وخلا الشعر والظفر من الحياة لأنَّ طولهما وسخ يقبح^(٤) وقصَّهما حسن، فلو كان فيهما حياة لآلَمَ الإنسان لقصَّهما^(٥)، وكان القلب كحبِّ الصنوبر لأنَّه منكس، فجعل رأسه دقيقاً ليدخل في الرئة فتروَّج عنه ببردها لئلا يشيط الدماغ بحرَّه، وجُعلت الرئة قطعتين لتدخل بين مضاعطها فتروَّج عنه بحركتها، وكانت الكبد حذاء لتثقل المعدة وتقع جميعها عليها فتعصرها فيخرج ما فيها من البخار، وجعلت الكلية كحبِّ اللوباء لأنَّ عليها مصبُّ المنى نقطة بعد نقطة، فلو كانت مربعة أو مدورة لحبست النقطة الأولى الثانية فلا يلتدَّ بخروجها الحي؛ إذ المنى ينزل من فقار الظهر إلى الكلية؛ فهي كالدودة تنقبض وتنبسط ترميه أولاً فأولاً إلى المثانة كالبنفقة من القوس، وجُعل طي الركبة إلى خلف، لأنَّ الإنسان يمشي إلى ما بين يديه فتعتدل الحركات، ولولا ذلك لسقط في المشي، وجعلت القدم متخصّرة لأنَّ

(١) في الخصال: المضغ.

(٢) في البحار: ليسند. وفي مكان آخر منه: ليشد.

(٣) في المطبوع وبعض النسخ: المَس.

(٤) «ش»: سَمِج. وهو بمعنى قبيح.

(٥) في الخصال: بقصَّهما.

الشيء إذا وقع على الأرض جميعه ثَقُلَ كَثَقُلَ حجر الرحي ، فإذا كان على طرفه دفعه الصبيّ ، وإذا وقع على وجهه صعب نقله على الرجل .
فقال له الهنديّ: من أين لك هذا العلم ؟ فقال عليه السلام : أخذته عن آبائي عليهم السلام عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله عن جبرئيل عن ربّ العالمين جلّ جلاله الَّذِي خلق الأجساد والأرواح ، فقال الهنديّ : صدقت ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمّداً رسول الله وعبده ، وأنّك أعلم أهل زمانك^(١).

باب (٨٨)

العلة التي من أجلها صار أبغض الأشياء إلى الله عزّ وجلّ الأحمق

[١٦٧] ١ - حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال : حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آباديّ ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي عمير ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما خلق الله عزّ وجلّ شيئاً أبغض إليه من الأحمق ، لأنّه سلبه أحبّ الأشياء إليه ؛ وهو العقل^(٢).

[١٦٨] ٢ - حدّثنا أبي رحمه الله قال : حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد ابن محمّد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن الجهم قال :

(١) انظر: الخصال ٢: ٥١١ ، المناقب ، لابن شهر آشوب ٤: ٢٥٩ ، بحار الأنوار ١٠: ٢٠٥ ، و ٣٠٧: ٥٨ .

(٢) بحار الأنوار ١: ٨٩ .

العلة التي من أجلها لا ينبت الشعر في بطن الراحة وينبت في ظاهرها ١٩١

سمعت الرضا عليه السلام يقول: صديق كل امرئ عقله، وعدوه جهله^(١).

باب (٨٩)

العلة التي من أجلها لا ينبت الشعر في بطن الراحة وينبت في ظاهرها

[١٦٩] ١- حدّثنا علي بن أحمد بن محمد رحمه الله قال: حدّثنا محمد ابن أبي عبدالله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل البرمكي، عن علي بن العباس، عن عمر بن عبدالعزيز قال: حدّثنا هشام بن الحكم قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام فقلت: ما العلة في بطن الراحة لا ينبت فيها الشعر وينبت في ظاهرها^(٢)؟ فقال: لعلتين: أما إحداهما فلا أن الناس يعلمون أن الأرض التي تُداس ويكثر عليها المشي لا تُنبت شيئاً، والعلة الأخرى لأنها جعلت من الأبواب التي تُلاقى الأشياء فتركّت لا ينبت عليها الشعر لتجد مسّ اللين والخشن، ولا يحجبها الشعر عن وجود الأشياء، ولا يكون بقاء الخلق إلا على ذلك^(٣).

(١) الكافي ١: ١١، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٥٨، و٢: ٢٤، كشف الغمّة ٢: ٢٩٣، المحاسن ١: ١٩٥، كنز الفوائد ٢: ٣٣، مشكاة الأنوار: ٢٥١، غرر الحكم: ٥٠، العدد القويّة: ٢٩٩، تحف العقول: ٤٤٣، بحار الأنوار ١: ٨٧، و٧٤: ١٧٦، و٧٥: ٧، و٣٣٥، ٣٥٥، وسائل الشيعة ١٥: ٢٠٥.

(٢) في المناقب: ظهرها. وهو الأنسب.

(٣) المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ٢٧٢، بحار الأنوار ٥٨: ٣١٥.

باب (٩٠)

العلة التي من أجلها صارت التحية بين الناس: السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته

[١٧٠] ١ - أخبرنا أبو عبدالله محمد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البرواذي قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَفْيَانَ الْحَافِظُ السَّمَرْقَنْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ سَعِيدِ التِّرْمِذِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ وَهْبِ الْيَمَانِيِّ قَالَ: لَمَّا أَسْجَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَلَائِكَةَ لِأَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَبَى إِبْلِيسَ أَنْ يَسْجُدَ قَالَ لَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ* وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ ^(١) ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ لِأَدَمَ: يَا آدَمُ، انْطَلِقْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لَهُ رَبُّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِيمَا بَيْنَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(٢).

باب (٩١)

علة سرعة الفهم وإبطائه

[١٧١] ١ - أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ

(١) ص: ٧٧ - ٧٨.

(٢) قصص الأنبياء، للجزائري: ٣٥، بحار الأنوار ١١: ١٤٢، و ٧٣: ٦، وسائل الشيعة ١٢: ٦٧.

هاشم، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: الرجل آتية أكلّمه ببعض كلامي فيعرف كلّهُ، ومنهم من آتية فأكلّمه بالكلام فيستوفي كلامي كلّهُ ثمّ يرده عليّ كما كلّمته، ومنهم من آتية فأكلّمه فيقول: أعد عليّ؟ فقال: يا إسحاق، أو ما تدري لِمَ هذا؟ قلت: لا، قال: الَّذي تُكلّمه ببعض كلامك فيعرف كلّهُ فذاك مَنْ عُجنت نطفته بعقله، وأمّا الَّذي تُكلّمه فيستوفي كلامك ثمّ يُجيبك على كلامك فذاك الَّذي رُكّب عقله فيه في بطن أمّه، وأمّا الَّذي تُكلّمه بالكلام فيقول لك: أعد عليّ، فذاك الَّذي رُكّب عقله فيه بعد ما كبر؛ فهو يقول أعد عليّ^(١).

[١٧٢] ٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

دَعَا مَةَ الْإِنْسَانَ الْعَقْلَ، وَمِنَ الْعَقْلِ الْفُطْنَةُ وَالْفَهْمُ وَالْحِفْظُ وَالْعِلْمُ، فَإِذَا كَانَ تَأْيِيدَ عَقْلِهِ مِنَ النُّورِ كَانَ عَالِمًا حَافِظًا ذَكِيًّا فَطْنًا فَهْمًا، وَبِالْعَقْلِ يَكْمَلُ، وَهُوَ دَلِيلُهُ وَمُبْصَرُهُ وَمِفْتَاحُ أَمْرِهِ^(٢).

(١) الكافي ١: ٢٧، بحار الأنوار ١: ٩٧.

(٢) الكافي ١: ٢٦، بحار الأنوار ١: ٩٠، مشكاة الأنوار: ٢٥٢، مستدرک الوسائل ١١: ٢١١.

باب (٩٢)

علة حسن الخلق وسوء الخلق

[١٧٣] ١ - أخبرني علي بن حاتم قال: حدّثنا أبو عبد الله بن ثابت قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد، عن القاسم بن عروة، عن بريد بن معاوية العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عزّ وجلّ أنزل حوراء من الجنّة إلى آدم فزوّجها أحد ابنيه، وتزوّج الآخر إلى الجانّ فولدتا جميعاً، فما كان في الناس من جمالٍ وحسن خلقٍ فهو من الحوراء، وما كان فيهم من سوء الخلق فمن ابنة الجانّ، وأنكر أن يكون زوّج بنيه من بناته^(١).

باب (٩٣)

العلة التي من أجلها لا يجوز أن يقول الرجل لولده:

هذا لا يشبهني ولا يشبه آبائي

[١٧٤] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن جعفر بن بشير، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

(١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٨٢، المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ٢٠٤، قصص الأنبياء، للجزائري: ٥٧، بحار الأنوار ١١: ٢٣٦، و ٦٠: ٩٧، وسائل الشيعة ٢٠: ٣٦٤، مستدرک الوسائل ١٤: ٣٦٢.

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا جَمَعَ كُلَّ صُورَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ إِلَى آدَمَ، ثُمَّ خَلَقَهُ عَلَى صُورَةِ أَحَدِهِمْ، فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدٌ لَوْلَهُ: هَذَا لَا يَشْبِهُنِي وَلَا يَشْبِهُ شَيْئًا مِنْ آبَائِي^(١).

بَاب (٩٤)

الْعَلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا تَجِدُ الْآبَاءَ بِالْأَبْنَاءِ مَا لَا تَجِدُ الْأَبْنَاءَ بِالْآبَاءِ

[١٧٥] ١ - حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِنِ مَسْرُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِنِ عَامِرٍ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ عَامِرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِلصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا بَالُنَا نَجِدُ^(٢) بِأَوْلَادِنَا مَا لَا يَجِدُونَ بِنَا؟ قَالَ: لِأَنَّهُمْ مِنْكُمْ وَلَسْتُمْ مِنْهُمْ^(٣).

بَاب (٩٥)

عَلَّةُ الشَّيْبِ وَابْتِدَائُهُ

[١٧٦] ١ - أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا

(١) مِنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه ٣: ٤٨٤، عَوَالِي اللَّائِكِي ٣: ٣٧٠، ٤١٩، مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ: ٢٢١، بَحَارُ

الْأَنْوَارِ ٥٧: ٣٤٠، ١٠١: ٩٣، ١٠٣، وَسَائِلُ الشَّيْبَةِ ٢١: ٥٠٤.

(٢) يُقَالُ: وَجَدْتُ بِفُلَانَةٍ وَجَدًا إِذَا أَحْبَبْتُهَا حُبًّا شَدِيدًا.

(٣) مِنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه ٣: ٤٩٤، ٥٥٩، الْأُمَالِي، لِلصَّدُوقِ: ٤٩٨، رَوْضَةُ الْوَاعِظِينَ ٢:

٤٢٩، الْمُسْتَطَرَفَات: ٦٣٦، مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ: ٢٢١، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ٧٩: ٧٣، ١٠١: ٩٣.

أَيُّوبُ بْنُ نُوحٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

كَانَ النَّاسُ لَا يَشِيْبُونَ فَأَبْصَرَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَيْباً فِي لَحِيَّتِهِ فَقَالَ: يَا رَبِّ، مَا هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا وَقَارٌ، فَقَالَ: رَبِّ زِدْنِي وَقَاراً^(١).

[١٧٧] ٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ نَعِيمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

أَصْبَحَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَأَى فِي لَحِيَّتِهِ شَيْباً شَعْرَةً بِيضَاءً فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي بَلَّغَنِي هَذَا الْمَبْلَغَ وَلَمْ أَعْصِ اللَّهَ طَرَفَةَ عَيْنٍ^(٢).

[١٧٨] ٣ - أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حَاتِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ عُثْمَانَ الزَّنْجَانِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ الرِّيَّانِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ خَالِدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَيُّوبَ الْمَخْزُومِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:

أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الطَّفِيلِ يَحْدُثُ أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ: كَانَ الرَّجُلُ يَمُوتُ وَقَدْ بَلَغَ الْهَرَمَ وَلَمْ يَشَبْ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي النَّادِيَ فِيهِ الرَّجُلُ وَبَنُوهُ فَلَا يَعْرِفُ الْأَبَ مِنَ الْابْنِ فَيَقُولُ: أَيُّكُمْ أَبُوكُمْ؟ فَلَمَّا كَانَ زَمَانٌ

(١) الكافي ٦: ٤٩٢، مكارم الأخلاق: ٦٨، بحار الأنوار ١٢: ٨، و٧٣: ١٠٦، ١٠٧.

(٢) الكافي ٨: ٣٩٢، مكارم الأخلاق: ٦٨، بحار الأنوار ١٢: ٨، و٧٣: ١٠٨.

إبراهيم قال: اللهم اجعل لي [شيئاً] ^(١) أعرف به! قال: فشاب وبيض رأسه ولحيته ^(٢).

باب (٩٦)

عَلَّةُ الطَّبَانَعِ وَالشَّهَوَاتِ وَالْمَحَبَّاتِ

[١٧٩] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمَقْدَامِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا أَحَبَّ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا بِيَدِهِ وَذَلِكَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ الْجَنِّ وَالنَّسْنَسِ فِي الْأَرْضِ سَبْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ قَالَ: وَلَمَّا كَانَ مِنْ شَأْنِ اللَّهِ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلَّذِي أَرَادَ مِنَ التَّدْبِيرِ وَالتَّقْدِيرِ لَمَّا هُوَ مُكُونُهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَلِمَهُ لَمَّا أَرَادَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَشَطَ عَنْ أَطْبَاقِ السَّمَاوَاتِ ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: انظُرُوا إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ خَلْقِي مِنَ الْجَنِّ وَالنَّسْنَسِ، فَلَمَّا رَأَوْا مَا يَعْمَلُونَ فِيهَا مِنْ الْمَعَاصِي وَسَفَكِ الدِّمَاءِ وَالْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ عَظُمَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَغَضِبُوا لِلَّهِ وَأَسْفَوْا عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَلَمْ يَمْلِكُوا غَضَبَهُمْ أَنْ قَالُوا: يَا رَبِّ، أَنْتَ الْعَزِيزُ الْقَادِرُ الْجَبَّارُ الْقَاهِرُ الْعَظِيمُ الشَّانُ، وَهَذَا خَلْقُكَ الضَّعِيفُ الدَّلِيلُ فِي أَرْضِكَ يَتَقَلَّبُونَ فِي قَبْضَتِكَ، وَيَعِيشُونَ بِرِزْقِكَ،

(١) فِي النِّسْخِ: شَيْئاً، وَمَا أُثْبِتْنَاهُ فِي الْمَتْنِ مِنَ الْبَحَارِ.

(٢) قِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ، لِلْجَزَائِرِيِّ: ٩٧، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ١٢: ٨، وَ ٧٣: ١٠٧.

ويستمتعون بعافيتك، وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تأسف ولا تغضب ولا تتقم لنفسك لِمَا تسمع منهم وترى، وقد عظم ذلك علينا وأكبرناه فيك !

فلَمَّا سمع الله عزَّ وجلَّ ذلك من الملائكة قال: إِنِّي جاعل في الأرض خليفة لي عليهم فيكون حِجَّةً لي عليهم في أرضي على خلقي، فقالت الملائكة: سبحانك ! أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نُسَبِّح بحمدك ونقدس لك، وقالوا: فاجعله منا فإنَّا لا نُفسد في الأرض ولا نسفك الدماء؟ قال الله جلَّ جلاله: يا ملائكتي، إِنِّي أعلم ما لا تعلمون، إِنِّي أريد أن أخلق خلقاً بيدي أجعل من ذرِّيته أنبياء ومرسلين وعباداً صالحين وأئمةً مهتدين؛ أجعلهم خلفائي على خلقي في أرضي؛ ينهونهم عن معاصي^(١)، وينذرونهم عذابي، ويهدونهم إلى طاعتي، ويسلكون بهم سبيلي، وأجعلهم حِجَّةً لي عذراً أو نذراً، وأُبير^(٢) الناس من أرضي فأطهرها منهم، وأنقل مرده الجنَّ العصاة عن بريتي وخلقِي وخيرتي وأسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض فلا يُجاورون نسل خلقي، وأجعل بين الجنَّ وبين خلقي حجاباً فلا يرى نسل خلقي الجنَّ ولا يُؤانسونهم ولا يُخالطونهم ولا يُجالسونهم، فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم لنفسي أسكنتهم مساكن العصاة وأوردتهم مواردهم ولا أبالي! فقالت الملائكة: يا ربنا، افعل ما شئت لا علم لنا إلا ما علَّمتنا إِنَّكَ أنتَ العليم الحكيم، فقال الله جلَّ جلاله

(١) «ب» والمطبوع: المعاصي .

(٢) بار يبور بوراً: هلك . وفي النسخ: وأبين .

للملائكة: إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ، فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ .

قال: وكان ذلك من أمر الله عزَّ وجلَّ تقدَّم إلى الملائكة في آدم عليه السلام من قبل أن يخلقه احتجاجاً منه عليهم، قال: فاغترف تبارك وتعالى غرفةً من الماء العذب الفرات فصلصلها فجمدت، ثمَّ قال لها: منك أخلق النبيِّين والمرسلين وعبادي الصالحين والأئمة المهتدين الدعاة إلى الجنَّة وأتباعهم إلى يوم القيامة ولا أبالي، ولا أسأل عمَّا أفعل وهم يُسألون - يعني بذلك خلقه أنه سيسألهم ثمَّ اغترف غرفة أخرى من الماء المالح الأجاج فصلصلها فجمدت، ثمَّ قال لها: منك أخلق الجبارين والفراعنة والعتاة إخوان الشياطين والدعاة إلى النار إلى يوم القيامة وأتباعهم ولا أبالي، ولا أسأل عمَّا أفعل وهم يُسألون .

قال: وشرط في ذلك البدء ولم يشرط في أصحاب اليمين البدء، ثمَّ خلط الماءين فصلصلهما ثمَّ ألقاها قدام عرشه وهما سلالة^(١) من طين، ثمَّ أمر الملائكة الأربعة: الشمال والدبور والصبا والجنوب أن جولوا على هذه السلالة^(٢) وبرؤوها وانسموها ثمَّ جزَّئوها^(٣) وفصلوها^(٤) وأجروا إليها الطبايع الأربع: الريح والمرَّة والدم والبلغم، قال: فجالت الملائكة عليها وهم الشمال والصبا والجنوب والدبور فأجروا

(١) «ش» «ح» «ب» «م»: ثلَّة .

(٢) «ب» «ح» «ش» «م»: الثلَّة .

(٣) «ب» «ح» «ش» «م»: جزَّوها .

(٤) «ش»: وافصلوها .

فيها الطباع الأربع، قال: والريح في الطباع الأربع في البدن من ناحية الشمال. قال: والبلغم في الطباع الأربع في البدن من ناحية الصبا، قال: والمرة في الطباع الأربع في البدن من ناحية الدبور، قال: والدم في الطباع الأربع في البدن من ناحية الجنوب، قال: فاستقلت النسمة وكمل البدن، قال: فلزمه من ناحية الريح حب الحياة وطول الأمل والحرص، ولزمه من ناحية البلغم حب الطعام والشراب واللين والرفق، ولزمه من ناحية المرة الغضب والسفه والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة، ولزمه من ناحية الدم حب النساء واللذات وركوب المحارم والشهوات. قال عمرو: أخبرني جابر أن أبا جعفر عليه السلام قال: وجدناه في كتاب من كُتِب علي عليه السلام^(١).

[١٨٠] ٢- أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله قال: حَدَّثَنَا أحمد ابن أبي عبد الله، عن غير واحد، عن أبي طاهر بن حمزة، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

الطباع أربع؛ فمنهنّ البلغم وهو خصم جدل، ومنهنّ الدم وهو عبدٌ وربما قتل العبد سيّده، ومنهنّ الريح وهي ملك يُدارى، ومنهنّ المرة وهي هيات هيّات هي الأرض إذا ارتجّت ارتجّ ما عليها^(٢).

(١) انظر: تفسير علي بن إبراهيم ١: ٣٦، تفسير العيّاشي ١: ٢٧، ٢: ٢٤٠، قصص الأنبياء، للراوندي: ٣٩، قصص الأنبياء، للجزائري: ٢٥، بحار الأنوار ٥: ٢٣٧، ١١: ١٠٣، ٥٤: ٣٢٢، ٥٨: ٢٩٨، ٦٠: ٨٢، ٢٧٥.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٩، المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ٢٥٩، بحار الأنوار ٤٧: ٢٩٥، ٢١٩، ٥٨: ٢٩٥.

[١٨١] ٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرِ الْبَزْنَطِيِّ، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ، عَنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

إِنَّ الْغَلْظَةَ فِي الْكَبِدِ، وَالْحَيَاةَ فِي الرَّئَةِ^(١) وَالْعَقْلَ مَسْكَنَهُ الْقَلْبَ^(٢).

[١٨٢] ٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَ الْحَدِيثَ قَالَ:

لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ طِينَةَ آدَمَ أَمَرَ الرِّيحَ الْأَرِيعَ فَجَرَتْ عَلَيْهَا، فَأَخَذَتْ مِنْ كُلِّ رِيحٍ طَبِيعَتَهَا^(٣).

[١٨٣] ٥ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ النَّخَعِيِّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ السَّكُونِيِّ قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا صَارَ الْإِنْسَانُ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِالنَّارِ، وَيَبْصُرُ وَيَعْمَلُ بِالنُّورِ، وَيَسْمَعُ وَيَشْمُ بِالرِّيحِ، وَيَجِدُ طَعْمَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ بِالْمَاءِ، وَيَتَحَرَّكُ بِالرُّوحِ، وَلَوْلَا أَنَّ النَّارَ فِي مَعْدَتِهِ مَا هَضُمَتْ - أَوْ قَالَ: حَطَمَتْ - الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ فِي جَوْفِهِ، وَلَوْلَا الرِّيحُ مَا تَهَبَّتْ نَارُ

(١) فِي أَكْثَرِ النُّسخِ: الرِّيحُ.

(٢) الْكَافِي ٨: ١٩٠، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ١: ٩٨، وَ ٥٨: ٣٠٤.

(٣) بَحَارُ الْأَنْوَارِ ٥٨: ٣٠٥.

المعدة، ولا خرج الثقل^(١) من بطنه، ولولا الروح ما تحرك ولا جاء ولا ذهب، ولولا برد الماء لَأَخْرَقَتْهُ نار المعدة، ولولا النور ما أبصر ولا عقل، فالطين صورته، والعظم في جسده بمنزلة الشجر^(٢) في الأرض، والدم في جسده بمنزلة الماء في الأرض، ولا قوام للأرض إلا بالماء، ولا قوام لجسد الإنسان إلا بالدم، والمخّ دسم الدم وزيده، فهكذا الإنسان خلق من شأن الدنيا وشأن الآخرة، فإذا جمع الله بينهما صارت حياته في الأرض لأنه نزل من شأن السماء إلى الدنيا، فإذا فرّق الله بينهما صارت تلك الفرقة الموت تردّ شأن الأخرى إلى السماء والحياة، فالحياة في الأرض والموت في السماء، وذلك أنّه يفرّق بين الأرواح والجسد فردّت الروح والنور إلى القدرة الأولى وترك الجسد لأنّه من شأن الدنيا، وإنّما فسد الجسد في الدنيا لأنّ الريح تنشف الماء فيبيس فيبقى الطين فيصير رفاتاً، ويبلّى ويرجع كلّ إلى جوهره الأوّل، وتحركت الروح بالنفس، والنفس حركتها من الريح؛ فما كان من نفس المؤمن فهو نور مؤيد بالعقل، وما كان من نفس الكافر فهو نار مؤيد بالنكراء^(٣) له، فهذه صورة نار وهذه صورة نور، والموت رحمة من الله لعباده المؤمنين، ونقمة على الكافرين، ولله عقوبتان: إحداهما أمر^(٤) الروح، والأخرى تسليط بعض الناس على

(١) الثقل: الدقيق والسويق وحنّالة الشيء وما ثقل من كلّ شيء؛ والمراد هنا: النجاسة

والمدفع. وفي بعض النسخ: الثقل.

(٢) في المطبوع وبعض النسخ: الشجرة.

(٣) في بعض النسخ: بالنكر.

(٤) «ب»: من. وفي البحار: من أمر.

بعض، فما كان من قبل الروح فهو السقم والفقر، وما كان من تسليط فهو النعمة، وذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بِمَعْصِيِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١) من الذنوب، فما كان من ذنب الروح من ذلك سقم وفقر، وما كان من تسليط فهو النعمة، وكان ذلك للمؤمن عقوبة له في الدنيا، وعذاب له فيها، وأما الكافر فنقمته عليه في الدنيا وسوء العذاب في الآخرة، ولا يكون ذلك إلا بذنب، والذنب من الشهوة، وهي من المؤمن خطأ ونسيان، وأن يكون مستكرهاً، وما لا يطيق، وما كان في الكافر فعمد وجحود واعتداء وحسد، وذلك قول الله عز وجل ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾^(٢).^(٣)

[١٨٤] ٦- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا يَرْفَعُهُ قَالَ:

قال أبو عبد الله عليه السلام: عرفان المرء نفسه أن يعرفها بأربع طبائع، وأربع دعائم، وأربعة أركان، فطبايعه: الدم والمرّة والريح والبلغم، ودعائمه: العقل -ومن العقل الفطنة- والفهم والحفظ والعلم، وأركانه: النور والنار والروح والماء؛ فأبصر وسمع وعقل بالنور، وأكل وشرب بالنار، وجامع وتحرك بالروح، ووجد طعم الذوق والطعم بالماء، فهذا

(١) الأنعام: ١٢٩.

(٢) البقرة: ١٠٩.

(٣) تحف العقول: ٣٥٤، بحار الأنوار ٦: ١١٧، و٥٨: ٢٩٥.

تأسيس صورته، فإذا كان تأييد عقله من النور كان عالماً حافظاً ذكياً فطناً فهُمّا عرف في ما هو، ومن أين تأتيه الأشياء، ولأي شيء هو هاهنا، وإلى ما هو صائر بإخلاص الوجدانية والإقرار بالطاعة وقد جرى فيه النفس وهي حارة وتجري فيه وهي باردة، فإذا حلت به الحرارة أشر ويطر وارتاج وقتل وسرق وبهج واستبشر وفجر وزنى واهتزّ وبذخ، وإذا كانت باردة اهتمّ وحزن واستكان وذبل ونسي وأيس، فهي العوارض التي تكون فيها^(١) الأسقام، فإنّه سببها^(٢)، ولا يكون أول ذلك إلا لخطيئة عملها، فيوافق ذلك مأكّل أو مشرب في إحدى ساعات لا تكون تلك الساعة موافقة لذلك المأكّل والمشرب لحال^(٣) الخطيئة، فيستوجب الألم من ألوان الأسقام، وقال: جوارح الإنسان وعروقه وأعضاؤه جنود لله مجنّدة عليه، فإذا أراد الله به سقماً سلّطها عليه فأسقمه من حيث يريد به ذلك السقم^(٤).

[١٨٥] ٧- حدّثنا محمّد بن موسى البرقي قال: حدّثنا علي بن محمّد بن

ماجيلويه، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمّد بن سنان بإسناده يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

أعجب ما في الإنسان قلبه، وله موارد^(٥) من الحكمة وأضداد من

(١) في المطبوع «ب» وبعض النسخ: منها.

(٢) في المطبوع «م» سبيلها. وفي «ب»: بسببها.

(٣) «ح» «م» والمطبوع: بحال.

(٤) تحف العقول: ٣٥٤، بحار الأنوار ٥٨: ٣٠٢.

(٥) «ش» «ح» «م»: مواد.

خلافها، فإن سَنَحَ له الرجاء أَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وإن هَاجَ به الطَّمَعُ أَهْلَكَه الحَرَصُ، وإن مَلَكَه اليأس قَتَلَهُ الأَسَفُ، وإن عَرَضَ له الغَضَبُ اشْتَدَّ به الغِيْظُ، وإن سَعِدَ بالرضا نَسِيَ التَّحَفُّظَ، وإن نَالَ الخَوْفَ شَغَلَهُ الحَذَرُ، وإن اتَّسَعَ له الأَمْنُ اسْتَلْبَثَتِ الغَفْلَةُ^(١)، وإن حَدَثَتْ^(٢) له النِّعْمَةُ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ، وإن أَصَابَتْهُ مَصِيبَةٌ فَضَحَهُ الجَزَعُ، وإن اسْتَفَادَ مَالاً أَطْغَاهُ الغِنَى، وإن عَضَّتْهُ فَاقَةُ شَغَلَهُ البَلَاءُ، وإن أَجْهَدَهُ الجُوعَ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ، وإن أَفْرَطَ فِي الشَّبَعِ كَطَّتْهُ البَطْنَةُ، فَكَلَّ تَقْصِيرٍ بِهِ مَضَرَ، وَكَلَّ إِفْرَاطٍ لَهُ مَفْسَدٌ^(٣).^(٤)

[١٨٦] ٨- وبهذا الإسناد عن محمد بن سنان، عن بعض أصحابه، عن

أبي عبدالله عليه السلام قال:

سمعتَه يَقُولُ لِرَجُلٍ: اعْلَمْ يَا فُلَانُ أَنَّ مَنَزِلَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْجَسَدِ بِمَنَزِلَةِ الْإِمَامِ مِنَ النَّاسِ الْوَاجِبِ الطَّاعَةَ عَلَيْهِمْ، أَلَا تَرَى أَنَّ جَمِيعَ جَوَارِحِ الْجَسَدِ شَرْطٌ لِلْقَلْبِ وَتَرَاجِمَةٌ لَهُ مُؤَدِّيَةٌ عَنْهُ الْأُذُنَانِ وَالْعَيْنَانِ وَالْأَنْفُ وَالْفَمُ وَالْيَدَانِ وَالرِّجْلَانِ وَالْفَرْجُ، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا هَمَّ بِالنَّظَرِ فَتَحَ الرَّجْلُ عَيْنَيْهِ، وَإِذَا هَمَّ بِالِاسْتِمَاعِ حَرَّكَ أُذُنَيْهِ وَفَتَحَ مَسَامِعَهُ فَسَمِعَ، وَإِذَا هَمَّ الْقَلْبُ بِالشَّمِّ اسْتَنْشَقَ بَأَنْفِهِ فَأَدَّى تِلْكَ الرَّائِحَةَ إِلَى الْقَلْبِ، وَإِذَا هَمَّ بِالنُّطْقِ تَكَلَّمَ بِاللِّسَانِ

(١) «ش» «ح» «ب» «م»: الغفلة.

(٢) «ش»: جددت.

(٣) «م»: مفسدة.

(٤) الكافي ٨: ٢٠، تحف العقول: ٩٥، خصائص الأئمة: ٩٧، غرر الحكم: ٦٦، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١٨: ٢٧١، كشف اليقين: ١٨٣، الإرشاد ١: ٣٠١، بحار الأنوار ٥:

[وإذا همّ بالبطش عملت اليدان] ^(١) وإذا همّ بالحركة سعت الرجلان، وإذا همّ بالشهوة تحرّك الذكر، فهذه كلّها مؤدّية عن القلب بالتحريك منه، وكذلك ينبغي للإمام أن يُطاع للأمر منه ^(٢).

[١٨٧] ٩ - أخبرنا أبو عبدالله محمد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البروازي قال: حدّثنا أبو عليّ محمد بن محمد بن الحارث بن سفيان السمرقندي قال: حدّثنا صالح بن سعيد الترمذي، عن عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهب بن منبه أنّه وجد في التوراة صفة خلق آدم عليه السلام حين خلقه الله عزّ وجلّ وابتدعه.

قال الله تبارك وتعالى: إني خلقت آدم وركّبت جسده من أربعة أشياء، ثمّ جعلتها وراثّة في ولده تُنمى في أجسادهم وينمون عليها إلى يوم القيامة، وركّبت جسده حين خلقته من رطب ويابس وسخن وبارد، وذلك أنّي خلقته من تراب وماء، ثمّ جعلت فيه نفساً وروحاً، فيبوسة كلّ جسد من قبل التراب، ورطوبته من قبل الماء، وحرارته من قبل النفس، وبرودته من قبل الروح، ثمّ خلقت في الجسد بعد هذا الخلق الأول أربعة أنواع وهنّ ملاك ^(٣) الجسد وقوامه بإذني؛ لا يقوم الجسد إلّا بهنّ، ولا تقوم منهنّ واحدة إلّا بالأخرى؛ منها الممرّة السوداء والممرّة الصفراء والدم والبلغم، ثمّ أسكن بعض هذا الخلق في بعض، فجعل مسكن اليبوسة في الممرّة السوداء، ومسكن الرطوبة في الممرّة الصفراء، ومسكن الحرارة في

(١) ليست في «ح» «ش» «م».

(٢) بحار الأنوار ٥٨: ٢٤٩، ٣٠٤، و٦٧: ٥٢.

(٣) «ح» «ش»: هلاك.

الدم، ومسكن البرودة في البلغم، فأیما جسد اعتدلت به هذه الأنواع الأربعة التي جعلتها ملاكه وقوامه وكانت كل واحدة منهن أربعاً لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدل بنيانه، فإن زاد منهن واحدة عليهن فقهرتهن ومالت بهن دخل على البدن السقم من ناحيتها بقدر ما زادت، وإذا كانت ناقصة ثقل عنهن حتى تضعف عن طاقتهن، وتعجز عن مقارنتهن، وجعل عقله في دماغه، وشرهه في طيبته، وغضبه في كبده، وصرامته في قلبه، ورغبته في رثته، وضحكه في طحاله، وفرحه في حزنه، وكرهه في وجهه، وجعل فيه ثلاثمائة وستين مفصلاً.

قال وهب: فالطبيب العالم بالداء والدواء يعلم من حيث يأتي السقم من قبل زيادة تكون في إحدى هذه الفطر الأربع أو نقصان منها، ويعلم الدواء الذي به يعالجهن فيزيد في الناقصة منهن، أو ينقص من الزائدة حتى يستقيم الجسد على فطرته ويعتدل الشيء بأقرانه، ثم تصير هذه الأخلاق التي ركب عليها الجسد فطراً عليها تُبنى أخلاق بني آدم، وبها تُوصف، فمن التراب العزم، ومن الماء اللين، ومن الحرارة الحدة، ومن البرودة الأناة، فإن مالت به اليبوسة كان عزمه القسوة، وإن مالت به الرطوبة كانت لينه مهانة، وإن مالت به الحرارة كانت حدته طيشاً وسفهاً، وإن مالت به البرودة كانت أناته ريباً ويلداً، فإن اعتدلت أخلاقه وكن سواء واستقامت فطرته كان جازماً^(١) في أمره، ليناً في عزمه، حاداً في لينه، متأنياً في حدته، لا يغلبه خلق من أخلاقه، ولا يميل به من أيها شاء

استكثر، ومن أيها شاء استقل، ومن أيها شاء عدل، ويعلم كل خلق منها إذا علا عليه بأي شيء يمزجه ويقومه، فأخلاقه كلها معتدلة كما يجب أن يكون؛ فمن التراب قسوته وبخله وحرصه وفضاظته وبرمه وشحه ويأسه وقنوطه وعزمه وإصراره، ومن الماء كرمه ومعروفه وتوسعه وسهولته وتوسله وقربه وقبوله ورجاؤه واستبشاره، فإذا خاف ذوالعقل أن تغلب عليه أخلاق التراب وتميل به ألزم كل خلقٍ منها خلقاً من أخلاق الماء يمزجه بليته؛ يلزم القسوة اللين، والحصر التوسع، والبخل العطاء، والفضاظة الكرم، والبرم التوسل، والشح السماح، واليأس الرجاء، والقنوط الاستبشار، والعزم القبول، والإصرار القرب، ثم من النفس حدته وخفته وشهوته ولهوه ولعبه وضحكه وسفهه وخداعه وعنفه وخوفه، ومن الروح حلمه ووقاره وعفافه وحيائه وبهاؤه وفهمه وكرمه وصدقه ورفقه وكبره.

وإذا خاف ذوالعقل أن تغلب عليه أخلاق النفس وتميل به ألزم كل خلقٍ منها خلقاً من أخلاق الروح يقومه به، يلزم الحدة الحلم، والخفة الوقار، والشهوة العفاف، واللعب الحياء، والضحك الفهم، والسفه الكرم، والخداع الصدق، والعنف الرفق، والخوف الصبر. ثم بالنفس سمع ابن آدم وأبصر، وأكل وشرب، وقام وقعد، وضحك وبكى، وفرح وحزن، وبالروح عرف الحق من الباطل، والرشد من الغي، والصواب من الخطأ، وبه علم وتعلم، وحكم وعقل، واستحي^(١) وتكرّم، وتفقه

وتفهمهم، وتحذّر وتقدّم، ثمّ يقرن إلى أخلاقه عشر خصالٍ أخرى: الإيمان، والحلم، والعقل، والعلم، والعمل، واللين، والورع، والصدق، والصبر، والرفق.

ففي هذه الأخلاق العشر جميع الدين كلّهُ، ولكلّ خلقٍ منها عدوّ؛ فعِدوّ الإيمان الكفر، وعدوّ الحلم الحمق، وعدوّ العقل الغي، وعدوّ العلم الجهل، وعدوّ العمل الكسل، وعدوّ اللين العجلة، وعدوّ الورع الفجور، وعدوّ الصدق الكذب، وعدوّ الصبر الجزع، وعدوّ الرفق العنف، فإذا وهن الإيمان تسلّط عليه الكفر وتعبّده، وحال بينه وبين كلّ شيء يرجو منفعته، وإذا صلب الإيمان وهن له الكفر وتعبّد واستكان واعترف الإيمان، وإذا ضعف الحلم علا الحمق وحاطه وذبحه وألبسه الهوان بعد الكرامة، فإذا استقام الحلم فضح الحمق وتبيّن عورته وأبدى سوائه وكشف ستره وأكثر مذمّته، فإذا استقام اللين تكرّم من الخفّة والعجلة، واطّردت الحدة، وظهر الوقار والعفاف، وعرفت السكينة، وإذا ضعف الورع تسلّط عليه الفجور، وظهر الإثم، وتبيّن العدوان، وكثر الظلم، ونزل الحمق، وعمل بالباطل، وإذا ضعف الصدق كثر الكذب، وفشت الفرية، وجاء الإفك بكلّ وجه البهتان، وإذا حصل الصدق اختسأ الكذب، وذللّ وصمت الإفك، وأميتت الفرية، وأهين البهتان، ودنا البرّ، واقترب الخير، وطُرد الشرّ، وإذا وهن الصبر وهن الدين، وكثر الحزن، وزهق الجزع، وأميتت الحسنه، وذهب الأجر، وإذا صلب الصبر خلص

الدين، وذهب الحزن، وأُخِرَ الجزع، وأُحييت الحسنة، وعظم الأجر، وتبيّن الحزم، وذهب الوهن، وإذا ترك الرفق ظهر الغش، وجاءت الفظاظة، واشتدّت الغلظة، وكثر الغشم، وتُرك العدل، وفشا المنكر، وتُرك المعروف، وظهر السفه، ورُفض الحلم، وذهب العقل، وتُرك العلم، وفتر العمل، ومات اللين^(١)، وضعف الصبر، وغلب الورع، ووهن الصدق، وبطل تعبد أهل الإيمان.

فمن أخلاق العقل عشرة أخلاق صالحة: الحلم، والعلم، والرشد، والعفاف، والصيانة، والحياء، والرزانة، والمداومة على الخير، وكراهة الشرّ، وطاعة الناصح. فهذه عشرة أخلاق صالحة. ثمّ يتشعّب من كلّ خلق منها عشر خصال؛ فالحلم يتشعّب منه حسن العواقب، والمحمدة في الناس، وتشرف المنزلة، والسلب عن السفه، وركوب الجميل، وصحبة الأبرار، والارتداع عن الضعة، والارتفاع عن الخساسة، وشهوة اللين، والقرب من معالي الدرجات.

ويتشعّب من العلم الشرف وإن كان دنيّاً، والعزّ وإن كان مهيناً، والغنى . وإن كان فقيراً، والقوّة وإن كان ضعيفاً، والنبل وإن كان حقيراً، والقرب وإن كان قصيّاً، والجود وإن كان بخيلاً، والحياء وإن كان صلفاً، والمهابة وإن كان ضيعاً، والسلامة وإن كان سقيماً.

ويتشعَّب من الرشد السداد والهدى، والبر والتقوى، والعبادة والقصد والاقتصاد والقناعة، والكرم والصدق.

ويتشعَّب من العفاف الكفاية والاستكانة، والمصادقة والمراقبة، والصبر والنصر، واليقين والرضا، والراحة والتسليم.

ويتشعَّب من الصيانة الكفِّ والورع، وحسن الثناء، والتركية والمروءة والكرم، والغبطة والسرور، والمناة والتفكّر.

ويتشعَّب من الحياء اللين والرافة والرحمة، والمداومة والبشاشة، والمطاوعة وذَلَّ النفس، والتَّقَى والورع وحسن الخلق.

ويتشعَّب من المداومة على الخير الصلاح والاعتدال، والعزَّ والإخبات، والإنابة والسؤدد، والأمن والرضا في الناس، وحسن العاقبة.

ويتشعَّب من كراهة الشرِّ حسن الأمانة، وترك الخيانة، واجتناب السوء، وتحصين الفرج، وصدق اللسان، والتواضع والتضرُّع لمن هو فوقه، والإنصاف لمن هو دونه، وحسن الجوار، ومجانبة إخوان السوء.

ويتشعَّب من الرزانة التوقُّر والسكون، والتأني والعلم، والتمكين والحظوة، والمحبة والفلح، والزكَاية والإنابة.

ويتشعَّب من طاعة الناصح زيادة العقل، وكمال اللَّبِّ، ومحمدة الناس، والامتناع من اللوم، والبعد من البطش، واستصلاح الحال، ومراقبة ما هو نازل، والاستعداد للعدوِّ، والاستقامة على المنهاج، والمداومة على الرشاد. فهذه مائة خصلة من أخلاق العاقل^(١).

[١٨٨] ١٠- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ ،
عن عليّ بن حديد ، عن سماعة بن مهران قال :

كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده نفر من مواليه فجرى ذكر
العقل والجهل ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : اعرفوا العقل وجنده
تهتدوا ، واعرفوا الجهل وجنده تهتدوا ، قال سماعة : قلت : جعلت
فذاك ، لا نعرف إلا ما عَرَفْتَنَا ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى خَلَقَ الْعَقْلَ وَهُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ خَلَقَهُ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ
مِنْ نُورِهِ ، فقال له : أدبر ! فأدبر ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَقْبِل ! فَأَقْبِل ، فقال الله تبارك
وَتَعَالَى لَهُ : خَلَقْتُكَ خَلْقًا عَظِيمًا وَكَرَّمْتُكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي ، قال : ثُمَّ
خَلَقَ الْجَهْلَ مِنَ الْبَحْرِ الْأُجَاجِ الظُّلْمَانِيِّ فَقَالَ لَهُ : أدبر ! فأدبر ، ثُمَّ قَالَ لَهُ :
أَقْبِل ! فَلَمْ يُقْبَل ، فقال الله عزَّ وجلَّ : استكبرت فلعنت .

ثُمَّ جَعَلَ لِلْعَقْلِ خَمْسَةَ وَسَبْعِينَ جَنْدًا ، فَلَمَّا رَأَى الْجَهْلَ مَا أَكْرَمَ اللَّهُ بِهِ
الْعَقْلَ وَمَا أَعْطَاهُ أَضْمَرَ لَهُ الْعِدَاوَةَ ، فقال الجهل : يَا رَبِّ ، هَذَا خَلَقَ مِثْلِي
خَلَقْتَهُ فَكَرَّمْتَهُ وَقَوَّيْتَهُ وَأَنَا ضِدُّهُ فَلَا قُوَّةَ لِي بِهِ ، فَأَعْطَنِي مِنَ الْجَنْدِ مِثْلَ مَا
أَعْطَيْتَهُ ! فقال : نعم ، فَإِنْ عَصَيْتَنِي بَعْدَ ذَلِكَ أَخْرَجْتُكَ وَجَنْدَكَ مِنْ
رَحْمَتِي ، قال : قد رضيت ، فَأَعْطَاهُ خَمْسَةَ وَسَبْعِينَ جَنْدًا ، فَكَانَ مِمَّا أَعْطَاهُ
اللَّهُ عزَّ وجلَّ لِلْعَقْلِ مِنَ الْخَمْسَةِ وَالسَّبْعِينَ الْجَنْدِ : الْخَيْرُ وَهُوَ وَزِيرُ الْعَقْلِ ،
وَجَعَلَ ضِدَّهُ الشَّرُّ وَهُوَ وَزِيرُ الْجَهْلِ ، وَالْإِيمَانُ وَضِدُّهُ الْكُفْرُ ، وَالتَّصَدِيقُ
وَضِدُّهُ الْجَحْدُ ، وَالرَّجَاءُ وَضِدُّهُ الْقَنُوطُ ، وَالْعَدْلُ وَضِدُّهُ الْجَوْرُ ، وَالرِّضَا

وَضَدُّهُ السُّخْطُ، وَالشُّكْرُ وَضَدُّهُ الْكُفْرَانُ، وَالطَّمَعُ وَضَدُّهُ الْيَأْسُ، وَالتَّوَكَّلُ
 وَضَدُّهُ الْحَرَصُ، وَالْعِلْمُ وَضَدُّهُ الْجَهْلُ، وَالْفَهْمُ وَضَدُّهُ الْحُمُقُ، وَالْعَقَّةُ
 وَضَدُّهَا التَّهْتَكُ، وَالزَّهْدُ وَضَدُّهُ الرِّغْبَةُ، وَالرَّفْقُ وَضَدُّهُ الْخَرَقُ، وَالرَّهْبَةُ
 وَضَدُّهَا الْجُرْأَةُ، وَالتَّوَاضَعُ وَضَدُّهُ التَّكَبُّرُ، وَالتَّؤَدَةُ وَضَدُّهَا التَّسْرَعُ،
 وَالْحِلْمُ وَضَدُّهُ السَّفَهُ، وَالصَّمْتُ وَضَدُّهُ الْهَذَرُ، وَالِاسْتِسْلَامُ وَضَدُّهُ
 الْاِسْتِكْبَارُ، وَالتَّسْلِيمُ وَضَدُّهُ التَّجَبُّرُ، وَالْعَفْوُ وَضَدُّهُ الْحَقْدُ، وَالرَّحْمَةُ
 وَضَدُّهَا الْقَسْوَةُ، وَالْيَقِينُ وَضَدُّهُ الشُّكُّ، وَالصَّبْرُ وَضَدُّهُ الْجَزَعُ، وَالصَّفْحُ
 وَضَدُّهُ الْاِنتِقَامُ، وَالْغِنَى وَضَدُّهُ الْفَقْرُ، وَالتَّذَكُّرُ وَضَدُّهُ السَّهْوُ، وَالْحِفْظُ
 وَضَدُّهُ النِّسْيَانُ، وَالتَّعَطُّفُ وَضَدُّهُ الْقَطِيعَةُ، وَالْقَنُوعُ وَضَدُّهُ الْحَرَصُ،
 وَالْمَوَاسَاةُ وَضَدُّهَا الْمَنْعُ، وَالْمُوَدَّةُ وَضَدُّهَا الْعَدَاوَةُ، وَالْوَفَاءُ وَضَدُّهُ
 الْغَدْرُ، وَالطَّاعَةُ وَضَدُّهَا الْمَعْصِيَةُ، وَالْخُضُوعُ وَضَدُّهُ التَّطَاوُلُ، وَالسَّلَامَةُ
 وَضَدُّهَا الْبَلَاءُ، وَالْحَبُّ وَضَدُّهُ الْبَغْضُ، وَالصَّدْقُ وَضَدُّهُ الْكُذْبُ، وَالْحَقُّ
 وَضَدُّهُ الْبَاطِلُ، وَالْأَمَانَةُ وَضَدُّهَا الْخِيَانَةُ، وَالْإِخْلَاصُ وَضَدُّهُ الشَّرْكُ،
 وَالشَّهَامَةُ وَضَدُّهَا الْبِلَادَةُ، وَالْفُطْنَةُ وَضَدُّهَا الْغِبَاوَةُ، وَالْمَعْرِفَةُ وَضَدُّهَا
 الْإِنْكَارُ، وَالْمُدَارَاةُ وَضَدُّهَا الْمَكَاشَفَةُ، وَسَلَامَةُ الْغَيْبِ وَضَدُّهَا الْمَمَاكِرَةُ،
 وَالْكُتْمَانُ وَضَدُّهُ الْإِفْشَاءُ، وَالصَّلَاةُ وَضَدُّهَا الْإِضَاعَةُ، وَالصُّومُ وَضَدُّهُ
 الْإِفْطَارُ، وَالْجِهَادُ وَضَدُّهُ النُّكُولُ، وَالْحَجُّ وَضَدُّهُ نَبَذُ^(١) الْمِيثَاقِ، وَصَوْنُ
 الْحَدِيثِ وَضَدُّهُ النِّيمَةُ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَضَدُّهُ الْعُقُوقُ، وَالْحَقِيقَةُ وَضَدُّهَا
 الرِّيَاءُ، وَالْمَعْرُوفُ وَضَدُّهُ الْمُنْكَرُ، وَالسُّتْرُجُ وَضَدُّهُ التَّبْرِجُ، وَالتَّقِيَّةُ وَضَدُّهَا

الإذاعة، والإنصاف وضده الحمية، والنظافة وضدها القذارة، والحياء وضده الخلع، والقصد وضده العدوان، والراحة وضدها التعب، والسهولة وضدها الصعوبة، والبركة وضدها المحق، والعافية وضدها البلاء، والقوام وضده المكاثرة، والحكمة وضدها النفاق^(١)، والوقار وضده الخفة، والسعادة وضدها الشقاوة، والتوبة وضدها الإصرار، والاستغفار وضده الغترار، والمحافظة وضدها التهاون، والدعاء وضده الاستنكاف، والنشاط وضده الكسل، والفرح وضده الحزن، والألفة وضدها الفرقة، والسخاء وضده البخل.

ولا تجتمع هذه الخصال كلها من أجناد العقل إلا في نبي أو وصي أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، وأما سائر ذلك من موالينا فإن أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل ويتقى^(٢) من جنود الجهل؛ فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وإنما يدرك الحق بمعرفة العقل وجنوده، ومجانبة الجهل وجنوده، عصمنا الله وإياكم بطاعته ومرضاته^(٣).

[١٨٩] ١١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي

(١) «ش» «م»: النقاوة. وفي البحار والمحاسن: الهوى. وهو الأصح والأنسب.

(٢) في أكثر النسخ: ويتقى.

(٣) انظر: الكافي ١: ٢٠، الخصال ٢: ٥٨٨، المحاسن ١: ١٩٦، تحف العقول: ٣٩٩، مشكاة

الأنوار: ٢٥٢، بحار الأنوار ١: ١٠٩، ١٥٨، و٧٥: ٣١٤.

إِسْحَاقُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْهَيْثَمِ الْخَفَّافِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ عَلِيِّ الْأَشْعَرِيِّ رَفَعَهُ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا عُبدَ اللَّهُ بِمِثْلِ الْعَقْلِ، وَمَاتَ عَقْلٌ أَمْرِي حَتَّى تَكُونَ فِيهِ عَشْرُ خِصَالٍ: الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ، يَسْتَقِلُّ كَثِيرُ الْخَيْرِ مِنْ عِنْدِهِ، وَيَسْتَكْثِرُ قَلِيلُ الْخَيْرِ مِنْ غَيْرِهِ، وَلَا يَتَبَرَّمُ بِطُلَّابِ الْحَوَائِجِ إِلَيْهِ، وَلَا يَسْأَمُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ طَوْلَ عَمْرِهِ؛ الْفَقْرُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى، وَالذَّلُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعِزِّ، نَصِيْبُهُ مِنَ الدُّنْيَا الْقَوْتُ، وَأَمَّا الْعَاشِرَةُ؛ لَا يَرَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: هُوَ خَيْرٌ مِنِّي وَأَتَقَى، إِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: فَرَجُلٌ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَأَتَقَى، وَآخَرُ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ وَأَدْنَى، فَإِذَا التَّقَى الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَأَتَقَى تَوَاضَعَ لَهُ لِيَلْحَقَ بِهِ، وَإِذَا التَّقَى الَّذِي هُوَ شَرٌّ مِنْهُ وَأَدْنَى قَالَ: عَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرٌ هَذَا بَاطِنًا، وَشَرُّهُ ظَاهِرًا، وَعَسَى أَنْ يُخْتَمَ لَهُ بِخَيْرٍ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ عَلَا مَجْدُهُ، وَسَادَ أَهْلُ زَمَانِهِ^(١).

[١٩٠] ١٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّعْدِ أَبَا دِيٍّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي نَهْشَلٍ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنَا مِنْ أَعْلَى عَلَيَيْنِ، وَخَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِنَا مِمَّا خَلَقَنَا مِنْهُ، وَخَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ

(١) الخصال ٢: ٤٣٣، روضة الواعظين ١: ٧، مجموعة وزَّام ٢: ١١٢، ١٨٣، معدن الجواهر: ٧٠، تحف العقول: ٤٤٣، الأُمالي، للطوسي: ١٥٣، إرشاد القلوب ١: ١٩٧، بحار الأنوار ١: ١٠٩، و٢٩٦: ٦٤، و٣٣٦: ٧٥، مستدرک الوسائل ١: ١٣٢.

دون ذلك ، فقلوبهم تهوي إلينا لأنها خلقت ممّا خلّقنا منه ، ثمّ تلا هذه الآية : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْإِبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (١) . (٢)

[١٩١] ١٣ - حدّثنا أحمد بن هارون قال : حدّثنا محمّد بن عبد الله الحميريّ ، عن أبيه ، عن يعقوب بن يزيد ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي نعيم الهذليّ ، عن رجلٍ ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى خلق النبيّين من طينة عليّين ؛ قلوبهم وأبدانهم ، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة ، وخلق أبدان المؤمنين من دون ذلك ، وخلق الكفّار من طينة سجّين (٣) ؛ قلوبهم وأبدانهم ، فخلط بين الطينتين ، فمن هذا يلد المؤمن الكافر ، وولد الكافر المؤمن ، ومن هاهنا يُصيب المؤمن السيّئة ، ومن هاهنا يصيب الكافر الحسنة ، فقلوب المؤمنين تحنّ إلى ما خلّقوا منه ، وقلوب الكافرين تحنّ إلى ما خلّقوا منه (٤) .

[١٩٢] ١٤ - حدّثنا عليّ بن أحمد قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ ، عن محمّد بن إسماعيل رفعه إلى محمّد بن سنان ، عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

(١) المطفّفين : ١٨ - ٢١ .

(٢) الكافي ١ : ٣٩٠ ، و ٢ : ٤ ، تفسير القمّيّ ٢ : ٤١١ ، المحاسن ١ : ١٣٢ ، بصائر الدرجات : ١٥ ، بحار الأنوار ٥ : ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، و ٩ : ٢٥ ، و ٤٣ : ٥٨ ، و ٦٤ : ١٢٧ .

(٣) في البحار : سجّيل .

(٤) الكافي ٢ : ٢ ، بصائر الدرجات : ١٥ ، المحاسن ١ : ١٣٢ ، الاختصاص : ٢٥ ، بحار الأنوار

٥ : ٢٣٩ ، و ٦٤ : ٧٨ .

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَنَا مِنْ نُورٍ مُبْتَدِعٍ عَنْ نُورٍ [ه]؛ رَسَخَ ذَلِكَ النُّورُ فِي طِينَةٍ مِنْ أَعْلَى عَلَيَّيْنِ، وَخَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِنَا مِمَّا خَلَقَ مِنْهُ أَبْدَانَنَا، وَخَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ طِينَةٍ مِنْ دُونِ ذَلِكَ، فَقُلُوبُهُمْ تَهْوِي إِلَيْنَا لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقْنَا مِنْهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَّيْنِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ^(١) وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ قُلُوبَ أَعْدَائِنَا مِنْ طِينَةٍ مِنْ سَجِّينَ، وَخَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ طِينَةٍ مِنْ دُونِ ذَلِكَ، وَخَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِهِمْ مِمَّا خَلَقَ مِنْهُ أَبْدَانَهُمْ، فَقُلُوبُهُمْ تَهْوِي إِلَيْهِمْ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفَجَّارِ لَفِي سَجِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ^(٢) ^(٣).

[١٩٣] ١٥- حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ

ابن مُحَمَّدَ بْنَ عَيْسَى، عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ رَفَعَهُ قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنَا مِنْ عَلَيَّيْنِ، وَخَلَقَ أَرْوَاحَنَا مِنْ فَوْقِ ذَلِكَ، وَخَلَقَ أَرْوَاحَ شِيعَتِنَا مِنْ عَلَيَّيْنِ، وَخَلَقَ أَجْسَادَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ؛ فَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَانَتْ الْقَرَابَةُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، وَمَنْ تَمَّ تَحَرُّ قُلُوبِهِمْ إِلَيْنَا ^(٤).

(١) المطففين: ١٨ - ٢١.

(٢) المطففين: ٧ - ١٠.

(٣) الكافي ١: ٣٩٠، ٢: ٤، تأويل الآيات الظاهرة: ٧٤٨، بصائر الدرجات: ١٥، بحار

الأنوار ٥: ٢٤٣، ١٠: ٢٥، ٥٨: ٤٣، ٦٤: ١٢٧.

(٤) الكافي ١: ٣٨٩، بصائر الدرجات: ١٩، بحار الأنوار ٥: ٢٤٣، ١٢: ٢٥، ٥٨: ٤٤.

[١٩٤] ١٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ:
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ
الْعَرَزَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:
إِذَا أُرِدْتَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ فِيكَ خَيْرًا فَانْظُرْ إِلَى قَلْبِكَ، فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ أَهْلَ
طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيُبْغِضُ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ فَفِيكَ خَيْرٌ وَاللَّهُ يُحِبُّكَ، وَإِنْ كَانَ
يُبْغِضُ أَهْلَ طَاعَةِ اللَّهِ وَيُحِبُّ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ فَلَيْسَ فِيكَ خَيْرٌ وَاللَّهُ يَبْغِضُكَ،
وَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ^(١).

باب (٩٧)

عَلَّةُ الْمَعْرِفَةِ وَالْجُحُودِ

[١٩٥] ١ - أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
عِيْسَى، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ ابْنِ بَكِيرٍ، عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ:
سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ
بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾^(٢).
قَالَ: ثَبَّتَ الْمَعْرِفَةَ^(٣) وَنَسُوا الْوَقْتَ^(٤) وَسَيَذْكُرُونَهُ يَوْمًا، وَلَوْلَا ذَلِكَ

(١) الكافي ٢: ١٢٦، مجموعة ورام ٢: ١٩١، المحاسن ١: ٢٦٣، مصادقة الإخوان: ٥٠.

بحار الأنوار ٦٦: ٢٤٧، مشكاة الأنوار: ١٢١، وسائل الشيعة ١٦: ١٨٣.

(٢) الأعراف: ١٧٢.

(٣) في البحار والمحاسن زيادة: في قلوبهم.

(٤) في البحار والمحاسن: الموقف.

لَمْ يَذَرِ أَحَدٌ مَنْ خَالَقَهُ وَلَا مَنْ رَازَقَهُ^(١).

[١٩٦] ٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ دَاوُدَ الرَّقِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ خَلَقَهُمْ وَنَشَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: مَنْ رَبُّكُمْ؟ فَأَوَّلُ مَنْ نَطَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَنْثَمَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فَقَالُوا: أَنْتَ رَبُّنَا! فَحَمَلَهُمُ الْعِلْمُ وَالِدِينَ، ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: هَؤُلَاءِ حَمَلَةُ دِينِي وَعِلْمِي وَأُمْنَائِي فِي خَلْقِي، وَهُمْ الْمَسْئُولُونَ، ثُمَّ قَالَ لِبَنِي آدَمَ: أَقْرَؤُا لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَلِهَؤُلَاءِ النِّفَرُ بِالطَّاعَةِ وَالْوَلَايَةِ، فَقَالُوا: نَعَمْ رَبُّنَا أَقْرَرْنَا، فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لِلْمَلَائِكَةِ: اشْهَدُوا، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: شَهِدْنَا عَلَى أَنْ لَا يَقُولُوا غَدًا إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ يَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ، يَا دَاوُدَ، إِنَّ وَلَايَتَنَا مُؤَكَّدَةٌ عَلَيْهِمْ فِي الْمِيثَاقِ^(٢).

[١٩٧] ٣- أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ عَقْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَعْفَرِيِّ وَعَقْبَةَ جَمِيعاً، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ فَخَلَقَ مِنْ أَحَبِّ مِمَّا أَحَبَّ وَكَانَ مَا أَحَبَّ

(١) تَفْسِيرُ الْقَمِّيِّ ١: ٢٤٨، تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ ٢: ٤٠، الْمَحَاسِنُ ١: ٢٤١، كَشَفُ الْغَمَةِ ٢: ٤١٩، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ٣: ٢٨٠، ٥: ٢٦، ٢٣٧، ٢٤٣، ٢٥٧، ٢٦٠.

(٢) الْكَافِي ١: ١٣٢، التَّوْحِيدُ ٣١٩، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ٣: ٣٣٤، ٥: ٢٤٤، ١٥: ١٦، ٢٦:

أن خلقه من طينة الجنة، وخلق من أبغض ممّا أبغض وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النار، ثمّ بعثهم في الضلال، فقلت: وأي شيء الضلال؟ فقال: ألم تر إلى ظلك في الشمس شيئاً وليس بشيء! ثمّ بعث منهم النبيّ فدعّوهم إلى الإقرار بالله وهو قوله عزّ وجلّ ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^(١) ثمّ دعاهم إلى الإقرار بالنبيّين فأنكر بعض وأقرّ بعض، ثمّ دعوهم إلى ولايتنا فأقرّ بها والله من أحبّ وأنكرها من أبغض؛ وهو قوله عزّ وجلّ ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾^(٢). ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: كان التكذيب ثمّ^(٣).

باب (٩٨)

علة احتجاب الله عزّ وجلّ عن خلقه

[١٩٨] ١- حدّثنا الحسين بن أحمد عن أبيه قال: حدّثنا محمّد بن بندار، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن عبدالله الخراسانيّ خادم الرضا عليه السلام قال:

قال بعض الزنادقة لأبي الحسن عليه السلام: لِمَ احتجب الله؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّ الحجاب عن الخلق لكثرة ذنوبهم، فأما

(١) الزخرف: ٨٧.

(٢) يونس: ٧٤.

(٣) الكافي: ١: ٤٣٧، ٢: ١٠، بصائر الدرجات: ٨٠، تفسير العيّاشي: ٢: ١٢٧، بحار الأنوار

هو فلا تخفى عليه خافية في آناء الليل والنهار، قال: فلم لا تُدركه حاسة البصر؟ قال: للفرق بينه وبين خلقه الذين تُدرِكهم حاسة الأبصار منهم ومن غيرهم، ثم هو أجلُّ من أن يدركه بصر، أو يُحيط به وهم، أو يضبطه عقل، قال: فحُدِّه لي! قال: إنَّه لا يُحدِّد، قال: لِمَ؟ قال: لأنَّه كَلَّ محدودٍ مُتَّناهٍ إلى حدٍّ، فإذا احتَمَلَ التحديد احتَمَلَ الزيادة، وإذا احتَمَلَ الزيادة احتَمَلَ النقصان، فهو غير محدود ولا مُتزايد ولا مُتناقص، ولا مُتجزئ ولا مُتوهم^(١).

[١٩٩] ٢- أخبرني عليُّ بن حاتم قال: حدَّثنا القاسم بن محمَّد قال: حدَّثنا حمدان بن الحسين، عن الحسين بن الوليد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي حمزة الثمالي قال:

قلت لعلِّي بن الحسين عليهما السلام: لأَيِّ عَلَّةٍ حجب الله عزَّ وجلَّ الخلق عن نفسه؟ قال: لأنَّ الله تبارك وتعالى بناهم بنيةً على الجهل، فلو أنَّهم كانوا ينظرون إلى الله عزَّ وجلَّ لما كانوا بالَّذين يهابونه ولا يُعظَّمونه، نظير ذلك أحدكم إذا نظر إلى البيت الحرام أوَّل مرَّةٍ عَظَّمه، فإذا أتت عليه أيام وهو يراه لا يكاد أن ينظر إليه إذا مرَّ به، ولا يُعظَّمه ذلك التعظيم^(٢).

(١) التوحيد: ٢٥٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٣٢، الاحتجاج ٢: ٣٩٦، بحار الأنوار ٣: ١٥، ٣٦.

(٢) بحار الأنوار ٣: ١٥.

باب (٩٩)

عَلَّةُ إِبْطَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُلِ ﷺ وَعَلَّةُ اخْتِلَافِ دَلَالَتِهِمْ

[٢٠٠] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمَقْدَامِ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ غَالِبٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كَلَامٍ لَهُ يَقُولُ فِيهِ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُحْتَجِبِ بِالنُّورِ^(١) دُونَ خَلْقِهِ فِي الْأَفْقِ الطَّامِحِ ، وَالْعِزِّ الشَّامِخِ ، وَالْمَلِكِ الْبَاذِخِ ، فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ عِلَا ، وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ دُنَا ، فَتَجَلَّى لَخَلْقِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ يُرَى^(٢) وَهُوَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى ، فَأَحَبَّ الْإِخْتِصَاصَ بِالتَّوْحِيدِ إِذْ احْتَجَبَ بِنُورِهِ ، وَسَمَا فِي عِلْوِهِ ، وَاسْتَرَعَ عَنْ خَلْقِهِ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِمُ الرِّسَالَ لِتَكُونَ لَهُ الْحِجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى خَلْقِهِ ، وَيَكُونَ رِسَالُهُ إِلَيْهِمْ شُهَدَاءَ عَلَيْهِمْ ، وَابْتَعَثَ فِيهِمُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ، لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ، وَلِيَعْقِلَ الْعِبَادُ عَنْ رَبِّهِمْ مَا جَهِلُوهُ فَيَعْرِفُوهُ بِرَبُّوبِيَّتِهِ^(٣) بَعْدَ مَا أَنْكَرُوا ، وَيُوَحِّدُوهُ بِالْإِلَهِيَّةِ بَعْدَ مَا عُنِدُوا^(٤).

(١) فِي الْبَحَارِ : بِنُورِهِ .

(٢) فِي النُّسخِ زِيَادَةٌ : وَهُوَ يُرَى .

(٣) «ب» بِالرَّبُّوبِيَّةِ .

(٤) التَّوْحِيدُ : ٤٤ ، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ٤ : ٢٨٧ ، وَ ١١ : ٣٧ . وَفِي التَّوْحِيدِ وَبَعْضُ النُّسخِ : بَعْدَ مَا عَضَدُوا . وَهُوَ ثَلَاثِيٌّ مِنْ «الْعَضْدِ» بِمَعْنَى الْقَطْعِ ، أَوْ مُزِيدٌ مِنَ التَّعْضِيدِ بِمَعْنَى الذَّهَابِ يَمِينًا وَشِمَالًا .

[٢٠١] ٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ:
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيْسَى، عَنْ
الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ النُّضْرَيْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَانٍ قَالَ:
سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ
الْإِنْسَانَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴿^(١)
فَقَالَ: كَانُوا أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ لِيَتَّخِذَ عَلَيْهِمُ الْحِجَّةَ ^(٢).

[٢٠٢] ٣- حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُلَوِّيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو الْقَقِيمِيِّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَنَّهُ قَالَ لِلزَّنْدِيقِ الَّذِي سَأَلَهُ: مِنْ أَيْنَ أَثَبَّتَ الرِّسْلَ وَالْأَنْبِيَاءَ؟ فَقَالَ: إِنَّا
لَمَّا أَثَبَّتْنَا أَنَّ لَنَا خَالِقًا صَانِعًا مُتَعَالِيًا عَنَّا وَعَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقَ، وَكَانَ ذَلِكَ
الصَّانِعُ حَكِيمًا مُتَعَالِيًا لَمْ يَجْزِ أَنْ يَشَاهِدَهُ خَلْقُهُ وَيَلَامِسُوهُ وَيُبَاشِرَهُمْ
وَيُبَاشِرُوهُ وَيَحَاجَّهُمْ وَيَحَاجُّوهُ ثَبَتَ أَنَّ لَهُ سَفَرَاءَ فِي خَلْقِهِ يُعْبَرُونَ عَنْهُ
إِلَى خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ، وَيَدُلُّونَهُمْ عَلَى مَصَالِحِهِمْ وَمَنَافِعِهِمْ ^(٣) وَمَا بِهِ بَقَاؤُهُمْ
وَفِي تَرْكِهِ فَنَاءُؤُهُمْ، فَثَبَتَ الْأَمْرُونَ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ فِي خَلْقِهِ
وَالْمُعْبَرُونَ عَنْهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَصَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ - حُكَمَاءُ
مُؤَدَّبُونَ بِالْحِكْمَةِ، مَبْعُوثُونَ بِهَا، غَيْرُ مُشَارِكِينَ لِلنَّاسِ ^(٤) فِي شَيْءٍ مِنْ

(١) هود: ١١٨-١١٩.

(٢) الكافي ٨: ٣٧٩، تفسير العياشي ٢: ١٦٤، بحار الأنوار ١١: ٣١.

(٣) «ش» ومبالغهم.

(٤) «ح» «ش» للناس!

أحوالهم، مؤيدين^(١) من عند الحكيم العليم بالحكمة، ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان ما^(٢) أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه^(٣) علم يدل على صدق مقالته، وجواز عدالته^(٤).

[٢٠٣] ٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: لِأَيِّ شَيْءٍ بَعَثَ اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ إِلَى النَّاسِ؟ فَقَالَ: لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ مِنْ بَعْدِ الرُّسُلِ، وَلئَلَّا يَقُولُوا: مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ، وَلَتَكُونَ حُجَّةٌ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، أَلَا تَسْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ حِكَايَةً عَنْ خِزْنَةِ جَهَنَّمَ وَاحْتِجَاجِهِمْ عَلَى أَهْلِ النَّارِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾^(٥).^(٦)

[٢٠٤] ٥ - أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ نَعِيمٍ الصَّخَّافِ قَالَ:

(١) في بعض المصادر: مؤيدين.

(٢) في الكافي: ممّا.

(٣) أي: مع الحجة.

(٤) الكافي ١: ١٦٨، التوحيد: ٢٤٧، الاحتجاج ٢: ٣٣٦، بحار الأنوار ١٠: ١٦٤، ١٩٨،

و ١١: ٢٩.

(٥) الملك: ٨ - ٩.

(٦) بحار الأنوار ١١: ٣٩.

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيكون الرجل مؤمناً قد ثبت له الإيمان ثم ينقله الله بعد الإيمان إلى الكفر؟ قال: إن الله هو العدل، وإنما بعث الرسل ليدعوا الناس إلى الإيمان بالله ولا يدعوا أحداً إلى الكفر، قلت: فيكون الرجل كافراً قد ثبت له الكفر عند الله فينقله الله بعد ذلك من الكفر إلى الإيمان؟ قال: إن الله عز وجل خلق الناس على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون إيماناً بشريعة ولا كفراً بجحود، ثم ابتعث الله الرسل إليهم يدعونهم إلى الإيمان بالله حجة لله عليهم، فمنهم من هداه الله، ومنهم من لم يهده^(١).

[٢٠٥] ٦- حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِنِ مَسْرُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِنِ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السَّيَّارِيُّ، عَنْ أَبِي يَعْقُوبَ الْبَغْدَادِيِّ قَالَ:

قال ابن السكيت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: لماذا بعث الله عز وجل موسى بن عمران بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر، وبعث عيسى بالطب، وبعث محمداً صلى الله عليه وآله بالكلام والخطب؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى لما بعث موسى عليه السلام كان الأغلب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله عز وجل بما لم يكن في وسع القوم مثله، وبما أبطل به سحرهم، وأثبت به الحجة عليهم، وإن الله تبارك وتعالى بعث عيسى عليه السلام في وقتٍ ظهرت فيه الزمانات واحتاج به الناس إلى الطب، فأتاهم من عند الله عز وجل بما

لم يكن عندهم مثله، وبما أحيأ لهم الموتى، وأبرأ لهم الأكمه والأبرص بإذن الله عز وجل، وأثبت به الحجّة عليهم، وإنّ الله تبارك وتعالى بعث محمّداً صلى الله عليه وآله في وقتٍ كان الأغلب على أهل عصره الخطب والكلام - وأظنّه قال: والشعر - فأتاهم من كتاب الله عز وجل ومواعظه وأحكامه ما أبطل به قولهم، وأثبت به الحجّة عليهم.

فقال ابن السكّيت: تالله ما رأيت مثلك اليوم قطّ، فما الحجّة على الخلق اليوم؟ فقال عليه السلام: العقل تعرف به الصادق على الله فتصدّقه، والكاذب على الله فتكذّبه. فقال ابن السكّيت: هذا هو والله الجواب^(١).

باب (١٠٠)

علّة المعجزة

[٢٠٦] ١- حدّثنا عليّ بن أحمد قال: حدّثنا محمّدين أبي عبدالله، عن موسى بن عمران، عن عمّه، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: لأيّ علّة أعطى الله عز وجل أنبياءه ورسله وأعطاكم المعجزة؟ فقال: ليكون دليلاً على صدق من أتى به، والمعجزة علامة لله^(٢) لا يُعطيها إلا أنبياءه ورُسُلُه وحُججه ليُعرف به صدقُ الصادق من كذب الكاذب^(٣).

(١) الكافي ١: ٢٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٩، الاحتجاج ٢: ٤٣٢، قصص الأنبياء، للجزائري: ١٠، بحار الأنوار ١١: ٧٠، و١٧: ٢١٠.

(٢) «ش»: الله.

(٣) بحار الأنوار ١١: ٧١.

باب (١٠١)

العلة التي من أجلها سُمِّي أولوا العزم أولي العزم

[٢٠٧] ١ - أبي رحمه الله، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن المفصل بن صالح، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾^(١) قال: عهد إليه في محمد والأئمة من بعده فترك ولم يكن له عزم فيهم أنهم هكذا، وإنما سُمِّي أولوا العزم أولي العزم لأنهم عهد إليهم في محمد والأوصياء من بعده والمهدي وسيرته، فأجمع عزمهم أن ذلك كذلك والإقرار به^(٢).

[٢٠٨] ٢ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال: حدثنا علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: إنما سُمِّي أولوا العزم أولي العزم لأنهم كانوا أصحاب العزائم والشرائع، وذلك أن كل نبي كان بعد نوح عليه السلام كان على شريعته ومنهاجه وتابعا لكتابه إلى زمان إبراهيم الخليل عليه السلام، وكل نبي كان في أيام إبراهيم وبعده كان على شريعة إبراهيم ومنهاجه وتابعا لكتابه إلى زمن موسى عليه السلام، وكل نبي كان في زمن موسى عليه السلام وبعده

(١) طه: ١١٥.

(٢) الكافي ١: ٤١٦، بصائر الدرجات: ٧٠، تأويل الآيات الظاهرة: ٣١٣، تفسير القمي ٢:

كان على شريعة موسى ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى أيام عيسى عليه السلام، وكلّ نبيّ كان في أيام عيسى عليه السلام وبعده كان على منهاج عيسى وشريعته وتابعاً لكتابه إلى زمن نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله، فهؤلاء الخمسة هم أولوا العزم، وهم أفضل الأنبياء والرسل عليهم السلام، وشريعة محمّد صلى الله عليه وآله لا تُنسخ إلى يوم القيامة، ولا نبيّ بعده إلى يوم القيامة، فمن ادّعى بعد نبيّنا^(١) أو أتى بعد القرآن بكتاب قدمه مباهج لكل من سمع ذلك منه^(٢).

باب (١٠٢)

العلة التي من أجلها أمر الله تعالى بطاعة الرسل والأئمة عليهم السلام

[٢٠٩] ١ - حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنّما الطاعة لله عزّ وجلّ ولرسوله ولولاة الأمر، وإنّما أمر بطاعة أولي الأمر لأنّهم معصومون مطهرون لا يأمرّون بمعصيته^(٣).

(١) في بعض المصادر: بعده نبوة. وهو أنسب في السياق.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٠، قصص الأنبياء، للراوندي: ٢٧٧، قصص الأنبياء، للجزائري: ٥، بحار الأنوار ١١: ٣٤، و٧٦: ٢٢١.

(٣) الخصال ١: ١٣٩، كتاب سليم بن قيس: ٨٨٤، بحار الأنوار ٢٥: ٢٠٠، و٧٢: ٣٣٧، و٨٩: ١٧٩، وسائل الشيعة ٢٧: ١٢٩.

باب (١٠٣)

العلة التي من أجلها يُحتاج إلى النبي والإمام عليه السلام

[٢١٠] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَالِقَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدِ الْعَزِيزُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : حَدَّثَنَا الْمَغِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا رَجَاءُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ شَمْرٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجَعْفِيِّ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَأَيِّ شَيْءٍ يَحْتَاجُ إِلَى النَّبِيِّ وَالْإِمَامِ ؟ فَقَالَ : لِبَقَاءِ الْعَالَمِ عَلَى صَلَاحِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَرْفَعُ الْعَذَابَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِذَا كَانَ فِيهَا نَبِيٌّ أَوْ إِمَامٌ ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ ^(١) وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى أَهْلَ السَّمَاءِ مَا يَكْرَهُونَ ، وَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي أَتَى أَهْلَ الْأَرْضِ مَا يَكْرَهُونَ - يَعْنِي بِأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَئِمَّةَ الَّذِينَ قَرْنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ طَاعَتَهُمْ بِطَاعَتِهِ فَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ ^(٢) وَهُمْ الْمَعْصُومُونَ الْمُطَهَّرُونَ الَّذِينَ لَا يَذْنُبُونَ وَلَا يَعْصُونَ ، وَهُمْ الْمُؤَيَّدُونَ الْمُوَفَّقُونَ الْمُسَدَّدُونَ ؛ بِهِمْ يَرْزُقُ اللَّهُ عِبَادَهُ ، وَبِهِمْ يَعْمَرُ بِلَادُهُ ، وَبِهِمْ يُنْزَلُ الْقَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَبِهِمْ يُخْرَجُ بَرَكَاتُ الْأَرْضِ ، وَبِهِمْ يُمَهَّلُ أَهْلُ الْمَعَاصِي وَلَا يُعَجَّلُ عَلَيْهِمُ بِالْعُقُوبَةِ وَالْعَذَابِ ؛

(١) الأنفال : ٣٣ .

(٢) النساء : ٥٩ .

لا يُفارقهم روح القدس ولا يُفارقونه ، ولا يُفارقون القرآن ولا يُفارقهم صلوات الله عليهم أجمعين^(١).

باب (١٠٤)

العلة التي من أجلها صار النبي ﷺ أفضل الأنبياء ﷺ

[٢١١] ١- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ أَحْمَدَ الصَّائِغِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ الْكُوفِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَجْبُوبٍ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : إِنَّ بَعْضَ قَرِيشٍ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : بِأَيِّ شَيْءٍ سَبَقَتِ الْأَنْبِيَاءُ وَفُضِّلَتْ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ بُعِثْتَ آخِرَهُمْ وَخَاتَمَهُمْ ؟ فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَقْرَبَ رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ ، وَأَوَّلَ مَنْ أَجَابَ حَيْثُ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ، فَكُنْتُ أَوَّلَ نَبِيٍّ قَالَ بَلَى ، فَسَبَقْتَهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٢).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٢٧ ، الأمالي ، للطوسي : ٢٥٩ ، العمدة : ٣٠٦ ، كمال الدين ١ : ٢٠٥ ، متشابه القرآن ٢ : ٥٧ ، المناقب ، لابن شهر آشوب ١ : ٢٨٥ ، كفاية الأئمة : ٢١٠ ، بحار الأنوار ٢٣ : ١٩ ، و ٣٠٨ : ٣٠٩ .

(٢) الكافي ١ : ٤٤١ ، و ٢ : ١٠ ، بصائر الدرجات : ٨٣ ، تفسير العياشي ٢ : ٣٩ ، بحار الأنوار ١٥ : ١٦ ، و ٣٥٣ .

باب (١٠٥)

العلّة التي من أجلها سُمّي النبي ﷺ الأُمّي

[٢١٢] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي عبدالله محمد بن خالد البرقي، عن جعفر بن محمد الصوفي قال:

سألت أبا جعفر محمد بن عليّ الرضا عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله، لِمَ سُمّي النبي الأُمّي؟ فقال: ما يقول الناس؟ قلت: يزعمون أنه سُمّي الأُمّي لأنه لم يُحسن أن يكتب، فقال عليه السلام: كذبوا عليهم لعنة الله، أتني يكون ذلك والله تعالى يقول في محكم كتابه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ ^(١) فكيف كان يُعلّمهم ما لا يُحسن؟! والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب باثنين وسبعين - أو قال: بثلاثة وسبعين - لساناً، وإنما سُمّي الأُمّي لأنه كان من أهل مكة، ومكة من أمّهات القرى، وذلك قول الله عز وجل ﴿لَتَنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ ^(٢). ^(٣)

[٢١٣] ٢ - حدّثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا الحسن بن موسى الخشاب، عن عليّ بن حسان وعليّ ابن أسباط وغيره رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال:

(١) الجمعة: ٢.

(٢) الأنعام: ٩٢.

(٣) معاني الأخبار: ٥٣، بصائر الدرجات: ٢٢٥، الاختصاص: ٢٦٣، بحار الأنوار: ١٦، ١٣٢.

قلت: إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَكْتُبْ وَلَمْ يَقْرَأْ؟ فقال: كَذَبُوا لَعْنَهُمُ اللَّهُ، أَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ فكيف يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وليس يحسن أن يقرأ أو يكتب؟! قال: قلت: فَلِمَ سَمِيَ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ؟ قال: لِأَنَّهُ نُسِبَ إِلَى مَكَّةَ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ فَأُمُّ الْقُرَى مَكَّةَ، فَقِيلَ: «أُمِّي» لِذَلِكَ^(١).

[٢١٤] ٣- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْحُلَبِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأَوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾^(٢) قَالَ: بِكُلِّ لِسَانٍ^(٣).

[٢١٥] ٤- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ شَرِيفِ بْنِ سَابِقٍ التَّفْلِسِيِّ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ أَبِي قَرَّةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(١) بصائر الدرجات: ٢٢٦، تفسير العياشي ٢: ٣١، بحار الأنوار ١٦: ١٣٣.

(٢) الأنعام: ١٩.

(٣) بصائر الدرجات: ٢٢٦، بحار الأنوار ١٦: ١٣١.

في قول يوسف ﴿ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ ^(١) قال: حفيظ بما تحت يَدَيَّ، عليمٌ بكلِّ لسان ^(٢).

[٢١٦] ٥- أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله قال: حَدَّثَنِي معاوية بن حكيم، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

كان مِمَّا مَنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ، فَلَمَّا تَوَجَّهَ أَبُو سَفْيَانَ إِلَى أُحُدٍ كَتَبَ الْعَبَّاسُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَجَاءَهُ الْكِتَابُ وَهُوَ فِي بَعْضِ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ فَقَرَأَهُ وَلَمْ يُخْبِرْ أَصْحَابَهُ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا دَخَلُوا الْمَدِينَةَ أَخْبَرَهُمْ ^(٣).

[٢١٧] ٦- حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن الحسن رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله قال: حَدَّثَنَا أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد البرقي، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقْرَأُ الْكِتَابَ وَلَا يَكْتُبُ ^(٤).
[٢١٨] ٧- أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله قال: حَدَّثَنَا أحمد

(١) يوسف: ٥٥.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٢٦، بحار الأنوار ١٢: ٢٨٣.

(٣) بحار الأنوار ١٦: ١٣٣، و ٢٠: ١١١.

(٤) بحار الأنوار ١٦: ١٣١.

ابن محمّدين عيسى، عن أحمد بن محمّدين أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن الحسن بن زياد الصيقل قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان ممّان الله عزّ وجلّ به على نبيّه صلى الله عليه وآله أنّه كان أميّاً لا يكتب ولا يقرأ الكتاب^(١).

[٢١٩] ٨ - حدّثنا محمّدين إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن إسحاق الماذراني بالبصرة قال: حدّثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمّد قال: حدّثنا غانم بن الحسن السعدي قال: حدّثنا مسلم بن خالد المكي، عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام قال:

ما أنزل الله تعالى كتاباً ولا وحياً إلّا بالعربيّة، فكان يقع في مسامع الأنبياء عليهم السلام باللسنة قومهم، وكان يقع في مسامع نبيّنا صلى الله عليه وآله بالعربيّة، فإذا كلّم به قومه كلّمهم بالعربيّة فيقع في مسامعهم بلسانهم، وكان أحدنا لا يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله بأيّ لسانٍ خاطبه إلّا وقع في مسامعه بالعربيّة؛ كلّ ذلك يُترجم جبرئيل عليه السلام له وعنه تشریفاً من الله عزّ وجلّ له صلى الله عليه وآله^(٢).

(١) بحار الأنوار ١٦: ١٣١.

(٢) بحار الأنوار ١٦: ١٣٤، و ١٨: ٢٦٣.

باب (١٠٦)

العلة التي من أجلها سُمي النبي ﷺ محمداً وأحمد وأبوالقاسم وبشيراً
ونذيراً وداعياً وماحياً وعاقباً وحاشراً وأحيداً وموقفاً ومعقباً

[٢٢٠] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَاجِيلَوَيْهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ:

حَدَّثَنَا عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ
أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ، عَنْ معاوية بن
عَمَّارٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

جاء نفرٌ من اليهود إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فسأله أعلمهم
فيما سأله فقال: لأَيِّ شَيْءٍ سُمِّيَتْ مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدٌ وَأَبُو الْقَاسِمِ وبشيراً
ونذيراً وداعياً؟ فقال النبي صَلَّى الله عليه وآله: أَمَّا مُحَمَّدٌ فَإِنِّي مَحْمُودٌ
فِي الْأَرْضِ، وَأَمَّا أَحْمَدُ فَإِنِّي مَحْمُودٌ فِي السَّمَاءِ، وَأَمَّا أَبُو الْقَاسِمِ فَإِنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ يَقْسِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قِسْمَةَ النَّارِ؛ فَمَنْ كَفَرَبِي مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ
فَفِي النَّارِ، وَيَقْسِمُ قِسْمَةَ الْجَنَّةِ فَمَنْ آمَنَ بِي وَأَقْرَبَ بَنُوْتِي فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا
الدَّاعِي فَإِنِّي أَدْعُو النَّاسَ إِلَى دِينِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا النَّذِيرُ فَإِنِّي أُنْذِرُ
بِالنَّارِ مَنْ عَصَانِي، وَأَمَّا الْبَشِيرُ فَإِنِّي أَبْشُرُ بِالْجَنَّةِ مَنْ أَطَاعَنِي^(١).

[٢٢١] ٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ:

حدَّثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي قال: حدَّثنا علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه قال:

سألت أبا الحسن عليه السلام فقلت له: لم كُنِّي النبي صَلَّى الله عليه وآله بأبي القاسم؟ فقال: لأنَّه كان له ابنٌ يُقال له قاسم فكُنِّي به، قال: فقلت له: يا ابن رسول الله، فهل تراني أهلاً للزيادة؟ فقال: نعم، أمّا علمت أنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال: أنا وعليُّ أبوا هذه الأمة؟ قلت: بلى، قال: أمّا علمت أنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال: أنا وعليُّ أب لجميع أُمَّته وعليُّ عليه السلام فيهم بمنزلته؟ فقلت: بلى، قال: أمّا علمت أنَّ عليًّا قاسم الجنة والنار؟ قلت: بلى، قال: فقليل له «أبو القاسم» لأنَّه أبو قسيم الجنة والنار، فقلت له: وما معنى ذلك؟ فقال: إنَّ شفقة النبي صَلَّى الله عليه وآله على أُمَّته شفقة الآباء على الأولاد، وأفضل أُمَّته عليُّ عليه السلام، ومن بعده شفقة عليٍّ عليه السلام عليهم كشفقته صَلَّى الله عليه وآله لأنَّه وصيُّه وخليفته والإمام بعده، فلذلك قال صَلَّى الله عليه وآله: أنا وعليُّ أبوا هذه الأمة، وصعد النبي صَلَّى الله عليه وآله المنبر فقال: من ترك ذينَا أو ضياعاً فعَلَيَّ وإِلَيَّ، ومن ترك مالاً فلورثته، فصار بذلك أولى بهم من آبائهم وأُمَّهاتهم، وصار أولى بهم بأنفسهم، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام بعده جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله ^(١).

(١) معاني الأخبار: ٥٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٥، بحار الأنوار ١٦: ٩٥، و ٢٧:

[٢٢٢] ٣- حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الشَّاهِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ الْبَغْدَادِيُّ بِأَمَدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ السَّخْتِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْوَرَّاقُ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ سَلِيمَانَ ، عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدَرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : أنا أشبه الناس بآدم ، وإبراهيم أشبه الناس بي خلقه وخُلِقَ ، وسَمَّاني الله من فوق عرشه بعشرة أسماء ، وبيَّن الله وصفي وبشَّرَ بي على لسان كلِّ رسول بعثه الله إلى قومه ، وسَمَّاني ونشر في التوراة اسمي ، وبثَّ ذكرِي في أهل التوراة والإنجيل ، وعَلَّمَنِي كتابه ، ورفعني في سمائه ، وشقَّ لي اسماً من أسمائه ؛ فسَمَّاني محمداً وهو محمود ، وأخرجني في خير قرن من أُمَّتِي ، وجعل اسمي في التوراة أحياناً^(١) فبالتوحيد حرَّم أجساد أُمَّتِي على النار ، وسَمَّاني في الإنجيل أحمد فأنا محمود في أهل السماء ، وجعل أُمَّتِي الحامدين ، وجعل اسمي في الزبور ماحياً محا الله عزَّ وجلَّ بي من الأرض عبادة الأوثان ، وجعل اسمي في القرآن محمداً فأنا محمود في جميع القيامة في فصل القضاء ؛ لا يشفع أحدٌ غيري ، وسَمَّاني في القيامة حاشراً يحشر الناس على قَدَمَيَّ ، وسَمَّاني الموقف أوقف الناس بين يَدَيَّ الله عزَّ وجلَّ ، وسَمَّاني العاقب أنا عقب النبيِّين ليس بعدي رسول ، وجعلني رسول الرحمة ، ورسول التوبة ، ورسول الملاحم ، والمقتفي قَفَيْتِ النبيِّين

(١) في الخصال زيادة : وهو من التوحيد .

جماعةً، وأنا القيم^(١) الكامل الجامع، ومن عليّ ربّي وقال لي: يا محمد، صلى الله عليك فقد أرسلتُ كلَّ رسولٍ إلى أُمّته بلسانها وأرسلتك إلى كلِّ أحمر وأسود من خلقي، ونصرتك بالرعب الذي لم أنصر به أحداً، وأحللتُ لك الغنيمة ولم تحلّ لأحدٍ قبلك، وأعطيتُ لك ولأمتك كنزاً من كنوز عرشي فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة، وجعلت لك ولأمتك الأرض كلّها مسجداً وترابها^(٢) طهوراً، وأعطيتُ لك ولأمتك التكبير، وقرنت ذكرك بذكرى حتّى لا يذكرني أحدٌ من أمتك إلا ذكرك مع ذكرى، فطوبى لك يا محمد ولأمتك^(٣)!

باب (١٠٧)

العلة التي من أجلها قال الله عزّ وجلّ لنبيّه ﷺ:

﴿فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾^(٤)

[٢٢٣] ١ - حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رحمه الله قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن بكر بن صالح، عن أبي الخير، عن محمد بن حسان، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل الداري^(٥)، عن محمد بن سعيد الإذخري

(١) في بعض النسخ: المقيم.

(٢) ليست في بعض النسخ.

(٣) الخصال ٢: ٤٢٥، معاني الأخبار: ٥٠، بحار الأنوار ١٦: ٩٢، و٨٩: ٢٣٠.

(٤) يونس: ٩٤.

(٥) في بعض النسخ: الدارمي.

- وكان ممن يصحب موسى بن محمد بن علي الرضا - أن موسى أخبره أن يحيى بن أكنم كتب إليه يسأله عن مسائل فيها:

وأخبرني عن قول الله عز وجل ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ من المخاطب بالآية؟ فإن كان المخاطب بها النبي أليس قد شك فيما أنزل الله عز وجل إليه؟ وإن كان المخاطب بها غيره فعلى غيره إذا أنزل الكتاب؟ قال موسى: فسألت أخي علي بن محمد عليه السلام عن ذلك، فقال: أما قوله: ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ فإن المخاطب بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن في شك مما أنزل الله عز وجل، ولكن قالت الجهلة: كيف لا يبعث إلينا نبياً من الملائكة، إنه لم يفرق بينه وبين غيره في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشي في الأسواق، فأوحى الله عز وجل إلى نبيه صلى الله عليه وآله: ﴿ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ بمحضر من الجهلة هل بعث الله رسولا قبلك إلا وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ولك بهم أسوة، وإنما قال: ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ ﴾ ولم يكن ولكن لينصفهم كما قال له صلى الله عليه وآله: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ ^(١) ولو قال: تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة، وقد عرف أن نبيه صلى الله عليه وآله مؤيد عنه رسالته وما هو من الكاذبين، وكذلك عرف النبي صلى الله عليه وآله أنه صادق

فيما يقول، ولكن أحب أن يُنصف من نفسه^(١).

[٢٢٤] ٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَمِيرٍ رَفَعَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:
فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ﴿فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا أَشْكُ وَلَا أَسْأَلُ^(٢).

باب (١٠٨)

عَلَّةُ تَسْلِيمِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الصَّبِيَّانِ

[٢٢٥] ١ - حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعُلَوِيِّ السَّمَرْقَنْدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي النَّصْرِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودِ الْعِيَّاشِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ هَلَالٍ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: خَمْسٌ لَا أَدْعُهُنَّ حَتَّى الْمَمَاتِ:

(١) تحف العقول: ٤٧٨، تفسير العيَّاشي: ١: ١٧٦، ٢: ١٢٨، المناقب، لابن شهر آشوب ٤:

٤٠٤، بحار الأنوار: ١٠: ٣٨٨، و١٧: ٨٨، و٢١: ٣٤٢، و٥٠: ١٦٦.

(٢) بحار الأنوار ١٧: ٨٧.

العلة التي من أجلها سُمي النبي ﷺ يتيماً ٢٤١

الأكل على الحضيض^(١) مع العبيد، وركوبي الحمار مؤكفاً^(٢)، وحلبي العنز بيدي، ولبس الصوف، والتسليم على الصبيان؛ ليكون ذلك سنة من بعدي^(٣).

باب (١٠٩)

العلة التي من أجلها سُمي النبي ﷺ يتيماً

[٢٢٦] ١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ بَهْلُولٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَبْدِيِّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مَهْرَانَ، عَنْ عُبَايَةَ بْنِ رِيعٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾^(٤) قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَ يَتِيمًا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَظِيرٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُمْتَنًّا عَلَيْهِ نِعَمَهُ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ أَي: وَحِيدًا لَا نَظِيرَ لَكَ فَآوَى إِلَيْكَ النَّاسَ وَعَرَفَهُمْ فَضْلَكَ حَتَّى عَرَفُوكَ ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ يَقُولُ: مَنْسُوبًا عِنْدَ قَوْمِكَ إِلَى الضَّلَالَةِ فَهَدَاهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ ﴿وَوَجَدَكَ عَانِلًا﴾

(١) الحضيض: القرار في الأرض.

(٢) وكف وأكف وأكف الحمار: وضع عليه الكواف. والكواف: البرذعة وكساء يُلقى على ظهر الدابة.

(٣) الخصال ١: ٢٧١، الأمالي، للصدوق: ٧١، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨١، مكارم الأخلاق: ١١٥، بحار الأنوار ١٦: ٩٨، ٢١٥، ٢١٩، و٦٣: ٤١٣، ٤٢٦، و٧١: ١٤٠، و٧٣: ١٠، ٦٦، ٢٩٩، وسائل الشيعة ١٢: ٦٢، ٦٣، و٢٤: ٢٥٦، مستدرک الوسائل ٨: ٢٧١.

(٤) الضحى: ٦.

يقول: فقيراً عند قومك يقولون: لا مال لك، فأغنك الله بمال خديجة، ثم زادك من فضله فجعل دعاءك مستجاباً حتى لو دعوت على حجر أن يجعله الله لك ذهباً لنقل عينه إلى مرادك، وأتاك بالطعام حيث لا طعام، وأتاك بالماء حيث لا ماء، وأغاثك^(١) بالملائكة حيث لا مغيث؛ فأظفرك بهم على أعدائك^(٢).

باب (١١٠)

العلّة التي من أجلها أيتّم الله عزّ وجلّ نبيّه ﷺ

[٢٢٧] ١ - حدّثنا حمزة بن محمّد العلوي رحمه الله قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمد الكوفي، عن عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضال، عن أخيه، عن أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ أيتّم نبيّه صلى الله عليه وآله لئلا يكون لأحدٍ عليه طاعة^(٣).

باب (١١١)

العلّة التي من أجلها لم يبق لرسول الله ﷺ ولد

[٢٢٨] ١ - أخبرنا عليّ بن حاتم القزويني فيما كتب إليّ قال: أخبرنا

(١) «ش»: وأعانك.

(٢) معاني الأخبار: ٥٢، بحار الأنوار: ١٦: ١٤١.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٩٤، معاني الأخبار: ٥٣، مكارم الأخلاق: ٢٢١، بحار الأنوار

القاسم بن محمّد قال: حدّثنا حمدان بن الحسين، عن الحسين بن الوليد، عن عبد الله بن حمّاد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: لأَيِّ عَلَّةٍ لم يبق لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله ولد؟ قال: لأنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق محمّداً صَلَّى الله عليه وآله نبياً وعلياً عليه السلام وصياً، فلو كان لرسول الله ولد من بعده لكان أولى برسول الله صَلَّى الله عليه وآله من أمير المؤمنين، فكانت لا تثبت وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام^(١).

باب (١١٢)

عَلَّةُ المعراج

[٢٢٩] ١- حدّثنا محمّدين أحمد بن السناني وعلي بن أحمد بن محمّد الدقاق والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدّب وعلي بن عبد الله الورّاق رحمهم الله قالوا: حدّثنا محمّدين أبي عبد الله الكوفي الأسدي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن سالم، عن أبيه، عن ثابت بن دينار قال:

سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن الله جلّ جلاله هل يُوصف بمكان؟ فقال: تعالى الله عن ذلك، قلت: فلمَ أُسرى بنبيّه محمّداً صَلَّى الله عليه وآله إلى السماء؟ قال: ليُريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه، قلت: فقول

الله عزَّ وجلَّ ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ ^(١) قال: ذاك رسول الله صَلَّى الله عليه وآله دنا من حُجُبِ النور فرأى ملكوت السماوات، ثم تدلَّى فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتَّى ظنَّ أنه في القرب من الأرض كقَابِ قَوْسَيْنِ أو أدنى ^(٢).

[٢٣٠] ٢- حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هِشَامٍ الْمُؤَدَّبُ وَعَلِيُّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ وَأَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ جَعْفَرُ الْهَمْدَانِيُّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ قَالُوا: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عِمْرَانَ وَصَالِحِ ابْنِ السَّنْدِيِّ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: لِأَيِّ عِلَّةٍ عَرَجَ اللَّهُ بِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَمِنْهَا إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَمِنْهَا إِلَى حُجُبِ النُّورِ، وَخَاطَبَهُ وَنَاجَاهُ هُنَاكَ وَاللَّهُ لَا يُوصَفُ بِمَكَانٍ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يُوصَفُ بِمَكَانٍ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ زَمَانٌ، وَلَكِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرَادَ أَنْ يَشْرَفَ بِهِ مَلَائِكَتَهُ وَسُكَّانَ سَمَاوَاتِهِ وَيُكْرِمَهُمْ بِمَشَاهِدَتِهِ، وَيُزِيْرَهُ مِنْ عَجَائِبِ عَظَمَتِهِ مَا يُخْبِرُ بِهِ بَعْدَ هَبْوَتِهِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَى مَا يَقُولُهُ الْمُشَبِّهُونَ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ^(٣)!

(١) النجم: ٨ - ٩.

(٢) الأُمالي، للصدوق: ١٤٩، روضة الواعظين: ١: ٦٠، بحار الأنوار: ٣: ٣١٤، و١٨: ٣٤٧.

(٣) التوحيد: ١٧٥، بحار الأنوار: ٣: ٣١٥، و١٨: ٣٤٧.

باب (١١٣)

العلة التي من أجلها لم يسأل النبي ﷺ ربه عز وجل التخفيف
عن أمته من خمسين صلاة حتى سأل موسى، والعلة التي من
أجلها لم يسأل التخفيف عنهم من خمس صلوات

[٢٣١] ١ - حدثنا محمد بن محمد بن عصام رحمه الله قال: حدثنا
محمد بن يعقوب قال: حدثنا علي بن محمد بن سليمان، عن إسماعيل بن
إبراهيم، عن جعفر بن محمد التميمي، عن الحسين بن علوان، عن عمرو
ابن خالد، عن زيد بن علي عليهما السلام قال:

سألت أبي سيّد العابدين عليه السلام فقلت له: يا أبة، أخبرني عن
جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله لما عرج به إلى السماء وأمره ربه
عز وجل بخمسين صلاة كيف لم يسأله التخفيف عن أمته حتى قال له
موسى بن عمران: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق
ذلك؟ فقال: يا بُني، إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يقترح على
ربه عز وجل فلا^(١) يُراجعه في شيء يأمره به، فلما سأل موسى عليه
السلام ذلك وصار شفيعاً لأُمته إليه لم يجز له ردّ شفاعته أخيه موسى،
فرجع إلى ربه فسأله التخفيف إلى أن ردّها إلى خمس صلوات.

قال: قلت له: يا أبة، فلم لم يرجع إلى ربه عز وجل ولم يسأله

التخفيف عن^(١) خمس صلوات وقد سأله موسى عليه السلام أن يرجع إلى ربه عز وجل ويسأله التخفيف؟ فقال له: يا بُنَيَّ، أراد صلى الله عليه وآله أن يحصل لأُمتَه التخفيف مع أجر خمسين صلاة؛ لقول^(٢) الله عز وجل ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(٣) ألا ترى أنه صلى الله عليه وآله لما هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا مُحَمَّد، إِنَّ رَبَّكَ يُقرِّنكَ السلام ويقول لك: إِنَّهَا خمس بخمسين ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٤).

قال: فقلت له: يا أبة، أليس الله تعالى ذكره لا يُوصف بمكان؟ قال: تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، قلت: فما معنى قول موسى عليه السلام لرسول الله: ارجع إلى رَبِّكَ؟ فقال: معناه معنى قول إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّهْدِينَ﴾^(٥) ومعنى قول موسى: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾^(٦) ومعنى قوله عز وجل ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾^(٧) يعني: حَجُّوا إلى بيت الله، يا بُنَيَّ إِنَّ الكعبة بيت الله، فمن حجَّ بيت الله فقد قصد إلى الله، والمساجد بيوت الله، فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله وقصد إليه، والمُصَلِّي ما دام في صلاته فهو واقف بين يدي الله جلَّ جلاله، وأهل

(١) في التوحيد: بعد.

(٢) في بعض النسخ: يقول.

(٣) الأنعام: ١٦٠.

(٤) ق: ٢٩.

(٥) الصافات: ٩٩.

(٦) طه: ٨٤.

(٧) الذاريات: ٥٠.

موقف عرفات هم وقوف بين يدي الله عز وجل ، وإنَّ لله تعالى بقاءً في سماواته فمن عُرج به إلى بقعةٍ منها فقد عُرج به إليه ، ألا تسمع الله عز وجل يقول : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ ^(١) ويقول في قصة عيسى عليه السلام : ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ ^(٢) ويقول عز وجل ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ ^(٣) . ^(٤)

باب (١١٤)

عَلَّةُ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ لِعَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حُبَّيْنِ

[٢٣٢] ١ - حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : حَدَّثَنِي جَدِّي يَحْيَى بْنُ الْحَسَنِ قَالَ : حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ الْفَرِيَابِيِّ الْمَقْدِسِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَسْتَمٍ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ السَّكْرِيِّ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجَعْفَرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابَاطٍ ^(٥) قَالَ :

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ لِعَقِيلٍ : إِنِّي لِأُحِبَّكَ يَا عَقِيلُ حُبَّيْنِ :

(١) المعارج : ٤ .

(٢) النساء : ١٥٨ .

(٣) فاطر : ١٠ .

(٤) من لا يحضره الفقيه ١ : ١٩٨ ، الأُمالي ، للصدوق : ٤٥٨ ، التوحيد : ١٧٦ ، بحار الأنوار : ٣ .

٣٢٠ ، ١٨ ، ٣٤٨ ، ٧٩ : ٢٥١ ، وسائل الشيعة ٤ : ١٦ .

(٥) في أكثر النسخ : سابط .

حُبّاً لك ، وَحُبّاً لِحَبِّ أَبِي طَالِبٍ لَكَ ^(١).

باب (١١٥)

الْعَلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ الذَّرَاعَ
أَكْثَرَ مِنْ حَبِّهِ لِسَائِرِ أَعْضَاءِ الشَّاةِ

[٢٣٣] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
يَحْيَى الْعَطَّارُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الرِّثَّانِ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيِّ ، عَنْ وَاصِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ أَوْ عَنْ دُرَيْسِ بْنِ يَرْفَعَةَ إِلَى
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :

قُلْتُ لَهُ : لِمَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُحِبُّ الذَّرَاعَ أَكْثَرَ مِنْ حَبِّهِ
لِسَائِرِ أَعْضَاءِ الشَّاةِ ؟ قَالَ : فَقَالَ : لِأَنَّ آدَمَ قَرَّبَ قُرْبَاناً عَنْ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ،
فَسَمَّى لِكُلِّ نَبِيٍّ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ عَضُوءاً ، وَسَمَّى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
الذَّرَاعَ ، فَمَنْ تَمَّ كَانَ يُحِبُّ الذَّرَاعَ ^(٢) وَيُسْتَهْيِيهَا وَيَفْضُلُهَا ^(٣).

[٢٣٤] ٢ - وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يُحِبُّ
الذَّرَاعَ لِقُرْبَاهَا مِنَ الْمَرْعَى ، وَيُبْغِضُهَا مِنَ الْمِبَالِ ^(٤).

(١) الخصال ١ : ٧٦ ، إيمان أبي طالب عليه السلام : ١٧٤ ، شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد
١٤ : ٧٠ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٧٤ ، ١١٨ ، ١٥٧ ، و ٤٢ : ١١٠ .

(٢) في المصادر : كَانَ يُحِبُّهَا .

(٣) الكافي ٣ : ٣١٥ ، المحاسن ٢ : ٤٧٠ ، بحار الأنوار ١٦ : ٢٨٦ ، و ٦٣ : ٣٧ ، ٧١ ، وسائل
الشيعة ٢٥ : ٥٧ .

(٤) بحار الأنوار ١٦ : ٢٨٦ ، و ٦٣ : ٣٨ ، وسائل الشيعة ٢٥ : ٥٨ .

باب (١١٦)

العَلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا سُمِّيَ الْأَكْرَمُونَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مُحَمَّدًا
وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

[٢٣٥] ١ - حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ
النِّسَابُورِيِّ الْمُرَوَّانِيُّ بَنِي سَابُورٍ - وَمَا لَقِيتُ أَنْصَبَ مِنْهُ - قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْرَانَ السَّرَّاجُ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُرْفَةَ
الْعَبْدِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَزَّاحِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ
أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ يَقُولُ : خُلِقْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ تُسَبِّحُ اللَّهُ يَمْنَةَ الْعَرْشِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِالْفِي
عَامٍ ، فَلَمَّا أَنْ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ جَعَلَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ ، وَلَقَدْ سَكَنَ الْجَنَّةَ
وَنَحْنُ فِي صُلْبِهِ ، وَلَقَدْ هَمَّ بِالْخَطِيئَةِ وَنَحْنُ فِي صُلْبِهِ ، وَلَقَدْ رَكِبَ نُوحٌ فِي
السَّفِينَةِ وَنَحْنُ فِي صُلْبِهِ ، وَلَقَدْ قُذِفَ إِبْرَاهِيمُ فِي النَّارِ وَنَحْنُ فِي صُلْبِهِ ؛
فَلَمْ يَزَلْ يَنْتَقِلُنَا اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا مِنْ أَصْلَابٍ طَاهِرَةٍ إِلَى أَرْحَامٍ طَاهِرَةٍ حَتَّى
انْتَهَى بِنَا إِلَى عَبْدِ الْمُطَّلَبِ فَقَسَمْنَا بِنِصْفَيْنِ ؛ فَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ عَبْدِ اللَّهِ ،
وَجَعَلَ عَلِيًّا فِي صُلْبِ أَبِي طَالِبٍ ، وَجَعَلَ فِي النَّبُوَّةِ وَالْبَرَكَةِ ، وَجَعَلَ فِي
عَلِيِّ الْفَصَاحَةِ وَالْفُرُوسِيَّةِ ، وَشَقَّ لَنَا أَسْمِينَ مِنْ أَسْمَائِهِ فَذُو الْعَرْشِ
مَحْمُودٌ وَأَنَا مُحَمَّدٌ ، وَاللَّهُ الْأَعْلَى وَهَذَا عَلِيٌّ ^(١) .

(١) معاني الأخبار: ٥٦، المناقب: لابن شهر آشوب ١: ٢٧، روضة الواعظين ١: ١٢٩، بشارة
المصطفى: ٢٣٥، بحار الأنوار ١٥: ١١، و ٣٥: ٣٣، ٨٤.

[٢٣٦] ٢ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ الْهَاشِمِيِّ الْكُوفِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا فِرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الزَّعْفَرَانِيِّ الْبَصْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ يَسَارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الطَّائِفِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ الْوَاقِدِيِّ، عَنْ الْهَذِيلِ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ طَاوُوسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله لعليِّ بن أبي طالب عليه السلام: لَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَأَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ وَزَوَّجَهُ حَوَاءَ أَمَّتَهُ، رَفَعَ طَرَفَهُ نَحْوَ الْعَرْشِ فَإِذَا هُوَ بِخَمْسِ سَطُورٍ مَكْتُوبَاتٍ، قَالَ آدَمُ: يَا رَبِّ، مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ إِذَا تَشَفَّعَ بِهِمْ إِلَيَّ خَلَقِي شَفَّعْتَهُمْ، فَقَالَ آدَمُ: يَا رَبِّ، بِقَدْرِهِمْ عِنْدَكَ مَا اسْمُهُمْ؟ فَقَالَ: أَمَّا الْأَوَّلُ فَأَنَا الْمُحْمُودُ وَهُوَ مُحَمَّدٌ، وَالثَّانِي فَأَنَا الْعَالِي وَهَذَا عَلِيٌّ، وَالثَّالِثُ فَأَنَا الْفَاطِرُ وَهَذِهِ فَاطِمَةُ، وَالرَّابِعُ فَأَنَا الْمُحْسَنُ وَهَذَا الْحَسَنُ، وَالْخَامِسُ فَأَنَا ذُو الْإِحْسَانِ وَهَذَا الْحُسَيْنُ؛ كُلُّ يَحْمَدُ اللهَ تَعَالَى^(١).

[٢٣٧] ٣ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الدَّقَاقِ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: حَدَّثَنَا

(١) معاني الأخبار: ٥٦، بحار الأنوار ١٥: ١٤، و ٢٧: ٣.

محمَّد بن جعفر الأسدي قال: حدَّثني موسى بن عمران النخعي، عن الحسين بن يزيد، عن محمَّد بن سنان، عن المفضَّل بن عمر، عن ثابت بن دينار، عن سعيد بن جبير قال:

قال يزيد بن قعنب: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء البيت الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملة^(١) به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق، فقالت: ربِّ إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإني مصدقة بكلام جدِّي إبراهيم الخليل عليه السلام، وإنه بنى البيت العتيق، فبحقِّ الَّذي بنى هذا البيت وبحقِّ المولود الَّذي في بطني لمَّا يسرت عليّ ولادتي! قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا والتزق الحائط، فرُمنا أن يفتح لنا قفل الباب فلم يفتح، فعلمنا أن ذلك من أمر الله تعالى، ثم خرجت بعد الرابع ويدها أمير المؤمنين عليه السلام ثم قالت: إني فضّلت على من تقدمني من النساء، لأنَّ آسية بنت مزاحم عبدت الله سرّاً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلّا اضطراراً، وإنَّ مريم بنت عمران هزّت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنيّاً، وإني دخلت بيت الله الحرام وأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلمّا أردت أن أخرج هتف بي هاتف: يا فاطمة سمّيه عليّاً فهو عليّ، والله العليّ الأعلى يقول: إني شققت اسمه من اسمي،

وأدبته بأدبي، وأوقفته على غامض علمي، وهو الذي يُكسر الأصنام في بيتي، وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدّسني ويمجّدي، فطوبى لمن أحبه وأطاعه، وويل لمن أبغضه وعصاه، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين^(١).

[٢٣٨] ٤- حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي قال: حدّثني المغيرة بن محمد قال: حدّثنا رجاء بن سلمة، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي في حديث طويل يذكر أسماء أمير المؤمنين عليه السلام في التوراة والإنجيل والزبور وعند الهند وعند الروم وعند الفرس وعند الترك وعند الزنج وعند الكهنة وعند الحبشة وعند أبيه وعند أمّه وعند ظئره وعند العرب ثم يفسّر كلّ اسم بمعناه ويقول في آخره:

اختلف الناس من أهل المعرفة لم سمي عليّ عليّاً، فقالت طائفة: لم يسم أحد من ولد آدم قبله بهذا الاسم في العرب ولا في العجم إلا أن يكون الرجل من العرب يقول: ابني هذا عليّ، يريد من العلوّ أنّه اسمه، وإنما تسمّى الناس به بعده وفي وقته، وقالت طائفة: سمي عليّ لعلوّه على كلّ من بارزه، وقالت طائفة: سمي عليّاً لأنّ داره في الجنان تعلو حتّى تُحاذي منازل الأنبياء، وقالت طائفة: سمي عليّاً لأنّه علا على ظهر

(١) الأمالي، للصدوق: ١٣٢، الأمالي، للطوسي: ٧٠٦، بشارة المصطفى: ٧، روضة الواعظين ١: ٧٦، كشف اليقين: ١٧٠، معاني الأخبار: ٦٢، إرشاد القلوب ٢: ٢١١، المناقب، لابن شهر آشوب ٢: ١٧٢، بحار الأنوار ٣٥: ٨.

رسول الله صلى الله عليه وآله بتقديمه طاعةً لله تعالى ولم يعلَّ أحدٌ على ظهر نبيٍّ غيره عند حطِّ الأصنام من وسط الكعبة، وقالت طائفة: إنما سُمي علياً لأنه زُوج في أعلى السماوات ولم يُزوج أحدٌ من خلق الله في ذلك الموضع غيره، وقالت طائفة: إنما سُمي علياً لأنه كان أعلى الناس علماً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله^(١).

[٢٣٩] ٥- حدَّثنا أحمد بن الحسن القطان رحمه الله قال: حدَّثنا أبو سعيد الحسن بن علي بن الحسين السكري قال: حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار الغلابي قال: حدَّثنا علي بن حكيم قال: حدَّثنا الربيع بن عبد الله، عن عبد الله بن الحسن، عن محمد بن علي، عن أبيه عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري.

قال الغلابي: وحدَّثني شعيب بن واقد قال: حدَّثني إسحاق بن جعفر ابن محمد، عن الحسين بن عيسى بن زيد بن علي، عن أبيه عليه السلام، عن جابر بن عبد الله.

قال الغلابي: وحدَّثنا العباس بن بكار قال: حدَّثنا حرب بن ميمون، عن أبي حمزة الثمالي، عن زيد بن علي، عن أبيه عليه السلام قال:

لما ولدت فاطمة صلوات الله عليها الحسن عليه السلام قالت لعلي عليه السلام: سمّه، فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فأخرج إليه في خرقة صفراء فقال: ألم أنهكم أن تلقوه في خرقة صفراء! ثم رمى بها وأخذ خرقة بيضاء فلقه فيها

ثم قال لعلي عليه السلام: هل سمّيته؟ فقال: ما كنت لأسبقك باسمه، فقال صلى الله عليه وآله: وما كنت لأسبق باسمه ربّي عزّ وجلّ، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرئيل أنّه قد وُلِدَ لمحمّد ابن فاهبط فأقرئه السلام وهنّته وقل له: إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى فسّمه باسم ابن هارون، فهبط جبرئيل فهنّاه من الله تعالى ثمّ قال: إنّ الله جلّ جلاله يأمرك أن تسمّيه باسم ابن هارون، قال: وما كان اسمه؟ قال: شبّر، قال: لساني عربيّ، قال: سمّه الحسن، فسّماه الحسن، فلمّا ولد الحسين عليه السلام أوحى الله تعالى إلى جبرئيل عليه السلام أنّه قد وُلِدَ لمحمّد ابن فاهبط إليه فهنّته وقل له: إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى فسّمه باسم ابن هارون، فهبط جبرئيل عليه السلام فهنّاه من الله تعالى ثمّ قال: إنّ الله عزّ وجلّ يأمرك أن تسمّيه باسم ابن هارون، فقال: وما كان اسمه؟ قال: شبيراً، قال: لساني عربيّ؟ قال: سمّه الحسين^(١).

[٢٤٠] ٦- وبهذا الإسناد عن الغلابيّ قال: حدّثنا العباس بن بكّار قال: حدّثنا حرب بن ميمون، عن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عباس، عن أبيه، عن جدّه عبد الله بن عباس قال:

قال النبي صلى الله عليه وآله: يا فاطمة، اسم الحسن والحسين في ابني هارون^(٢) شبّر وشبّير لكرامتهما على الله عزّ وجلّ^(٣).

(١) الأمالي، للصدوق: ١٣٤، إعلام الوری: ٢١٠، بحار الأنوار ٤٣: ٢٣٨، و١٠١: ١٠٩، وسائل الشيعة ٢١: ٤١٠.

(٢) «ح» «ش»: موسى.

(٣) انظر: بحار الأنوار ٤٣: ٢٤١.

[٢٤١] ٧- وبهذا الإسناد عن العباس بن بكار قال: حَدَّثَنَا عِبَادُ بْنُ كَثِيرٍ

وَأَبُو بَكْرِ الْهَذَلِيُّ، عَنْ ابْنِ الزَّبِيرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ:

لَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَةُ بِالْحَسَنِ فَوَلَدَتْ وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
أَمْرُهُمْ أَنْ يُلَقَّوهُ فِي خِرْقَةٍ بَيْضَاءَ فَلَقَّوهُ فِي صَفْرَاءَ وَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ:
يَا عَلِيُّ سَمِّهِ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَسْبِقَ بِاسْمِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ،
فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَخَذَهُ وَقَبْلَهُ وَأَدْخَلَ لِسَانَهُ فِيهِ، فَجَعَلَ
الْحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلَامَ يَمُصُّهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَلَمْ
أَتَقَدَّمْ إِلَيْكُمْ أَلَّا تُلَقَّوهُ فِي خِرْقَةٍ صَفْرَاءَ؟! فَدَعَا بِخِرْقَةٍ بَيْضَاءَ فَلَقَّهَ فِيهَا
وَرَمَى بِالصَّفْرَاءِ وَأَذَّنَ فِي أُذُنِهِ الْيَمْنَى، وَأَقَامَ فِي الْيَسْرَى، ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا سَمَّيْتَهُ؟ قَالَ: مَا كُنْتُ لِأَسْبِقَكَ بِاسْمِهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى
ذَكَرَهُ إِلَى جِبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَدْ وُلِدَ لِمَحَمَّدِ بْنِ فَاهِبُطَ إِلَيْهِ فَأَقْرَنَهُ
السَّلَامَ وَهَنَّهُ مَنِّي وَمَنْكَ وَقُلْ لَهُ: إِنَّ عَلِيًّا مِنْكَ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى
فَسَمِّهِ بِاسْمِ ابْنِ هَارُونَ، فَهَبِطَ جِبْرِئِيلُ عَلَى النَّبِيِّ وَهَنَاهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ
قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ يَأْمُرُكَ أَنْ تَسْمِيَهُ بِاسْمِ ابْنِ هَارُونَ، قَالَ: وَمَا كَانَ
اسْمُهُ؟ قَالَ: شَبَّرَ، قَالَ: لِسَانِي عَرَبِيٌّ؟ قَالَ: سَمِّهِ الْحَسَنَ، فَسَمَّاهُ الْحَسَنَ،
فَلَمَّا وُلِدَ الْحُسَيْنَ جَاءَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَفَعَلَ بِهِ كَمَا فَعَلَ
بِالْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَهَبِطَ جِبْرِئِيلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ:
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْرُنُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: إِنَّ عَلِيًّا مِنْكَ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ
مُوسَى فَسَمِّهِ بِاسْمِ ابْنِ هَارُونَ، قَالَ: وَمَا كَانَ اسْمُهُ؟ قَالَ: شَبِيرًا، قَالَ:
لِسَانِي عَرَبِيٌّ؟ قَالَ: فَسَمِّهِ الْحُسَيْنَ، فَسَمَّاهُ الْحُسَيْنَ^(١).

[٢٤٢] ٨- وبهذا الإسناد عن الغلابي قال: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ أَسْلَمَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ سَالِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنِّي سَمَّيْتُ ابْنِي هُذَيْنَ بِاسْمِ ابْنِي هَارُونَ شُبْرًا وَشُبْرًا^(١).

[٢٤٣] ٩- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعُلَوِّيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي جَدِّي قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ صَالِحِ التَّمِيمِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيسَى، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: أَهْدَى جَبْرِئِيلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اسْمَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَخَرَقَ حَرِيرٍ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ، وَاشْتَقَّى اسْمَ الْحَسَنِ مِنْ اسْمِ الْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ^(٢).

[٢٤٤] ١٠- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعُلَوِّيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي جَدِّي قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ: أَخْبَرَنَا عِيسَى قَالَ: أَخْبَرَنَا يَوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ:

لَمَّا وَلَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ الْحَسَنَ جَاءَتْ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ فَسَمَّاهُ حَسَنًا، فَلَمَّا وَلَدَتْ الْحُسَيْنَ جَاءَتْ بِهِ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَحْسَنُ مِنْ هَذَا، فَسَمَّاهُ حُسَيْنًا^(٣).

(١) بحار الأنوار ٤٣: ٢٤١.

(٢) معاني الأخبار: ٥٨، بحار الأنوار ٤٣: ٢٤١، وسائل الشيعة ٢١: ٤١٠.

(٣) معاني الأخبار: ٥٧، دلائل الإمامة: ٦٠، بحار الأنوار ٤٣: ٢٤١، ٢٤٢.

باب (١١٧)

العلة التي من أجلها وجبت محبة الله تبارك وتعالى ومحبة رسوله
وأهل بيته صلوات الله عليهم على العباد

[٢٤٥] ١- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ
الْمَذْكُورَ النِّسَابُورِيَّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ حَمْزَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا
أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوفِيَّ الْكُوفِيَّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ قَالَ: حَدَّثَنَا
هَشَامُ بْنُ يَوْسُفَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمَانَ النُّوفَلِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ:

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: أَحَبُّوا اللهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ
نِعْمِهِ^(١)، وَأَحْبُونِي لِحَبِّ اللهِ، وَأَحْبُوا أَهْلَ بَيْتِي لِحَبِّي^(٢).

[٢٤٦] ٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالْقَانِيَّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ:
حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْقَاسِمُ بْنُ بَنْدَارٍ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي صَالِحٍ الْحَذَّاءُ قَالَ:
حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الْحَنْظَلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
بِْنِ الْمُثَنَّى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمِيدُ
الطَّوِيلِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:

(١) «ح» «ش» «م»: نعمة.

(٢) الأُمَالِي، لِلصَّدُوقِ: ٣٤٦، الأُمَالِي، لِلطُّوسِيِّ: ٢٧٨، مَجْمُوعَةُ وَرَاقٍ: ١: ٢٢٣، بَشَارَةُ

المُصْطَفَى: ٦١، ١٣٢، ٢٣٧، الطَّرَائِفُ: ١: ١٥٩، الْعَمْدَةُ: ٤٠٢، نَهْجُ الْحَقِّ: ٢٦٠، بَحَارُ

الْأَنْوَارِ: ٢٧: ٧٦، ١١١، ١٤٢، ١٤٧: ٦٧.

جاء رجل من أهل البادية - وكان يُعجبنا أن يأتي الرجل من أهل البادية - يسأل النبي صَلَّى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، متى قيام الساعة؟ فحضرت الصلاة، فلمّا قضى صلاته قال: أين السائل عن الساعة؟ قال: أنا يا رسول الله، قال: فما أعددتَ لها؟ قال: والله ما أعددتُ لها من كثير عمل لا صلاة ولا صوم إلّا أتى أحبّ الله ورسوله، فقال له النبي صَلَّى الله عليه وآله: المرء مع من أحبّ. قال أنس: فما رأيت المسلمين فرحوا بعد الإسلام بشيء أشدّ من فرحهم بهذا^(١).

[٢٤٧] ٣ - حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد الوهّاب القرشيّ قال: حدّثنا أبو نصر منصور بن عبد الله بن إبراهيم الأصبهانيّ قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله قال: حدّثنا عثمان بن خرزاذ قال: حدّثنا محمّد بن عمران قال: حدّثنا سعيد بن عمرو، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه أبي ليلى قال:

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: لا يؤمن عبدٌ حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه، وتكون عترتي أحبّ^(٢) إليه من عترته، ويكون أهلي أحبّ إليه من أهله، وتكون ذاتي أحبّ إليه من ذاته^(٣).

(١) مجموعة وزّام ١: ٢٢٣، بحار الأنوار ١٧: ١٣.

(٢) في المطبوع وبعض النسخ: أعزّ.

(٣) الأمالي، للصدوق: ٣٣٤، فلاح السائل: ١٠١، روضة الواعظين ٢: ٢٧١، بشارة المصطفى: ٥٢، ١٦٨، مشكاة الأنوار: ٨١، بحار الأنوار ١٧: ١٣، و ٢٧: ٧٥، ٨٦، ١١٢.

باب (١١٨) عَلَّةُ عَشْقِ الْبَاطِلِ

[٢٤٨] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَاجِيلُوهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ ، عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرِو قَالَ :
سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْعَشْقِ ، فَقَالَ : قُلُوبٌ خَلَّتْ مِنْ ^(١) ذِكْرِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ حُبَّ غَيْرِهِ ^(٢) .

باب (١١٩) عَلَّةُ وَجُوبِ الْحَبِّ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالبغض فيه والموالة

[٢٤٩] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْإِسْتِرَابَادِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَيَّارٍ ، عَنْ أَبِي يَهُيْمَا ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ ذَاتَ يَوْمٍ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، أَحَبُّ ^(٣) فِي اللَّهِ ، وَابْغُضْ فِي اللَّهِ ، وَوَالِ فِي اللَّهِ ، وَعَادِ فِي اللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ لَا تُنَالُ

(١) فِي الْبَحَارِ : عَنْ .

(٢) الْأَمَالِيُّ ، لِلصَّدُوقِ : ٦٦٨ ، بِجَارِ الْأَنْوَارِ ٧٠ : ١٥٨ .

(٣) فِي أَغْلَبِ الْمَصَادِرِ : أَحَبُّ .

ولاية الله إلا بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك، وقد صارت مؤاخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا؛ عليها يتوآدون^(١) وعليها يتباغضون، وذلك لا يُغني عنهم من الله شيئاً. فقال له: وكيف لي أن أعلم أنني قد واليت وعاديت في الله عز وجل، ومن ولي الله تعالى حتى أواليه، ومن عدوّه حتى أعاديه؟ فأشار له رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام فقال: أترى هذا؟ فقال: بلى، قال: ولي هذا ولي الله فواله، وعدوّ هذا عدوّ الله فعاده، ثم قال: والي ولي هذا ولو أنه قاتل أبيك وولدك، وعادِ عدوّ هذا ولو أنه أبوك أو ولدك^(٢).

باب (١٢٠)

في أن علة محبة أهل البيت عليهم السلام طيب الولادة، وأن علة بغضهم خبث الولادة

[٢٥٠] ١- حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن رحمهما الله قالوا: حدّثنا سعد ابن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد قال: حدّثنا أبو القاسم عبدالرحمن الكوفي وأبو يوسف يعقوب بن يزيد الأنباري، عن

(١) في المطبوع وبعض النسخ: يتوآدون.

(٢) الأمالي، للصدوق: ١١، تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤٩، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٢٩، صفات الشيعة: ٤٥، روضة الواعظين: ٢: ٤١٧، مجموعة وزّام: ٢: ٩٩، معاني الأخبار: ٣٦، ٣٩٩، مشكاة الأنوار: ١٢٣، بحار الأنوار: ٢٧: ٥٤، و٦٥: ٧٨، و٦٦: ٢٣٦، و٨٩: ٢٥٦، و١٠٥: ٧٧، ١٦٩، و١٠٧: ٤١، وسائل الشيعة: ١٦: ١٧٨.

في أَنَّ عِلَّةَ مَحَبَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليه السلام) طَيْبُ الْوَلَادَةِ، وَأَنَّ عِلَّةَ بَغْضِهِمْ خُبْتُ الْوَلَادَةِ ٢٦١

أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغَفَارِيِّ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ الصَّادِقِ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلِيَحْمَدِ اللَّهَ
عَلَى أَوَّلِ النِّعَمِ، قِيلَ: وَمَا أَوَّلُ النِّعَمِ؟ قَالَ: طَيْبُ الْوَلَادَةِ، وَلَا يُحِبَّنَا
إِلَّا مَوْمِنٌ طَابَتْ وَلَادَتُهُ^(١).

[٢٥١] ٢- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
الْبَرْقِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى،
عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:
مَنْ أَصْبَحَ يَجِدُ بَرْدَ حَبْنَا عَلَى قَلْبِهِ فَلِيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَى بَادِيِ النِّعَمِ، قِيلَ:
وَمَا بَادِيِ النِّعَمِ؟ قَالَ: طَيْبُ الْمَوْلَدِ^(٢).

[٢٥٢] ٣- حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَابُوَيْهِ^(٣) رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا
عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ
أَبِي زِيَادٍ النَّهْدِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ
الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا عَلِيُّ، مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّكَ وَأَحَبَّ

(١) معاني الأخبار: ١٦٠، الأمالي، للصدوق: ٤٧٥، بشارة المصطفى: ١٧٦، روضة
الواعظين ٢: ٢٧١، المحاسن ١: ١٣٨، مشكاة الأنوار: ٨١، بحار الأنوار ٢٧: ١٤٥.

(٢) معاني الأخبار: ١٦١، الأمالي، للصدوق: ٤٧٥، بشارة المصطفى: ١٧٦، روضة
الواعظين ٢: ٢٧١، مشكاة الأنوار: ٨١، ٣٣١، بحار الأنوار ٢٧: ١٤٦.

(٣) في المطبوع: ناتانة.

الأئمة من ولدك فليحمد الله تعالى على طيب مولده، فإنّه لا يُحبّنا إلّا من^(١) طابت ولادته، ولا يبغضنا إلّا من خبثت ولادته^(٢).

[٢٥٣] ٤- حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطار قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعريّ، عن محمّد بن السنديّ، عن عليّ بن الحكم، عن فضيل بن عثمان، عن أبي الزبير المكيّ قال:

رأيت جابراً متوكّناً على عصاه وهو يدور في سكك الأنصار ومجالسهم وهو يقول: عليّ خير البشر، فمن أبى فقد كفر، يا معشر الأنصار أدّبوا أولادكم على حبّ عليّ، فمن أبى فانظروا في شأن أمّه^(٣). [٢٥٤] ٥- حدّثنا محمّد بن عليّ بن ماجيلويه رحمه الله قال: حدّثنا عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ القرشيّ، عن محمّد بن سنان، عن المفصل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لأصحابه:

من وجد برد حبّنا على قلبه فليكثر الدعاء لأئمّه فإنّها لم تخن أباه^(٤).

(١) «ح» «ش» «م»: مؤمن.

(٢) معاني الأخبار: ١٦١، الأمالي، للصدوق: ٤٧٥، بشارة المصطفى: ١٥٠، ١٧٧، بحار الأنوار: ٢٧: ١٤٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٩٣، الأمالي، للصدوق: ٧٦، إعلام الوري: ١٦٠، بشارة المصطفى: ٢٤٦، رجال الكشي: ٤٤، بحار الأنوار: ٣٩: ٣٠٠.

(٤) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٩٣، معاني الأخبار: ١٦١، الأمالي، للصدوق: ٦٠٩، بشارة المصطفى: ٩، مشكاة الأنوار: ٣٣١، بحار الأنوار: ٢٧: ١٤٦.

في أَنَّ عِلَّةَ مُحَبَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ طِيبُ الْوَلَادَةِ، وَأَنَّ عِلَّةَ بَغْضِهِمْ خُبثُ الْوَلَادَةِ ٢٦٣

[٢٥٥] ٦- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ

ابن الحسن الصَّفَّار قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَلِيِّ
ابن الحكم، عن المفضل بن صالح، عن جابر الجعفي، عن إبراهيم
القرشي قَالَ:

كُنَّا عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ، لَا يَبْغُضُكُمْ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: وَلَدُ زَنَاءٍ،
وَمُنَافِقٌ، وَمَنْ حَمَلَتْ بِهِ أُمُّهُ وَهِيَ حَائِضٌ^(١).

[٢٥٦] ٧- حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ سَعِيدُ الْهَاشِمِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا فِرَاتُ

ابن إبراهيم بن فرات الكوفي قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ قَالَ:
حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّمْلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ
مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُرُوزِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ
مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ
أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ:

كُنَّا بِنَمِيٍّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ إِذْ بَصُرْنَا بِرَجُلٍ سَاجِدٍ وَرَاحِعٍ وَمُتَضَرِّعٍ فَقُلْنَا: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَحْسَنَ صَلَاتِهِ! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ أَبَاكُمْ مِنَ
الْجَنَّةِ، فَمَضَى إِلَيْهِ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَيْرَ مَكْتَرِثٍ فَهَزَّ هَزَّةً أَدْخَلَ
أَصْلَاعَهُ الْيَمْنَى فِي الْيُسْرَى وَالْيُسْرَى فِي الْيَمْنَى ثُمَّ قَالَ: لَا أَقْتُلَنَّكَ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ، فَقَالَ: لَنْ تَقْدَرَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي، مَا لَكَ تُرِيدُ

(١) المناقب، لابن شهر آشوب ٣: ٢٠٨، بحار الأنوار ٢٧: ١٥٠، و ٢٩: ٦٤٣، و ٣٩: ٣٠٥.

قتلي! فوالله ما أبغضك أحدٌ إلا سبقْتُ بنطفتي^(١) إلى رحم أمِّه قبل نطفة أبيه، ولقد شاركتُ مُبغضيك في الأموال والأولاد؛ وهو قول الله عزَّ وجلَّ في محكم كتابه: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾^(٢).

قال النبي صَلَّى الله عليه وآله^(٣): يا علي، لا يبغضك من قريش إلا سفاحي، ولا من الأنصار إلا يهودي، ولا من العرب إلا دعي، ولا من سائر الناس إلا شقي، ولا من النساء إلا سلقليقة - وهي التي تحيض من دبرها - ثم أطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال: معاشر الأنصار، أعرضوا أولادكم على محبة علي [فإن أجابوا فهم منكم، وإن أبوا فليسوا منكم]^(٤).

قال جابر بن عبد الله: فكنا نعرض حبَّ علي عليه السلام على أولادنا؛ فمن أحبَّ علياً علمنا أنه من أولادنا، ومن أبغض علياً انتفينا منه^(٥).

[٢٥٧] ٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالْقَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَدَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو حَفْصُ الْمَقْدِسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ:

معاشر الناس، اعلّموا أنَّ الله تبارك وتعالى خلق خلقاً ليس هم من ذرية

(١) في بعض النسخ: نطفتي.

(٢) الإسراء: ٦٤.

(٣) في أكثر النسخ زيادة: صدق.

(٤) ليست في «ح» «ش» «م» وبعض المصادر.

(٥) المناقب، لابن شهر آشوب ٢: ٢٦٧، شواهد التنزيل ١: ٤٤٧، بحار الأنوار ١٨: ٨٨،

و ٢٧: ١٥١، ٢٢٣، و ٣٩: ١٧٤، ٣٠٥، و ٦٠: ٢٣٦، مستدرک الوسائل ٢: ٣٩.

في أَنَّ عِلَّةَ مَحَبَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ طِيبُ الْوَلَادَةِ، وَأَنَّ عِلَّةَ بُغْضِهِمْ خُبثُ الْوَلَادَةِ ٢٦٥

آدم؛ يلعنون مبغضي أمير المؤمنين، فقيل له: ومن هذا الخلق؟ قال: القنابر، تقول في السحر: اللهم العن مبغضي علي، اللهم أبغض من أبغضه وأحب من أحبه^(١).

[٢٥٨] ٩- حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ إِسْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ الْعَبَّاسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ عَمِيرِ بْنِ مُرْدَاسٍ الدَّوَانِقِيُّ^(٢) قَالَ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ بَشِيرٍ الْمَكِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ الْمَسْعُودِيِّ رَفَعَهُ إِلَى سُلَيْمَانَ الْفَارَسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ:

مَرَّ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ بِنَفَرٍ يَتَنَاولُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَقَفَ أَمَامَهُمْ، فَقَالَ الْقَوْمُ: مَنْ الَّذِي وَقَفَ أَمَامَنَا؟ فَقَالَ: أَنَا أَبُو مَرْثَةَ، فَقَالُوا: يَا أَبَا مَرْثَةَ أَمَا تَسْمَعُ كَلَامَنَا؟ فَقَالَ: سَوَاءٌ لَكُمْ تَسْبُونَ مَوْلَاكُمْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ! فَقَالُوا لَهُ: مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ أَنَّهُ مَوْلَانَا؟ قَالَ: مِنْ قَوْلِ نَبِيِّكُمْ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالْ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ، وَانصَرَّ مَنْ نصره، وَاخْذَلَّ مَنْ خَذَلَهُ» فَقَالُوا لَهُ: فَأَنْتَ مِنْ مَوَالِيهِ وَشِيعَتِهِ؟ فَقَالَ: مَا أَنَا مِنْ مَوَالِيهِ وَلَا مِنْ شِيعَتِهِ، وَلَكِنِّي أَحَبُّهُ، وَمَا يُبْغِضُهُ أَحَدٌ إِلَّا شَارَكَتُهُ فِي

(١) الفضائل: ١١٦، كشف اليقين: ٤٢٩، العمدة: ٣٥٨، بحار الأنوار: ٢٧: ٢٦٢، ٢٧٢، و٣٩٠: ٣٠٠.

(٢) في أكثر النسخ والمصادر: الدواني.

المال والولد، فقالوا له: يا أبا مَرْة فتقول في عليّ شيئاً؟ فقال لهم: اسمعوا مِنِّي معاشر الناكثين والقاسطين والمارقين؛ عبدت الله عزّ وجلّ في الجانّ اثني عشر ألف سنة، فلمّا أهلك الله الجانّ شكوتُ إلى الله عزّ وجلّ الوحدة فعرج بي إلى السماء الدنيا، فعبدت الله في السماء الدنيا اثني عشر ألف سنة أخرى في جملة الملائكة، فبينانحن كذلك نسبَح الله تعالى ونقدّسه إذ مرّ بنا نور شعشعانيّ فخرّت الملائكة لذلك النور سجّداً، فقالوا: سَبِّح قَدّوس هذا نور ملك مقرب أو نبيّ مرسل، فإذا بالنداء من قبل الله تعالى: ما هذا نور ملك مقرب ولا نبيّ مرسل، هذا نور طينة عليّ بن أبي طالب^(١).

[٢٥٩] ١٠- حدّثنا محمّد بن عليّ بن مهرويه قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ ابن حسان بن معيدان الأصفهانيّ قال: حدّثنا أبو حاتم قال: حدّثنا أحمد ابن عبدة قال: حدّثنا أبو الربيع الأعرج قال: حدّثنا عبد الله بن عمران، عن عليّ بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيّب، عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من أحبّ عليّاً في حياتي وبعد موتي كتب الله له الأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت، ومن أبغضه في حياتي وبعد موتي مات ميتة جاهليّة، وخوَسِبَ بما^(٢) عمل^(٣).

(١) الأمالي، للصدوق، ٣٤٧، المناقب، لابن شهر آشوب ٢: ٢٤٨، بحار الأنوار ٣٩: ١٦٢، و ٦٠: ٢٣٧.

(٢) «ح»: كما.

(٣) الأمالي، للصدوق: ٥٨٣، فضائل الشيعة: ٧، بشارة المصطفى: ١٥٨، بحار الأنوار ٢٧: ٧٦، ٨٩، ٣٩: ٢٨٥.

في أَنَّ عِلَّةَ مَحَبَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليه السلام طِيبُ الْوَلَادَةِ، وَأَنَّ عِلَّةَ بُغْضِهِمْ خُبْتُ الْوَلَادَةِ ٢٦٧

[٢٦٠] ١١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ الْقَزْوِينِيِّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ مَقْبَرَةَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَصَامُ بْنُ يَوْسُفَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ الْكَلَابِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرَانَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مِنَ الْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَغَرِبَتْ ^(١).

[٢٦١] ١٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ بْنِ نَفِيسٍ الْمَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَخِي سَيَّابِ الْعَطَّارِ الْكُوفِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالْكُوفَةِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْهَذِيلِ أَبُو الْعَبَّاسِ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرٍ الْفَتْحُ بْنُ قُرَّةَ السَّمَرْقَنْدِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خُلْفٍ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَوْسُفُ ^(٢) بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ، عَنْ أَبِي الزَّبِيرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ:

قَالَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ: أَعْرَضُوا حَبَّ عَلِيٍّ عَلَى أَوْلَادِكُمْ، فَمَنْ أَحَبَّهُ فَهُوَ مِنْكُمْ، وَمَنْ لَمْ يَحِبَّهُ فَاسْأَلُوا أُمَّهُ مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ بِهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغُضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ، أَوْ وَلَدَ زَنِيَّةٍ، أَوْ مِنْ حَمَلَتِهِ ^(٣) أُمَّهُ وَهِيَ طَامُثٌ ^(٤).

(١) لم نعثَر عليه في مكان.

(٢) «ح» «ش» «م»: يونس.

(٣) «ح» «م»: حملت. «ش»: حملت به.

(٤) بحار الأنوار ٣٩: ٣٠١، و٧٨: ١٠٤، وسائل الشيعة ٢: ٣١٩.

باب (١٢١)

العلة التي من أجلها ترك الناس علياً عليه السلام وعدلوا عنه إلى غيره
مع معرفتهم بفضله

[٢٦٢] ١- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْمَكْتَبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ
ابن مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دَرِيدٍ الْأَزْدِيُّ الْعَمَانِيُّ
قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَرَجِ الرِّيشِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ النَّحْوِيُّ
الْأَنْصَارِيُّ قَالَ:

سَأَلْتُ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ الْعَرُوضِيَّ فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ هَجَرَ النَّاسُ عَلِيًّا
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقُرْبَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قُرْبَاهُ، وَمَوْضِعُهُ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ مَوْضِعُهُ، وَعَنَاؤُهُ فِي الْإِسْلَامِ عَنَاؤُهُ؟ فَقَالَ: بَهَرَ وَاللَّهُ نَوْرَهُ
أَنْوَارَهُمْ، وَغَلِبَهُمْ عَلَى صَفْوِ كُلِّ مَنَهْلٍ، وَالنَّاسُ إِلَى أَشْكَالِهِمْ أَمِيلٌ، أَمَا
سَمِعْتَ قَوْلَ الْأَوَّلِ حَيْثُ يَقُولُ:

وَكُلُّ شَكْلٍ لَشَكْلِهِ أَلْفٌ أَمَا تَرَى الْفِيلَ يَأْلِفُ الْفَيْلَا

قال: وَأَنْشَدَنَا الرِّيشِيُّ فِي مَعْنَاهُ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ:

وَقَائِلٌ كَيْفَ تَهَاجَرْتَمَا فَقُلْتُ قَوْلًا فِيهِ إِنْصَافٌ

لَمْ يَكْ مِنْ شَكْلِي فَهَاجَرْتَهُ وَالنَّاسُ أَشْكَالٌ وَأَلْفٌ^(١)

[٢٦٣] ٢- حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ

(١) الْأَمَالِيُّ، لِلصَّدُوقِ: ٢٢٩، الْمَنَاقِبُ، لِابْنِ شَهْرَ أَشُوبَ ٣: ٢١٣، رَوْضَةُ الْوَاعِظِينَ ١:

إسماعيل بن حكيم العسكري قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن رعد العبشمي^(١) قال: حدّثنا ثابت بن محمّد قال: حدّثني أبو الأحوص عمّن حدّثه عن آبائه عن أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام قال:

بينما أمير المؤمنين عليه السلام في أصعب موقفٍ بصفّين إذ أقبل عليه رجلٌ من بني دودان فقال له: لم دفعكم قومكم عن هذا الأمر وكنتم أفضل الناس علماً بالكتاب والسنة؟ فقال: سألت يا أخا بني دودان ولك حقّ المسألة وذمام الصهر، وإنك لقلق الوضين، تُرسل في غير سدّد^(٢)، كانت إمرةً شحّت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، ولنعم الحكم الله، والزعيم محمّد صلّى الله عليه وآله، دَغَ عنك نهياً^(٣) صيح في حجراته، وهلمّ الخطب في ابن أبي سفيان، فلقد أضحكني الدهر بعد إيكائه:

ولا غرو إلّا جارتني وسؤالها ألا هل لنا أهل كذلك
بش القوم من خفضني وحاولوا الإدهان في دين الله، فإن ترفع عنا
محزن البلوى أحملهم من الحقّ على محضه، وإن تكن الأخرى فلا تأس
على القوم الفاسقين، إليك عنّي يا أخا بني دودان^(٤).

(١) «ح» «ش» «م»: المرعي العشمي. وفي المطبوع: إبراهيم رعل العبشمي.

(٢) «ح» «ش» «م»: وبعض المصادر: ترسل عن ذي مسد.

(٣) النهب: الغنيمة.

(٤) الأمالي، للصدوق: ٦١٨، الإرشاد: ١: ٢٩٤، المناقب، لابن شهر آشوب: ٣: ٢١٤، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٩: ٢٤١، نهج البلاغة: ٢٣١، الفصول المختارة: ٧٧، بحار الأنوار: ٢٩: ٤٨٣، ٤٨٥، ٥٥٧، ٣٨: ١٥٩. وفي بعض النسخ: يا أخا بني سيّدان.

[٢٦٤] ٣- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالْقَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ الْكُوفِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْفَ مَالُ النَّاسِ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ وَقَدْ عَرَفُوا فَضْلَهُ وَسَابِقَتَهُ وَمَكَانَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا مَالُوا عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ قَتَلَ آبَاءَهُمْ وَأَجْدَادَهُمْ وَأَعْمَامَهُمْ وَأُخُوَالَهُمْ وَأَقْرَبَاءَهُمْ الْمُحَارِبِينَ ^(١) لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ عَدَدًا كَثِيرًا ، فَكَانَ حَقَّهُمْ عَلَيْهِ لَذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ فَلَمْ يُحِبُّوا أَنْ يَتَوَلَّى عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي قُلُوبِهِمْ عَلَى غَيْرِهِ مِثْلُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْجِهَادِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِثْلُ مَا كَانَ لَهُ ، فَلِذَلِكَ عَدَلُوا عَنْهُ وَمَالُوا إِلَى غَيْرِهِ ^(٢) .

باب (١٢٢)

العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام مجاهدة ^(٣) أهل الخلاف

[٢٦٥] ١- أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ أَبِي مَسْرُوقٍ النَّهْدِيِّ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَجْجُوبٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِثَابٍ ، عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ :

(١) في المصادر: المحاذين .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٨١ ، بحار الأنوار ٢٩ : ٤٨٠ . وفي المصادر: ومالوا إلى سواه .

(٣) «ب» : محاربة .

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنما أشار^(١) علي عليه السلام بالكف عن عدوه من أجل شيعتنا لأنه كان يعلم أنه سيظهر عليهم من بعده فأحب أن يقتدي به من جاء بعده؛ فيسير فيهم بسيرته، ويقتدي بالكف عنهم بعده^(٢).

[٢٦٦] ٢ - حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن عمه عبدالله بن عامر، عن محمد بن أبي عمير، عن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل فلاناً وفلاناً وفلاناً؟ قال: لآية في كتاب الله عز وجل ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾^(٣). قال: قلت: وما يعني بتزاييلهم؟ قال: ودائع مؤمنين^(٤) في أصلاب قوم كافرين، وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبداً حتى تخرج ودائع الله تعالى، فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله فقتلهم^(٥).

[٢٦٧] ٣ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رحمه الله قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه، عن علي بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم الكرخي قال:

(١) في بعض المصادر وبعض النسخ: سار.

(٢) دعائم الإسلام ١: ٣٩٤، بحار الأنوار ٢٩: ٤٣٥، و٣٣: ٤٤١، مستدرک الوسائل ١١: ٥٧.

(٣) الفتح: ٢٥.

(٤) في البحار: مؤمنون.

(٥) كمال الدين ٢: ٦٤١، المناقب، لابن شهر آشوب ١: ٢٧٢، بحار الأنوار ٢٩: ٤٣٥، و٥٢:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام - أو قال له رجل - : أصلحك الله ، ألم يكن عليّ عليه السلام قوياً في دين الله عزّ وجلّ ؟ قال : بلى ، قال : فكيف ظهر عليه القوم ، وكيف لم يدفعهم ، وما منعه من ذلك ؟ قال : آية في كتاب الله عزّ وجلّ منعه ، قال : قلت : وأي آية ؟ قال : قوله تعالى ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ إِنَّهُ كَانَ لِلَّهِ عزّ وجلّ ودائع مؤمنين ^(١) في أصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن عليّ عليه السلام ليقتل الآباء حتّى تخرج الودائع ، فلمّا خرجت الودائع ظهر عليّ على من ظهر فقاتله ، وكذلك قاتلنا أهل البيت لن يظهر أبداً حتّى تظهر ودائع الله عزّ وجلّ ، فإذا ظهرت ظهر على من ظهر ^(٢) فقتله ^(٣).

[٢٦٨] ٤ - حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رحمه الله قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدّثنا جبرئيل بن أحمد قال : حدّثني محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبدالرحمن ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبدالله عليه السلام :

قال في قول الله عزّ وجلّ ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ : لو أخرج الله ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين ، وما في أصلاب الكافرين من المؤمنين لعذب الذين كفروا ^(٤).

(١) في كمال الدين : مؤمنون .

(٢) في كمال الدين : يظهر .

(٣) كمال الدين ٢ : ٦٤١ ، المناقب ، لابن شهر آشوب ١ : ٢٧٢ ، تفسير القمّي ٢ : ٣١٦ ، بحار الأنوار ٢٩ : ٤٣٦ .

(٤) كمال الدين ٢ : ٦٤٢ ، بحار الأنوار ٢٩ : ٤٣٧ .

العلّة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام مجاهدة أهل الخلاف ٢٧٣

[٢٦٩] ٥- حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله قال:

حدّثنا أبو سعيد الحسن بن عليّ العدويّ قال: حدّثنا الهيثم بن عبد الله الرّمانيّ قال:

سألت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله، أخبرني عن عليّ بن أبي طالب لم لم يُجاهد أعداءه خمساً وعشرين سنة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ جاهد في أيام ولايته؟ فقال: لأنّه اقتدى برسول الله صلى الله عليه وآله في تركه جهاد المشركين بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة تسعة عشر شهراً، وذلك لقلّة أعوانه عليهم، وكذلك عليّ عليه السلام ترك مجاهدة أعدائه لقلّة أعوانه عليهم، فلمّا لم تبطل نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله مع تركه الجهاد ثلاث عشرة سنة وتسعة عشر شهراً، فكذلك لم تبطل إمامة عليّ عليه السلام مع تركه الجهاد خمساً وعشرين سنة؛ إذ كانت العلّة المانعة لهما من الجهاد واحدة^(١).

[٢٧٠] ٦- حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ رحمه الله قال:

حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا: أنّه سئل أبو عبد الله عليه السلام: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتلهم؟ قال: للذي سبق في علم الله أن يكون، وما كان له أن يقاتلهم وليس معه إلّا ثلاثة رهط من المؤمنين^(٢).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨١، بحار الأنوار ٢٩: ٤٣٥، وسائل الشيعة ١٥: ٨٨.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٥١، بحار الأنوار ٢٩: ٤٣٧، ٤٥١، وسائل الشيعة ١٥: ٨٨.

[٢٧١] ٧- حَدَّثَنَا حمزة بن محمد العلوي قال: أخبرنا أحمد بن محمد ابن سعيد قال: حَدَّثَنِي الفضل بن خباب الجمحي قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن إبراهيم الحمصي قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن أحمد بن موسى الطائي، عن أبيه، عن ابن مسعود قال:

احتججوا في مسجد الكوفة فقالوا: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يُنازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية؟ فبلغ ذلك علياً عليه السلام فأمر أن يُنادى بالصلاة جامعة، فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: معاشر الناس، إنّه بلغني عنكم كذا وكذا؟ قالوا: صدق أمير المؤمنين قد قلنا ذلك، قال: فإنّ لي بسنة الأنبياء أسوة فيما فعلت؛ قال الله عزّ وجلّ في محكم كتابه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(١) قالوا: ومن هم يا أمير المؤمنين؟ قال: أولهم إبراهيم عليه السلام إذ قال لقومه: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٢) فإن قلتُم إنّ إبراهيم اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم، وإن قلتُم اعتزلهم لمكروه رآه منهم فالوصي أعذر.

ولي بابت خالته لوط أسوة؛ إذ قال لقومه: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾^(٣) فإن قلتُم إنّ لوطاً كانت له بهم قوّة فقد كفرتم، وإن قلتُم لم يكن له بهم قوّة فالوصي أعذر.

(١) الأحزاب: ٢١.

(٢) مريم: ٤٨.

(٣) هود: ٨٠.

ولي بيوسف عليه السلام أسوة؛ إذ قال: ﴿رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾^(١) فإن قلت إن يوسف دعا ربه وسأله السجن ليسخط ربه فقد كفرتم، وإن قلت إنّه أراد ذلك لكلاً يسخط ربه عليه فاختار السجن فالوصي أعذر.

ولي بموسى عليه السلام أسوة؛ إذ قال: ﴿فَقَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾^(٢) فإن قلت إن موسى فرّ من قومه بلا خوف كان له منهم فقد كفرتم، وإن قلت إن موسى خاف منهم فالوصي أعذر.

ولي بأخي هارون عليه السلام أسوة؛ إذ قال لأخيه: ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾^(٤) فإن قلت لم يستضعفوه ولم يشرفوا على قتله فقد كفرتم، وإن قلت استضعفوه وأشرفوا على قتله فكذلك سكت عنهم فالوصي أعذر.

ولي بمحمد صلى الله عليه وآله أسوة حين فرّ من قومه ولحق بالغار من خوفهم وأنّمني على فراشه؛ فإن قلت فرّ من قومه لغير خوف منهم فقد كفرتم، وإن قلت خافهم فأنّمني على فراشه ولحق هو بالغار من خوفهم فالوصي أعذر^(٥).

[٢٧٢] ٨- أخبرني علي بن حاتم قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن موسى

(١) يوسف: ٣٣.

(٢) في المطبوع وبعض النسخ: لِسَخَطٍ.

(٣) الشعراء: ٢١.

(٤) الأعراف: ١٥٠.

(٥) نهج الحق: ٣٢٨، الطرائف ٢: ٤٢٥، الفضائل: ١٢٩، بحار الأنوار ٢٩: ٤٣٨.

النوفلي قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادٍ الشَّاشِيُّ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ المِثْمِيِّ قال: حَدَّثَنَا رِيعِي، عَنْ زُرَّارَةَ قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما منع أمير المؤمنين عليه السلام أن يدعو الناس إلى نفسه؟ قال: خوفاً أن يرتدوا، قال علي بن حاتم: وأحسب في الحديث: ولا يشهدوا أنَّ مُحَمَّدًا رسول الله^(١).

[٢٧٣] ٩ - وعنه قال: حَدَّثَنَا أَبُو العَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ قال:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ بَكَّارِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الحَضْرَمِيِّ قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لَسِيرَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَهْلِ البَصْرَةِ كَانَتْ خَيْرًا لِشِيعَتِهِ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ؛ إِنَّهُ عَلِمَ أَنَّ لِلْقَوْمِ دَوْلَةً فَلَوْ سَبَّاهُمْ لُسَبِيتَ شِيعَتُهُ. قال: قلت: فأخبرني عن القائم عليه السلام أيسر بسيرته؟ قال: لا، إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ سَارَ فِيهِمْ بِالْمَنْ لِمَا عَلِمَ مِنْ دَوْلَتِهِمْ، وَإِنَّ الْقَائِمَ يَسِيرُ فِيهِمْ بِخِلَافِ تِلْكَ السَّيْرِ لِأَنَّهُ لَا دَوْلَةَ لَهُمْ^(٢).

[٢٧٤] ١٠ - أَبِي رَحْمَةَ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ

ابن مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى، عَنْ العَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيْسَى، عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ بَرِيدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قال:

(١) الأُمَالِي، للطوسي: ٢٢٩، المناقب، لابن شهر آشوب ١: ٢٧٢، بحار الأنوار ٢٩: ٤٤٠،

(٢) انظر: الكافي ٥: ٣٣، التهذيب ٦: ١٥٥، المحاسن ٢: ٣٢٠، المناقب، لابن شهر آشوب

إِنْ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَمْنَعَهُ مِنْ أَنْ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى نَفْسِهِ إِلَّا أَنَّهُمْ إِنْ يَكُونُوا ضَلَالاً لَا يَرْجِعُونَ عَنِ الْإِسْلَامِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَدْعُوهُمْ فَيَأْبُوا عَلَيْهِ فَيَصِيرُونَ كَفَّاراً كُلَّهُمْ. قَالَ حَرِيزٌ: وَحَدَّثَنِي زُرَّارَةُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَوْلَا أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ سَارَ فِي أَهْلِ حَرْبِهِ بِالْكَفِّ عَنِ السَّبِي وَالْغَنِيمَةِ لِلْقَيْتِ شِيعَتِهِ مِنَ النَّاسِ بِلَاءً عَظِيماً، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَسِيرَتُهُ كَانَتْ خَيْراً لَكُمْ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ^(١).

[٢٧٥] ١١- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الصَّهْبَانِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمْ كَفَّ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْقَوْمِ؟ قَالَ: مَخَافَةٌ أَنْ يَرْجِعُوا كَفَّاراً^(٢).

[٢٧٦] ١٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَاجِيلُوهِ، عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ذَكَرْتُ الْخِلَافَةَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابْنُ أَبِي قَحَافَةَ أَخُو تَيْمٍ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مُحَلِّيَّ مِنْهَا مُحَلَّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى؛ يَنْدَرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً، وَطَفَقْتُ أُرْتِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَاءً، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءٍ؛ يَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَهْرَمُ فِيهَا

(١) بحار الأنوار ٢٩: ٤٤٠، و٣٣: ٤٤٢، وسائل الشيعة ١٥: ٧٩.

(٢) بحار الأنوار ٢٩: ٤٤٠.

الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهبا، حتى إذا مضى لسبيله فأدلى بها لأخي عدي^(١) بعده، فيا عجباً! بينا هو يستقيها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، فصيرها^(٢) في حوزة خشنا؛ يخشن مَسْها، ويغلظ كلمها، ويكثر العثار فيها، والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة إن عَنَفَ بها حَزَن^(٣)، وإن أسلس بها عسف^(٤)، فَمُتِي النَّاسَ بَتَلَوْنِ واعترض وبلوى مع هَنٍ وَهَنٍ، فصبرت على طول المدة، وشدة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنني منهم، فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر؟ فمال رجل لضغنه، وأصغى آخر لصهره، وقام ثالث القوم نافجاً حُضْنِيهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبت الربيع، حتى أجهز عليه عمله، وكبت به مطيته، فما راعني إلا والناس إلي كَعُزْفِ الضبع قد انثالوا علي من كل جانب حتى لقد وُطئ الحسنان، وشُقَّ عَطْفَايَ، حتى إذا نهضت بالأمر نكثت طائفة، وفسقت أخرى، ومرق آخرون، كأنهم لم يسمعوا الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي

(١) «ح» «ش» «م»: إلى فلان عقدها لأخي عدي.

(٢) «ح» «ش» زيادة: والله.

(٣) في النهج: إن أشتق لها خرم. وفي «ش»: إن أعنف بها حزن. والحرور: الذي لا ينقاد.

(٤) في النهج: وإن أسلس لها تقحم. ومعنى عسف: الأخذ بقوة وعلى غير الطريق والظلم.

وفي أكثر النسخ: عَسَقَ.

الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١١﴾ بلى والله لقد سمعوها ووعوها لكنهم احلّولت^(٢) الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء ألا يقرّوا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلاً على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولأفليتم دنياكم هذه عندي أزهد من عطفة^(٣) عنز.

قال: وناوله رجل من أهل السواد كتاباً فقطع كلامه وتناول الكتاب، فقلت: يا أمير المؤمنين، لو أطردت مقاتلتك إلى حيث بلغت؟ فقال: هيهات هيهات يا ابن عباس! تلك شقشقة هدرت ثم قرّت. قال ابن عباس: فما أسفتُ على كلامٍ قطّ كأسفي على كلام أمير المؤمنين عليه السلام إذ لم يبلغ به حيث أراد^(٤).

قال مصنف هذا الكتاب: سألت الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري عن تفسير هذا الخبر ففسّره لي، قال: تفسير الخبر قوله عليه السلام «لقد تَمَمَّصَها» أي: لبسها مثل القميص، يقال: تَمَمَّصَ الرجل وتدرّع وتردّى وتمندل. وقوله «محلّ القطب من الرحي» أي: تدور عليّ كما تدور

(١) القصص: ٨٣.

(٢) احلّولى الشيء: حلاً: مبالغة في العذوبة.

(٣) في بعض الروايات: حَبَقَّة.

(٤) انظر: الاحتجاج ١: ١٩١، الإرشاد ١: ٢٨٧، الأمالي، للطوسي: ٣٧٢، الجمل: ١٧١،

شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ١: ١٥١، الصراط المستقيم ١: ٢١٥، ٢٨٣، الطرائف

٢: ٤١٧، ٤٢٠، معاني الأخبار: ٣٦٠، المناقب، لابن شهر آشوب ٢: ٢٠٤، نهج البلاغة:

٤٨، نهج الحق: ٣٢٦، بحار الأنوار ٢٩: ٤٩٧.

الرحى على قطبها. وقوله «ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير» يريد أنها ممتنعة على غيري ولا يتمكن منها ولا يصلح لها. وقوله «فسدلت دونها ثوباً» أي: أعرضت عنها ولم أكشف وجوبها لي، والكشف: الجنب والخاصرة بمعنى. وقوله «طويت عنها كشحاً» أي: أعرضت عنها، والكاشح: الذي يوليك كشحه - أي: جنبه.

وقوله «طفقت» أي: أقبلت وأخذت «أرتني» أي: أفكر وأستعمل الرأي وأنظر في أن أصول «بيد جذاء» وهي المقطوعة، وأراد: قلّة الناصر. وقوله «أو أصبر على طخية» فللطخية موضعان؛ فأحدهما الظلمة، والآخر الغم والحزن؛ يقال: أجد^(١) على قلبي طخياً، أي: حزناً وغمّاً، وهو هاهنا يجمع الظلمة والغم والحزن. وقوله «يكسح مؤمن» أي: يدأب ويكسب لنفسه ولا يعطي حقه. وقوله «أحجى» أي: أولى؛ يقال: هذا أحجى من هذا وأخلق^(٢) وأحرى وأوجب، كلّه قريب المعنى. وقوله «في حوزة» أي: في ناحية؛ يقال: حزت الشيء أحوزه حوزاً: إذا جمعته، والحوزة: ناحية الدار وغيرها. وقوله «كراكب الصعبة» يعني: الناقة التي لم ترض «إن عَنف بها» والعنف ضدّ الرفق.

وقوله: حَرَنَ، أي: وقف ولم يمش، وإنما يستعمل الحران في الدواب، فأما في الإبل فيقال: خلت الناقة وبها خلا وهو مثل حران الدواب، إلا أن العرب إنما تستعيره في الإبل. وقوله «أسلس بها

(١) «ح» «ب» «ش» «م»: أخذ.

(٢) «ش»: وأحق.

غسق^(١) أي: أدخله في الظلمة. وقوله «مع هن وهن» يعني: الأدنياء من الناس؛ تقول العرب: فلان هُنَيّ وهو تصغير هن، أي: دون من الناس، ويريدون بذلك تصغير أموره^(٢). وقوله «فمال رجل لضغنه» ويروى لضلعه^(٣) وهما قريب، وهو أن يميل بهواة ونفسه إلى رجل بعينه. وقوله «وأصغى آخر لصهره» فالصغو: الميل؛ يقال: صغوك مع فلان، أي: ميلك معه. وقوله «نافجاً حضنيه» فيقال في الطعام والشراب وما أشبههما: قد انتفج بطنه - بالجيم - ويقال في كلّ داء يعترى الإنسان: قد انتفخ بطنه - بالخاء - و«الحضنان»: جانب الصدر. وقوله «بين نثيله ومعتلفه» فالتثيل قضيب الجمل، وإنما استعاره للرجل هاهنا، و«المعتلف» الموضع الذي يُعتلف فيه - أي: يؤكل. ومعنى الكلام أي: بين مطعمه ومنكحه.

وقوله «يهضمون» أي: يكسرون وينقضون؛ ومنه قوله: هضمني الطعام، أي: نقض. وقوله «أجهز» أي: أتى عليه وقتله؛ يقال: أجهزت على الجريح إذا كانت به جراحة فقتلته. وقوله «كعرف الضبع» شبههم به لكثرتهم والعرف: الشعر الذي يكون على عنق الفرس فاستعاره للضبع. وقوله «قد انثالوا» أي: انصبوا عليّ وكثروا، ويقال: أنثلت^(٤) ما في كنانتي من السهام إذا صبيته. [وقوله «وشقّ عطاقي» يعني ردائه، والعرب تسمي

(١) في بعض النسخ: عسف.

(٢) «ش»: أمره.

(٣) في بعض النسخ: بضبعه.

(٤) «ح» «ش» «م»: انتثلت.

الرداء العطف [١] وقوله «وراقهم زيرجها» أي: أعجبهم حسنهما، وأصل الزبرج النقش، وهو هاهنا زهرة الدنيا وحسنها. وقوله «ألا يقرّوا على كظّة ظالم» فالكظّة الامتلاء، يعني: إنهم لا يصبرون على امتلاء الظالم من المال الحرام ولا يقارّوه على ظلمه. وقوله «ولا سغب مظلوم» فالسغب: الجوع، ومعناه: منعه من الحقّ الواجب له. وقوله «ألقيت حبلها على غاربها» هذا مثّل تقول العرب: ألقيت حبل البعير على غاربه ليرعى كيف شاء. ومعنى قوله «ولسقيت آخرها بكأس أولها» أي: لتركتهم في ضلالتهم وعماهم. وقوله «أزهد عندي» فالزهيد: القليل. وقوله «من حَبَقَة عنز» فالحبقة: ما يخرج من دبر العنز من الريح، والعفطة: ما يخرج من أنفها، وقوله «تلك شقشقة هدرت» فالشقشقة ما يُخرجه البعير من جانب فيه إذا هاجر وسكر.

[٢٧٧] ١٣ - حدّثنا بهذا الحديث محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله قال: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى الجلوديّ قال: حدّثنا أبو عبد الله أحمد بن عمّار بن خالد قال: حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحمانيّ قال: حدّثني (٢) عيسى بن راشد، عن عليّ بن حذيفة، عن عكرمة، عن ابن عبّاس مثله سواء.

[٢٧٨] ١٤ - حدّثنا محمّد بن الحسن قال: حدّثنا محمّد بن الحسن

(١) ليست في «ح» «ش» «م».

(٢) «ش»: حدّثنا.

العلة التي من أجلها قاتل أمير المؤمنين عليه السلام أهل البصرة وترك أموالهم ٢٨٣

الصفار، عن يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن ربعي، عن فضيل ابن يسار قال :

قلت لأبي جعفر أو لأبي عبدالله عليهما السلام: حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله لمن كان الأمر بعده؟ فقال: لنا أهل البيت، قلت: فكيف صار في غيركم؟ قال: إنك قد سألت فافهم الجواب، إن الله تبارك وتعالى لما علم أنه يفسد في الأرض وتنتكح الفروج الحرام ويحكم بغير ما أنزل الله تبارك وتعالى أراد أن يلي ذلك غيرنا^(١).

باب (١٢٣)

العلة التي من أجلها قاتل أمير المؤمنين عليه السلام أهل البصرة وترك أموالهم

[٢٧٩] ١ - حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن الربيع بن محمد، عن عبدالله بن سليمان قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إن الناس يروون أن علياً عليه السلام قتل أهل البصرة وترك أموالهم؟ فقال: إن دار الشرك يحل ما فيها، ودار الإسلام لا يحل ما فيها، فقال: إن علياً عليه السلام إنما من عليهم كما من رسول الله صلى الله عليه وآله على أهل مكة، وإنما ترك علي عليه السلام

(١) الأمالي، للطوسي: ٢٢٦، بحار الأنوار ٢٩: ٤٤١.

أموالهم لأنه كان يعلم أنه سيكون له شيعة وأن دولة الباطل ستظهر عليهم، فأراد أن يُقتدى به في شيعته، وقد رأيتم آثار ذلك هو ذا يُسارفي الناس بسيرة علي عليه السلام، ولو قتل علي عليه السلام أهل البصرة جميعاً وأخذ أموالهم لكان ذلك له حلالاً، لكنه من عليهم ليُمنَّ على شيعته من بعده^(١).

[٢٨٠] ٢- وقد روي: أن الناس اجتمعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام يوم البصرة فقالوا: يا أمير المؤمنين، اقسم بيننا غنائمهم، فقال: أيكم يأخذ أم المؤمنين في سهمه^(٢).

باب (١٢٤)

العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين ﷺ فذك لمّا ولي الناس

[٢٨١] ١- حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد الدقاق رحمه الله قال: حدّثني محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن سالم، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قلت له: لِمَ لَمْ يأخذ أمير المؤمنين عليه السلام فذك لمّا ولي الناس، ولأيّ علة تركها؟ فقال: لأنّ الظالم والمظلومة^(٣) كانا قدما على الله

(١) بحار الأنوار ٣٣: ٤٤٢، وسائل الشيعة ١٥: ٧٩.

(٢) بحار الأنوار ٣٣: ٤٤٣، وسائل الشيعة ١٥: ٧٩.

(٣) يعني بها: فاطمة الزهراء عليها السلام التي غُصبت حقّها في فذك.

عز وجل وأثاب الله المظلومة وعاقب الظالم، فكره أن يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه وأثاب عليه المغصوبة^(١).

[٢٨٢] ٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ لَهُ: لِأَيِّ عِلَّةٍ تَرَكَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِدْكَأَ لِمَا وَلِيَ النَّاسَ؟ فَقَالَ: لِلْإِقْتِدَاءِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِمَا فَتَحَ مَكَّةَ، وَقَدْ بَاعَ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ دَارَهُ، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَرْجِعُ إِلَى دَارِكَ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَهَلْ تَرَكَ عَقِيلُ لَنَا دَاراً؟! إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَا نَسْتَرْجِعُ شَيْئاً يُؤْخَذُ مِنَّا ظُلْماً، فَلِذَلِكَ لَمْ يَسْتَرْجِعْ فِدْكَأَ لِمَا وَلِيَ^(٢).

[٢٨٣] ٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْقَطَّانُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

سَأَلْتُهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِمَ لَمْ يَسْتَرْجِعْ فِدْكَأَ لِمَا وَلِيَ النَّاسَ؟ فَقَالَ: لِأَنَّا أَهْلُ بَيْتٍ [وَلَيْنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ] ^(٣) لَا يَأْخُذُ حَقُوقَنَا مِمَّنْ ظَلَمْنَا إِلَّا هُوَ،

(١) المناقب، لابن شهر آشوب ١: ٢٧٠، الطرائف ١: ٢٥١، بحار الأنوار ٢٩: ٣٩٥.

(٢) المناقب، لابن شهر آشوب ١: ٢٧٠، الطرائف ١: ٢٥١، الصوامير المهركة: ١٦٥، بحار الأنوار ٢٩: ٣٩٦.

(٣) ليست في «ح» «ش» «م».

ونحن أولياء المؤمنين إنما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم، ولا نأخذ لأنفسنا^(١).

باب (١٢٥)

العلة التي من أجلها كنّى رسول الله ﷺ أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب عليه السلام: أبا تراب

[٢٨٤] ١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ السَّكَّرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حَسَّانَ الْعَبْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدِ الْعَزِيزُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:

صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْفَجْرَ ثُمَّ قَامَ بِوَجْهِ كَثِيبٍ وَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى صَارَ إِلَى مَنْزِلِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَأَبْصَرَ عَلِيًّا نَائِمًا بَيْنَ يَدَيِ الْبَابِ عَلَى الدَّقْعَاءِ^(٢)، فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَجَعَلَ يَمْسَحُ التَّرَابَ عَنْ ظَهْرِهِ وَيَقُولُ: قُمْ فَذَاكَ أَبِي وَأُمِّي يَا أَبَا تَرَابٍ! ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ وَدَخَلَ مَنْزِلَ فَاطِمَةَ، فَمَكَّنَنَا هَنِيئَةً^(٣) ثُمَّ سَمِعْنَا ضَحْكَاً عَالِياً ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِوَجْهِ مَشْرِقٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَخَلْتَ بِوَجْهِ كَثِيبٍ وَخَرَجْتَ بِخِلَافِهِ؟ فَقَالَ: كَيْفَ لَا أَفْرَحُ وَقَدْ أَصْلَحْتُ بَيْنَ

(١) الطرائف ١: ٢٥١، بحار الأنوار ٢٩: ٣٩٦.

(٢) الدَّقْعَاءُ: الأرض لا نبات فيها. وكذا التراب.

(٣) «ش» «م»: هُنَيْئَةٌ.

اثنتين أحب أهل الأرض إليّ وإلى أهل السماء^(١).^(٢)

[٢٨٥] ٢- حدّثنا أحمد بن الحسن القطان رحمه الله قال: حدّثنا الحسن

ابن عليّ بن الحسين السكّريّ قال: حدّثنا عثمان بن عمران قال: حدّثنا

عبيد الله بن موسى، عن عبد العزيز، عن حبيب بن أبي ثابت قال:

كان بين عليّ وفاطمة عليهما السلام كلام فدخل رسول الله صلى الله

عليه وآله وألقى له مثال فاضطجع عليه، فجاءت فاطمة عليها السلام

فاضطجعت من جانب وجاء عليّ عليه السلام فاضطجع من جانب، قال:

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله يده^(٣) فوضعها على سرّته وأخذ يد

فاطمة فوضعها على سرّته فلم يزل حتّى أصلح بينهما ثم خرج، فقيل له:

يا رسول الله، دخلت وأنت على حالٍ وخرجت ونحن نرى البشرى في

وجهك؟ قال صلى الله عليه وآله: وما يمنعني وقد أصلحتُ بين اثنتين

أحبّ من علي وجه الأرض إليّ^(٤).

قال محمّد بن عليّ بن الحسين مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: ليس هذا

الخبر عندي بمعتمد، ولا هو لي بمعتقد في هذه العلة، لأنّ عليّاً وفاطمة

عليهما السلام ما كان ليقع بينهما كلام يحتاج رسول الله صلى الله عليه وآله

إلى الإصلاح بينهما، لأنّه عليه السلام سيّد الوصيّن وهي سيّدة نساء

العالمين مقتديان بنبيّ الله صلى الله عليه وآله في حسن الخلق، لكنّي

(١) في البحار و«ح» «ش» «م»: أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء.

(٢) بحار الأنوار ٣٥: ٥٠، و٤٣: ١٤٦.

(٣) أي: يد عليّ عليه السلام.

(٤) كشف الغمّة ١: ٤٦٧، بحار الأنوار ٤٣: ١٤٦.

أعتمد في ذلك على ما حدّثني به أحمد بن الحسن القطّان رحمه الله قال :
[٢٨٦] ٣- حدّثنا أبو العباس أحمد بن زكريّا قال : حدّثنا بكربن عبد الله
ابن حبيب قال : حدّثنا تميم بن بهلول عن أبيه قال : حدّثنا أبو الحسن
العبديّ عن سليمان بن مهران ، عن عباية بن ربعي قال :

قلت لعبد الله بن عباس : لِمَ كُنِيَ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله عليّاً
عليه السلام أبا تراب ؟ قال : لأنّه صاحب الأرض ، وحُجّة الله على أهلها
بعده ، وبه بقاؤها ، وإليه سكونها ، ولقد سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله
يقول : إنّهُ إذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما أعدّ الله تبارك وتعالى
لشيعة عليٍّ من الثواب والزلفى والكرامة قال : يا ليتني كنت تراباً . أي :
يا ليتني كنت من شيعة عليٍّ ، وذلك قول الله عزّ وجلّ ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا
لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً ﴾ (١) . (٢)

[٢٨٧] ٤- حدّثنا الحسين بن يحيى بن ضريس ، عن معاوية بن صالح بن
ضريس البجليّ قال : حدّثنا أبو عوانة (٣) قال : حدّثنا محمّد بن يزيد
وهشام الزرّاعيّ قال : حدّثني عبد الله بن ميمون الطهويّ قال : حدّثنا ليث ،
عن مجاهد ، عن ابن عمر قال :

بيننا أنا مع النبيّ صَلَّى الله عليه وآله في نخيل المدينة وهو يطلب عليّاً
عليه السلام إذ انتهى إلى حائط (٤) فاطلّع فيه فنظر إلى عليٍّ عليه السلام

(١) النبا : ٤٠ .

(٢) معاني الأخبار : ١٢٠ ، المناقب ، لابن شهر آشوب ٣ : ١١١ ، بشارة المصطفى : ٩ ، بحار
الأنوار ٣٥ : ٥١ ، و ٦٥ : ١٢٣ .

(٣) «ح» «ش» «م» : أبي أبو عوانة .

(٤) الحائط : البستان .

وهو يعمل في الأرض وقد اغبار^(١) فقال: ما ألوم الناس إن يكنوك أبا تراب، فلقد رأيت علياً تمغر^(٢) وجهه وتغير لونه واشتد ذلك عليه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ألا أرضيك يا علي؟ قال: نعم يا رسول الله، فأخذ بيده فقال: أنت أخي ووزير وخليفتي بعدي في أهلي؛ تقضي ديني، وتبرئ ذمتي، من أحببك في حياة مني فقد قضي له بالجنة، ومن أحببك في حياة منك بعدي ختم الله له بالأمن والإيمان، ومن أحببك بعدك ولم يرك ختم الله له بالأمن والإيمان وآمنه يوم الفزع الأكبر، ومن مات وهو يُبغضك يا علي مات ميتة جاهلية؛ يحاسبه الله عز وجل بما عمل في الإسلام^(٣).

باب (١٢٦)

العلة التي من أجلها كان أمير المؤمنين ﷺ يتختم بأربعة خواتيم

[٢٨٨] ١ - حدثنا أبو سعيد محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكر المعروف بأبي سعيد المعلم النيسابوري بنيسابور قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن مسلم بن زرارة الرازي قال: حدثنا محمد بن يوسف الفريابي قال: حدثنا سفيان الثوري، عن إسماعيل السندي، عن عبد خير قال:

(١) هامش «م»: اغبر.

(٢) الأمغر: الذي في وجهه حمرة مع بياض صافٍ. وقيل: أراد بالأمغر: الأبيض لأنهم يسمون الأبيض أحمر.

(٣) المناقب، لابن شهر آشوب ٣: ١١٢، بحار الأنوار ٣٥: ٤٩.

كان لعليّ بن أبي طالب أربعة خواتيم يتختم بها: ياقوت لنبله، وفيروزج لنصره، والحديد الصيني لقوته، وعقيق لحرزه، وكان نقش الياقوت: لا إله إلا الله الملك الحق المبين، ونقش الفيروزج: الله الملك الحق المبين، ونقش الحديد الصيني: العزة لله جميعاً، ونقش العقيق ثلاثة أسطر: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، أستغفر الله^(١).

باب (١٢٧)

عَلَّةُ تَخْتَمُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي يَمِينِهِ

[٢٨٩] ١- حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ دُوسِ الْعَطَّارِ النِّسَابُورِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ النِّسَابُورِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَخْبَرَنِي عَنْ تَخْتَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَمِينِهِ لِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ يَتَخْتَمُ بِيَمِينِهِ لِأَنَّهُ إِمَامُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى أَصْحَابَ الْيَمِينِ وَذَمَّ أَصْحَابَ الشَّامِ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَتَخْتَمُ بِيَمِينِهِ، وَهُوَ عَلَامَةٌ لِشِيعَتِنَا يُعْرِفُونَ بِهَا، وَبِالْمَحَافِظَةِ عَلَى أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ، وَإِتْيَاءِ الزَّكَاةِ، وَمَوَاسَاةِ الْإِخْوَانِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ^(٢).

(١) الخصال ١: ١٩٩، بحار الأنوار ٤٢: ٦٨، وسائل الشيعة ٤: ٤٢٠، و ٥: ٩٨.

(٢) المناقب، لابن شهر آشوب ٣: ٣٠٣، بحار الأنوار ٤٢: ٦٨، وسائل الشيعة ٥: ٨٢.

عَلَّة تَخْتَمُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي يَمِينِهِ..... ٢٩١

[٢٩٠] ٢- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْقُرَشِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَائِنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو قُرَيْشٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدِ الْجَبَّارِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورِ الْخَزَّازُ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْمُونِ الْقَدَّاحُ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَتَخْتَمُ فِي يَمِينِهِ^(١).

[٢٩١] ٣- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْقُرَشِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَصْفَهَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْإِسْكَنْدَرَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْقَانِعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ الْكَنْدِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَازِمِ الْخَزَاعِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى الْجَهَنِيِّ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْفَارَسِيِّ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ، تَخْتَمُ بِالْيَمِينِ تَكُنْ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْمُقَرَّبُونَ؟ قَالَ: جِبْرِئِيلُ وَمِيكَائِيلُ، قَالَ: بَمَا أَتَخْتَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: بِالْعَقِيقِ الْأَحْمَرِ فَإِنَّهُ^(٢) أَقْرَبُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَلِي بِالنَّبَوَّةِ، وَلَكَ يَا عَلِيُّ بِالْوَصِيَّةِ، وَلَوْلَاكَ بِالْإِمَامَةِ، وَلِمَحَبَّتِكَ بِالْجَنَّةِ، وَلِشِيعَةِ وَلَدِكَ بِالْفَرْدَوْسِ^(٣).

(١) انظر: الكافي ٦: ٤٦٩، روضة الواعظين ٢: ٣٠٩، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٣، الجعفریات: ١٨٥، المناقب، لابن شهر آشوب ٣: ٣٠٢، بحار الأنوار ١٦: ٩٧، ١٢٢، ٢٢٠، و٤٢: ٦٢، وسائل الشيعة ٥: ٨٢، ٨٣، مستدرک الوسائل ٣: ٢٨٥.

(٢) في بعض المصادر زيادة: أوَّل جبل.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٧٤، مكارم الأخلاق: ٤٤٤، الصراط المستقيم ٢: ٣٤، بشارة المصطفى: ٨، المناقب، لابن شهر آشوب ٣: ٣٠١، بناء المقالة الفاطمية: ٤٣٠، بحار الأنوار ٤٢: ٦١، ٦٩، و٧٤: ٦٢، وسائل الشيعة ٥: ٨٣، مستدرک الوسائل ٣: ٢٩٥.

باب (١٢٨)

عَلَّةُ الصَّلْعِ فِي رَأْسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَالْعَلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا سُمِّيَ الْأَنْزَعُ الْبَطِينُ

[٢٩٢] ١- حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ جَمِيعاً، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ ابْنِ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْأَشْعَرِيِّ بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ لَمْ أَحْفَظْهُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدِي خَيْراً رَمَاهُ بِالصَّلْعِ فَتَحَاتَّ الشَّعْرُ عَنْ رَأْسِهِ؛ وَهِيَ أَنَا ذَا^(١).

[٢٩٣] ٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالْقَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَدَوِيُّ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ صَهْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

سَأَلَ رَجُلٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ هُنَّ فِيكَ؛ أَسْأَلُكَ عَنْ قَصْرِ خَلْقِكَ، وَكِبَرِ بَطْنِكَ، وَعَنْ صَلْعِ رَأْسِكَ؟ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَخْلُقْنِي طَوِيلاً وَلَمْ يَخْلُقْنِي قَصِيراً، وَلَكِنْ خَلَقْنِي مُعْتَدِلاً؛ أَضْرِبَ الْقَصِيرَ فَأَقْدَهُ^(٢)، وَأَضْرِبَ الطَّوِيلَ فَأَقْطَعَهُ^(٣)، وَأَمَّا كِبَرُ بَطْنِي فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(١) المناقب، لابن شهر آشوب ٣: ١١٢، بحار الأنوار ٣٥: ٥٣.

(٢) القَدْ: الشَّقُّ طَوِيلاً.

(٣) القَطُّ: القِطْعُ عَرْضاً.

العلة التي من أجلها سُمِّي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين و ٢٩٣

عَلَّمَنِي بِأَبَا مِنْ الْعِلْمِ ، فَفَتَحَ لِي ذَلِكَ الْبَابَ أَلْفَ بَابٍ ، فَازْدَحَمَ فِي بَطْنِي ،
فَنَفَجْتُ عَنْ ضُلُوعِي ^(١) .

[٢٩٤] ٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ
ابْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ قَالَ : حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ ، عَنْ تَمِيمِ
ابْنِ بَهْلُولٍ ، عَنْ عُبَايَةَ بْنِ رِيعٍ قَالَ :

جاء رجل إلى ابن عباس فقال له : أخبرني عن الأنزع البطين علي بن
أبي طالب فقد اختلف الناس فيه ؟ فقال له ابن عباس : أيها الرجل ، والله
لقد سألت عن رجل ما وطئ الحصى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
أفضل منه ، وإنه لأخو رسول الله وابن عمه ووصيه وخليفته على أمته ،
وإنه لأنزع من الشرك ، بطين من العلم ، ولقد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول : من أراد النجاة غداً فليأخذ بحُجزة هذا الأنزع - يعني
علياً عليه السلام ^(٢) .

باب (١٢٩)

العلة التي من أجلها سُمِّي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ،
والعلة التي من أجلها سُمِّي سيفه : ذا الفقار ، والعلة التي من
أجلها سُمِّي القائم قائماً ، والمهدي مهدياً

[٢٩٥] ١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ الدَّقَاقِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ

(١) الخصال ١ : ١٨٩ ، روضة الواعظين ١ : ١٠٨ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٥٣ . ومعنى «نفجت» :

عظمت وانتفخت . وفي بعض النسخ : فنفخت .

(٢) معاني الأخبار : ٦٣ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٥٣ .

عصام رحمهما الله قالاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ الْفَزَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَمْهُورٍ الْعَمِّيُّ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ثَابِتِ بْنِ دِينَارِ الثَّمَالِيِّ قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، لِمَ سُمِّيَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ اسْمٌ مَا سُمِّيَ بِهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ، وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ مِيرَةُ الْعِلْمِ يَمْتَارُ مِنْهُ وَلَا يَمْتَارُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِهِ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَلِمَ سُمِّيَ سَيْفُهُ ذَا الْفَقَارِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِأَنَّهُ مَا ضَرَبَ بِهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ إِلَّا أَفْقَرَهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، وَأَفْقَرَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَلَسْتُمْ كُلَّكُمْ قَائِمِينَ بِالْحَقِّ؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: فَلِمَ سُمِّيَ الْقَائِمُ قَائِمًا؟ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ جَدِّي الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ضَجَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْبُكَاءِ وَالنَّحِيبِ وَقَالُوا: إِلَهِنَا وَسَيِّدُنَا، أَتَغْفِلُ عَمَّنْ قَتَلَ صَفْوَتَكَ وَابْنَ صَفْوَتِكَ وَخَيْرَتَكَ مِنْ خَلْقِكَ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ: قَرُّوا مَلَائِكَتِي فَوْعَزْتِي وَجَلَالِي لِأَتَقَمَّنَ مِنْهُمْ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ! ثُمَّ كَشَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الْأُئِمَّةِ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْمَلَائِكَةِ فَسَرَّتْ الْمَلَائِكَةُ بِذَلِكَ، فَإِذَا أَحَدُهُمْ قَائِمٌ يَصَلِّي فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: بِذَلِكَ الْقَائِمِ أَتَقَمَّنَ مِنْهُمْ^(١).

[٢٩٦] ٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَصَامٍ الْكَلِينِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ

ابْنُ يَعْقُوبَ، عَنْ عَلَانَ الْكَلِينِيِّ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ:

إنما سُمي سيف أمير المؤمنين ذا الفقار لأنه كان في وسطه خطٌ في طوله فشبهه بفقار الظهر، فسُمي ذا الفقار بذلك^(١)، وكان سيفاً نزل به جبرئيل عليه السلام من السماء، وكانت حلقة فضة، وهو الذي نادى به منادٍ من السماء: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي^(٢).

[٢٩٧] ٣- حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن الحسن ابن علي الكوفي، عن عبد الله بن المغيرة، عن سفيان بن عبد المؤمن الأنصاري، عن عمرو بن شمر، عن جابر قال:

أقبل رجل إلى أبي جعفر عليه السلام وأنا حاضر فقال: رحمك الله، اقْبِضْ هذه الخمسمائة درهم فضعها في موضعها^(٣) فإنّها زكاة مالي! فقال له أبو جعفر عليه السلام: بل خذها أنت فضعها في جيرانك والأيتام والمساكين وفي إخوانك من المسلمين، إنّما يكون هذا إذا قام قائمنا فإنّه يقسم بالسوية، ويعدل في خلق الرحمن البرّ منهم الفاجر، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، فإنّما سُمي المهديّ لأنّه يهدي لأمرٍ خفيّ؛ يستخرج التوراة وسائر كتب الله من غارٍ بأنطاكية فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل الفرقان بالفرقان، وتُجمع إليه أموال الدنيا كلّها ما في بطن الأرض وظهرها، فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه

(١) في بعض النسخ: لذلك.

(٢) معاني الأخبار: ٦٣، بحار الأنوار ٤٢: ٦٥، مستدرک الوسائل ٣: ٣١٠.

(٣) في البحار والوسائل: موضعها.

الأرحام، وسفكتكم فيه الدماء، وركبتم فيه محارم الله، فَيُعْطَى شَيْئاً لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَهُ.

قال: وقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: وهو رجل مَنِّي اسمه كاسمي؛ يحفظني الله فيه، ويعمل بسُنَّتِي، يَمَلَأُ الأرضَ قِسْطاً وعدلاً ونوراً بعد ما تمتلئ ظلماً وجوراً وسوءاً^(١).

[٢٩٨] ٤- حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعُلَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَبْرِئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ خَرْزَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْفَرَاتِ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

قُلْتُ لَهُ: جَعَلْتَ فَدَاكَ، لِمَ سُمِّيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ يَمِيرُهُمُ الْعِلْمَ، أَمَّا سَمِعْتَ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾^(٢).^(٣)

باب (١٣٠)

الْعَلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا صَارَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَسِيمَ اللَّهِ
بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ

[٢٩٩] ١- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ

(١) الغيبة، للنعمان: ٢٣٧، بحار الأنوار ٥١: ٢٩، و٥٢: ٣٥٠، وسائل الشيعة ٩: ٢٨٢.

(٢) يوسف: ٦٥.

(٣) الكافي ١: ٤١٢، معاني الأخبار: ٦٣، بصائر الدرجات: ٥١٢، تفسير العياشي ٢: ١٨٤، بحار الأنوار ٣٧: ٢٩٣، ٢٩٥.

العلة التي من أجلها صار علي بن أبي طالب عليه السلام قسيم الله بين الجنة والنار ٢٩٧

ابن يحيى بن زكريا أبو العباس القطان قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال: حدثنا عبد الله بن داهر قال: حدثنا أبي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر قال:

قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: لِمَ صار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قسيم الجنة والنار؟ قال: لأن حبه إيمان وبغضه كفر، وإنما خلقت الجنة لأهل الإيمان، وخلقت النار لأهل الكفر، فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار لهذه العلة، فالجنة لا يدخلها إلا أهل محبته، والنار لا يدخلها إلا أهل بغضه.

قال المفضل: فقلت: يا ابن رسول الله، فالأنبياء والأوصياء عليهم السلام وأولياؤهم كانوا يحبونه وأعداؤهم كانوا يبغضونه؟ قال: نعم، قلت: فكيف ذلك؟ قال: أما علمت أن النبي صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله، ما يرجع حتى يفتح الله على يديه^(١)، فدفع الراية إلى علي عليه السلام ففتح الله تعالى على يديه^(٢)؟ قلت: بلى، قال: أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أتى بالطائر المشوي قال صلى الله عليه وآله: اللهم انتني بأحب خلقك إليك وإلي يا كل معي من هذا الطائر، وعنى به علياً عليه السلام؟ قلت: بلى، قال: فهل يجوز أن لا يحب أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم عليهم السلام رجلاً يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله؟! فقلت له: لا،

(١) «ش»: يده.

(٢) «ش»: يده.

قال: فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أممهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله وأنبيائه عليهم السلام؟! قلت: لا، قال: فقد ثبت أن جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلي بن أبي طالب محبين، وثبت أن أعداءهم والمخالفين لهم كانوا لهم ولجميع أهل محبتهم مبغضين، قلت: نعم، قال: فلا يدخل الجنة إلا من أحبه من الأولين والآخرين، ولا يدخل النار إلا من أبغضه من الأولين والآخرين، فهو إذن قسيم الجنة والنار.

قال المفضل بن عمر: فقلت له: يا ابن رسول الله، فرجت عني فرج الله عنك، فزدني ممّا علّمك الله! قال: سل يا مفضل، فقلت له: يا ابن رسول الله، فعلي بن أبي طالب عليه السلام يدخل محبة الجنة ومبغضه النار أو رضوان ومالك؟ فقال: يا مفضل، أما علمت أن الله تبارك وتعالى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وهو روح إلى الأنبياء عليهم السلام وهم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام؟ فقلت: بلى، قال: أما علمت أنه دعاهم إلى توحيد الله وطاعته وأتباع أمره ووعدهم الجنة على ذلك وأوعد من خالف ما أجابوا إليه وأنكره النار؟ قلت: بلى، قال: أفليس النبي صلى الله عليه وآله ضامناً لما وعد وأوعد عن ربّه عزّ وجلّ؟ قلت: بلى، قال: أوليس علي بن أبي طالب خليفته وإمام أمته؟ قلت: بلى، قال: أوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعته الناجين بمحبته؟ قلت: بلى، قال: فعلي بن أبي طالب اذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ورضوان ومالك صادران عن أمره بأمر الله

العلّة التي من أجلها صار عليّ بن أبي طالب عليه السلام قسيم الله بين الجنة والنار ٢٩٩

تبارك وتعالى، يا مفضل خذ هذا فإنه من مخزون العلم ومكنونه؛ لا تُخرجه إلّا إلى أهله^(١).

[٣٠٠] ٢- أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا الحسن ابن عرفة بسرّ من رأى قال: حدّثنا وكيع قال: حدّثنا محمّد بن إسرائيل قال: حدّثنا أبو صالح، عن أبي ذرّ رحمة الله عليه قال:

كنت أنا وجعفر بن أبي طالب مهاجرين إلى بلاد الحبشة فأهديت لجعفر جارية قيمتها أربعة آلاف درهم، فلمّا قدمنا المدينة أهداها لعلّي عليه السلام تخدمه، فجعلها عليّ عليه السلام في منزل فاطمة، فدخلت فاطمة عليها السلام يوماً^(٢) فنظرت إلى رأس عليّ عليه السلام في حجر الجارية فقالت: يا أبا الحسن فعلتها! فقال: لا والله يا بنت رسول الله ما فعلت شيئاً، فما الذي تُريدين؟ قالت: تأذن لي في المصير إلى منزل أبي رسول الله، فقال لها: قد أذنّت لك، فتجلّبت بجلبابها^(٣) وتبرّعت ببرقعها وأرادت النبيّ صلّى الله عليه وآله، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك: إنّ هذه فاطمة قد أقبلت إليك تشكو عليك فلا تقبل منها في عليّ شيئاً، فدخلت فاطمة فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله: جئت تشكين عليّاً؟ قالت: إي وربّ الكعبة، فقال لها: ارجعي إليه فقولّي له: رغم أنفي لرضاك، فرجعت إلى

(١) انظر: تأويل الآيات الظاهرة: ٧٦٤، بحار الأنوار ١٥: ١٤، و٣٩: ١٩٤.

(٢) «ش»: ذات يوم.

(٣) في بعض النسخ والبحار: فتجلّلت بجلالها.

عليّ عليه السلام فقالت له: يا أبا الحسن رغم أنفي لرضاك تقولها ثلاثاً، فقال لها عليّ عليه السلام: شكوتني إلى خليلي وحببي رسول الله، واسوأناه من رسول الله، أشهد الله يا فاطمة أنّ الجارية حرة لوجه الله، وأنّ الأربعمائة درهم التي فضلت من عطائي صدقة على فقراء أهل المدينة، ثمّ تلبّس وانتعل وأراد النبيّ صلى الله عليه وآله فهبط جبرئيل فقال: يا محمّد، إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك: قل لعليّ: قد أعطيتك الجنة بعثتك الجارية في رضا فاطمة، والنار بالأربعمائة درهم التي تصدّق بها؛ فأدخل الجنة من شئت برحمتي، وأخرج من النار من شئت بعفوي، فعندها قال عليّ عليه السلام: أنا قسيم الله بين الجنة والنار^(١).

[٣٠١] ٣- أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى وعبد الله بن عامر بن سعيد، عن محمّد بن سنان، عن المفصّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا قسيم الله بين الجنة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والميسم^(٢).

[٣٠٢] ٤- حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن موسى ابن سعدان، عن عبد الله بن القاسم الحضرمي، عن سماعة بن مهران قال:

(١) المناقب، لابن شهر آشوب ٣: ٣٤٢، بحار الأنوار ٤٣: ١٤٧.

(٢) انظر: الكافي ١: ١٩٦، ١٩٧، إرشاد القلوب ٢: ٢٥٥، الأمالي، للطوسي: ٢٠٥، بصائر الدرجات: ٢٠٠، ٤١٥، تأويل الآيات الظاهرة: ٣٠٧، الصوامير المهرقة: ٢٣٩، بحار الأنوار ٢٥: ٣٥٢، ٣٩: ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٣٤٤، و٥٣: ١٠١.

العلة التي من أجلها صار علي بن أبي طالب عليه السلام قسيم الله بين الجنة والنار ٣٠١

قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا كان يوم القيامة وُضِعَ منبرٌ يراه جميع الخلائق؛ يقف عليه رجل يقوم ملك عن يمينه، وملك عن يساره، فينادي الذي عن يمينه يقول: يا معشر الخلائق، هذا علي بن أبي طالب صاحب الجنة يُدخل الجنة من يشاء، ويُنادي الذي عن يساره: يا معشر الخلائق، هذا علي بن أبي طالب صاحب النار يُدخلها من يشاء^(١).

[٣٠٣] ٥ - أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبدالله قال: حَدَّثَنَا إبراهيم بن محمد الثقفي قال: حَدَّثَنَا محمد بن داود الدينوري قال: حَدَّثَنَا منذر الشعراني قال: حَدَّثَنَا سعد بن زيد قال: حَدَّثَنَا أبو قبيل، عن أبي الجارود رفعه إلى النبي صَلَّى الله عليه وآله قال: إِنَّ حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب، فإذا دَقَّت الحلقة على الصفيحة طَنَّت وقالت: يا علي^(٢).

[٣٠٤] ٦ - أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبدالله قال: حَدَّثَنَا أحمد بن محمد بن عيسى، عن العباس بن معروف، عن عبدالله بن المغيرة الخزاز، عن أبي حفص العبدي، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري قال:

كان النبي صَلَّى الله عليه وآله يقول: إذا سألتُم الله لي فاسألوه الوسيلة، فسألنا النبي صَلَّى الله عليه وآله عن الوسيلة فقال: هي درجتي في الجنة؛ وهي ألف مرقاة، بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس فرس الجواد

(١) بصائر الدرجات: ٤١٤، ٤١٥، بحار الأنوار ٧: ٣٢٩، و٣٩: ١٩٨، ٢٠٠.

(٢) إرشاد القلوب ٢: ٣٧٨، الأمالي، للصدوق: ٥٨٨، روضة الواعظين ١: ١١١، المناقب،

لابن شهر آشوب ٢: ١٦١، بحار الأنوار ٨: ١٢٢، و٣٩: ٢٠٦، ٢٣٥.

شهراً، وهي ما بين مرقاة جوهر إلى مرقاة زبرجد إلى مرقاة ياقوت إلى مرقاة ذهب إلى مرقاة فضة، فيؤتى بها يوم القيامة حتى تُنصب مع درجة النبيين، فهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب، فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد إلا قال: طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته! فينادي منادٍ يسمع النداء جميع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين: هذه درجة محمد.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأقبل أنا يومئذ متّزراً بريطة من نور على تاج الملك وإكليل الكرامة والملائكة الكرام، وعليّ بن أبي طالب أمامي ولوائي بيده وهو لواء الحمد مكتوب عليه: «لا إله إلا الله، المفْلَحون هم الفائزون بالله» فإذا مررنا بالنبيين قالوا: ملكين مقرّبين! وإذا مررنا بالملائكة قالوا: هذان ملكان ولم نعرفهما ولم نرهما! وإذا مررنا بالمؤمنين قالوا: هذان نبيان مرسلان! حتى أعلو الدرجة وعليّ يتبعني، حتى إذا صرت في أعلى درجة منها وعليّ أسفل منّي بدرجة وبيده لوائي فلا يبقى يومئذ نبي ولا وصي ولا مؤمن إلا رفعوا رؤوسهم إليّ يقولون: طوبى لهذين العبدین ما أكرمهما على الله تعالى! فيأتي النداء من عند الله تعالى يُسمع النبيين^(١) وجميع الخلق: هذا حبيبي محمد، وهذا وليّ عليّ، طوبى لمن أحبه، وويل لمن أبغضه وكذّب عليه!

قال النبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ، فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يحبك إلا استروح إلى هذا الكلام وابيضّ

العلة التي من أجلها صار علي بن أبي طالب عليه السلام قسيم الله بين الجنة والنار ٣٠٣

وجهه وفرح قلبه، ولا يبقى أحد ممن عاداك أو نصب لك حرباً أو جحد لك حقاً إلا اسودَّ وجهه واضطربت قدماه.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فيينا أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا إليّ؛ أما أحدهما فرضوان خازن الجنة^(١)، وأما الآخر فمالك خازن النار؛ فيدنو رضوان فيسلم عليّ فيقول: السلام عليك يا رسول الله، فأردّ عليه السلام وأقول: أيها الملك الطيب الريح، الحسن الوجه، الكريم على ربّه من أنت؟ فيقول: أنا رضوان خازن الجنة أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح الجنة فأدفعها إليك فخذها يا أحمد، فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي فله الحمد على ما أنعم به عليّ، ادفعها^(٢) إلى أخي علي بن أبي طالب، فيدفعها إلى عليّ ويرجع رضوان، ثم يدنو مالك فيقول: السلام عليك يا أحمد، فأقول: السلام عليك أيها الملك ما أنكر رؤيتك، وأقبح وجهك من أنت؟ فيقول: أنا مالك خازن النار أمرني ربّي أن آتيك بمقاليد النار، فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي فله الحمد على ما فضّلني به، ادفعها إلى أخي علي بن أبي طالب، فيدفعها إليه ثم يرجع مالك، فيقبل عليّ ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتّى يقف على حُجْزة جهنّم فيأخذ زمامها بيده وقد علا زفيرها واشتدَّ حرّها وتطايير شررها، فتنادي جهنّم: جزني يا عليّ فقد أطفأ نورك لهبي! فيقول لها عليّ: قرّي يا جهنّم، خذي هذا واتركي هذا، خذي هذا عدوّي واتركي

(١) «ش»: الجنان.

(٢) في المطبوع: فادفعها.

هذا وليّ! فَلَجَهْنُمُ يومئذٍ أشدّ مطاوعةً لعلّي من غلام أحدكم لصاحبه، فإن شاء يُذهبها يمناً، وإن شاء يُذهبها يسرةً، وَلَجَهْنُمُ يومئذٍ أشدّ مطاوعةً لعلّي فيما يأمرها به من جميع الخلائق^(١).

وقد أخرجت هذه الأخبار التي روايتها في هذا المعنى في كتاب المعرفة.

باب (١٣١)

العلّة التي من أجلها أوصى رسول الله ﷺ إلى عليّ عليه السلام دون غيره

[٣٠٥] ١ - حدّثنا محمد بن عليّ بن ماجيلويه رحمه الله قال: حدّثنا

محمد بن يحيى العطار قال: حدّثنا سهل بن زياد الأدمي قال: حدّثنا

محمد بن الوليد الصيرفي، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عن أبيه عن

جدّه عليهم السلام قال:

لَمَّا حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعا العباس بن

عبد المطلب وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال للعبّاس:

يا عمّ محمد، تأخذ تراث محمد وتقضي دينه وتُنجز عداته؟ فردّ عليه

وقال: يا رسول الله، أنا شيخ كبير كثير العيال، قليل المال، من يُطيقك

وأنت تُباري الريح؟! قال: فأطرق صلى الله عليه وآله هنيئة ثم قال: يا

(١) أعلام الدين: ٤٦١، الأمالي، للصدوق: ١١٦، تأويل الآيات الظاهرة: ١٥٢، تفسير القمّي

٢: ٣٢٤، معاني الأخبار: ١١٦، روضة الواعظين: ١: ١١٣، بصائر الدرجات: ٤١٦، بشارة

المصطفى: ٢١، بحار الأنوار: ٧: ٣٢٦.

عبّاس ، أتأخذ تراث رسول الله وتُنجز عاداته وتؤدي دينه ؟ فقال : بأبي أنت وأُمّي ، أنا شيخ كبير ، كثير العيال ، قليل المال ، من يُطيقك وأنت تُباري الريح ؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أما إنّي سأُعطيها من يأخذ بحقّها .

ثمّ قال : يا عليّ يا أخا محمّد ، أُنجز عادة محمّد وتقضي دينه وتأخذ تراثه ؟ قال : نعم بأبي أنت وأُمّي ، قال : فنظرت إليه حتّى نزع خاتمه من إصبعه فقال : تختّم بهذا في حياتي ، قال : فنظرت إلى الخاتم حين وضعه عليّ عليه السلام في إصبعه اليمنى فصاح رسول الله صلى الله عليه وآله : يا بلال ، عليّ بالمغفر والدرع والراية وسيفي ذي الفقار وعمامتي السحاب والبرد والأبرقة والقضيب يقال له الممشوق ، فوالله ما رأيتهما قبل ساعتى تيك - يعني الأبرقة - كادت تخطف الأبصار ، فإذا هي من أبرق الجنّة ، فقال : يا عليّ ، إنّ جبرئيل أتاني بها فقال : يا محمّد ، اجعلها في حلقة الدرع واستوفر بها مكان المنطقة ، ثمّ دعا بزوجي نعال عربيّين أحدهما مخصوفة والأخرى غير مخصوفة ، والقميص الذي أُسري به فيه ، والقميص الذي خرج فيه يوم أُخذ ، والقلاس الثلاث : قلنسوة السفر ، وقلنسوة العيدين ، وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع أصحابه .

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا بلال ، عليّ بالبغلتين الشهباء والدلدل ، والناقتين العضباء والصهباء ، والفرسين الجناح الذي كان يوقف^(١) بباب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله لحوائج الناس يبعث

رسول الله صَلَّى الله عليه وآله الرجل في حاجة فيركبه، وحيزوم وهو الذي يقول: أقدم حيزوم، والحمار اليعفور، ثم قال: يا عليّ، اقبضها في حياتي حتّى لا يُنازعك فيها أحدٌ بعدي!

ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ أوّل شيء مات من الدوابّ حماره اليعفور ثوّفي ساعة قبض رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قطع خطامه ثم مرّ يركض حتّى وافى بئر بني حطمة بقبا فرمى بنفسه فيها فكانت قبره.

ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ يعفور كلّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فقال: بأبي أنت وأُمّي، إنّ أبي حدّثني عن أبيه عن جدّه أنّه كان مع نوح عليه السلام في السفينة فنظر إليه يوماً نوح عليه السلام ومسح يده على وجهه ثم قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيّد النبيّين وخاتمهم، والحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار^(١).

[٣٠٦] ٢- حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد، عن إبراهيم بن إسحاق الأزديّ، عن أبيه قال:

أتيت الأعمش سليمان بن مهران أسأله عن وصيّة رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فقال: انت محمّد بن عبدالله فأسأله، قال: فأتيته فحدّثني عن زيد بن عليّ عليه السلام فقال: لما حضرت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله الوفاة ورأسه في حجر عليّ عليه السلام والبيت غاصّ بمن فيه من المهاجرين والأنصار والعبّاس قاعد قدّامه، قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله:

(١) انظر: الكافي ١: ٢٣٦، بحار الأنوار ١٧: ٤٠٥، و٢٢: ٤٥٦، مستدرک الوسائل ٣: ٢٨٨،

يا عباس، أتقبل وصيتي وتقضي ديني وتُنجز مواعيدي؟ فقال: إني امرؤ كبير السن، كثير العيال لا مال لي، فأعاديها عليه ثلاثاً كل ذلك يردها عليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: سأعطيها رجلاً يأخذها بحقها لا يقول مثل ما تقول، ثم قال: يا علي، أتقبل وصيتي وتقضي ديني وتُنجز مواعيدي؟ قال: فحنقته العبرة ولم يستطع أن يجيبه، ولقد رأى رأس رسول الله صلى الله عليه وآله يذهب ويجيء في حجره ثم أعاد عليه فقال له علي عليه السلام: نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فقال: يا بلال، انت بدرع رسول الله، فأتى بها، ثم قال: يا بلال، انت براية رسول الله، فأتى بها، ثم قال: يا بلال، انت ببغلة رسول الله بسرجهما ولجامهما، فأتى بها، ثم قال: يا علي، قم فاقبض هذا بشهادة من في البيت من المهاجرين والأنصار كي لا يُنازعَكَ فيه أحد من بعدي! قال: فقام علي عليه السلام وحمل ذلك حتى استودع جميع ذلك في منزله ثم رجع^(١).

[٣٠٧] ٣- حدثنا محمد بن علي بن ماجيلويه رحمه الله، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أبي إسماعيل إبراهيم بن إسحاق الأزدي، عن أبيه، عن أبي خالد عمرو بن خالد الواسطي، عن زيد بن علي عليه السلام قال:

لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة قال للعباس: أتقبل وصيتي وتقضي ديني وتُنجز مواعيدي؟ قال: إني امرؤ كبير السن،

ذو عيال لا مال لي ، فأعادها عليه ثلاثاً فردّها ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : لأُعطينَهَا رجلاً يأخذها بحَقِّهَا لا يقول مثل ما تقول ، ثم قال : يا عليّ ، أتقبل وصيّتي وتقضي ديني وتُنجز موعدي ؟ قال : فحنقته العبرة ، ثم أعاد عليه فقال عليّ عليه السلام : نعم يا رسول الله ، فقال : يا بلال ، ائت بدرع رسول الله ، فأتى بها ، ثم قال : يا بلال ، ائت بسيف رسول الله ، فأتى به ، ثم قال : يا بلال ، ائت براية رسول الله ، فأتى بها ، قال : حتّى تفقد عصابةً كان يعصب بها بطنه في الحرب فأتى بها ، ثم قال : يا بلال ، ائت ببغلة رسول الله بسرجهما ولجامهما ، فأتى بها ، ثم قال لعليّ : قم فاقبض هذا بشهادة من هنامين المهاجرين والأنصار حتّى لا يُنازعك فيه أحد من بعدي ! قال : فقام عليّ عليه السلام وحمل ذلك حتّى استودعه منزله ثم رجع ^(١).

باب (١٣٢)

عَلَّةُ تَرْبِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

[٣٠٨] ١ - حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : حَدَّثَنِي جَدِّي يَحْيَى بْنُ الْحَسَنِ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الطَّلْحِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ ابْنِ هَانئٍ مَوْلَى بَنِي مَخْزُومٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ أَبِي الْحَجَّاجِ قَالَ :

العلة التي من أجلها ورث علي بن أبي طالب عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله دون غيره ٣٠٩

كان من نعم الله عز وجل على علي بن أبي طالب عليه السلام ما صنع الله له ؛ أراد به من الخير، إن قریشاً أصابتهم أزمة شديدة وكان أبوطالب في عيال كثير، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله لعمة العباس - وكان من أيسر بني هاشم - : يا أبا الفضل، إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق بنا إليه فنخفف عنه عياله ؛ آخذ من بنيه رجلاً وتأخذ رجلاً فنكفلهما عنه ؟ فقال العباس : قم، فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا : إنا نريد أن نخفف عنك عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه من هذه الأزمة، فقال لهما أبوطالب : إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله علياً عليه السلام، وأخذ العباس جعفرأ، فلم يزل علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله حتى بعثه الله عز وجل نبياً فآمن به وأتبعه وصدقته، ولم يزل جعفر مع العباس حتى أسلم واستغنى عنه^(١).

باب (١٣٣)

العلة التي من أجلها ورث علي بن أبي طالب عليه السلام

رسول الله صلى الله عليه وآله دون غيره

[٣٠٩] ١ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله قال :
حدثني عبدالعزيز بن يحيى الجلودي بالبصرة قال : حدثنا محمد بن

زكريّا قال: حدّثنا عبدالواحد بن غياث قال: حدّثنا أبو عباية، عن عمرو بن المغيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد أنّ رجلاً قال لعليّ عليه السلام: يا أمير المؤمنين، بما ورثت ابن عمّك دون عمّك؟ فقال: يا معشر الناس، افتحوا أذانكم واستمعوا! فقال عليه السلام: جمعنا رسول الله صلّى الله عليه وآله بني عبدالمطلب في بيت رجلٍ منّا - أو قال: أكبرنا - فدعا بمُدٍّ ونصف من طعامٍ وقدح له يقال له الغمر، فأكلنا وشربنا وبقي الطعام كما هو والشراب كما هو وفيما من يأكل الجذعة ويشرب الفرق، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ قد ترون هذه فأيّكم يُبايعني على أنّه أخي ووارثي ووصيّي؟ فقمت إليه وكنت أصغر القوم وقلت: أنا، قال: اجلس، ثمّ قال ذلك ثلاث مرّات كلّ ذلك أقوم إليه فيقول: اجلس، حتّى كان في الثالثة فضرب بيده على يدي فبذلك ورثت ابن عمّي دون عمّي^(١).

[٣١٠] ٢- وعنه قال: حدّثنا عبدالعزيز قال: حدّثنا المغيرة بن محمّد قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن عبدالرحمن الأزديّ قال: حدّثنا قيس بن الربيع وشريك بن عبدالله، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٢) أي: رهطك المخلصين،

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١٣: ٢١٢، المناقب، لابن شهر آشوب ٢: ٢٥، سعد السعود: ١٠٥، بحار الأنوار ١٨: ١٧٧، ٢١٤.

(٢) الشعراء: ٢١٤.

دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبدالمطلب وهم إذ ذاك أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً فقال: أيكم يكون أخي ووصيي ووارثي ووزير وخليفتي فيكم بعدي، فعرض عليهم ذلك رجلاً رجلاً كلهم يأبى ذلك حتى أتى عليّ فقلت: أنا يا رسول الله، فقال: يا بني عبدالمطلب، هذا أخي ووارثي ووصيي ووزير وخليفتي فيكم بعدي، فقام القوم يضحك بعضهم إلى بعض ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لهذا الغلام^(١).

باب (١٣٤)

العلة التي من أجلها دخل أمير المؤمنين عليه السلام في الشورى

[٣١١] ١- أبي رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه بإسناده رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال:

لما كتب عمر كتاب الشورى بدأ بعثمان في أول الصحيفة وآخر علياً أمير المؤمنين عليه السلام فجعله في آخر القوم، فقال العباس: يا أمير المؤمنين يا أبا الحسن، أشرت عليك في يوم قبض رسول الله أن تمد يدك فتبايعك فإن هذا الأمر لمن سبق إليه، فعصيتني حتى بويع أبوبكر، وأنا أشير عليك اليوم أن عمر قد كتب اسمك في الشورى وجعلك آخر القوم وهم يخرجونك منها فأطعني ولا تدخل في الشورى، فلم يجبه

بشيء، فلمّا بُويع عثمان قال له العباس: ألم أقل لك؟ قال له: يا عمّ، إنّهُ قد خفي عليك أمرٌ، أمّا سمعت قوله على المنبر: ما كان الله ليجمع لأهل هذا البيت الخلافة والنبوة؟ فأردتُ أن يُكذّب نفسه بلسانه، فيعلم الناس أن قوله بالأمس كان كذباً باطلاً، وأنا نصلح للخلافة! فسكت العباس^(١).

باب (١٣٥)

العلة التي من أجلها خرج بعض الأئمة عليهم السلام بالسيف، وبعضهم لزم منزله وسكت، وبعضهم أظهر أمره، وبعضهم أخفى أمره، وبعضهم نشر العلوم، وبعضهم لم ينشرها

[٣١٢] ١- أبي رحمه الله قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري، عن أبي القاسم الهاشمي، عن عبيد بن قيس الأنصاري قال: حدّثنا الحسن بن سماعة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بصحيفة من السماء لم ينزل الله تعالى كتاباً قبله ولا بعده وفيه خواتيم من الذهب، فقال له: يا محمّد، هذه وصيّتك إلى النجيب من أهلك، فقال له: يا جبرئيل، من النجيب من أهلي؟ قال: علي بن أبي طالب، مرّة إذا تُوفيت أن يفكّ خاتمها ويعمل بما فيه^(٢)، فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فكّ عليّ عليه السلام خاتماً ثمّ عمل بما فيه وما تعدّاه، ثمّ دفعها

(١) بحار الأنوار ٣١: ٣٥٥.

(٢) أي: يعمل بما هو موجود في الخاتم.

العلّة التي من أجلها دفع النبي ﷺ إلى عليّ عليه السلام وقد استخلفه على أهله ٣١٣

إلى الحسن بن عليّ عليه السلام ففكّ خاتماً وعمل بما فيه وما تعدّاه، ثمّ دفعها إلى الحسين بن عليّ عليه السلام ففكّ خاتماً فوجد فيه أن اخرج بقومٍ إلى الشهادة لهم معك واشتر نفسك لله، فعمل بما فيه وما تعدّاه، ثمّ دفعها إلى رجل بعده ففكّ خاتماً فوجد فيه: أطرق واصمت والزم منزلك واعبد ربك حتّى يأتيك اليقين، ثمّ دفعها إلى رجل بعده ففكّ خاتماً فوجد فيه أن حدّث الناس وأفتهم وانشر علم آبائك، فعمل بما فيه وما تعدّاه، ثمّ دفعها إلى رجل بعده ففكّ خاتماً فوجد فيه أن حدّث الناس وأفتهم وصدّق آباءك ولا تخافن إلا الله فإنك في حرز من الله وضمان، وهو يدفعها إلى رجل بعده، ويدفعها من بعده إلى من بعده إلى يوم القيامة^(١).

باب (١٣٦)

العلّة التي من أجلها دفع النبي ﷺ إلى عليّ عليه السلام
وقد استخلفه على أهله بالمدينة

[٣١٣] ١ - حدّثنا أحمد بن الحسن القطان رحمه الله قال: حدّثنا عبد الرحمن بن محمّد الحسنيّ قال: حدّثني فرات بن إبراهيم الكوفيّ قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن الحسن اللؤلؤيّ قال: حدّثنا عليّ بن نوح قال: حدّثنا أبي، عن محمّد بن مروان، عن أبي داود، عن معاذ بن سالم،

(١) كمال الدين ١: ٢٣١، ٢: ٦٦٩، الأمالي، للصدوق: ٤٠١، بحار الأنوار ٣٦: ١٩٢، ٢٠٣، و٦٣: ٥٣٥ وفي بعض النسخ وبعض المصادر: إلى من بعده إلى قيام المهديّ.

عن بشر بن إبراهيم الأنصاري، عن خليفة بن سليمان الجهمي^(١)، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة قال:

غزا النبي صلى الله عليه وآله غزاةً، فلما رجع النبي إلى المدينة وكان عليّ قد تخلف على أهله قَسَمَ المغنم^(٢) فدفع إلى عليّ بن أبي طالب سهمين، فقال الناس: يا رسول الله، دفعت إلى عليّ بن أبي طالب سهمين وهو بالمدينة متخلف! فقال: معاشر الناس، ناشدtkم بالله وبرسوله ألم تروا إلى الفارس الذي حمل على المشركين من يمين العسكر فهزمهم ثم رجع إليّ فقال: يا محمّد، إنّ لي معك سهماً وقد جعلته لعليّ بن أبي طالب وهو جبرئيل، معاشر الناس، ناشدtkم بالله وبرسوله هل رأيتم الفارس الذي حمل على المشركين من يسار العسكر ثم رجع فكلمني فقال لي: يا محمّد، إنّ لي معك سهماً وقد جعلته لعليّ بن أبي طالب وهو ميكائيل، والله ما دفعتُ إلى عليّ إلا سهم جبرئيل وميكائيل! فكبر الناس بأجمعهم^(٣).

[٣١٤] ٢- وحدّثني بهذا الحديث الحسن بن محمّد الهاشمي الكوفي

عن فرات بن إبراهيم بإسنادٍ مثله سواء.

(١) «ح» «ش» «م»: الجهمي.

(٢) «ح» «ش» «م»: المغنم.

(٣) الأُمالي، للصدوق: ٣٦٥، روضة الواعظين ١: ١١٨، المناقب، لابن شهر آشوب ٢:

٢٣٩، بحار الأنوار ٣٩: ٩٤.

باب (١٣٧)

العلة التي من أجلها صار علي بن أبي طالب ﷺ أول من يدخل الجنة

[٣١٥] ١ - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الصُّوفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ^(١) قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ التَّمِيمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ:

قال لي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: أنت أول من يدخل الجنة! فقلت: يا رسول الله، أدخلها قبلك؟ قال: نعم إنك صاحب لوائي في الآخرة كما أنك صاحب لوائي في الدنيا، وحامل اللواء هو المتقدم! ثم قال صَلَّى الله عليه وآله: يا علي، كأتني بك وقد دخلت الجنة وبيدك لوائي وهو لواء الحمد تحته آدم فمن دونه^(٢).

باب (١٣٨)

العلة التي من أجلها لم يُخَضَّب أمير المؤمنين ﷺ

[٣١٦] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّنَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ

(١) «ح» «ش» «م»: الحضرمي.

(٢) المناقب، لابن شهر آشوب ٢: ١٥٤، بحار الأنوار ٨: ٦، و ٣٩٧: ٢١٧.

ابن أبي عبدالله الكوفي قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَشْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْهَيْثَمِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ غَرَابٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ أَبِي صَفِيَّةٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا مَنَعَكَ مِنَ الْخُضَابِ وَقَدْ اخْتَضَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟ قَالَ: أَنْتَظِرُ أَشْقَاهَا أَنْ يَخْضِبَ لِحْيَتِي مِنْ دَمِ رَأْسِي بَعْدَ مَعْهُودٍ أَخْبَرَنِي بِهِ حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ ^(١).

باب (١٣٩)

الْعَلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا لَمْ يُطَقْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام حَمْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَرَادَ حَطَّ الْأَصْنَامِ مِنْ سَطْحِ الْكَعْبَةِ

[٣١٧] ١- حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْمَكْتَبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ قَيْلَوِيهِ ^(٢) الْمَعْدَلِيُّ بِالرَّافِقَةِ ^(٣) قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنُ كَثِيرٍ التَّمِيمِيُّ الْيَمَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ حَرْبٍ الْهَلَالِيَّ أَمِيرَ الْمَدِينَةِ يَقُولُ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فِي نَفْسِي مَسْأَلَةٌ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهَا؟ فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ بِمَسْأَلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَنِي، وَإِنْ شِئْتَ فَسَلْ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، وَبِأَيِّ شَيْءٍ تَعْرِفُ مَا فِي

(١) بحار الأنوار ٤١: ١٦٤، وسائل الشيعة ٢: ٧.

(٢) «ح» «ش» «م»: فيلويه. وفي بعض النسخ: قبلويه.

(٣) «ح» «ش» «م»: بالرافقة. والرافقة: بلد على قرب الفرات.

نفسى قبل سؤالي؟ فقال: بالتوسم والتفرس، أما سمعت قول الله عز وجل ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾^(١) وقول رسول الله صلى الله عليه وآله: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله؟ قال: فقلت له: يا ابن رسول الله، فأخبرني بمسألتي! قال: أردت أن تسألني عن رسول الله صلى الله عليه وآله لِمَ لَمْ يُطِيقْ حَمْلُهُ عَلَيَّ عليه السلام عند حط الأصنام من سطح الكعبة مع قوته وشدته وما ظهر منه في قلع باب القوم^(٢) بخير والرمي به إلى ورائه أربعين ذراعاً؛ وكان لا يطيق حمله أربعون رجلاً، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يركب الناقة والفرس والحمار وركب البراق ليلة المعراج وكل ذلك دون علي في القوة والشدّة؟ قال: فقلت له: عن هذا والله أردت أن أسألك يا ابن رسول الله، فأخبرني!

فقال: إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله شَرَفَ^(٣) وبه ارتفع، وبه وصل إلى أن أطفأ نار الشرك وأبطل كل معبود من دون الله عز وجل، ولو علاه النبي صلى الله عليه وآله لحط الأصنام لكان صلى الله عليه وآله بعلي مرتفعاً وشريفاً وواصلاً إلى حط الأصنام، ولو كان ذلك كذلك لكان علي عليه السلام أفضل من النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله، ألا ترى أَنَّ عَلِيّاً عليه السلام قال: لَمَّا علوت ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله شَرُفْتُ وارتفعت حتى لو شئت أن أنال السماء لنلتها، أما علمت أَنَّ المصباح هو الذي يهتدى به في الظلمة وانبعاث فرعه من أصله وقد قال

(١) الحجر: ٧٥.

(٢) في بعض المصادر: القموض.

(٣) في المطبوع وبعض النسخ: تشرف.

عليّ عليه السلام: أنا من أحمد كالضوء من الضوء، أما علمت أنّ محمداً وعلياً صلوات الله عليهما كانا نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ قبل خلق الخلق بألفي عام، وأنّ الملائكة لما رأّت ذلك النور رأّت له أصلاً قد تشعب منه شعاع لامع فقالت^(١): إلهنا وسيّدنا، ما هذا النور؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم: هذا نور من نوري، أصله نبوة وفرعه إمامة، أمّا النبوة فلمحمد عبدي ورسولي، وأمّا الإمامة فلعليّ حجّتي ووليي، ولولاهما ما خلقتُ خلقي! أمّا علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رفع يد عليّ عليه السلام بغدير خمّ حتّى نظر الناس إلى بياض إبطيهما فجعله مولى المسلمين وإمامهم، وقد احتمل الحسن والحسين عليهما السلام يوم حظيرة بني النّجار فلمّا قال له بعض أصحابه: ناولني أحدهما يا رسول الله، قال: نِعْمَ الراكبان وأبوهما خير منهما، وأتته صلى الله عليه وآله كان يُصليّ بأصحابه فأطال سجدة من سجّداته فلمّا سلّم قيل له: يا رسول الله، لقد أطلت هذه السجدة؟ فقال صلى الله عليه وآله: إنّ ابني ارتحلني فكرهتُ أن أعاجله^(٢) حتّى ينزل، وإنّما أراد صلى الله عليه وآله بذلك رفعهم وتشريفهم، فالنبيّ صلى الله عليه وآله إمامٌ ونبيّ، وعليّ عليه السلام إمامٌ ليس بنبيّ ولا رسول، فهو غير مُطابق لحمل أئقال النبوة.

قال محمّد بن حرب الهلاليّ: فقلت له: زدني يا ابن رسول الله، فقال: إنّك لأهلّ للزيادة، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حمل عليّاً عليه السلام

(١) أي: الملائكة. وفي بعض النسخ: فقالوا.

(٢) في بعض النسخ: أعجله.

على ظهره يُريد بذلك أنه أبو ولده وإمام الأئمة من صلبه كما حوّل رداءه في صلاة الاستسقاء وأراد أن يُعلم أصحابه بذلك أنه قد تحوّل الجذب خصباً.

قال: قلت له: زدني يا ابن رسول الله، فقال: احتمل رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله علياً عليه السلام يريد بذلك أن يعلم قومه أنه هو الذي يخفف عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله ما عليه من الدين والعِدَّة والأداء عنه من بعده.

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله، زدني! فقال: إنه احتمله ليُعلم بذلك أنه قد احتمله وما حمل إلا لأنه معصوم لا يحمل وزراً، فتكون أفعاله عند الناس حكمة وصواباً، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله عليّ: يا عليّ، إن الله تبارك وتعالى حمّلني ذنوب شيعتك ثم غفرها لي، وذلك قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(١) ولما أنزل الله عز وجل عليه: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾^(٢) قال النبي صلى الله عليه وآله: أيها الناس، عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم، وعليّ نفسي وأخي أطيعوا عليّاً فإنه مطهر معصوم لا يضلّ ولا يشقى، ثم تلا هذه الآية: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾^(٣).

قال محمد بن حرب الهاللي: ثم قال جعفر بن محمد عليه السلام:

(١) الفتح: ٢.

(٢) المائدة: ١٠٥.

(٣) النور: ٥٤.

أيها الأمير، لو أخبرتك بما في حمل النبي صلى الله عليه وآله علياً عند حط الأصنام من سطح الكعبة من المعاني التي أرادها به لقلت: إن جعفر بن محمد لمجنون، فحسبك من ذلك ما قد سمعت! فقامت إليه وقبلت رأسه وقلت: الله أعلم حيث يجعل رسالته^(١).

باب (١٤٠)

العلة التي من أجلها قال رسول الله ﷺ:
من بشرني بخروج آذار فله الجنة

[٣١٨] ١ - حدَّثنا محمد بن أحمد السناني وأحمد بن الحسن القطان والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب وعلي بن عبد الله الوراق وعلي بن أحمد بن محمد الدقاق رحمهم الله قالوا: حدَّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدَّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، عن تميم بن بهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العبدى، عن سليمان بن مهران، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:

كان النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم في مسجد قبا وعنده نفر من أصحابه فقال: أول من يدخل عليكم الساعة رجل من أهل الجنة، فلما سمعوا ذلك قام نفر منهم فخرجوا وكل واحد منهم يحب أن يعود ليكون هو أول داخل فيستوجب الجنة، فعلم النبي صلى الله عليه وآله ذلك

(١) انظر: معاني الأخبار: ٣٥٠، تأويل الآيات الظاهرة: ٢٨٠، المناقب، لابن شهر آشوب ٢:

العلة التي من أجلها قال رسول الله ﷺ: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ٣٢١

منهم فقال لمن بقي عنده من أصحابه: إنه سيدخل عليكم جماعة يستبقون^(١) فمن بشرني بخروج آذار فله الجنة، فعاد القوم ودخلوا ومعهم أبو ذرّ رحمه الله فقال لهم: في أي شهر نحن من الشهور الرومية؟ فقال أبو ذرّ: قد خرج آذار يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: قد علمت ذلك يا أبا ذرّ ولكن أحببت أن يعلم قومي أنك رجل من أهل الجنة، وكيف لا تكون كذلك وأنت المطرود عن حرمي بعدي لمحبتك لأهل بيتي؟! فتعيش وحدك، وتموت وحدك، ويسعد بك قوم يتولّون تجهيزك ودفنك؛ أولئك رفقائي في جنة الخلد التي وعد المتّقون^(٢).

باب (١٤١)

العلة التي من أجلها قال رسول الله ﷺ: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجةٍ أصدق من أبي ذرّ

[٣١٩] ١ - حدّثنا أبو الحسن محمد بن عمرو بن عليّ البصريّ قال: حدّثنا عبد السلام بن محمد بن هارون الهاشميّ قال: حدّثنا محمد بن محمد بن عقبة الشيبانيّ قال: حدّثنا أبو القاسم الخضر بن أبان، عن أبي هديّة إبراهيم بن هديّة، عن أنس بن مالك قال: أتى أبو ذرّ يوماً إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ما رأيت كما رأيت البارحة، قالوا: وما رأيت البارحة؟ قال: رأيت رسول الله

(١) في البحار: يستبقوني.

(٢) معاني الأخبار: ٢٠٤، بحار الأنوار: ٢٢: ٤٢٣.

صَلَّى الله عليه وآله ببابه فخرج ليلاً فأخذ بيد علي بن أبي طالب وخرجا إلى البقيع ، فما زلت أقفو أثرهما إلى أن أتيا مقابر مكة فعدل إلى قبر أبيه [عبدالله] فصلَّى عنده ركعتين ، فإذا بالقبر قد انشَقَّ وإذا بعبدالله جالس وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله ، فقال له : من وليك يا أبة ؟ فقال : وما الولي يا بُني ؟ قال : هو هذا علي بن أبي طالب ، قال : وأنَّ علياً وليي ، قال : فارجع إلى روضتك ، ثم عدل إلى قبر أمه أمنة فصنع كما صنع عند قبر أبيه ، فإذا بالقبر قد انشَقَّ فإذا هي تقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأَنَّكَ نبي الله ورسوله ، فقال لها : من وليك يا أمّاه ؟ فقالت : ومن الولي يا بُني ؟ فقال : هو هذا علي بن أبي طالب ، فقالت : وأنَّ علياً وليي ، فقال : ارجعي إلى حفرتك وروضتك . فكذبوه^(١) ولبيوه وقالوا : يا رسول الله ، كُذِّب عليك اليوم ! فقال : وما كان من ذلك ؟ قالوا : إنَّ جندب حكى عنك كيت وكيت ، فقال النبي صَلَّى الله عليه وآله : ما أظَلَّت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجةٍ أصدق من أبي ذرٍّ .

قال عبدالسلام بن محمد : فعرضت هذا الخبر على الجهمي^(٢) محمد بن عبدالأعلى فقال : أما علمت أنَّ النبي صَلَّى الله عليه وآله قال : أتاني جبرئيل فقال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ حرَّم النار على ظهر أنزلك ، وبطن حَمَلَك ، وثدي أرضعك ، وجِجِرِ كَفَلَك^(٣) .

(١) أي : كذبوا أبأذر .

(٢) في بعض النسخ : الجهمي ، وفي بعض آخر : الجهني .

(٣) انظر : معاني الأخبار : ١٧٨ ، بحار الأنوار : ١٥ : ١٠٨ .

العلة التي من أجلها قال رسول الله ﷺ: ما أظَلَّت الخضراء ولا أقلت الغبراء ٣٢٣

[٣٢٠] ٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ السَّكْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْجَوْهَرِيُّ الْغَلَابِيُّ الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ عِمْرَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَادُ بْنُ صَهِيْبٍ قَالَ:

قلت للمصادق جعفر بن محمد عليه السلام: أخبرني عن أبي ذرٍّ أهو أفضل أم أنتم أهل البيت؟ فقال: يا ابن صُهيْب، كم شهور السنة؟ فقلت: اثنا عشر شهراً، فقال: وكم الحُرْم منها؟ قلت: أربعة أشهر، قال: فشهر رمضان منها؟ قلت: لا، قال: فشهر رمضان أفضل أم الأشهر الحرم؟ فقلت: بل شهر رمضان، قال: فكذلك نحن أهل البيت لا يُقاس بنا أحدٌ، وإنَّ أبَا ذَرٍّ كَانَ فِي قَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَتَذَاكُرُوا فَضَائِلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَيَّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ، وَهُوَ قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَهُوَ صَدِيقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَفَارُوقُهَا وَحِجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهَا، فَمَا بَقِيَ مِنَ الْقَوْمِ أَحَدٌ إِلَّا أَعْرَضَ عَنْهُ بِوَجْهِهِ وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ وَكَذَّبَهُ، فَذَهَبَ أَبُو أَمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ مِنْ بَيْنِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ أَبِي ذَرٍّ وَإِعْرَاضِهِمْ عَنْهُ وَتَكْذِيبِهِمْ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا أَظَلَّتْ الْخَضْرَاءُ، وَلَا أَقَلَّتْ الْغَبْرَاءُ - يَعْنِي: مِنْكُمْ يَا أَبَا أَمَامَةَ - مَنْ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقُ مِنْ أَبِي ذَرٍّ^(١).

(١) نهج الحق: ٢٥٣، كشف اليقين: ١٩١، كشف الغمّة: ١: ٣٠، بحار الأنوار: ٢٢: ٤٠٦،

باب (١٤٢)

العلة التي من أجلها سُميت فاطمة عليها السلام فاطمة

[٣٢١] ١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ السَّكْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْغَلَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ الْحَنْفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي بَشْرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:

إِنَّمَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَطَمَ مِنْ أَحْبَابِهِمُ النَّارَ^(١).

[٣٢٢] ٢ - أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْخُ لَنَا ثِقَةٌ يُقَالُ لَهُ: نَجِيَّةُ بْنُ إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ:

قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ: لِمَ سُمِّيَتْ فَاطِمَةُ فَاطِمَةً؟ [قلت: فرقاً بينه وبين الأسماء] ^(٢)، قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ الْأَسْمَاءِ وَلَكِنَّ الْأِسْمَ الَّذِي سُمِّيَتْ بِهِ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلِمَ مَا كَانَ قَبْلَ كَوْنِهِ؛ فَعَلِمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٦، معاني الأخبار: ٦٤، صحيفة الرضا عليه السلام:

٤٥، بشارة المصطفى: ١٣٢، ١٨٤، الأمالي، للطوسي: ٢٩٤، إعلام الوری: ١٤٨، إرشاد

القلوب ٢: ٢٣٢، كشف الغمّة ١: ٤٦٣، كشف اليقين: ٣٥٢، المناقب، لابن شهر آشوب

٣: ٣٣٠، بحار الأنوار ٤٣: ١٣، ١٥، و٦٥: ١٣٣.

(٢) ليست في «ح» «ش» «م».

يتزوّج في الأحياء^(١) وأنهم يطمعون في وراثة هذا الأمر فيهم من قبله، فلمّا ولدت فاطمة سمّاها الله تبارك وتعالى فاطمة لما^(٢) أخرج منها، وجعل في ولدها؛ فقطعهم^(٣) عمّا طمعوا، فبهذا سُميت فاطمة لأنّها فطمت طمعهم - ومعنى فطمت: قطعت^(٤).

[٣٢٣] ٣- حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال: حدّثني الحسن بن عبد الله بن يونس بن ظبيان قال:

قال أبو عبد الله عليه السلام: لفاطمة عليها السلام تسعة أسماء عند الله عزّ وجلّ: فاطمة، والصديقة، والمباركة، والطاهرة، والزكية، والراضية^(٥)، والمرضية، والمحدّثة، والزهراء. ثمّ قال: أتدري أيّ شيء تفسير فاطمة عليها السلام؟ قلت: أخبرني يا سيدي! قال: فُطمت من الشرّ، قال: ثمّ قال: لولا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام تزوّجها ما كان لها كفو إلى يوم القيامة على وجه الأرض آدم فمَنْ دونه^(٦).

[٣٢٤] ٤- حدّثنا محمّد بن عليّ بن ماجيلويه رحمه الله قال: حدّثنا

(١) «ش»: الأخيار.

(٢) «ش» وهامش «ح»: كما.

(٣) في البحار: فقطعهم.

(٤) انظر: بحار الأنوار ٤٣: ١٣.

(٥) في الأمالي: الرضية.

(٦) الخصال ٢: ٤١٤، دلّائل الإمامة: ١٠، كشف الغمّة: ١: ٤٦٣، روضة الواعظين ١: ١٤٨،

الأمالي، للصدوق: ٥٩٢، إعلام الوری: ١٤٨، بحار الأنوار ٤٣: ١٠.

محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن صالح بن عقبة، عن يزيد بن عبد الملك، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

لَمَّا وُلِدَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مَلِكٍ فَأَنْطَقَ بِهِ لِسَانُ مُحَمَّدٍ فَسَمَّاهَا فَاطِمَةَ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي فَطَمْتُكَ بِالْعِلْمِ وَفَطَمْتُكَ عَنِ الطَّمْثِ. ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَاللَّهِ لَقَدْ فَطَمَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالْعِلْمِ، وَعَنِ الطَّمْثِ بِالْمِيثَاقِ^(١).^(٢)

[٣٢٥] ٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلَوِيَّةَ الْأَصْبَهَانِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، عَنْ جَنْدَلِ بْنِ وَالْقٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْبَصْرِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا فَاطِمَةُ، أَتَدْرِينَ لِمَ سُمِّيتِ فَاطِمَةُ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ سُمِّيتِ فَاطِمَةُ؟ قَالَ: لِأَنَّهَا فُطِمَتْ هِيَ وَشِيعَتُهَا مِنَ النَّارِ^(٣).

[٣٢٦] ٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْكَانٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الثَّقَفِيِّ قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَقْفَةٌ عَلَى

(١) في الكافي: في الميثاق.

(٢) الكافي ١: ٤٦٠، كشف الغمّة ١: ٤٦٣، بحار الأنوار ٤٣: ١٣.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٢، دلائل الإمامة: ٥٣، كشف الغمّة ١: ٤٦٣،

المناقب، لابن شهر آشوب ٣: ٣٢٩، بحار الأنوار ٤٣: ١٢، ١٤، ١٥.

باب جهنم؛ فإذا كان يوم القيامة كُتب بين عيني كل رجل مؤمنٍ أو كافرٍ؛ فيؤمر بمُحبِّ قد كثرت ذنوبه إلى النار فتقرأ فاطمة بين عينيه محباً فتقول: إلهي وسَيدي، سَميتني فاطمة وفطمت بي من تولّاني وتولّى ذرّيتي من النار ووعدك الحقَّ وأنت لا تُخلف الميعاد! فيقول الله عزَّ وجلَّ: صدقتِ يا فاطمة، إنِّي سَميتك فاطمة وفطمت بك من أحبِّك وتولّاك وأحبَّ ذرّيتك وتولّاهم من النار ووعدني الحقَّ وأنا لا أخلف الميعاد، وإنّما أمرت بعبدٍ هذا إلى النار لتشفعي فيه فأشفّعك فليتبين لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك مني، ومكانتك عندي، فمن قرأت بين عينيه مؤمناً^(١) فخذني بيده وأدخله الجنة^(٢).

باب (١٤٣)

العلة التي من أجلها سُميت فاطمة الزهراء عليها السلام زهراء

[٣٢٧] ١- أبي رحمه الله قال: حدّثنا محمد بن معقل القرميسيني، عن محمد بن زيد الجزري، عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، عن عبد الله بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: لِمَ سُميت فاطمة الزهراء زهراء؟ فقال: لأنَّ الله عزَّ وجلَّ خلقها من نور عظّمته، فلمّا أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها وغشيت أبصار الملائكة وخرّت الملائكة لله ساجدين وقالوا: إلهنا

(١) في كشف الغمّة: مؤمناً أو محبّاً.

(٢) كشف الغمّة ١: ٤٦٣، بحار الأنوار ٨: ٥٠، و٤٣: ١٤.

وسيدنا، ما هذا^(١) النور؟ فأوحى الله إليهم: هذا نور من نوري؛ أسكنته في سمائي، خلقتة من عظمتي، أخرجته من صلب نبي من أنبيائي؛ أفضله على جميع الأنبياء، وأخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمري، يهدون إلى حقّي، وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي^(٢).

[٣٢٨] ٢- أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثني جعفر بن سهل الصقل، عن محمد بن إسماعيل الدارمي، عمّن حدّثه عن محمد بن جعفر الهرمزانّي، عن أبان بن تغلب قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: يا ابن رسول الله، لم سُميت الزهراء عليها السلام زهراء؟ فقال: لأنّها تزهّر لأُمير المؤمنين عليه السلام في النهار ثلاث مرّات بالنور؛ كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة والناس في فرشهم فيدخل بياض ذلك النور إلى حجراتهم بالمدينة فتبيض حيطانهم، فيعجبون من ذلك فيأتون النبيّ صلى الله عليه وآله فيسألونه عمّا رأوا فيُرسّلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام، فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلّي والنور يسطع من محرابها من وجهها، فيعلمون أنّ الذي رأوه كان من نور فاطمة، فإذا انتصف النهار وترتبت للصلاة زهر وجهها عليها السلام بالصفرة، فتدخل الصفرة حجرات الناس فتصفّر ثيابهم وألوانهم، فيأتون النبيّ صلى الله عليه وآله فيسألونه عمّا رأوا فيُرسّلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام، فيرونها قائمة في محرابها وقد

(١) «ح» «ش» «م»: ما لهذا.

(٢) انظر: معاني الأخبار: ٦٤، كشف الغمّة: ١، بحار الأنوار: ٤٣: ١٢.

زهر نور وجهها عليها السلام بالصفرة، فيعلمون أنّ الذي رأوا كان من نور وجهها، فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس احمرّ وجه فاطمة عليها السلام فأشرق وجهها بالحمرة فرحاً وشكراً لله عزّ وجلّ، فكانت تدخل حمرةً وجهها حُجرات القوم وتحمرّ حيطانهم، فيعجبون من ذلك فيأتون النبيّ صلى الله عليه وآله ويسألونه عن ذلك فيُرسلهم إلى منزل فاطمة فيرونها جالسة تُسبِّح الله وتُمجِّده ونور وجهها يزهر بالحمرة، فيعلمون أنّ الذي رأوا كان من نور وجه فاطمة عليها السلام، فلم يزل ذلك النور في وجهها حتّى وُلِدَ الحسين عليه السلام؛ فهو يتقلّب في جوهنا إلى يوم القيامة في الأئمة منّا أهل البيت؛ إمام بعد إمام^(١).

[٣٢٩] ٣ - حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله قال: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى الجلوديّ قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا الجوهريّ، عن جعفر بن محمّد بن عمار، عن أبيه قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن فاطمة لِمَ سُميت زهراء^(٢)؟ فقال: لأنّها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض^(٣).

(١) بحار الأنوار ٤٣: ١١.

(٢) «ش» والمطبوع: الزهراء.

(٣) معاني الأخبار: ٦٤، دلائل الإمامة: ٥٤، بحار الأنوار ٤٣: ١٥.

باب (١٤٤)

العلة التي من أجلها سُميت فاطمة عليها السلام ، وكذلك مريم عليها السلام

[٣٣٠] ١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب قال : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
ابن أسباط قال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادِ الْقَطَّانِ قَالَ : حَدَّثَنِي
أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ
مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عُمَرَ
ابن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام :

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سُئِلَ : مَا الْبَتُولُ فَإِنَّا سَمِعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
تَقُولُ : إِنَّ مَرْيَمَ بَتُولَ ، وَفَاطِمَةَ بَتُولَ ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : الْبَتُولُ الَّتِي
لَمْ ^(١) تَزْ حِمْرَةً قَطْ - أَي : لَمْ تَحْضُ ؛ فَإِنَّ الْحَيْضَ مَكْرُوهٌ فِي بَنَاتِ الْأَنْبِيَاءِ ^(٢) .

باب (١٤٥)

العلة التي من أجلها كانت فاطمة عليها السلام تدعو لغيرها ولا تدعو لنفسها

[٣٣١] ١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ الْقَزْوِينِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ
مُقْبِرَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا جَنْدَلُ بْنُ وَالِقِ

(١) في المعاني : لن .

(٢) معاني الأخبار : ٦٤ ، روضة الواعظين : ١ : ١٤٩ ، كشف الغمّة : ١ : ٤٦٤ ، المناقب ، لابن شهر
آشوب : ٣ : ٣٣٠ ، دلائل الإمامة : ٥٤ ، بحار الأنوار : ٤٣ : ١٥ ، و ٧٨ : ١١٢ ، مستدرک الوسائل

العلّة التي من أجلها كانت فاطمة عليها السلام تدعو لغيرها ولا تدعو لنفسها ٣٣١

قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْمَازَنِيّ، عَنْ عِبَادَةَ الْكَلْبِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ فَاطِمَةَ الصَّغْرَى، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَخِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: رَأَيْتُ أُمِّي فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ قَامَتْ فِي مُحْرَابِهَا لَيْلَةَ جَمْعَتِهَا ^(١) فَلَمْ تَزَلْ رَاكِعَةً سَاجِدَةً حَتَّى انْضَحَ ^(٢) عَمُودُ الصَّبْحِ، وَسَمِعْتُهَا تَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَتُسَمِّيهِمْ وَتُكْثِرُ الدُّعَاءَ لَهُمْ وَلَا تَدْعُو لِنَفْسِهَا بِشَيْءٍ، فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمَّاهُ، لِمَ لَا تَدْعِينَ لِنَفْسِكَ كَمَا تَدْعِينَ لِغَيْرِكَ؟ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ الْجَارِ ثُمَّ الدَّارَ ^(٣).

[٣٣٢] ٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَاكِمُ الْمَرْوَزِيُّ الْمَقْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْمَقْرِيُّ أَبُو عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمَوْصِلِيُّ بِبَغْدَادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَاصِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْكَحَالُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ:

كَانَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ إِذَا دَعَتْ تَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَدْعُو لِنَفْسِهَا، فَقِيلَ لَهَا: يَا بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّكَ تَدْعِينَ لِلنَّاسِ وَلَا تَدْعِينَ لِنَفْسِكَ؟ فَقَالَتْ: الْجَارِ ثُمَّ الدَّارَ ^(٤).

(١) فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ: الْجُمُعَةِ.

(٢) فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ: انْفَجَرَ. وَفِي بَعْضٍ آخَرَ: انْفَلَقَ.

(٣) دَلَالَةُ الْإِمَامَةِ: ٥٦، كَشَفُ الْغَمَّةِ: ١: ٤٦٨، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ٤٣: ٨١، وَ: ٨٦: ٣١٣، وَسَائِلُ الشِّيعَةِ: ٧: ١١٢.

(٤) كَشَفُ الْغَمَّةِ: ١: ٤٦٨، رَوْضَةُ الْوَاعِظِينَ: ٢: ٣٢٩، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ٤٣: ٨٢، وَ: ٩٠: ٣٨٨، وَسَائِلُ الشِّيعَةِ: ٧: ١١٣، مُسْتَدْرَكُ الْوَسَائِلِ: ٥: ٢٢٤.

باب (١٤٦)

العلة التي من أجلها سُميت فاطمة عليها السلام مُحَدَّثَة

[٣٣٣] ١- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ السَّكْرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا الْجَوْهَرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ وَاqَد قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ مُحَدَّثَةً لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تَهْبِطُ مِنَ السَّمَاءِ فُتُنَادِيهَا كَمَا كَانَتْ تَنَادِي مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ فَتَقُولُ: يَا فَاطِمَةُ، إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، يَا فَاطِمَةُ اقْنَتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ، فَتُحَدِّثُهُمْ وَيُحَدِّثُونَهَا، فَقَالَتْ لَهُمْ ذَاتَ لَيْلَةٍ: أَلَيْسَتِ الْمَفْضَلَةُ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ؟ فَقَالُوا: إِنَّ مَرْيَمَ كَانَتْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ عَالَمِهَا، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَكَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ عَالَمِكِ وَعَالَمِهَا وَسَيِّدَةَ نِسَاءِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ^(١).

[٣٣٤] ٢- أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْمُؤَدَّبُ، عَنْ أَحْمَدِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَصْبَهَانِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَضْرَمِيُّ بِمِصْرَ مِنْذَ ثَلَاثِينَ سَنَةً قَالَ: حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ قَالَ:

[قال] محمد بن أبي بكر لما قرأ «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدّث» قلت: وهل يُحدّث الملائكة إلا الأنبياء؟ قال: مريم لم تكن نبيّة وكانت محدّثة، وأمّ موسى بن عمران كانت محدّثة ولم تكن نبيّة، وسارة امرأة إبراهيم قد عاينت الملائكة فبشروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ولم تكن نبيّة، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كانت محدّثة ولم تكن نبيّة^(١).

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: قد أخبر الله عزّ وجلّ في كتابه بأنّه ما أرسل من النساء أحداً إلى الناس في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾^(٢) ولم يقل نساءً، والمحدّثون ليسوا برسل ولا أنبياء.

وقد روي أنّ سلمان الفارسيّ كان محدّثاً؛ فسُئل الصادق عليه السلام عن ذلك وقيل له: من كان يحدّثه؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، وإنّما صار محدّثاً دون غيره ممّن كانا يُحدّثانه لأنّهما كانا يُحدّثانه بما لا يحتمله غيره من مخزون علم الله ومكنونه^(٣).

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٨٢١، كشف الغمّة ١: ٤٦٨، بحار الأنوار ٤٣: ٥٥، ٧٩.

(٢) يوسف: ١٠٩.

(٣) انظر: بحار الأنوار ٢٢: ٣٣١.

باب (١٤٧)

العلة التي من أجلها كان رسول الله ﷺ يُكثر تقبيل فاطمة ؓ

[٣٣٥] ١- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ السَّكْرِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَمَارَةَ الْكَنْدِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :

قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّكَ تُلْتَمِسُ فَاطِمَةَ وَتُلْتَزِمُهَا^(١) وَتُؤَدِّنُهَا مِنْكَ وَتَفْعَلُ بِهَا مَا لَا تَفْعَلُهُ بِأَحَدٍ مِنْ بَنَاتِكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِي بِتَفَاحَةٍ مِنْ تَفَاحِ الْجَنَّةِ فَأُكَلِّتُهَا فَتَحَوَّلَتْ مَاءً فِي صُلْبِي ، ثُمَّ وَقَعَتْ خَدِيجَةٌ فَحَمَلَتْ بِفَاطِمَةَ ؛ فَأَنَا أَشَمُّ مِنْهَا رَائِحَةَ الْجَنَّةِ^(٢) .

[٣٣٦] ٢- وبهذا الإسناد عن مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عِمْرَانَ قَالَ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى الْعَبْسِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنِي جَبَلَةُ الْمَكِّيَّةُ ، عَنْ طَاوُوسِ الْيَمَانِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

دَخَلْتُ عَائِشَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ يُقَبِّلُ فَاطِمَةَ ، فَقَالَتْ لَهُ : أَتُحِبُّهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ حَبِّي لَهَا لَزِدْتُ لَهَا حَبًّا ، إِنَّهُ لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ أَدْنَى جَبْرِئِيلَ وَأَقَامَ مِيكَائِيلَ ثُمَّ قِيلَ لِي : اذْئُ^(٣) يَا

(١) «ش» والبحار والدلائل : وتلتزمها .

(٢) دلائل الإمامة : ٥٢ ، بحار الأنوار : ٤٣ : ٥ .

(٣) في الدلائل : تقدّم .

العلة التي من أجلها غسل أمير المؤمنين فاطمة عليها السلام لما توفيت ٣٣٥

محمد، فقلت: أتقدم وأنت بحضرتي يا جبرئيل؟ قال: نعم، إن الله عز وجل فضل أنبياءه المرسلين على جميع ملائكته المقربين وفضلك أنت خاصة! فدنوت فصليت بأهل السماء الرابعة ثم التفت عن يميني فإذا أنا بإبراهيم الخليل عليه السلام في روضة من رياض الجنة وقد اكتنفها جماعة من الملائكة، ثم إنني صرت إلى السماء الخامسة ومنها إلى السادسة فتوديت: يا محمد، نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي، فلمّا صرتُ إلى الحُجُب أخذ جبرئيل عليه السلام بيدي فأدخلني الجنة، فإذا أنا بشجرة من نور في أصلها ملكان يطويان الحلل والحلي، فقلت: حبيبي جبرئيل، لمن هذه الشجرة؟ فقال: هذه لأخيك علي بن أبي طالب، وهذان الملكان يطويان له الحلل والحلي إلى يوم القيامة، ثم تقدّمت أمامي فإذا أنا برطبٍ ألين من الزبد، وأطيب رائحة من المسك، وأحلى من العسل، فأخذت رطبة فأكلتها فتحولت الرطبة نطفة في صلبِي، فلمّا أن هبطت إلى الأرض واقعتُ خديجة فحملت بفاطمة؛ ففاطمة حوراء إنسيّة، فإذا اشتقتُ إلى الجنة شممتُ رائحة فاطمة^(١).

باب (١٤٨)

العلة التي من أجلها غسل أمير المؤمنين فاطمة عليها السلام لما توفيت

[٣٣٧] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثني أحمد بن إدريس قال: حدّثنا

(١) دلالة الإمامة: ٥٣، تفسير فرائد الكوفي: ٧٥، كشف الغمّة: ١: ٤٥٩، بحار الأنوار: ١٨:

٣٥٠، و٤٣: ٥، و٨١: ١٦٨، وسائل الشيعة: ٥: ٤٣٩.

أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عبد الرحمن بن سالم، عن المفصل بن عمر قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعلت فداك، من غَسَل فاطمة عليها السلام؟ قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام، قال: فكأنّي استعظمتُ ذلك من قوله، فقال: كأنك ضِغْتِ مِمَّا أَخْبَرْتُكَ بِهِ؟ قلت: قد كان ذلك جعلت فداك؛ قال لي: لا تَضِيقَنَّ فَإِنَّهَا صَدِيقَةٌ لَمْ يَكُن يُغَسِّلُهَا إِلَّا صَدِيقٌ، أَمَّا عَلِمْتُ أَنَّ مَرْيَمَ لَمْ يُغَسِّلُهَا إِلَّا عَيْسَى^(١)!

باب (١٤٩)

العلة التي من أجلها دُفنت فاطمة عليها السلام بالليل ولم تُدفن بالنهار

[٣٣٨] ١- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَيِّ عِلَّةٍ دُفِنَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ تُدْفَنْ بِالنَّهَارِ؟ قَالَ: لِأَنَّهَا أَوْصَتْ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْهَا الرَّجُلَانِ الْأَعْرَابِيَّانِ^(٢).

(١) الكافي ١: ٤٥٩، و٣: ١٥٩، التهذيب ١: ٤٤٠، الاستبصار ١: ١٩٩، الدعوات، للراوندي: ٢٥٤، بحار الأنوار ١٤: ١٩٧، و٢٧: ٢٩١، و٤٣: ٢٠٦، و٧٨: ٢٩٩، وسائل الشيعة ٢: ٥٣٠.

(٢) بحار الأنوار ٤٣: ٢٠٦، و٧٨: ٢٥٠، وسائل الشيعة ٣: ١٥٩.

[٣٣٩] ٢ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ

مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمَقْدَامِ وَزِيَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَا:
 أَتَى رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، هَلْ تُشَيِّعُ
 الْجَنَازَةَ بِنَارٍ وَيُمَشِي مَعَهَا بِمَجْمَرَةٍ أَوْ قَنْدِيلٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُضَاءُ بِهِ؟
 قَالَ: فَتَغْيِرُ لَوْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ذَلِكَ وَاسْتَوَى جَالِسًا ثُمَّ قَالَ
 لَهُ: إِنَّهُ جَاءَ شَقِيٌّ مِنَ الْأَشْقِيَاءِ إِلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 فَقَالَ لَهَا: أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ عَلِيًّا قَدْ خُطِبَ بِنْتُ أَبِي جَهْلٍ؟ فَقَالَتْ: حَقًّا مَا
 تَقُولُ؟ فَقَالَ: حَقًّا مَا أَقُولُ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - فَدَخَلَهَا مِنَ الْغِيَرَةِ مَا لَا تَمْلِكُ
 نَفْسُهَا، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَتَبَ عَلَى النِّسَاءِ غَيْرَةً وَكَتَبَ عَلَى
 الرِّجَالِ جِهَادًا، وَجَعَلَ لِلْمُحْتَسِبَةِ الصَّابِرَةِ مِنْهُنَّ مِنَ الْأَجْرِ مَا جَعَلَ
 لِلْمُرَابِطِ الْمُهَاجِرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: فَاشْتَدَّ غَمُّ فَاطِمَةَ مِنْ ذَلِكَ وَبَقِيَتْ
 مُتَفَكِّرَةً هِيَ حَتَّى أَمْسَتْ وَجَاءَ اللَّيْلُ حَمَلَتْ الْحَسَنَ عَلَى عَاتِقِهَا الْأَيْمَنِ
 وَالْحُسَيْنَ عَلَى عَاتِقِهَا الْأَيْسَرِ وَأَخَذَتْ بِيَدِ أُمِّ كُلْثُومِ الْيَسْرَى بِيَدِهَا الْيَمْنَى،
 ثُمَّ تَحَوَّلَتْ إِلَى حَجْرَةِ أَبِيهَا، فَجَاءَ عَلِيٌّ فَدَخَلَ حَجْرَتَهُ فَلَمْ يَرَ فَاطِمَةَ
 فَاشْتَدَّ لَذَلِكَ غَمُّهُ، وَعَظُمَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَعْلَمْ الْقِصَّةَ مَا هِيَ فَاسْتَحْيَى أَنْ يَدْعَوْهَا
 مِنْ مَنْزِلِ أَبِيهَا، فَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ جَمَعَ شَيْئًا
 مِنْ كَثِيبِ الْمَسْجِدِ وَاتَّكَأَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 مَا بِفَاطِمَةَ مِنَ الْحُزْنِ أَفَاضَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ لَبَسَ ثَوْبَهُ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ
 فَلَمْ يَزَلْ يَصَلِّي بَيْنَ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ، وَكَلَّمَا صَلَّى رَكْعَتَيْنِ دَعَا اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَ مَا
 بِفَاطِمَةَ مِنَ الْحُزْنِ وَالْغَمِّ، وَذَلِكَ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا وَهِيَ تَتَقَلَّبُ وَتَتَنَفَّسُ

الصعداء، فلمّا رآها النبيّ صَلَّى الله عليه وآله أنّها لا يُهينها النوم وليس لها قرار قال لها: قومي يا بُنَيَّة! فقامت فحمل النبيّ صَلَّى الله عليه وآله الحسن وحملت فاطمة الحسين وأخذت بيد أمّ كلثوم فانتَهى إلى عليّ عليه السلام وهو نائم، فوضع النبيّ صَلَّى الله عليه وآله رجله على رجل عليّ فغمزه وقال: قم يا أبا تراب! فكم ساكن أزعجته، ادْع لي بأبكر من داره وعمر من مجلسه وطلحة، فخرج عليّ فاستخرجهما من منزلهما واجتمعوا عند رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: يا عليّ، أمّا علمت أنّ فاطمة بضعة مِنّي وأنا منها، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي! قال: فقال عليّ: بلى يا رسول الله، قال: فما دعاك إلى ما صنعت؟ فقال عليّ: والذي بعثك بالحقّ نبياً ما كان مِنّي ممّا بلغها شيء، ولا حدّثت به نفسي، فقال النبيّ: صدقت وصدقت، ففرحت فاطمة عليها السلام بذلك وتبسّمت حتّى رُئي ثغرها، فقال أحدهما لصاحبه: إنّه لعجب لحينه^(١)، ما دعاه إلى ما دعانا هذه الساعة!؟

قال: ثمّ أخذ النبيّ صَلَّى الله عليه وآله بيد عليّ فشَبَّكَ أصابعه بأصابعه فحمل النبيّ صَلَّى الله عليه وآله الحسن وحمل الحسين عليّ وحملت فاطمة أمّ كلثوم وأدخلهم النبيّ بيتهم، ووضع عليهم قطيفة، واستودعهم الله ثمّ خرج، وصلى بقيّة الليل.

فلما مرضت فاطمة مرضها الذي ماتت فيه أتيها عائدتين واستأذنا عليها فأبت أن تأذن لهما، فلما رأى ذلك أبوبكر أعطى الله عهداً أن لا يظله سقف بيتٍ حتى يدخل على فاطمة ويتراضاها، فبات ليلة في البقيع^(١) ما يظله شيء، ثم إن عمر أتى علياً عليه السلام فقال له: إن أبابكر شيخ رقيق القلب، وقد كان مع رسول الله في الغار فله صحة، وقد أتيهاها غير هذه المرة مراراً نريد الإذن عليها وهي تأبى أن تأذن لنا حتى ندخل عليها فتراضاها، فإن رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل! قال: نعم، فدخل عليّ على فاطمة عليها السلام فقال: يا بنت رسول الله، قد كان من هذين الرجلين ما قد رأيت وقد تردداً مراراً كثيرة ورددتيهما ولم تأذني لهما، وقد سألتني أن أستأذن لهما عليك! فقالت: والله لا أذن لهما ولا أكلهما كلمة من رأسي حتى ألقى أبي فأشكوهما إليه بما صنعاه وارتكباه مني، فقال عليّ عليه السلام: فإني ضمننتُ لهما ذلك، قالت: إن كنت قد ضمننتُ لهما شيئاً فإلبيت بيتك والنساء تتبع الرجال؛ لا أخالف عليك بشيء، فأذن لمن أحببت.

فخرج عليّ عليه السلام فأذن لهما، فلما وقع بصرهما على فاطمة عليها السلام سلما عليها فلم تردّ عليهما وحولت وجهها عنهما، فتحولا واستقبلا وجهها حتى فعلت مراراً وقالت: يا عليّ، جاف الثوب، وقالت لنسوة حولها: حولن وجهي، فلما حولن وجهها حولاً إليها، فقال أبوبكر: يا بنت رسول الله، إنما أتيناك ابتغاء مرضاتك واجتناب سخطك

نسألك أن تغفري لنا وتصفحني عما كان منّا إليك ، قالت : لا أُكَلِّمكما من رأسي كلمة واحدة أبداً حتّى ألقى أبي وأشكوكما إليه وأشكو صنيعكما وفعالكما وما ارتكبتما منّي ! قالّا : إنّنا جئنا معتذرين مبتغيين مرضاتك فاغفري واصفحي عنّا ولا تؤاخذينا بما كان منّا ، فالتفتت إلى عليّ عليه السلام وقالت : إنّني لا أُكَلِّمهما من رأسي كلمة حتّى أسألهما عن شيء سمعاه من رسول الله ، فإن صدّقاني رأيتُ رأيي ، قالّا : اللهمّ ذلك لها ، وإنّا لا نقول إلّا حقّاً ، ولا نشهد إلّا صدقاً ، فقالت : أنشدكما بالله أتذكران أنّ رسول الله استخرجكما في جوف الليل لشيءٍ كان حَدَثٌ من أمر عليّ ؟ فقالا : اللهمّ نعم ، فقالت : أنشدكما بالله هل سمعتما النبيّ يقول : فاطمة بضعةٌ منّي وأنا منها من آذاها فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي ، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي ؟ قالّا : اللهمّ نعم ، قالت : الحمد لله ، ثمّ قالت : اللهمّ إنّني أشهدك فاشهدوا يا من حضرني أنّهما قد آذايا في حياتي وعند موتي ، والله لا أُكَلِّمكما من رأسي كلمة حتّى ألقى ربّي فأشكوكما إليه بما صنعتما بي وارتكبتما منّي !

فدعا أبوبكر بالويل والثبور وقال : ليت أمّي لم تلدني ، فقال عمر : عجباً للناس كيف ولّوك أمورهم وأنت شيخ قد خرفت ؛ تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها ، وما لمن أغضب امرأة ، وقاما وخرجا .

قال : فلمّا نُعي إلى فاطمة نفسها أرسلت إلى أمّ أيمن - وكانت أوثق نسائها عندها وفي نفسها - فقالت لها : يا أمّ أيمن ، إنّ نفسي تُعييت إليّ فادعي لي عليّاً ، فدعته لها ، فلمّا دخل عليها قالت له : يا ابن العمّ ، أريد أن

أوصيك بأشياء فاحفظها عليّ! فقال لها: قل لي ما أحببت، قالت له: تزوّج فلاتة تكون لولدي مربيّة من بعدي مثلي، واعمل نعشاً رأيّت الملائكة قد صوّرت له لي، فقال لها عليّ: أريني كيف صورته، فأرته ذلك كما وصفت له وكما أمرت به، ثمّ قالت: فإذا أنا قضيتُ نحبي فأخرجني من ساعتك أيّ ساعة كانت من ليلٍ أو نهارٍ، ولا يحضرنّ من أعداء الله وأعداء رسوله للصلاة عليّ أحد، قال عليّ عليه السلام: أفعل، فلمّا قضت نجبها صلوات الله عليها وهم في ذلك في جوف الليل أخذ عليّ عليه السلام في جهازها من ساعته كما أوصته، فلمّا فرغ من جهازها أخرج عليّ الجنّاة وأشعل النار في جريد النخل ومشى مع الجنّاة بالنار حتّى صلى عليها ودفنها ليلاً، فلمّا أصبح أبوبكر وعمر عاودا عائدين لفاطمة فلقيا رجلاً من قريش فقالا له: من أين أقبلت؟ قال: عزيتُ عليّاً بفاطمة، قالوا: وقد ماتت؟ قال: نعم ودُفنت في جوف الليل، فجزعا جزعاً شديداً ثمّ أقبلّا إلى عليّ عليه السلام فلقياه وقالوا له: والله ما تركت شيئاً من غوائلنا ومساءتنا وما هذا إلّا من شيء في صدرك علينا، هل هذا إلّا كما غسّلت رسول الله دوننا ولم تُدخلنا معك، وكما علّمت ابنك أن يصيح بأبي بكر أن انزل عن منبر أبي، فقال لهما عليّ عليه السلام: اتصدّقاني إن حلفت لكما؟ قالوا: نعم، فحلف فأدخلهما عليّ المسجد فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لقد أوصاني وتقّدّم إليّ أنّه لا يطّلع على عورته أحدٌ إلّا ابن عمّه، فكنت أغسله والملائكة تُقلّبه والفضل بن العباس يُناولني الماء وهو مربوط العينين بالخرقة، ولقد أردت أن أنزع القميص فصاح بي صائحٌ من البيت سمعتُ الصوت ولم أر الصورة: لا تنزع قميص

رسول الله، ولقد سمعتُ الصوت يكرّره عليّ، فأدخلت يديّ من بين القميص فغسلته، ثمّ قدّم إليّ الكفن فكفّنته، ثمّ نزعت القميص بعد ما كفّنته، وأمّا الحسن ابني فقد تعلمان ويعلم أهل المدينة أنّه كان يتخطّى الصفوف حتّى يأتي النبيّ وهو ساجد فيركب ظهره، فيقوم النبيّ ويده على ظهر الحسن والأخرى على ركبته حتّى يُتمّ الصلاة، قالوا: نعم قد علمنا ذلك، ثمّ قال: تعلمان ويعلم أهل المدينة أنّ الحسن كان يسعى إلى النبيّ ويركب على رقبته ويدلي الحسن رجله على صدر النبيّ حتّى يُرى بريق خلخاله من أقصى المسجد والنبيّ يخطب، ولا يزال على رقبته حتّى يفرغ النبيّ من خطبته والحسن على رقبته، فلمّا رأى الصبيّ على منبر أبيه غيرهُ شقّ عليه ذلك، والله ما أمرته بذلك ولا فعله عن أمري، وأمّا فاطمة فهي المرأة التي استأذنتُ لكما عليها فقد رأيتما ما كان من كلامها لكما، والله لقد أوصتني أن لا تحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها، وما كنتُ بالذي أخالف أمرها ووصيتها إليّ فيكما.

فقال عمر: دع عنك هذه الهمهمة، أنا أمضي إلى المقابر فأنبشها حتّى أصليّ عليها! فقال له عليّ عليه السلام: والله لو ذهبتُ تروم من ذلك شيئاً وعلمت أنّك لا تصل إلى ذلك حتّى يندر^(١) عنك الذي فيه عينك، فإنّي كنتُ لا أعاملك إلّا بالسيف قبل أن تصل إلى شيء من ذلك! فوقع بين عليّ وعمر كلام حتّى تلاحيا واستبّا^(٢)، واجتمع المهاجرون والأنصار

(١) أي: يسقط أو يزول رأسك.

(٢) في «ج» والبحار: واستبسل. وفي «ش» «م»: واستبّا.

العلة التي من أجلها ردّ النبي ﷺ من كان دفع إليه سورة براءة وبعث علياً ٣٤٣
فقالوا: والله ما نرضى بهذا أن يُقال في ابن عمّ رسول الله وأخيه ووصيه،
وكادت أن تقع فتنة فتفرقاً^(١).

باب (١٥٠)

العلة التي من أجلها ردّ النبي ﷺ من كان دفع إليه سورة براءة
وبعث علياً ﷺ مكانه

[٣٤٠] ١ - حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق قال: حدّثنا أحمد بن
يحيى بن زهير قال: حدّثنا يوسف بن موسى قال: حدّثنا مالك بن إسماعيل
قال: حدّثنا منصور بن أبي الأسود قال: حدّثنا كثير أبو إسماعيل، عن
جميع بن عمير قال:

صلّيت في المسجد الجامع فرأيت ابن عمر جالساً فجلست إليه فقلت:
حدّثني عن عليّ، فقال: بعث رسول الله أبابكر ببراءة، فلمّا أتى به
ذا الحليفة أتبعه عليّاً فأخذها منه، قال أبوبكر: يا عليّ، ما لي أنزل في
شيء؟ قال: لا ولكن رسول الله قال: لا يؤدّي عني إلا أنا أو رجل من أهل
بيتي! قال: فرجع إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله،
أنزل في شيء؟ قال: لا ولكن لا يؤدّي عني إلا أنا أو رجل من أهل بيتي،
قال كثير: قلت لجميع: أتشهد على ابن عمر بهذا؟ قال: نعم - ثلاثاً^(٢).

(١) انظر: بحار الأنوار ٤٣: ٢٠١، و٧٨: ٢٥٢، وسائل الشيعة ٣: ١٥٩، مستدرک الوسائل ٣:

(٢) بحار الأنوار ٣٥: ٢٨٤.

[٣٤١] ٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَاجِيلَوَيْهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ خَلْفِ بْنِ حَمَّادٍ الْأَسَدِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَبْدِيِّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مَهْرَانَ، عَنْ الْحَكِيمِ بْنِ مَقْسَمٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ بِبَرَاءَةٍ ثُمَّ أَتْبَعَهُ عَلِيًّا فَأَخَذَهَا مِنْهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خِيفَ فِيَّ شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا إِلَّا أَنَّهُ لَا يُوَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ، وَكَانَ الَّذِي بُعِثَ فِيهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَلَا يَحِجُّ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَرِيَانٌ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَهْدٌ فَهُوَ إِلَى مَدَّتِهِ^(١).

[٣٤٢] ٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ قَادِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكٍ، عَنْ الْحَرِثِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:

خَرَجْتُ إِلَى مَكَّةَ فَلَقَيْتُ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ سَمِعْتَ لَعْلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُنْقَبَةً؟ قَالَ: قَدْ شَهِدْتُ لَهُ أَرْبَعَةً لِأَنَّهُ تَكُونُ لِي إِحْدَاهُنَّ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا أَعْمَرَ فِيهَا عُمَرَ نُوْحٍ: إِحْدَاهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ بِبَرَاءَةٍ إِلَى مُشْرِكِي قُرَيْشٍ فَسَارَ بِهَا يَوْمًا وَلَيْلَةً، ثُمَّ قَالَ لَعْلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اتَّبِعْ أَبَا بَكْرٍ فَبَلَغَهَا وَرُدَّ أَبَا بَكْرٍ! فَقَالَ^(٢): يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْزِلْ

(١) بحار الأنوار ٣٥: ٢٨٥، وسائل الشيعة ١٣: ٤٠٠.

(٢) أي: أبو بكر.

في شيء؟ قال: لا إلا أنه لا يُبلغ عني إلا أنا أو رجلٌ مني^(١).

[٣٤٣] ٤ - حدّثنا أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري قال: أخبرنا

أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال: حدّثنا أحمد بن منصور
قال: حدّثنا أبو سلمة قال: حدّثنا حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب،
عن أنس بن مالك:

أن النبي صلى الله عليه وآله بعث ببراءة إلى أهل مكة مع أبي بكر،
فبعث علياً عليه السلام وقال: لا يبلغها عني إلا رجلٌ من أهل بيتي^(٢).
وقد روي في هذا المعنى أخباراً كثيرة أوردت منها في هذا الباب ما
يُستغنى به عمّا لم أوردّه.

باب (١٥١)

العلة التي من أجلها أمر خالد بن الوليد بقتل أمير المؤمنين عليه السلام

[٣٤٤] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن

ابن أبي عمير، عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

لما منع أبوبكر فاطمة عليها السلام فداكاً وأخرج وكيّلها جاء
أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد وأبوبكر جالس وحوله
المهاجرون والأنصار، فقال: يا أبا بكر، لمَ منعت فاطمة ما جعله رسول الله

(١) بشارة المصطفى: ٢٠٤، بحار الأنوار ٣٥: ٢٨٦.

(٢) بحار الأنوار ٣٥: ٢٨٦.

لها ووكيلها فيه منذ سنين؟ فقال أبوبكر: هذا فيء للمسلمين، فإن أتت بشهودٍ عدول وإلا فلا حق لها فيه، قال: يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف ما تحكم في المسلمين؟ قال: لا، قال: أخبرني لو كان في يد المسلمين شيء فادّعيته أنا فيه؛ مَنْ كُنْتُ تسأل البيّنة؟ قال: إياك كنتُ أسأل، قال: فإذا كان في يدي شيء فادّعى فيه المسلمون تسألني فيه البيّنة؟ قال: فسكت أبوبكر، فقال عمر: هذا فيء للمسلمين ولسنا من خصومتك في شيء، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر: يا أبا بكر، تقرّ بالقرآن؟ قال: بلى، قال: فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١) فينا أو في غيرنا نزلت؟ قال: فيكم، قال: فأخبرني لو أنّ شاهدين من المسلمين شهدا على فاطمة بفاحشة ما كنتُ صانعاً؟ قال: كنتُ أقيم عليها الحدّ كما أقيم على نساء المسلمين، قال: كنتُ إذن عند الله من الكافرين، قال: ولم؟ قال: لأنك كنتُ تردّ شهادة الله وتقبل شهادة غيره، لأنّ الله عزّ وجلّ قد شهد لها بالطهارة، فإذا رددت شهادة الله وقبلت شهادة غيره كنت عند الله من الكافرين! قال: فبكى الناس وتفرّقوا ودمدموا، فلمّا رجع أبوبكر إلى منزله بعث إلى عمر فقال: ويحك يا ابن الخطّاب، أمّا رأيت عليّاً وما فعل بنا، والله لئن قعد مقعداً آخر ليفسدن هذا الأمر علينا ولا تنتهناً بشيء مادام حيّاً.

قال عمر: ماله إلاّ خالد بن الوليد، فبعثوا إليه، فقال له أبوبكر: تُريد أن

نحملك على أمرٍ عظيم! قال: احملني على ما شئت ولو على قتل علي، قال: فهو قتل علي، قال: فصر بجنبه فإذا أنا سلمت فاضرب عنقه، فبعثت أسماء بنت عميس وهي أم محمد بن أبي بكر خادمتها فقالت: اذهبي إلى فاطمة فأقرئها السلام فإذا دخلت من الباب فقولِي: ﴿إِنَّ أَلَمَلًا يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ ^(١) فإن فهمتها وإلا فاعيدها مرةً أخرى، فجاءت فدخلت وقالت: إِنَّ مولاتي تقول: يا بنت رسول الله كيف أنت؟ ثم قرأت هذه الآية ﴿إِنَّ أَلَمَلًا يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ..﴾ الآية، فلما أرادت أن تخرج قرأتها فقال لها أمير المؤمنين: أقرئي مولاتك مني السلام وقولي لها: إِنَّ الله عزَّ وجلَّ يحول بينهم وبين ما يريدون إن شاء الله.

فوقف خالد بن الوليد بجنبه فلما أراد أن يسلم لم يسلم وقال: يا خالد لا تفعل ما أمرتك، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما هذا الأمر الذي أمرك به ثم نهاك قبل أن يسلم؟ قال: أمرني بضرب عنقك، وإما أمرني بعد التسليم، فقال: أو كنت فاعلاً؟ فقال: إي والله لو لم ينهني لفعلت، قال: فقام أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ بمجامع ثوب خالد ثم ضرب به الحائط وقال لعمر: يا ابن صهاك، والله لولا عهد من رسول الله وكتاب من الله سبق لعلمت أننا أضعف جنداً وأقل عدداً ^(٢).

(١) القصص: ٢٠.

(٢) انظر: تفسير القمي ٢: ٣٩١، بحار الأنوار ٢٩: ١٢٤.

باب (١٥٢)

عَلَّةُ إِثْبَاتِ الْأَثْمَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

[٣٤٥] ١ - أَبِي رَحْمَةِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ

يَزِيدٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي نَاطَرْتُ قَوْمًا فَقُلْتُ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ هُوَ الْحِجَّةُ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ، فَحِينَ ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْحِجَّةَ مِنْ بَعْدِهِ؟ فَقَالُوا: الْقُرْآنُ، فَنَظَرْتُ فِي الْقُرْآنِ فَإِذَا هُوَ يُخَاصِمُ فِيهِ الْمَرْجِيُّ وَالْحُرُورِيُّ وَالزَّنْدِيقُ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِهِ حَتَّى يَغْلِبَ الرِّجَالُ بِخُصُومَتِهِ^(١)، فَعَرَفْتُ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَكُونُ حِجَّةً إِلَّا بِقِيَمٍ؛ فَمَا قَالَ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ كَانَ حَقًّا، قُلْتُ لَهُمْ: فَمَنْ قَيَّمُ الْقُرْآنَ؟ قَالُوا: قَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَفُلَانٌ يَعْلَمُ وَفُلَانٌ، قُلْتُ: كُلُّهُ؟ قَالُوا: لَا، فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يُقَالُ إِنَّهُ يَعْرِفُ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَّا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِذَا كَانَ الشَّيْءُ بَيْنَ الْقَوْمِ وَقَالَ هَذَا: لَا أَدْرِي، وَقَالَ هَذَا: لَا أَدْرِي، وَقَالَ هَذَا: لَا أَدْرِي فَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ قَيِّمَ الْقُرْآنِ، وَكَانَتْ طَاعَتُهُ مَفْرُوضَةً، وَكَانَ حِجَّةً بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ، وَأَنَّهُ مَا قَالَ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ حَقٌّ. فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ، فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَقُلْتُ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَمْ يَذْهَبْ حَتَّى تَرَكَ حِجَّةً مِنْ بَعْدِهِ كَمَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) فِي أَكْثَرِ النُّسخِ: حَتَّى يَغْلِبَ الرَّجُلُ خُصْمَهُ.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ حِجَّةً مِنْ بَعْدِهِ، وَإِنَّ الْحِجَّةَ مِنْ بَعْدِ عَلِيِّ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَأَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ الْحِجَّةَ، وَأَنَّ طَاعَتَهُ مَفْتَرَضَةٌ، فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ، فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَقُلْتُ: أَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ يَذْهَبُ حَتَّى تَرُكَ حِجَّةً مِنْ بَعْدِهِ كَمَا تَرُكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَبُوهُ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَأَنَّ الْحِجَّةَ مِنْ بَعْدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَتْ طَاعَتُهُ مَفْتَرَضَةٌ، فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ، فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَقُلْتُ: وَأَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ حَتَّى تَرُكَ حِجَّةً مِنْ بَعْدِهِ، وَكَانَ الْحِجَّةَ مِنْ بَعْدِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ وَكَانَتْ طَاعَتُهُ مَفْتَرَضَةٌ، فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ، فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَقُلْتُ: وَأَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ حَتَّى تَرُكَ حِجَّةً مِنْ بَعْدِهِ، وَأَنَّ الْحِجَّةَ مِنْ بَعْدِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَبُو جَعْفَرٍ وَكَانَتْ طَاعَتُهُ مَفْتَرَضَةٌ، فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ، قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، أَعْطَنِي رَأْسَكَ! فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ فَضَحَكَ فَقُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَبَاكَ لَمْ يَذْهَبْ حَتَّى تَرُكَ حِجَّةً مِنْ بَعْدِهِ كَمَا تَرُكَ أَبُوهُ فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّكَ أَنْتَ الْحِجَّةُ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَنَّ طَاعَتَكَ مَفْتَرَضَةٌ فَقَالَ: كَفَّ رَحِمَكَ اللَّهُ، قُلْتُ: أَعْطَنِي رَأْسَكَ أَقْبَلُهُ، فَضَحَكَ قَالَ: سَلْنِي عَمَّا شِئْتَ فَلَا تُنْكِرْكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا^(١).

[٣٤٦] ٢- أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ

(١) انظر: الكافي ١: ١٦٨، ١٨٨، رجال الكشي: ٤٢٠، بحار الأنوار ٢٣: ١٧، وسائل الشيعة

ابن هاشم قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَرْزَارٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ:

كَانَ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ حَمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ وَمُؤْمِنُ الطَّاقِ وَهَشَامُ بْنُ سَالِمٍ وَالطَّيَّارُ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ هَشَامُ بْنُ الْحَكَمِ وَهُوَ شَابٌّ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: يَا هَشَامُ، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ: أَلَا تُخْبِرُنِي كَيْفَ صَنَعْتَ بِعَمْرُو بْنِ عُبَيْدٍ وَكَيْفَ سَأَلْتَهُ؟ قَالَ هَشَامُ: جَعَلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنِّي أُجَلِّكَ وَأُسْتَحْيِيكَ وَلَا يَعْمَلُ لِسَانِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا أَمَرْتَكُمْ بِشَيْءٍ فَافْعَلُوهُ، قَالَ هَشَامُ: بَلَّغَنِي مَا كَانَ فِيهِ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ وَجُلُوسُهُ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ وَعَظَمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ وَدَخَلْتُ الْبَصْرَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَتَيْتُ مَسْجِدَ الْبَصْرَةِ فَإِذَا أَنَا بِحُلُقَةٍ كَبِيرَةٍ، وَإِذَا أَنَا بِعَمْرُو بْنِ عُبَيْدٍ وَعَلَيْهِ شِمْلَةٌ سَوْدَاءُ مَتَزَرِبَةٌ مِنْ صُوفٍ وَشِمْلَةٌ مُرْتَدِّبَةٌ بِهَا وَالنَّاسُ يَسْأَلُونَهُ، فَاسْتَفْرَجْتُ النَّاسَ فَأَفْرَجُوا لِي، ثُمَّ قَعَدْتُ فِي آخِرِ الْقَوْمِ عَلَى رَكْبَتَيَّ ثُمَّ قُلْتُ: أَيُّهَا الْعَالَمُ، أَنَا رَجُلٌ غَرِيبٌ تَأْذَنُ لِي فَأَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ لَهُ: أَلَمْكَ عَيْنٌ؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ أَيُّ شَيْءٍ هَذَا مِنْ السُّؤَالِ، وَشَيْءٌ تَرَاهُ كَيْفَ تَسْأَلُ عَنْهُ؟! فَقُلْتُ: هَكَذَا مَسْأَلَتِي، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ سَلْ وَإِنْ كَانَتْ مَسْأَلَتُكَ حَمَقَاءَ، قَالَ: قُلْتُ: أَجْبِنِي فِيهَا، قَالَ: فَقَالَ لِي سَلْ، قَالَ: قُلْتُ: أَلَمْكَ عَيْنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَرَى بِهَا؟ قَالَ: أَرَى بِهَا الْأَلْوَانَ وَالْأَشْخَاصَ، قَالَ: قُلْتُ: فَلَمْكَ أَنْفٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: أَشْمُّ بِهِ الرَّائِحَةَ، قَالَ: قُلْتُ: أَلَمْكَ فَمٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: أَعْرِفُ بِهِ الْمَطَاعِمَ عَلَى اخْتِلَافِهَا، قَالَ: قُلْتُ: أَلَمْكَ لِسَانٌ؟ قَالَ: نَعَمْ،

قلت: فما تصنع به؟ قال: أتكلّم به، قال: قلت: ألك أذن؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الأصوات، قال: قلت: ألك يدان؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع بهما؟ قال: أبطش بهما وأعرف بهما اللين من الخشن، قال: قلت: ألك رجلان؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع بهما؟ قال: أنتقل بهما من مكانٍ إلى مكان، قال: قلت: ألك قلب؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع به؟ قال: أُميّز به كلّما ورد على هذه الجوارح، قال: قلت: أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ قال: لا، قلت: وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة؟ قال: يا بُنيَّ إنّ الجوارح إذا شكّت في شيء شمتّه أو رأته أو ذاقته أو سمعته ردّته إلى القلب فيستيقن اليقين ويُبطل الشكّ، قال: قلت: فإنّما أقام الله القلب لشكّ الجوارح؟ قال: نعم، قال: قلت: فلا بدّ من القلب وإلّا لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم. قال: قلت: له: يا أبا مروان، إنّ الله لم يترك جوارحك حتّى جعل لها إماماً يُصحّح لها الصحيح وينفي به ما شكّكت فيه، ويترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم واختلافهم لا يُقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم، ويُقيم لك إماماً لجوارحك تردّ إليه حيرتك وشكّك؟! قال: فسكت ولم يقل لي شيئاً، قال: ثمّ التفت إليّ فقال: أنت هشام؟ فقلت: لا، فقال لي: بالله ألسنّ هو؟ فقلت: لا، فقال: أومن جلسائه؟ قلت: لا، قال: فمن أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: فإذا أنت هو! قال: ثمّ ضمّني إليه وأقعطني في مجلسه وزال عن مجلسه، وما نطق حتّى قمت، فضحك أبو عبد الله عليه السلام ثمّ قال: يا هشام، من علّمك هذا؟ قال: فقلت:

يابن رسول الله جرى على لساني، قال: يا هشام، هذا والله مكتوبٌ في صُحُف إبراهيم وموسى^(١).

باب (١٥٣)

العلة التي من أجلها لا تخلو الأرض من حجة الله عز وجل على خلقه

[٣٤٧] ١ - أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن نعمان الرازي قال:

كنت جالساً أنا وبشير الدهان عند أبي عبدالله عليه السلام فقال: لَمَّا انقضت نبوة آدم وانقطع أَكْلُهُ أوحى الله عز وجل إليه أن يا آدم قد انقضت نبوتك وانقطع أَكْلُكَ فانظر إلى ما عندك من العلم والإيمان وميراث النبوة وأثره العلم والاسم الأعظم فاجعله في العقب من ذريتك عند هبة الله؛ فَإِنِّي لم أدع الأرض بغير عالمٍ يُعرف به طاعتي ودينني، ويكون نجاةً لمن أطاعه^(٢).

[٣٤٨] ٢ - أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبدالله، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي إسحاق الهمداني قال: حَدَّثَنِي الثقة من أصحابنا:

أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول: اللهم لا تُخَلِّ الأَرْضَ من

(١) انظر: الكافي ١: ١٦٩، الاحتجاج ٢: ٣٦٧، كمال الدين ١: ٢٠٧، الأمالي، للصدوق:

٥٨٩، رجال الكشي: ٢٧١، بحار الأنوار ٢٣: ٦.

(٢) دلائل الأنمة: ٢٣١، المحاسن ١: ٢٣٥، بحار الأنوار ٢٣: ١٩.

العلة التي من أجلها لا تخلو الأرض من حجة الله عز وجل على خلقه ٣٥٣

حجة لك على خلقك ظاهر [مشهور] أو خاف مغمور لئلا تبطل حججك وبيناتك^(١).

[٣٤٩] ٣ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب، عن يعقوب السراج قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: تبقى الأرض بلا عالم حيّ ظاهر يفرع إليه الناس في حلالهم وحرامهم؟ فقال لي: إذا لا يُعْبَدُ الله يا أبا يوسف^(٢).

[٣٥٠] ٤ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن سنان وصفوان بن يحيى وعبدالله بن المغيرة وعلي بن النعمان كلّهم عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

إن الله لا يدع الأرض إلّا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان، فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردّهم، وإذا نقصوا أكملهم لهم؛ فقال: خذوه كاملاً، ولولا ذلك لالتبس^(٣) على المؤمنين أمرهم، ولم يُفرّق بين الحقّ والباطل^(٤).

[٣٥١] ٥ - حدّثنا محمد بن الحسن قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار،

(١) بصائر الدرجات: ٤٨٦، دلائل الإمامة: ٢٣٢، الصراط المستقيم ٢: ٢٧٧، إعلام الوري: ٤٢٥، الفصول المختارة: ٣٢٥، كمال الدين ١: ٢٩٤، ٣٠٢، كنز الفوائد ١: ٣٧٤، بحار الأنوار ٢٣: ٢٠، ٤٨، ٤٩، و٣٧: ٢٧.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٨٧، دلائل الإمامة: ٢٢٩، بحار الأنوار ٢٣: ٢١، ٥١.

(٣) «ش»: التبس.

(٤) بصائر الدرجات: ٣٣١، دلائل الإمامة: ٢٣٢، الاختصاص: ٢٨٨، بحار الأنوار ٢٣: ٢١.

عن محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضل، عن أبي حمزة قال:
قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت
الأرض بغير إمام لساخت^(١).

[٣٥٢] ٦- حدثنا الحسين بن أحمد رحمه الله قال: حدثنا أحمد بن
إدريس، عن عبدالله بن محمد، عن ابن الخشاب، عن جعفر بن محمد،
عن كرام قال:

قال أبو عبدالله عليه السلام: لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام،
وقال: إن آخر من يموت الإمام لثلا يحتج أحدهم^(٢) على الله عز وجل أنه
تركة بغير حجة لله عليه^(٣).

[٣٥٣] ٧- أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن الحسن بن
موسى الخشاب، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن عبدالكريم وغيره،
عن أبي عبدالله عليه السلام:

أن جبرئيل نزل على محمد صلى الله عليه وآله يُخبر عن ربه عز وجل
فقال له: إن الله عز وجل يقول: يا محمد، لم أترك الأرض إلا وفيها عالم
يعرف طاعتي وهداي^(٤) ويكون نجاةً فيما بين قبض النبي إلى خروج
النبي الآخر، ولم أكن أترك إبليس يُضل الناس وليس في الأرض حجة

(١) الكافي ١: ١٧٩، كمال الدين ١: ٢٠١، الغيبة، للنعماني: ١٣٨، بحار الأنوار ٢٣: ٢١ وفي
المصادر: لو بقيت الأرض بغير إمام لساعة لساخت.

(٢) في بعض المصادر: أحد.

(٣) الكافي ١: ١٨٠، الغيبة، للنعماني: ١٤٠، بحار الأنوار ٢٣: ٢١، و٥٣: ١١٤.

(٤) «ش» والدلائل: وهدايتي.

العلة التي من أجلها لا تخلو الأرض من حجة الله عز وجل على خلقه ٣٥٥

وداع إليّ وهاذ إلى سبيلي وعارف بأمرى، وإني قد قضيت^(١) لكل قوم هادياً أهدي به السعداء، ويكون حجةً على الأشقياء^(٢).

[٣٥٤] ٨ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمد ابن عيسى، عن سعد بن أبي خلف، عن الحسن بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

الأرض لا تكون إلّا وفيها عالم يصلحهم، ولا يصلح الناس إلّا ذلك^(٣).
[٣٥٥] ٩ - حدّثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار، عن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن الحسن بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:
لا يصلح الناس إلّا بإمام، ولا تصلح الأرض إلّا بذلك^(٤).

[٣٥٦] ١٠ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن أبي عمارة بن الطيّار قال:
سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو لم يبق في الأرض إلّا رجلان
لكان أحدهما الحجة^(٥).

[٣٥٧] ١١ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن

(١) في بعض النسخ: قُضت.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٣٢، بحار الأنوار ٢٣: ٢٢.

(٣) كمال الدين ١: ٢٠٣، المحاسن ١: ٢٣٤، بصائر الدرجات: ٤٨٤، ٤٨٥، بحار الأنوار ٢٣: ٣٥، ٥١.

(٤) بحار الأنوار ٢٣: ٢٢.

(٥) الكافي ١: ١٧٩، ١٨٠، بصائر الدرجات: ٤٨٧، ٤٨٨، كمال الدين ١: ٢٠٣، ٢٣٢، الغيبة، للنعمان: ١٣٩، ١٤٠، منتخب الأنوار: ٣٥، بحار الأنوار ٢٣: ٢٢، ٥٢.

عيسى رفعه إلى أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال:
والله ما ترك الله الأرض منذ قبض الله آدم إلا وفيها إمام يُهتدى به
إلى الله عز وجل، وهو حجة الله على عباده، ولا تبقى الأرض بغير
حجة لله على عباده^(١).

[٣٥٨] ١٢ - أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن جعفر الحميري، عن
السندي بن محمد، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن
أبي جعفر عليه السلام قال:

لا تبقى الأرض بغير إمام ظاهرٍ أو باطنٍ^(٢).

[٣٥٩] ١٣ - أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن جعفر الحميري، عن
إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن حفص، عن ميثم بن أسلم، عن ذريح
المحاري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

سمعتَه يقول: والله ما ترك الله الأرض منذ قبض آدم إلا وفيها إمام
يُهتدى به إلى الله عز وجل، وهو حجة الله عز وجل على العباد؛ من تركه
هلك، ومن لزمه نجا، حقاً على الله عز وجل^(٣).

[٣٦٠] ١٤ - أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا محمد بن يحيى، عن عبد الله بن
محمد بن عيسى، عن محمد بن إبراهيم، عن زيد الشحام، عن داود بن
العلاء، عن أبي حمزة الثمالي قال: قال:

(١) الكافي ١: ١٧٨، الغيبة، للنعمان: ١٣٨، بصائر الدرجات: ٤٨٥، بحار الأنوار ٢٣: ٢٢.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٨٦، بحار الأنوار ٢٣: ٢٣، ٥١.

(٣) ثواب الأعمال: ٢٠٥، رجال الكشي: ٣٧٢، كمال الدين ١: ٢٢٠، ٢٣٠، المحاسن ١:

٩٢، أعلام الدين: ٤٠٠، بحار الأنوار ٢٣: ٢٣، ٨٥، و ٢٧: ٢٠١.

العلّة التي من أجلها لا تخلو الأرض من حجة الله عز وجل على خلقه ٣٥٧

ما خلت الدنيا منذ خلق الله السماوات والأرض من إمام عدلٍ إلى أن تقوم الساعة حجة لله فيها على خلقه^(١).

[٣٦١] ١٥ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب والهيثم بن أبي مسروق النهديّ، عن أبي داود سليمان بن سفيان المسترقّ، عن أحمد بن عمر الخلال، عن أبي الحسن قال:

قلت: هل تبقى الأرض بغير إمام؛ فإنّا نروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: لا تبقى الأرض إلّا أن يسخط الله على العباد؟ فقال: لا، لا تبقى، لو بقيت إذّا لساخت^(٢).

[٣٦٢] ١٦ - حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ومحمّد بن عيسى بن عبيد، عن محمّد بن الفضيل الصيرفيّ، عن أبي حمزة الثماليّ قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت بغير إمام لساخت^(٣).

[٣٦٣] ١٧ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى وعليّ بن إسماعيل بن عيسى، عن العباس بن معروف،

(١) دلائل الإمامة: ٢٢٩، بحار الأنوار ٢٣: ٢٣.

(٢) الكافي ١: ١٧٩، بحار الأنوار ٢٣: ٢٤.

(٣) الكافي ١: ١٧٨، كمال الدين ١: ٢٠١، الغيبة، للنعمانيّ: ١٣٨، بصائر الدرجات: ٤٨٨،

بحار الأنوار ٢٣: ٢٤.

عن عليّ بن مهزيار، عن محمّد بن القاسم، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

قلت له: تكون الأرض ولا إمام فيها؟ فقال: لا إذا لساخت بأهلها^(١).

[٣٦٤] ١٨ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمّد بن

الحسين بن أبي الخطّاب، عن النضر بن سويد، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أتبقى الأرض بغير إمام؟ فقال: لا، لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت^(٢).

[٣٦٥] ١٩ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن عبّاد بن

سليمان، عن سعد بن سعد الأشعريّ، عن أحمد بن عمر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

قلت له: هل تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا، قلت: فإنّ نروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: لا تبقى الأرض بغير إمام إلّا أن يسخط الله على العباد، فقال: لا تبقى، إذن لساخت^(٣).

[٣٦٦] ٢٠ - حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور قال: حدّثنا الحسين بن

عامر، عن المعلّى بن محمّد النصريّ، عن الحسن بن عليّ الوشاء قال:

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٢، كشف الغمّة ٢: ٢٩٣، بحار الأنوار ٢٣: ٢٧.

(٢) الكافي ١: ١٧٩، الغيبة، للنعمانيّ: ١٣٨، الغيبة، للطوسيّ: ٢٢٠، كمال الدين ١: ٢٠١، بحار الأنوار ٢٣: ٢٨.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٢، كمال الدين ١: ٢٠١، الغيبة، للنعمانيّ: ١٣٩، بصائر الدرجات: ٤٨٩، بحار الأنوار ٢٣: ٢٨، ٣٣.

العلة التي من أجلها لا تخلو الأرض من حجة الله عز وجل على خلقه ٣٥٩

قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: هل تبقى الأرض بغير إمام؟ فقال: لا، فقلت: إنّا نروي أنها لا تبقى إلا أن يسخط الله على العباد، فقال: لا تبقى، إذن لساخت^(١).

[٣٦٧] ٢١ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن الحسن بن عليّ الدينوريّ ومحمّد بن أحمد بن أبي قتادة، عن أحمد بن هلال، عن سعيد بن سليمان بن جعفر الجعفريّ قال:

سألت الرضا عليه السلام فقلت: أتخلو الأرض من حجة؟ فقال: لو خلت الأرض طرفة عين من حجة لساخت بأهلها^(٢).

[٣٦٨] ٢٢ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى و محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ومحمّد بن عيسى ابن عبيد، عن محمّد بن سنان وعليّ بن النعمان، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

إنّ الله عز وجل لم يدع الأرض إلا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان في الأرض، فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردّهم، وإذا^(٣) نقصوا أكمله لهم، فقال: خذوه كاملاً، ولولا ذلك لالتبس^(٤) على المؤمنين أمورهم^(٥).

(١) الكافي ١: ١٧٩، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٢، الغيبة، للنعماني: ١٣٩، كمال الدين ١: ٢٠٣، بصائر الدرجات: ٤٨٩، بحار الأنوار ٢٣: ٢٨.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٢، كمال الدين ١: ٢٠٤، بصائر الدرجات: ٤٨٩، بحار الأنوار ٢٣: ٢٩.

(٣) «ش»: وإن.

(٤) «ح»: لا تختلط.

(٥) في المصادر: أمرهم.

ولم يُفَرِّقوا بين الحقِّ والباطل^(١).

[٣٦٩] ٢٣- أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

سمعتَه يقول: إِنَّ الأرضَ لَا تَخْلُو إِلَّا وفيهَا عالمٌ؛ كَلَمَّا زادَ المؤمنونَ شيئاً رَدَّهم [إلى الحقِّ]، وإنْ نقصوا شيئاً تَمَّهم لهم^(٢).

[٣٧٠] ٢٤- حَدَّثَنَا أحمد بن محمد رحمه الله، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن عبد الجبار، عن عبدالله بن محمد الحَجَّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إِنَّ الأرضَ لَا تَخْلُو من أن يكون فيها من يعلم الزيادة والنقصان، فإذا جاء المسلمون بزيادةٍ طرَحَها، وإذا جاءوا بالنقصان أكمله لهم، فلولَا ذلك اختلط على المسلمين أمورهم^(٣).^(٤)

[٣٧١] ٢٥- أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد ومحمد بن عبد الجبار، عن محمد بن خالد البرقي، عن فضالة بن أيوب، عن شعيب الحَذَاء، عن أبي حمزة قال:

قال أبو عبدالله عليه السلام: لَنْ تَبْقَى الأرضُ إِلَّا وفيهَا رجلٌ مِنَّا يعرف

(١) الاختصاص: ٢٨٨. دلائل الإمامة: ٢٣٢، بصائر الدرجات: ٣٣١، الخرائج: ٢: ٨٣٠، بحار الأنوار: ٢٣: ٢١، ٢٤.

(٢) الكافي: ١: ١٧٨، الغيبة، للنعماني: ١٣٨، كمال الدين: ١: ٢٢١، بصائر الدرجات: ٣٣١، بحار الأنوار: ٢٣: ٢٧.

(٣) في البصائر: أمرهم.

(٤) بصائر الدرجات: ٣٣١، بحار الأنوار: ٢٣: ٢٥.

الْمَلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ حِجَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى خَلْقِهِ ٣٦١

الْحَقُّ، فَإِذَا زَادَ النَّاسَ فِيهِ قَالَ: قَدْ زَادُوا، وَإِذَا نَقَصُوا مِنْهُ قَالَ: قَدْ نَقَصُوا، وَإِذَا جَاءُوا بِهِ صَدَقَهُمْ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَمْ يَعْرِفِ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ^(١).

[٣٧٢] ٢٦- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ

الْحُسَيْنِ بْنِ أَبَانَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَعْبُدٍ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْحَلَبِيِّ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ الْحَدَّاءِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَبْقَى إِلَّا وَفِيهَا مَنَاءٌ يَعْرِفُ الْحَقَّ، فَإِذَا زَادَ النَّاسُ قَالَ: قَدْ زَادُوا، وَإِذَا نَقَصُوا مِنْهُ قَالَ: قَدْ نَقَصُوا، وَلَوْ لَا أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمْ يُعْرِفِ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ^(٢).

[٣٧٣] ٢٧- أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ

يَحْيَى بْنِ أَبِي عِمْرَانَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَدَعْ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالَمٌ يَعْلَمُ الزِّيَادَةَ وَالنَّقْصَانَ مِنْ دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا زَادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئاً رَدَّهَمْ، وَإِذَا نَقَصُوا أَكْمَلَهُ لَهُمْ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَاتَّبَسَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ^(٣).

[٣٧٤] ٢٨- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ

(١) بصائر الدرجات: ٣٣١، المحاسن ١: ٢٣٦، الاختصاص: ٢٨٩، بحار الأنوار ٢٣: ٢٥، و٢٦: ١٧٩.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٣١، بحار الأنوار ٢٣: ٢٦.

(٣) كمال الدين ١: ٢٠٣، بصائر الدرجات: ٣٣٢، بحار الأنوار ٢٣: ٢٦ وفي المصادر: لَاتَّبَسَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أُمُورُهُمْ.

الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن أسباط، عن سليم مولى طريال، عن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **إِنَّ الْأَرْضَ لَنْ تَخْلُو إِلَّا وَفِيهَا عَالَمٌ؛ كَلَّمَا زَادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئاً رَدَّاهُمْ، وَإِذَا أَنْقَصُوا أَكْمَلَهُ لَهُمْ؛ فَقَالَ: خَذُوهُ كَامِلاً، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَاتَّبَسَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أُمُورُهُمْ، وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ^(١).**

[٣٧٥] ٢٩- أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ وَمُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: **سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو إِلَّا وَفِيهَا عَالَمٌ؛ كَلَّمَا زَادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئاً رَدَّاهُمْ، وَإِنْ أَنْقَصُوا شَيْئاً تَمَّمَهُ لَهُمْ^(٢).**

[٣٧٦] ٣٠- أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَجَّالِ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهَا مَنْ يَعْلَمُ الزِّيَادَةَ وَالنَّقْصَانَ، فَإِذَا جَاءَ الْمُسْلِمُونَ بِزِيَادَةٍ طَرَحَهَا، وَإِذَا جَاءَ بِالنَّقْصَانِ أَكْمَلَهُ لَهُمْ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لاختلط على المسلمين أُمُورُهُمْ^(٣).^(٤)

(١) بحار الأنوار ٢٣: ٢٦.

(٢) الكافي ١: ١٧٨، بصائر الدرجات: ٣٣١، ٤٨٦، الغيبة، للنعمان: ١٣٨، بحار الأنوار ٢٦: ٢٣.

(٣) في البصائر: أُمُورُهُمْ.

(٤) بصائر الدرجات: ٣٣١، بحار الأنوار ٢٣: ٢٥.

العلة التي من أجلها سَدَّ رسول الله ﷺ الأبواب كلها إلى المسجد و..... ٣٦٣

[٣٧٧] ٣١ - أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن عبد الجبار، عن محمد بن خالد البرقي، عن فضالة بن أيوب، عن شعيب الحذاء، عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لن تبقى الأرض إلا وفيها رجل منا يعرف الحق، فإذا زاد الناس فيه قال: قد زادوا، وإذا نقصوا قال: قد نقصوا، وإذا جاءوا به صدقهم، ولو لم يكن كذلك لم يُعرف الحق من الباطل^(١).

[٣٧٨] ٣٢ - أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبدالله قال: حَدَّثَنَا محمد ابن عيسى بن عبيد، عن علي بن إسماعيل الميثمي، عن ثعلبة بن ميمون، عن عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: ما ترك الله الأرض بغير عالم ينقص ما زاد الناس، ويزيد ما نقصوا، ولولا ذلك لاختلط^(٢) على الناس أمورهم^(٣).

باب (١٥٤)

العلة التي من أجلها سَدَّ رسول الله ﷺ الأبواب كلها إلى المسجد

وترك باب علي عليه السلام

[٣٧٩] ١ - حَدَّثَنَا محمد بن أحمد الشيباني رحمه الله قال: حَدَّثَنَا محمد بن أبي عبدالله الكوفي قال: حَدَّثَنَا محمد بن إسماعيل البرمكي

(١) الاختصاص: ٢٨٩، بصائر الدرجات: ٣٣١، بحار الأنوار ٢٣: ٢٥.

(٢) في كمال الدين: لاختلطت.

(٣) بصائر الدرجات: ٣٣٢، كمال الدين ١: ٢٠٤، بحار الأنوار ٢٣: ٢٧.

قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَفْصِ الْمُرُوزِيِّ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ ثَابِتٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا سَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْأَبْوَابَ الشَّارِعَةَ إِلَى الْمَسْجِدِ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ضَجَّ أَصْحَابُهُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ سَدَدْتَ أَبْوَابَنَا وَتَرَكْتَ بَابَ هَذَا الْغُلَامِ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَرَنِي بِسَدِّ أَبْوَابِكُمْ وَتَرْكِ بَابِ عَلِيٍّ، فَإِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ لِمَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي^(١).

[٣٨٠] ٢ - حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعُلُوِّيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ مَهْرَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحْوَلٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ وَعَمِّهِ، عَنْ أَبِيهِمَا، عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ:

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خُطِبَ النَّاسَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ مُوسَى وَهَارُونَ أَنْ يَبْنِيَا لِقَوْمِهِمَا بِمِصْرَ بَيْوتاً، وَأَمَرَهُمَا أَنْ لَا يَبْنِيَا فِي مَسْجِدِهِمَا جَنْبٌ وَلَا يَقْرَبُ فِيهِ النِّسَاءُ إِلَّا هَارُونَ وَذُرِّيَّتُهُ، وَإِنَّ عَلِيّاً مَتْنِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَقْرَبَ النِّسَاءَ فِي مَسْجِدِي وَلَا يَبْنِيَا فِيهِ جَنْبٌ إِلَّا عَلِيٌّ وَذُرِّيَّتُهُ؛ فَمَنْ سَاءَ ذَلِكَ فَهَاهُنَا - وَضَرَبَ بِيَدِهِ نَحْوَ الشَّامِ^(٢).

(١) بحار الأنوار ٣٩: ٢١.

(٢) تفسير العياشي ٢: ١٢٧، الاحتجاج ٢: ٣٧٩، بحار الأنوار ٣٩: ٢٢، و ٧٨: ٦٠، و ٨١: ٥٠، وسائل الشيعة ٢: ٢٠٨.

[٣٨١] ٣ - حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعُلَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ:

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ عَتَبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي عِمْرَةَ^(١)، عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرْبُودَ، عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ، عَنْ حَذِيفَةَ بْنِ أَسِيدِ الْغِفَارِيِّ قَالَ:

إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَامَ خَطِيباً فَقَالَ: إِنَّ رَجَالاً لَا يَجِدُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ أَنْ أُسْكِنَ عَلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ وَأُخْرِجَهُمْ، وَاللَّهُ مَا أَخْرَجْتَهُمْ وَأُسْكَنْتَهُ بَلِ اللَّهُ أَخْرَجَهُمْ وَأُسْكَنَهُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ، ثُمَّ أَمَرَ مُوسَى أَنْ لَا يَسْكُنَ مَسْجِدَهُ وَلَا يَنْكَحَ فِيهِ وَلَا يَدْخُلَهُ جَنْبَ إِلَّا هَارُونَ وَذُرِّيَّتَهُ، وَإِنَّ عَلِيّاً مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، وَهُوَ أَخِي دُونَ أَهْلِي، وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَنْكَحَ فِيهِ النِّسَاءَ إِلَّا عَلِيٌّ وَذُرِّيَّتُهُ؛ فَمَنْ سَاءَ فَهَا هُنَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الشَّامِ^(٢).

(١) «ح» «ش» «م»: أبي عميرة.

(٢) كشف الغمّة ١: ٣٣١، كشف اليقين: ٢٠٩، العمدة: ١٧٧، الطرائف ١: ٦١، بحار الأنوار

باب (١٥٥)

العلّة التي من أجلها يجب أن يكون الإمام معروف القبيلة،
معروف الجنس، معروف النسب، معروف البيت، والعلّة
التي من أجلها يجب أن يكون الإمام أعلم الخلق، وأسخى
الخلق، وأشجع الخلق، وأعفّ الخلق، معصوماً من الذنوب

[٣٨٢] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ
الْحُسَيْنِ السَّعْدِ أَبَادِيٍّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ
الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

سَأَلَ ضَرَارَ هِشَامَ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الدَّلِيلِ عَلَى الْإِمَامِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ هِشَامُ: الدَّلَالَةُ عَلَيْهِ ثَمَانُ دَلَالَاتٍ: أَرْبَعٌ مِنْهَا فِي نَعْتِ
نَسَبِهِ، وَأَرْبَعٌ فِي نَعْتِ نَفْسِهِ؛ أَمَّا الْأَرْبَعُ الَّتِي فِي نَعْتِ نَسَبِهِ فَأَنْ يَكُونَ
مَعْرُوفَ الْقَبِيلَةِ، مَعْرُوفَ الْجِنْسِ، مَعْرُوفَ النَّسَبِ، مَعْرُوفَ الْبَيْتِ، وَذَلِكَ
أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعْرُوفَ الْقَبِيلَةِ مَعْرُوفَ الْجِنْسِ مَعْرُوفَ النَّسَبِ مَعْرُوفَ
الْبَيْتِ جَازَ أَنْ يَكُونَ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَفِي كُلِّ جَنَسٍ مِنَ النَّاسِ، فَلَمَّا
لَمْ يَجْزَ أَنْ يَكُونَ إِلَّا هَكَذَا وَلَمْ نَجِدْ جِنْساً فِي الْعَالَمِ أَشْهَرَ مِنْ جِنْسِ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ جِنْسُ الْعَرَبِ الَّذِي مِنْهُ صَاحِبُ الْمَلَّةِ
وَالدَّعْوَةُ الَّتِي يُنَادِي بِاسْمِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ عَلَى الصَّوَامِعِ
وَالْمَسَاجِدِ فِي جَمِيعِ الْأَمَاكِنِ «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»
وَوَصَلَ دَعْوَتَهُ إِلَى كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ مِنْ عَالَمٍ وَجَاهِلٍ مَعْرُوفٍ غَيْرٍ مُنْكَرٍ فِي
كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَلَمْ يَجْزَ أَنْ يَكُونَ الدَّلِيلُ إِلَّا فِي أَشْهَرِ الْأَجْنَاسِ، وَلَمَّا

لم يَجْزِ أَنْ يَكُونَ إِلَّا فِي هَذَا الْجَنْسِ لَشَهْرَتِهِ لَمْ يَجْزِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي هَذِهِ الْقَبِيلَةِ الَّتِي مِنْهَا صَاحِبُ الْمَلَّةِ دُونَ سَائِرِ الْقَبَائِلِ مِنَ الْعَرَبِ، وَلَمَّا لَمْ يَجْزِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي هَذِهِ الْقَبِيلَةِ الَّتِي مِنْهَا صَاحِبُ الدَّعْوَةِ لِاتِّصَالِهَا بِالْمَلَّةِ لَمْ يَجْزِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ بَيْتُ النَّبِيِّ لِقَرَبِ نَسَبِهِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، إِمَارَةً إِلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، ثُمَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ إِشَارَةً إِلَيْهِ اشْتَرَكَ أَهْلُ هَذَا الْبَيْتِ وَأُدْعِيَتْ فِيهِ، فَإِذَا وَقَعَتِ الدَّعْوَةُ فِيهِ وَقَعَ الْاِخْتِلَافُ وَالْفَسَادُ بَيْنَهُمْ، وَلَا يَجُوزُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِشَارَةً إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ دُونَ غَيْرِهِ لثَلَا يَخْتَلِفُ فِيهِ أَهْلُ هَذَا الْبَيْتِ أَنَّهُ أَفْضَلُهُمْ وَأَعْلَمُهُمْ وَأَصْلَحُهُمْ لِذَلِكَ الْأَمْرِ.

وَأَمَّا الْأَرْبَعُ الَّتِي فِي نَعْتِ نَفْسِهِ فَأَنْ يَكُونَ أَعْلَمُ الْخَلْقِ، وَأَسْخَى الْخَلْقِ، وَأَشْجَعُ الْخَلْقِ، وَأَعَفَّ الْخَلْقِ، وَأَعَصَمُهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا، لَمْ تُصِبْهُ فِتْرَةٌ وَلَا جَاهِلِيَّةٌ، وَلَا بَدَمَنْ أَنْ يَكُونَ فِي كُلِّ زَمَانٍ قَائِمٌ بِهِذِهِ الصِّفَةُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْإِبَاضِيُّ^(١) - وَكَانَ حَاضِرًا -: مِنْ أَيْنَ زَعَمْتَ يَا هِشَامُ أَنَّهُ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ أَعْلَمُ الْخَلْقِ؟ قَالَ: إِنْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا لَمْ يُؤْمَرْ أَنْ تَنْقَلِبَ شَرَائِعُهُ وَأَحْكَامُهُ؛ فَيَقْطَعَ مَنْ يَجِبُ عَلَيْهِ الْحَدُّ، وَيَحْدَمَنْ يَجِبُ عَلَيْهِ الْقَطْعُ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٢).

(١) «ش»: الأنباري.

(٢) يونس: ٣٥.

قال: فمن أين زعمت أنه لا بدّ من أن يكون معصوماً من جميع الذنوب؟ قال: إن لم يكن معصوماً لم يؤمن أن يدخل فيما دخل فيه غيره من الذنوب، فيحتاج إلى من يُقيم عليه الحدّ كما يُقيم على غيره، وإذا دخل في الذنوب لم يؤمن أن يكتم على جاره وحبّيه وقريبه وصديقه، وتصديق ذلك قول الله عزّ وجلّ ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١).

قال له: فمن أين زعمت أنه لا بدّ أن يكون أشجع الخلق؟ قال: لأنّه قيّمهم الذي يرجعون إليه في الحرب، فإن هرب فقد باء بغضب من الله، ولا يجوز أن يبوء الإمام بغضب من الله، وذلك قوله عزّ وجلّ ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ * وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤَمِّدِ ذُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ^(٢).

قال: فمن أين زعمت أنه لا بدّ أن يكون أسخى الخلق؟ قال: لأنّه إن لم يكن سخيّاً لم يصلح للإمامة؛ لحاجة الناس إلى نواله وفضله والقسمة بينهم بالسوية ليجعل الحقّ في موضعه، لأنّه إذا كان سخيّاً لم تتقّ نفسه إلى أخذ شيء من حقوق الناس والمسلمين، ولا يُفَضَّل نصيبه في القسمة على أحدٍ من رعيّته؛ وقد قلنا إنّ معصوم، فإذا لم يكن أشجع الخلق وأعلم الخلق وأسخى الخلق وأعفّ الخلق لم يجز أن يكون إماماً^(٣).

(١) البقرة: ١٢٤.

(٢) الأنفال: ١٥-١٦.

(٣) كمال الدين ٢: ٣٦٥، بحار الأنوار ٢٥: ١٤٢، و٤٨: ٢٠٠.

العلة التي من أجلها يجب أن يكون الإمام معروف القبيلة ٣٦٩

[٣٨٣] ٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَاجِيلُوهِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ

إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ قَالَ:

ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم في طول صحبتي له شيئاً أحسن من هذا الكلام في صفة عصمة الإمام، فإني سألته يوماً عن الإمام أهو معصوم؟ فقال: نعم، قلت له: فما صفة العصمة فيه، وبأي شيء تُعرّف؟ فقال: إنّ جميع الذنوب لها أربعة أوجه لا خامس لها: الحرص والحسد والغضب والشهوة، فهذه منفية عنه؛ لا يجوز أن يكون حريصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه لأنّه خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص، ولا يجوز أن يكون حسوداً لأنّ الإنسان إنّما يحسد من هو فوقه وليس فوقه أحدٌ، فكيف يحسد من هو دونه؟! ولا يجوز أن يغضب لشيءٍ من أمور الدنيا إلّا أن يكون غضبه لله عزّ وجلّ، فإنّ الله قد فرض عليه إقامة الحدود وأن لا تأخذه في الله لومة لائم ولا رافة في دينه حتّى يُقيم حدود الله، ولا يجوز له أن يتّبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة لأنّ الله عزّ وجلّ قد حبّب إليه الآخرة كما حبّب إلينا الدنيا، فهو ينظر إلى الآخرة كما ننظر إلى الدنيا، فهل رأيت أحداً ترك وجهاً حسناً لوجهٍ قبيحٍ، وطعاماً طيباً لطعامٍ مرٍّ، وثوباً ليناً لثوبٍ خشنٍ، ونعمةً دائمةً باقيةً لدنيا زائلةً فانية^(١).

(١) معاني الأخبار: ١٣٣، الخصال ١: ٢١٥، الأمالي، للصدوق: ٦٣٧، بحار الأنوار ٢٥: ١٩٢.

باب (١٥٦)

العلة التي من أجلها صارت الإمامة في ولد الحسين دون الحسن
صلوات الله عليهما

[٣٨٤] ١ - أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ،
عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ سَعْدَانَ، عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

لَمَّا عَلِقْتُ ^(١) فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِالْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ لَهَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا فَاطِمَةُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَهَبَ لَكَ غُلَامًا اسْمُهُ
الْحُسَيْنُ؛ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي! قَالَتْ: فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
قَدْ وَعَدَنِي فِيهِ أَنْ يَجْعَلَ الْأَئِمَّةَ مِنْ وَلَدِهِ، قَالَتْ: قَدْ رَضِيتُ يَا
رَسُولُ اللَّهِ ^(٢).

[٣٨٥] ٢ - أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ
مُوسَى الْخَشَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانِ الْوَاسِطِيِّ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
كَثِيرٍ قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ
اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ^(٣)؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي
النَّبِيِّ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَلَمَّا

(١) في كمال الدين: حملت.

(٢) كمال الدين ٢: ٤١٦، بحار الأنوار ٢٥: ٢٦٠، و٤٤: ٢٢١.

(٣) الأحزاب: ٣٣.

قبض الله عز وجل نبيه كان أمير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين عليهم السلام، ثم وقع تأويل هذه الآية: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(١) وكان علي بن الحسين عليه السلام إماماً^(٢)، ثم جرت في الأئمة من ولده الأوصياء عليهم السلام، فطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله عز وجل^(٣).

[٣٨٦] ٣- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ بَهْلُولٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَسَّانٍ الْوَاسِطِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ الْهَاشِمِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، مِنْ أَيْنَ جَاءَ لَوْلَدُ الْحُسَيْنِ الْفَضْلُ عَلَى وَلَدِ الْحَسَنِ وَهُمَا يَجْرِيَانِ فِي شَرَعٍ وَاحِدٍ؟ فَقَالَ: لَا أَرَاكُمْ تَأْخِذُونَ بِهِ، إِنَّ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَا وَلَدَ الْحُسَيْنُ بَعْدُ فَقَالَ لَهُ: يُوَلِّدُ لَكَ غُلَامٌ تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ! فَقَالَ: يَا جَبْرِئِيلُ، لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ، فَخَاطَبَهُ ثَلَاثًا، ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا فَقَالَ لَهُ: إِنَّ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُخْبِرُنِي عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ يُوَلِّدُ لَكَ غُلَامٌ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي^(٤) مِنْ بَعْدِكَ، فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَخَاطَبَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ يَكُونُ فِيهِ وَفِي وَلَدِهِ الْإِمَامَةُ وَالْوَرَاثَةُ وَالْخِزَانَةُ، فَأَرْسَلَ إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي

(١) الأنفال: ٧٥.

(٢) ليست في «ح» «ب» «ش» «م».

(٣) بحار الأنوار ٢٥٥: ٢٥٥.

(٤) في أكثر النسخ: أُمَّتُكَ. وما في المتن من «ب».

من بعدي، فقالت فاطمة: ليس لي حاجة فيه يا أبة، فخاطبها ثلاثاً، ثم أرسل إليها: لا بد أن يكون فيه الإمامة والوراثة والخزانة، فقالت له: رضيت عن الله عز وجل، فعلقت وحملت بالحسين فحملت ستة أشهر ثم وضعت - ولم يعيش مولود قط لستة أشهر غير الحسين بن علي وعيسى ابن مريم عليهما السلام - فكفلته أم سلمة، وكان رسول الله يأتيه في كل يوم فيضع لسانه في فم الحسين عليه السلام فيمضه حتى يروى، فأنبت الله تعالى لحمه من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يرضع من فاطمة عليها السلام ولا من غيرها لبناً قط، فلما أنزل الله تبارك وتعالى فيه: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ ^(١) فلو قال: أصلح لي ذريتي، كانوا كلهم أنمة، ولكن خص هكذا ^(٢).

[٣٨٧] ٤ - أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد وعبدالله ابني محمد بن عيسى، عن أبيهما، عن عبدالله بن المغيرة، عن عبدالله بن مسكان، عن عبدالرحيم القصير ^(٣)، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

سألت عن قول الله عز وجل ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ

(١) الأحقاف: ١٥.

(٢) الكافي ١: ٤٦٥، قصص الأنبياء، للجزائري: ٤٠٤، بحار الأنوار ١٤: ٢٠٧، و ٢٥: ٢٥٤، و ٤٣: ٢٤٥.

(٣) «ش» «ب»: القصيري.

العلة التي من أجلها صارت الإمامة في ولد الحسين دون الحسن ٣٧٣

أَمْهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴿^(١)﴾ فيمن أنزلت ^(٢)؟ قال: أنزلت ^(٣) في الإمرة، إن هذه الآية جرت في الحسين بن علي وفي ولد الحسين من بعده، فنحن أولى بالأمر ویرسول الله صلى الله عليه وآله من المؤمنين والمهاجرين، فقلت: فلولد جعفر فيها نصيب؟ قال: لا، فقلت: لولد العباس فيها نصيب؟ قال: لا، قال: فعددت عليه بطون بني عبدالمطلب كل ذلك يقول: لا، ونسيت ولد الحسن فدخلت عليه بعد ذلك فقلت له: هل لولد الحسن فيها نصيب؟ فقال: لا يا أبا عبد الرحمن ^(٤)؛ ما لمحمد في فيها نصيب غيرنا ^(٥)!

[٣٨٨] ٥ - أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن

عيسى بن عبيد، عن حماد بن عيسى، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله عز وجل خص علياً بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وما يُصيبه له فأقر الحسن والحسين له بذلك، ثم وصيته للحسن وتسليم الحسين للحسن ذلك حتى أفضى الأمر إلى الحسين لا يُنازعه فيه أحد له من السابقة مثل ما له، واستحقها علي بن الحسين لقول الله عز وجل ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ فلا تكون بعد علي بن الحسين

(١) الأحزاب: ٦.

(٢) «ب» «م»: نزلت.

(٣) «ب» «م»: نزلت.

(٤) في الكافي: لا والله يا عبد الرحيم.

(٥) الكافي ١: ٢٨٨، بحار الأنوار ٢٥: ٢٥٦.

إِلَّا فِي الْأَعْقَابِ وَأَعْقَابِ الْأَعْقَابِ^(١).

[٣٨٩] ٦- أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ، عَنْ أَبِي سَالَمٍ، عَنْ سُودَةَ بْنِ كَلِيبٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾^(٢) قَالَ: فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمْ يَزَلْ هَذَا الْأَمْرُ مِنْذُ أُفْضِيَ إِلَى الْحُسَيْنِ يَنْتَقِلُ مَنْ وَلِدَ إِلَى وَلَدٍ لَا يَرْجِعُ إِلَى أَخٍ وَلَا إِلَى عَمٍّ، وَلَمْ يَتِمَّ^(٣) يَعْلَمُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا وَلَهُ وَلَدٌ، وَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ [بْنَ جَعْفَرٍ] خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا وَلَدَ لَهُ وَلَمْ يَمُكِّثْ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَصْحَابَهُ إِلَّا شَهْرًا^(٤).

[٣٩٠] ٧- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ سَكْرَةَ قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا فَضِيلُ، أَتَدْرِي فِي أَيِّ شَيْءٍ كُنْتُ أَنْظُرُ قَبْلَ؟ فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: كُنْتُ أَنْظُرُ فِي كِتَابِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ؛ فَلَيْسَ مَلِكٌ يَمْلِكُ إِلَّا وَهُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ بِاسْمِهِ وَاسْمُ أَبِيهِ، فَمَا وَجَدْتُ لَوْلَدِ الْحَسَنِ فِيهِ شَيْئًا^(٥).

(١) بحار الأنوار ٢٥: ٢٥٧.

(٢) الزخرف: ٢٨.

(٣) ليست في بعض النسخ وبعض المصادر.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٤٠، بحار الأنوار ٢٤: ١٧٩، و ٢٥: ٢٥٨.

(٥) الكافي ١: ٢٤٢، بصائر الدرجات: ١٥٩، بحار الأنوار ٢٥: ٢٥٩، و ٢٦: ١٥٥، و ٤٧: ٢٧٢.

العلة التي من أجلها صارت الإمامة في ولد الحسين دون الحسن ٣٧٥

[٣٩١] ٨ - أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم ابن عمر اليماني، عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأُمير المؤمنين عليه السلام: اكتب ما أُملي عليك! قال: يا نبي الله أَتَخافُ عليَّ النسيان؟ فقال: لست أخاف عليك النسيان وقد دعوتُ الله لك أن يحفظك ولا يُنسيك، ولكن اكتب لشُرَكَائِكَ، قال: فقلت: ومن شُرَكَائِي يا نبي الله؟ قال: الأئمة من ولدك؛ بهم تُسقى أُمَّتِي الغيث، وبهم يُستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عنهم البلاء، وبهم يُنزل الرحمة من السماء وهذا أولهم - وأوماً إلى الحسن، ثم أوماً بيده إلى الحسين - ثم قال: الأئمة من ولده (١).

[٣٩٢] ٩ - أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن علي بن محمد، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن محمد بن يحيى، عن الحسين الواسطي، عن يونس بن عبد الرحمن، عن أبي فاختة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تكون الإمامة في أَخَوَيْنِ بعد الحسن والحسين، وهي جارية في الأَعقاب في عقب الحسين عليه السلام (٢).

[٣٩٣] ١٠ - حَدَّثَنَا علي بن أحمد بن عبد الله البرقي، عن أبيه عن جدّه،

(١) بصائر الدرجات: ١٦٧، بشارة المصطفى: ٧٩، الأمالي، للصدوق: ٤٠١، الأمالي، للطوسي: ٤٤١، كمال الدين: ١: ٢٠٦، بحار الأنوار: ٣٦: ٢٣٢.

(٢) كمال الدين: ٢: ٤١٦، بحار الأنوار: ٢٥: ٢٥٠، ٢٥٩.

عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي يعقوب البلخي قال:

سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام قلت له: لأيّ علّة صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن عليه السلام؟ قال: لأنّ الله عزّ وجلّ جعلها في ولد الحسين ولم يجعلها في ولد الحسن والله لا يُسأل عمّا يفعل^(١).

[٣٩٤] ١١ - حدّثنا إبراهيم بن هارون الهاشمي^(٢) قال: حدّثنا محمد بن أحمد بن أبي الثلج^(٣) قال: حدّثنا عيسى بن مهران قال: حدّثنا منذر الشراك قال: حدّثنا إسماعيل بن عليّة قال: أخبرني أسلم بن ميسرة العجليّ، عن أنس بن مالك، عن معاذ بن جبل أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

إنّ الله عزّ وجلّ خلقني وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام، قلت: فأين كنتم يا رسول الله؟ قال: قدّام العرش تُسبّح الله تعالى ونحمده وتُقدّسه وتُمجّده، قلت: على أيّ مثال؟ قال: أشباح نور، حتّى إذا أراد الله عزّ وجلّ أن يخلق صورنا صيرنا عمود نور ثمّ قذفنا في صلب آدم، ثمّ أخرجنا إلى أصلاب الأباء وأرحام الأمّهات؛ لا يُصيبنا نجس الشرك ولا سفاح الكفر، يسعد بنا قوم ويشقى

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٢، بحار الأنوار ٢٥: ٢٥٩.

(٢) «ح» «ش» «م»: الهيتمي.

(٣) «ح» «ش» «م»: أبي البلخ.

بنا آخرون، فلمّا صيرنا إلى صلب عبدالمطلب أخرج ذلك النور فشقه نصفين؛ فجعل نصفه في عبدالله، ونصفه في أبي طالب، ثم أخرج النصف الذي لي إلى آمنة بنت وهب، والنصف الذي لعلّي إلى فاطمة بنت أسد، فأخرجتني آمنة وأخرجت فاطمة عليّاً، ثم أعاد عزّ وجلّ العمود إليّ فخرجت منّي فاطمة، ثم أعاد عزّ وجلّ العمود إلى عليّ فخرج منه الحسن والحسين - يعني من النصفين جميعاً - فما كان من نور عليّ صار في ولد الحسن، وما كان من نوري صار في ولد الحسين؛ فهو ينتقل في الأئمة من ولده إلى يوم القيامة^(١).

[٣٩٥] ١٢- حدّثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدّثنا أبو سعيد الحسن ابن عليّ السكّريّ قال: حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن زكريّا بن دينار الغلابيّ البصريّ قال: حدّثنا عليّ بن حاتم قال: حدّثنا الربيع بن عبدالله قال: وقع بيني وبين عبدالله بن الحسن كلام في الإمامة، فقال عبدالله بن الحسن: إنّ الإمامة في ولد الحسن والحسين عليهما السلام، فقلت: بل هي في ولد الحسين إلى يوم القيامة دون ولد الحسن، فقال لي: وكيف صارت في ولد الحسين دون ولد الحسن وهما سيّدا شباب أهل الجنة وهما في الفضل سواء إلا أنّ للحسن على الحسين فضلاً بالكبر، وكان الواجب أن تكون الإمامة إذن في ولد الأفضل! فقلت له: إنّ موسى وهارون كانا نبيّين مرسلين، وكان موسى أفضل من هارون عليهما السلام، فجعل الله عزّ وجلّ النبوة والخلافة في ولد هارون دون ولد موسى،

وكذلك جعل الله عزَّ وجلَّ الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن ليجري في هذه الأمة سنن^(١) مَنْ قَبْلَهُما من الأمم حَدَّو النعل بالنعل ، فما أجبتُ في أمر موسى وهارون عليهما السلام بشيء فهو جوابي في أمر الحسن والحسين عليهما السلام ، فانقطع ، ودخلت على الصادق عليه السلام فلمَّا بصربي^(٢) قال لي : أحسنت يا ربيع فيما كلَّمت به عبد الله بن الحسن ثبَّتكَ الله^(٣) .

باب (١٥٧)

العلة التي من أجلها لا يسع الإمامية إلَّا معرفة الإمام بعد النبي ﷺ
ويسعهم أن لا يعرفوا الأئمة الذين كانوا قبله

[٣٩٦] ١ - أخبرني علي بن حاتم رحمه الله فيما كتب إلي قال : أخبرني القاسم بن محمَّد قال : حدَّثنا حمدان بن الحسين قال : حدَّثنا الحسين بن الوليد ، عن ابن بكير ، عن حنَّان بن سدير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : لأيِّ علة لم يسعنا إلَّا أن نعرف كلَّ إمام بعد النبي صَلَّى الله عليه وآله ويسعنا أن لا نعرف كلَّ إمام قبل النبي صَلَّى الله عليه وآله ؟ قال : لاختلاف الشرائع^(٤) .

(١) «ح» «م» : سُنَّة .

(٢) «ح» : بصربي .

(٣) بحار الأنوار ٢٥ : ٢٥٨ .

(٤) بحار الأنوار ٢٥ : ٨٢ .

باب (١٥٨)

العلة التي من أجلها سار أمير المؤمنين عليه السلام باليمن والكف ويسير

القائم عليه السلام بالبسط والسبي^(١)

[٣٩٧] ١- أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن الحسن بن هارون قال:

كنت عند أبي عبد الله عليه السلام جالساً فسأله المعلّى بن خنيس أيسير القائم بخلاف سيرة أمير المؤمنين؟ فقال: نعم، وذلك أنّ عليّاً عليه السلام سار فيهم باليمن والكف لأنّه علم أنّ شيعة سيظهر عليهم عدوّهم من بعده، وأنّ القائم عليه السلام إذا قام سار فيهم بالبسط^(٢) والسبي^(٣) وذلك أنّه يعلم أنّ شيعة لن يُظهر عليهم من بعده أبداً^(٤).

باب (١٥٩)

العلة التي من أجلها صالح الحسن بن علي عليه السلام معاوية بن أبي سفيان

وداهنه ولم يجاهده

[٣٩٨] ١- أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن

(١) «ح» «ش» «م»: والسباء.

(٢) في جميع المصادر: بالسيف.

(٣) «ح» «ش» «م»: والسباء.

(٤) التهذيب ٦: ١٥٤، الغيبة، للنعماني: ٣٣٢، بحار الأنوار ٣٣: ٤٤٣، و٥٢: ٣٥٣، وسائل

أبي عبدالله، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن عمر بن أبي نصر، عن سدير قال:

قال أبو جعفر عليه السلام ومعا ابني: يا سدير، اذكر لنا أمرك الذي أنت عليه؛ فإن كان فيه إغراقٌ كففناك عنه، وإن كان مقتصراً أرشدناك! قال: فذهبت أن أتكلّم فقال أبو جعفر عليه السلام: أمسك حتّى أكفيك أن العلم الذي وَضَعَهُ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله عند عليّ عليه السلام من عرفه كان مؤمناً، ومن جحدّه كان كافراً، ثمّ كان من بعده الحسن عليه السلام، قلت: كيف يكون بتلك المنزلة وقد كان منه ما كان دفعها إلى معاوية؟ فقال: اسكت! فإنّه أعلم بما صنع، لولا ما صنع لكان أمر عظيم^(١).

[٣٩٩] ٢- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ

ابن موسى بن داود الدقاق قال: حَدَّثَنَا الحسن بن أحمد بن الليث قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بَكِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَلَاءِ الْخُفَّافُ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَقِيصَا قَالَ:

قلت للحسن بن عليّ بن أبي طالب: يا ابن رسول الله، لِمَ داهنت معاوية وصالحته وقد علمت أنّ الحقّ لك دونه وأنّ معاوية ضالٌّ باغٌ؟ فقال: يا أبا سعيد، ألسْتُ حَبَّةَ الله تعالى ذكره على خلقه وإماماً عليهم بعد أبي عليه السلام؟ قلت: بلى، قال: ألسْتُ الَّذِي قَالَ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله لي ولأخي «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»؟ قلت: بلى، قال: فأنا إذن إمامٌ لو قُمْتُ، وأنا إمامٌ إذ قَعَدْتُ.

يا أبا سعيد، علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبنني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية، أولئك كفار بالتنزيل، ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل، يا أبا سعيد إذا كنت إماماً من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يُسَفَّ رأيي فيما أتيت من مهادنة أو محاربة وإن كان وجه الحكمة فيما أتيت ملتبساً، ألا ترى الخضر عليه السلام لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضي! هكذا أنا سخطتم عليّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه، ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحدًا إلا قُتل^(١).

قال محمد بن عليّ مصنف هذا الكتاب: قد ذكر محمد بن بحر الشيباني رحمه الله في كتابه المعروف بكتاب الفروق بين الأباطيل والحقوق في معنى موادة الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام لمعاوية فذكر سؤال سائل عن تفسير حديث يوسف بن مازن الراشي^(٢) في هذا المعنى والجواب عنه، وهو الذي رواه أبو بكر محمد بن الحسن ابن إسحاق بن خزيمة النيسابوري قال: حدّثنا أبو طالب زيد بن أحزم قال: حدّثنا أبو داود قال: حدّثنا القاسم بن الفضل قال: حدّثنا يوسف بن مازن الراشي^(٣) قال:

(١) انظر: الطرائف ١: ١٩٦، بحار الأنوار ٤٤: ١.

(٢) «ش»: الراشي.

(٣) «ش»: الراشي.

بايع الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما معاوية على أن لا يسميه أمير المؤمنين، ولا يقيم عنده شهادة، وعلى أن لا يتعقب على شيعة عليّ شيئاً، وعلى أن يُفرّق في أولاد من قُتل مع أبيه يوم الجمل وأولاد من قُتل مع أبيه بصفين ألف ألف درهم، وأن يجعل ذلك من خراج دار البجرد، قال: ما ألطف حيلة الحسن صلوات الله عليه هذه في إسقاطه إياه عن إمرة المؤمنين! قال يوسف: فسمعت القاسم بن محيصة يقل: ما وفي معاوية للحسن بن عليّ صلوات الله عليه بشيء عاهده عليه، وإني قرأت كتاب الحسن عليه السلام إلى معاوية يعدّ عليه ذنوبه إليه وإلى شيعة عليّ عليه السلام فبدأ بذكر عبد الله بن يحيى الحضرمي ومن قتلهم معه. فنقول: رحمك الله إن ما قال يوسف بن مازن من أمر الحسن عليه السلام ومعاوية عند أهل التمييز والتحصيل تسمى المهادنة والمعاهدة، ألا ترى كيف يقول: ما وفي معاوية للحسن بن عليّ عليه السلام بشيء عاهده عليه وهادنه، ولم يقل بشيء بايعه عليه، والمبايعة على ما يدّعي المدّعون على الشرائط التي ذكرناها ثم لم يَفِ بها لم يلزم الحسن عليه السلام، وأشدّ ما هاهنا من الحجّة على الخصوم معاهدته إياه أن لا يسميه أمير المؤمنين، والحسن عليه السلام عند نفسه لا محالة مؤمن، فعاهده أن لا يكون عليه أميراً إذ الأمير هو الذي يأمر فيؤتمر له، فاحتال الحسن صلوات الله عليه لإسقاطه الانتمار لمعاوية إذ أمره أمراً على نفسه، والأمير هو الذي أمره مأمور من فوقه، فدلّ على أن الله عزّ وجلّ لم يؤمره عليه ولا رسوله صلى الله عليه وآله أمره عليه، فقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله:

«لا يلين مفاء على مفيء» يريد أن من حكمه هو حكم هوازن الذين صاروا فيئاً للمهاجرين والأنصار، فهؤلاء طلقاء المهاجرين والأنصار بحكم إسعافهم النبي صلى الله عليه وآله فيئهم لموضع رضاعه وحكم قریش وأهل مكة حكم هوازن لمن أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه وآله عليهم فهو التأمير من الله جلّ جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله وأو من الناس كما قالوا في غير معاوية إن الأمة اجتمعت فأمرت فلاناً وفلاناً وفلاناً على أنفسهم، فهو أيضاً تأمير غير أنه من الناس لا من الله ولا من رسوله، وهو إن لم يكن تأميراً من الله ومن رسوله ولا تأميراً من المؤمنين فيكون أميرهم بتأميرهم فهو تأمير منه بنفسه، والحسن صلوات الله عليه مؤمن من المؤمنين فلم يؤمر معاوية على نفسه بشرطه عليه أن لا يسميه أمير المؤمنين فلم يلزمه ذلك الائتمار له في شيء أمره به وفرغ صلوات الله عليه إذ خلص نفسه من الإيجاب عليها الائتمار له عن أن يتخذ على المؤمنين الذين هم على الحقيقة مؤمنون، وهم الذين كتب في قلوبهم الإيمان، ولأن هذه الطبقة لم يعتقدوا إمارته ووجوب طاعته على أنفسهم، ولأن الحسن عليه السلام أمير البررة وقاتل الفجرة كما قال النبي صلى الله عليه وآله وعليه لعلّي أمير المؤمنين: «عليّ أمير البررة وقاتل الفجرة» فأوجب صلى الله عليه وآله عليه وآله ليس لبر من الأبرار أن يتأمر عليه، وأن التأمير على أمير الأبرار ليس ببر، هكذا يقتضي مراد رسول الله صلى الله عليه وآله ولولم يشترط الحسن بن علي عليه السلام على معاوية هذه الشروط وسمّاه

أمير المؤمنين وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: «قريش أئمة الناس أبرارها لأبرارها وفجّارها لفجّارها».

وكل من اعتقد من قريش أنّ معاوية إمامه بحقيقة الإمامة من الله عزّ وجلّ اعتقد الائتمار له وجوباً عليه فقد اعتقد وجوب اتّخاذ مال الله دولاً وعباده خولاً ودينه دخلاً وترك أمر الله إياه إن كان مؤمناً، فقد أمر الله عزّ وجلّ المؤمنين بالتعاون على البرّ والتقوى فقال: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ ^(١) فإن كان اتّخاذ مال الله دولاً وعباده خولاً ودين الله دخلاً من البرّ والتقوى جاز على تأويلك من اتّخذه إماماً وأمره على نفسه كما ترون التأمير على العباد، ومن اعتقد أنّ قهر مال الله على ما يقهر عليه وقهر دين الله على ما يسأم وأهل دين الله على ما يسأمون هو بقهر من اتّخذهم خولاً وأنّ لله من قبله مديلاً في تخليص المال من الدول والدين من الدغل والعباد من الخول علم وسلم وأمن واتقى أنّ البرّ مقهور في يد الفاجر والأبرار مقهورون في أيدي الفجّار بتعاونهم مع الفاجر على الإثم والعدوان المزجور عنه المأمور بضده وخلافه ومنافيه، وقد سُئل سفيان الثوري عن العدوان ما هو؟ فقال: هو أن ينقل صدقة بانقيا إلى الحيرة فتُفرّق في ^(٢) أهل السهام بالحيرة وبنانقيا أهل السهام، وأنا أقسم بالله قسماً باراً أنّ حراسة سفيان ومعاوية بن مرة ومالك بن معول وخيثمة بن عبد الرحمن خشبة زيد بن علي بن الحسين بن

(١) المائدة: ٢.

(٢) «ش»: بين.

علي بن أبي طالب عليه السلام بكناس الكوفة بأمر هشام بن عبد الملك من العدوان الذي زجر الله عز وجل عنه، وأن حراسة من سميتهم بخشبة زيد رضوان الله عليه الداعية بنقل صدقة بانقيا إلى الحيرة، فإن عذر عاذر من سميتهم بالعجز عن نصر البر الذي هو الإمام من قبل الله عز وجل الذي فرض طاعته على العباد على الفاجر الذي تأمر بإعانة الفجرة إياه، قلنا: لعمرى إن العاجز معذور فيما عجز عنه، ولكن ليس الجاهل بمعذور في ترك الطلب في ما فرض الله عز وجل عليه وإيجابه على نفسه فرض طاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر، ويأتى لا يجوز أن يكون سريرة ولاية الأمر بخلاف علانيتهم، كما لم يجز أن تكون سريرة النبي الذي هو أصل ولاية الأمر وهم فرعه بخلاف علانيته، وأن الله تعالى العالم بالسرائر والضمائر والمطلع على ما في صدور العباد، لم يكل علم ما لم يعلمه العباد إلى العباد، جل وعز عن تكليف العباد ما ليس في وسعهم وطوقهم؛ إذ ذاك ظلم من المكلف وعبث منه، وأنه لا يجوز أن يجعل جل وتقديس اختيار من تستوي سريرته بعلانيته ومن لا يجوز ارتكاب الكبائر الموبقة والغضب والظلم منه إلى من لا يعلم السرائر والضمائر، فلا يسع أحدا جهل هذه الأشياء، وإن وسع العاجز بعجزه ترك ما يعجز عنه فإنه لا يسعه الجهل بالإمام البر الذي هو إمام الأبرار، والعاجز بعجزه معذور والجاهل غير معذور، فلا يجوز أن لا يكون للأبرار إمام وإن كان مقهوراً في قهر الفاجر والفجار، فمتى لم يكن للبر إمام بر قاهر أو مقهور فمات ميتة جاهلية إذا مات وليس يعرف إمامه.

فإن قلت ^(١): فما تأويل عهد الحسن عليه السلام وشرطه على معاوية بأن لا يُقيم عنده شهادة لإيجاب الله عزّ وجلّ عليه إقامة شهادة بما علمه قبل شرطه على معاوية؟ قيل: إنّ لإقامة الشهادة من الشاهد شرائط وهي حدودها التي لا يجوز تعديها، لأنّ من تعدّى حدود الله عزّ وجلّ فقد ظلم نفسه، وأوكّد شرائطها إقامتها عند قاضٍ فصلٍ وحكم عدلٍ، ثمّ الثقة من الشاهد أن يُقيمها عنده من تجرّ شهادته حقّاً ويميت بها أثره ويزيل بها ظلماً، فإذا لم يكن من يشهد عنده سقط عنه فرض إقامة الشهادة، ولم يكن معاوية عند الحسن عليه السلام أميراً أقامه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله أو حاكماً من ولاية الحكم، فلو كان حاكماً من قبل الله وقبل رسوله ثمّ علم الحسن عليه السلام أنّ الحكم هو الأمير والأمير هو الحكم وقد شرط عليه الحسن عليه السلام أن لا يؤمّر حين شرط ألاّ يسمّيه أمير المؤمنين، فكيف يُقيم الشهادة عنده من أزال عنه الإمرة بشرط أن لا يسمّيه أمير المؤمنين؟! وإذا أزال ذلك عنه بالشرط أزال عنه الحكم لأنّ الأمير هو الحاكم وهو المُقيم للحاكم ومن ليس له تأمير ولا تحاكم يحكم فحكمه هذر، ولا تُقام الشهادة عنده من حكمه هذر.

فإن قلت: فما تأويل عهد الحسن عليه السلام على معاوية وشرطه عليه ألاّ يتعقّب على شيعة عليّ عليه السلام شيئاً؟ قيل: إنّ الحسن عليه السلام علم أنّ القوم جوّزوا لأنفسهم التأويل وسوّغوا في تأويلهم إراقة ما أرادوا إراقة من الدماء وإن كان الله تعالى حقّه وحقن ما أرادوا حقنه وإن كان الله

تعالى أراقه في حكمه، فأراد الحسن عليه السلام أن يبين أن تأويل معاوية على شيعة علي عليه السلام بتعقبه عليهم ما يتعقبه زائل مضمحل فاسد، كما إن أزال إمرته عنه وعن المؤمنين بشرط أن لا يسميه أمير المؤمنين وإن إمرته زالت عنه وعنهم وأفسد حكمه عليه وعليهم، ثم سَوَّغ الحسن عليه السلام بشرطه عليه أن لا يُقيم عنده شهادة للمؤمنين القدوة منهم به في أن لا يقيموا عنده شهادة فيكون حينئذٍ داره دائرة وقدرته قائمة لغير الحسن ولغير المؤمنين ويكون داره كدار بخت نصر، وهو بمنزلة دانيال فيها، وكدار العزيز وهو كيوسف فيها.

فإن قال: دانيال ويوسف عليهما السلام كانا يحكما لبخت نصر والعزيز، قلنا: لو أراد بخت نصر دانيال والعزيز يوسف أن يُريقا بشهادة عثمان بن الوليد^(١) وعقبة بن أبي معيط وشهادة أبي بردة بن أبي موسى وشهادة عبدالرحمن بن الأشعث بن قيس دم حجر بن عدي بن الأدير وأصحابه رحمة الله عليهم وأن يحكما له بأن زياداً أخوه وأن دم حجر وأصحابه مراقبة بشهادة^(٢) من ذكرت لما جاز أن يحكما لبخت نصر والعزيز والحكم بالعدل يرمى الحاكم به في قدرة عدل أو جائر ومؤمن أو كافر، لا سيمًا إذا كان الحاكم مضطراً إلى أن يدين قدر الجائر الكافر والمبطل والمحق بحكمه.

فإن قال: ولم خص الحسن عليه السلام عد الذنوب إليه وإلى شيعة

(١) في «ح» «ش» «م»: «عمار بن الوليد».

(٢) «ش»: «بشهادات».

عليّ عليه السلام وقدّم أمامها قتله عبدالله بن يحيى الحضرميّ وأصحابه وقد قتل حجر وأصحابه وغيرهم ؟ قلنا: لو قدّم الحسن عليه السلام - في عدّه على معاوية الذنوب - حجر وأصحابه على عبدالله بن يحيى الحضرميّ وأصحابه لكان سؤالك قائماً، فنقول: لم قدّم حجراً على عبدالله بن يحيى وأصحابه أهل الأخبار والزهد في الدنيا والإعراض عنها فأخبر معاوية بما كان عليه ابن يحيى وأصحابه من الحزق على أمير المؤمنين عليه السلام وشدة حبهم إياه وإفاضتهم في ذكره وفضله، فجاء بهم فضرب أعناقهم صبراً، ومن أنزل راهباً من صومعته فقتله بلا جناية منه إلى قاتله أعجب ممّن يخرج قساً من ديرهِ فيقتله، لأنّ صاحب الدير أقرب إلى بسط اليد لتناول ما معه على التشريط من صاحب الصومعة الذي هو بين السماء والأرض، فتقديم الحسن عليه السلام العباد على العباد والزهاد على الزهاد ومصابيح البلاد على مصابيح البلاد لا يتعجّب منه، بل يتعجّب لو قدّم في الذكر مقصراً على مخبت، ومقتصداً على مجتهد.

فإن قال: ما تأويل اختيار مال دارابجرد على سائر الأموال لما اشترط أن يجعله لأولاد من قتل مع أبيه صلوات الله عليه يوم الجمل وبصفين ؟ قيل: لدارابجرد خطب في شأن الحسن بخلاف جميع فارس، وقلنا: إنّ المال مالان: الفيء الذي ادّعوا أنّه موقوف على المصالح الداعية إلى قوام المملّة وعمارته من تجييش الجيوش للدفع عن البيضة ولأرزاق الأسارى ومال الصدقة الذي خصّ به أهل السهام، وقد جرى في فتوح الأرضين

بفارس والأهواز وغيرهما من البلدان ممّا فتح منها صلحاً، أو ما فتح منها عنوة وما أسلم أهلها عليها هنات وهنات وأسباب وأسباب بإيجاب الشرائط الدالة لها، وقد كتب ابن عبدالعزيز إلى عبدالحميد بن زيد بن الخطّاب وهو عامله على العراق: أيدك الله هاش في السواد ما يركبون فيه البراذين ويتختمون بالذهب ويلبسون الطيالة، وخذ فضل ذلك فضعه في بيت المال. وكتب ابن الزبير إلى عامله: جنبوا بيت مال المسلمين ما يؤخذ على المناظر والقناطر فإنّه سحت فقصر المال عمّا كان، فكتب إليهم: ما للمال قد قصر؟ فكتبوا إليه أنّ أمير المؤمنين نهانا عمّا يؤخذ على المناظر والقناطر، فلذلك قصر المال، فكتب إليهم عودوا إلى ما كنتم عليه هذا بعد قوله إنّهُ سحت، ولا بدّ أن يكون أولاد من قتل من أصحاب عليّ عليه السلام بالجمل وبصفين من أهل الفيء ومال المصلحة ومن أهل الصدقة والسهام، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الصدقة: أمرت أن آخذها من أغنيائكم وأردها في فقرائكم بالكاف والميم ضمير من وجبت عليهم في أموالهم الصدقة ومن وجبت لهم الصدقة فخاف الحسن عليه السلام أنّ كثيراً منهم لا يرى لنفسه أخذ الصدقة من كثير منهم، ولا أكل صدقة كثير منهم إذا كانت غسالة ذنوبهم، ولم يكن للحسن عليه السلام في مال الصدقة سهم. روى ابن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: في كلّ أربعين من الإبل ابنة لبون ولا تفرّق إبل عن حسابها، من أتاها بها مؤتجراً فله أجرها، ومن منعها أخذناها منه وشطر إبله عزمة من

عزّمت ربّنا ليس لمحمّد وآل محمّد فيها شيء، وفي كلّ غنيمة خمس أهل الخمس بكتاب الله عزّ وجلّ وإن منعوا، فخصّ الحسن عليه السلام ما لعلّه كان عنده أعفّ وأنظف من مال أردشير جوه، ولأنّها حوصرت سبع سنين حتّى أخذ المحاصرون لها في مدّة حصارهم إيّاها مصانع وعمارات ثمّ ميّزوها من جملة ما فتحوها بنوع من الحكم وبين الإصطخر الأوّل والإصطخر الثاني هنات علمها الربّانيّ الذي هو الحسن عليه السلام فاختار لهم أنظف ما عرف.

فقد روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال في تفسير قوله تعالى ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(١): إنّّه لا تجاوز^(٢) قدما عبد حتّى يُسأل عن أربع: عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين جمعه، وفيما أنفقّه، وعن حبّنا أهل البيت. وكان الحسن والحسين ابنا عليّ عليه السلام يأخذان من معاوية الأموال فلا ينفقان من ذلك على أنفسهما ولا على عيالهما ما تحمله الذبابة بفيها^(٣).

قال شبّية بن نعام: كان عليّ بن الحسين عليه السلام ينحل، فلمّا مات نظروا فإذا هو يعول في المدينة أربعمئة بيت من حيث لم يقف الناس عليه.

فإن قال: فإنّ هذا محمّد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوريّ قال: حدّثنا

(١) الصّافات: ٢٤.

(٢) في بعض المصادر: لا تزول.

(٣) «م»: بقمها.

أبو بشر الواسطي قال: حدثنا خالد بن داود عن عامر قال: بايع الحسن بن علي عليه السلام معاوية على أن يسالم من سالم، ويحارب من حارب، ولم يبايعه على أنه أمير المؤمنين؟ قلنا: هذا حديث ينقض آخره أوله، وإنه لم يؤمره، وإذا لم يؤمره لم يلزمه الائتمار له إذا أمره، وقد روينا من غير وجه ما ينقض قوله «يسالم من سالم، ويحارب من حارب» فلانعلم فرقة من الأمة أشد على معاوية من الخوارج، وخرج على معاوية بالكوفة جويرية بن ذارع أو ابن وداع أو غيره من الخوارج فقال معاوية للحسن: اخرج إليهم وقتلهم، فقال: يأبى الله لي ذلك، قال: فلم أليس هم أعداؤك وأعدائي؟ قال: نعم يا معاوية، ولكن ليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فوجده، فسكت^(١) معاوية، ولو كان ما رواه أنه بايع على أن يسالم من سالم ويحارب من حارب لكان معاوية لا يسكت على ما حجه به الحسن عليه السلام، ولأنه يقول له: قد بايعتني على أن تحارب على من حاربت كائنًا من كان، وتسالم من سالمت كائنًا من كان، وإذا قال عامر في حديثه ولم يبايعه على أنه أمير المؤمنين قد ناقض لأن الأمير هو الأمر والزاجر والمأمور هو المؤتمر والمنزجر فأبى تصرف الأمر فقد أزال الحسن عليه السلام في موادعته معاوية الائتمار له، فقد خرج من تحت أمره حين شرط أن لا يُسميه أمير المؤمنين ولو انتبه معاوية بحيلة الحسن عليه السلام بما احتال عليه لقال له: يا أبا محمد، أنت مؤمن وأنا أمير، فإذا لم أكن أميرك لم أكن للمؤمنين أيضاً أميراً، وهذه حيلة منك تُزيل

(١) «ح» «ش» «م»: فأسكت.

أمرني عنك وتدفع حكمي لك وعليك، فلو كان قوله يحارب من حارب مطلقاً ولم يكن شرطه إن قاتلك من هو شرّ منك قاتلته وإن قاتلك من هو خير منك في الشرّ وأنت أقرب منه إليه لم أقاتله، ولأنّ شرط الله على الحسن عليه السلام وعلى جميع عباده التعاون على البرّ والتقوى وترك التعاون على الإثم والعدوان، وإنّ قتال من طلب الحقّ فأخطأه مع من طلب الباطل فوجده تعاون على الإثم والعدوان، والمبايع غير المبايع، والمؤازر غير المؤازر.

فإن قال: هذا حديث أنس بن سيرين يرويه محمّد بن إسحاق بن خزيمة قال: حدّثنا بشّار قال: حدّثنا ابن أبي عديّ، عن ابن عون، عن أنس بن سيرين قال: حدّثنا الحسن بن عليّ عليه السلام يوم كلّم فقال: ما بين جابر سا وجابلقا رجل جدّه نبيّ غيري وغير أخي، وإنّي رأيت أن أصلح بين أمة محمّد وكنت أحقّهم بذلك، فإنّا بايعنا معاوية ولعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين. قلنا: ألا ترى إلى قول أنس كيف يقول يوم كلّم الحسن ولم يقل يوم بايع؛ إذ لم يكن عندهبيعة حقيقة وإنّما كانت مهادنة كما يكون بين أولياء الله وأعدائه لا مبايعة^(١) تكون بين أوليائه وأوليائه، فرأى الحسن عليه السلام رفع السيف مع العجز بينه وبين معاوية كما رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله رفع السيف بينه وبين أبي سفيان وسهل بن عمرو، ولو لم يكن رسول الله صلّى الله عليه وآله مضطراً إلى تلك المصلحة والمواذعة لما فعل.

فإن قال: قد ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبين سهل وأبي سفيان مدة ولم يجعل الحسن بينه وبين معاوية مدة؟ قلنا: بل ضرب الحسن عليه السلام أيضاً بينه وبين معاوية مدة وإن جهلناها ولم نعلمها، وهي ارتفاع الفتنة وانتهاء مدتها وهو متاع إلى حين.

فإن قال: فإن الحسن قال لجبير بن نفير حين قال له: إن الناس يقولون: إنك تريد الخلافة؟ فقال: قد كان جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت ويسالمون من سالمته تركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء أمة محمد، ثم أثيرها ثانياً بين أهل الحجاز؟! قلنا: إن جبيراً كان دسيساً إلى الحسن عليه السلام دسه معاوية إليه يختبره هل في نفسه الإثارة، وكان جبير يعلم أن المواعدة التي وادع معاوية غير مانعة من الإثارة التي اتهمه بها، ولو لم يجز للحسن عليه السلام مع المهادنة التي هادن أن يطلب الخلافة لكان جبير يعلم ذلك فلا يسأله لأنه يعلم أن الحسن عليه السلام لا يطلب ما ليس له طلبه، فلما اتهمه بطل ما له طلبه دس إليه دسيسه هذا ليستبرئ برأيه، وعلم أنه الصادق وابن الصادق، وأنه إذا أعطاه بلسانه أنه لا يثيرها بعد تسكينه إياها فإنه وفي بوعده، صادق في عهده، فلما قصه قول جبير قال له: يا تياس أهل الحجاز! والتياس: يتاع العصب الفحل الذي هو حرام.

وأما قوله «بيدي جماجم العرب» فقد صدق عليه السلام ولكن كان من تلك الجماجم الأشعث بن قيس في عشرين ألفاً ويزيدونهم، قال الأشعث يوم رفع المصاحف ووقع تلك المكيدة: إن لم تُجب إلي ما دُعيت إليه

لم يَزِمَ معك غداً يمانيانَ بسهم، ولم يطعن يمانيانَ برمح، ولا يضرب يمانيانَ بسيف - وأوماً بقوله إلى أصحابه أبناء الطمع - وكان في تلك الجماجم شُبْث بن ريعي تابع كلِّ ناعق، ومثير كلِّ فتنة، وعمرو بن حريث الَّذي ظهر على عليٍّ صلوات الله عليه وبإيع ضَبَّة احتوشها مع الأشعث، والمنذر بن الجارود الطاغِي الباغي وصدق الحسن صلوات الله عليه أنه كان بيده هذه الجماجم يحاربون من حارب، ولكن محاربة منهم للطمع ويسالمون من سالم لذلك، وكان من حارب لله تعالى وابتغى القربة إليه والحظوة منه قليلاً ليس فيهم عدد يكافئ أهل الحرب لله والنزاع لأولياء الله واستمداد كلِّ مدد وكلِّ عدد وكلِّ شدة على حجج الله تعالى^(١).

باب (١٦٠)

السبب الداعي للحسن صلوات الله عليه إلى موادة معاوية،

ما هو؟ وكيف هو؟

دَس معاوية إلى عمرو بن حريث والأشعث بن قيس وإلى حِجَار بن أبجر وشُبْث بن ريعي دسيساً أفرد كلَّ واحد منهم بعين من عيونه أنك إن قتلت الحسن بن عليٍّ فلك مائتا ألف درهم وجند من أجناد الشام وبنات

(١) انظر: الاحتجاج ١: ٧٩، الأمالي، للطوسي: ٤٨٢، بناء المقالة الفاطمية: ٢٠٠، التحصين، لابن طاووس: ٦٢٧، الصراط المستقيم ١: ٢٧٥، و٢: ٥٥، الطرائف ١: ١٠٣، العمدة ٢٩٢، كشف اليقين: ٢٣٦، بحار الأنوار ٧: ٢٥٨، و٢٢: ١٠٩، و٢٨: ٢٠١، و٣٧: ٣٣٤، و٣٨: ٣٥، و٤٠: ٢٠١، و٢٠٦، و٤٤: ٣ والخبر هذا كثير الاضطراب في عباراته في النسخ الخطية.

من بناتي ، فبلغ الحسن عليه السلام ذلك فاستلام^(١) ولبس درعاً وكَفَرها^(٢) وكان يحترز ولا يتقدّم للصلاة بهم إلا كذلك ، فرماه أحدهم في الصلاة بسهم فلم يثبت فيه لما عليه من اللامة ، فلما صار في مظلم ساباط ضربه أحدهم بخنجر مسموم فعمل فيه الخنجر فأمر عليه السلام أن يعدل به إلى بطن جريحه وعليها عمّ المختارين أبي عبيد بن مسعود بن قيلة ، فقال المختار لعمّه : تعال حتّى نأخذ الحسن ونُسَلّمه إلى معاوية فيجعل لنا العراق ! فبدر^(٣) بذلك الشيعة من قول المختار لعمّه فهمّوا بقتل المختار فتلطّف عمّه لمسألة الشيعة بالعفو عن المختار ففعلوا .

فقال الحسن عليه السلام : ويلكم ! والله إنّ معاوية لا يفي لأحدٍ منكم بما ضمنه في قتله ، وإنّي أظنّ أنّي إن وضعتُ يدي في يده فأساله لم يتركني أدين بدين جدّي محمّد صلى الله عليه وآله ، وإنّي أقدر أن أعبد الله وحدي ولكنّي كأتّي أنظر إلى أبنائكم واقفين على أبواب أبنائهم يستسقونهم ويستطعمونهم بما جعله الله لهم فلا يسقون ولا يطعمون ، فبعداً وسحقاً لما كسبته أيديكم ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾^(٤) فجعلوا يعتذرون بما لا عذر لهم فيه ، فكتب الحسن عليه السلام من فوره ذلك إلى معاوية : أمّا بعد ، فإنّ خطبي انتهى إلى اليأس من حقّ أحييه وباطل أميته وخطبك خطب من انتهى إلى مراده ، وإنّني أعتزل

(١) أي : لبس لامةً .

(٢) أي : سترها .

(٣) أي : غضب الشيعة من قوله .

(٤) الشعراء : ٢٢٧ .

هذا الأمر وأخليه لك وإن كان تخليتي إياه شراً لك في معادك ،
ولي شروط أشرطها لا تبهظنك إن وفيت لي بها بعهد ولا تخف إن
غدرت وكتب الشروط في كتاب آخر فيه يمينه بالوفاء وترك الغدر
وستندم يا معاوية كما ندم غيرك ممن نهض في الباطل أو قعد عن الحق
حين لم ينفع الندم والسلام .

فإن قال قائل : من هو النادم الناهض والنادم القاعد ؟ قلنا : هذا الزبير
ذكره أمير المؤمنين صلوات الله عليه ما أيقن بخطأ ما أتاه وباطل ما قضاه
وبتأويل ما عزاه فرجع عنه القهقري ، ولو وفى بما كان في بيعته لمحانكته
ولكنه أبان ظاهراً الندم والسريرة إلى عاملها ، وهذا عبدالله بن عمر بن
الخطّاب روى أصحاب الأثر في فضائله أنه قال : مهما آسى عليه من
شيء فإني لا آسى على شيء أسفي على أنني لم أقاتل الفئة الباغية مع
علي ، فهذا ندم القاعد ، وهذه عائشة روى الرواة أنها لما أنبها مؤتب فيما
أنته قالت : قضي القضاء وجفت الأقلام والله لو كان لي من رسول الله
عشرون ذكراً كلهم مثل عبدالرحمن بن الحارث بن هشام فثكلتهم بموت
وقتل كان أيسر علي من خروجي على علي ومسعاي التي سعيت ، فإلى
الله شكواي لا إلى غيره ، وهذا سعد بن أبي وقاص لما أنهى إليه أن علياً
صلوات الله عليه قتل ذا النديّة أخذه ما قدّم وما أخر وقلق ونزق وقال :
والله لو علمت أن ذلك كذلك لمشيت إليه ولو حبواً ، ولما قدم معاوية
دخل إليه سعد فقال له : يا أبا إسحاق ، ما الذي منعك أن تعينني على
الطلب بدم الإمام المظلوم ؟ فقال : كنت أقاتل معك علياً ، وقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ،

فقال : أنت سمعت هذا من رسول الله ؟ قال : نعم وإلا صُمتنا ، قال : أنت الآن أقلّ عذراً في القعود عن النصرة ، فوالله لو سمعت هذا من رسول الله ما قاتلته ، وقد أحال فقد سمع رسول الله يقول لعليّ أكثر من ذلك فقاتله ، وهو بعد مفارقه للدنيا يلعنه ويشتمه ويرى أنّ ملكه وثبات قدرته بذلك إلا أنه أراد أن يقطع عذر سعد في القعود عن نصره والله المستعان .

فإن قال قائل لحمقه وخرقه : فإنّ عليّاً ندم ممّا كان منه من النهوض في تلك الأمور وإراقة تلك الدماء كما ندموا هم في النهوض والقعود ، قيل : كذبت وأحلت لأنّه في غير مقام قال : إنّي قلبت أمري وأمرهم ظهراً لبطن فما وجدت إلا قتالهم أو الكفر بما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله ، وقد روي عنه : أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، وروي هذا الحديث من ثمانية عشر وجهاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله : «إنّك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين» ولو أظهر ندماً بحضرة من سمعوا منه هذا وهو يرويه عن النبيّ صلى الله عليه وآله لكان مكذباً فيه نفسه ، وكان فيهم المهاجرون كعمّار والأنصار كأبي الهيثم وأبي أيّوب ودونهما ، فإن لم يتحرّج ولم يتورّع عن الكذب على من كذب عليه تبوّأ مقعده من النار استحيا من هؤلاء الأعيان من المهاجرين والأنصار وعمّار الذي يقول فيه النبيّ صلى الله عليه وآله : «عمّار مع الحقّ والحقّ مع عمّار يدور معه حيث دار» يحلف جهد أيمانه : والله لو بلغوا بنا قصبات هجر لعلمتُ أنا على الحقّ وأنّهم على الباطل ، ويحلف أنّه قاتل رايته الّتي أحضرها صفين وهي الّتي أحضرها يوم أحد والأحزاب والله لقد قاتلت هذه الراية آخر أربع مرّات والله ما هي عندي بأهدى من الأولى ، وكان يقول : إنهم

أظهروا الإسلام وأسروا الكفر حتّى وجدوا عليه أعواناً، ولو ندم عليّ عليه السلام بعد قوله أمرت أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين لكان من مع عليّ يقول له: كذبت على رسول الله وإقراره بذلك على نفسه وكانت الأُمّة للزبير وعائشة وحزبهما، وعليّ وأبو أيّوب وخزيمة بن ثابت وعمّار وأصحابه وسعد وابن عمر وأصحابه فإذا اجتمعوا جميعاً على الندم فلا بدّ من أن يكون اجتمعوا على ندم من شيء فعلوه وودّوا أنّهم لم يفعلوه، وأنّ الفعل الذي فعلوه باطل فقد اجتمعوا على الباطل وهم الأُمّة التي لا تجتمع على الباطل، أو اجتمعوا على الندم من ترك شيء لم يفعلوه وودّوا أنّهم فعلوه، فقد اجتمعوا على الباطل بتركهم جميعاً الحقّ ولا بدّ من أن يكون النبيّ صلّى الله عليه وآله حين قال لعليّ عليه السلام «إنّك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين» كان ذلك من النبيّ صلّى الله عليه وآله خبراً، ولا يجوز أن يكون ما أخبر إلّا بأن يكذب المخبر أو يكون أمره بقتالهم وتركه للائتمار بما أمر به عنده كما قال عليّ عليه السلام إنّه كفر.

فإن قال قائل: إنّ الحسن عليه السلام أخبر بأنّه حقن دماءً أنت تدّعي أنّ عليّاً كان مأموراً بإزالتها، والحقن لما أمر الله ورسوله بإزالتها من الحاقن عصيان، قلنا: إنّ الأُمّة التي ذكر الحسن عليه السلام أمّتان وفرقتان وطائفتان: هالكة وناجية، وباغية ومبغية عليها، فإذا لم يكن حقن دماء المبغية عليها إلّا بحقن دماء الباغية لأنّهما إذا اقتتلا وليس للمبغية عليها قوام بإزالة الباغية حقن دم المبغية عليها، أو إزالة دم الباغية مع العجز عن ذلك إزالة دم المبغية عليها لا غير، فهذا هذا.

فإن قال : فما الباغي عندك أمؤمن أو كافر أو لامؤمن ولا كافر ؟ قلنا : إنَّ الباغي هو الباغي بإجماع أهل الصلاة وسمّاهم أهل الإرجاء مؤمنين مع تسميتهم إياهم بالباغين ، وسمّاهم أهل الوعيد كفّاراً غير مشركين كالأباضيّة والزيديّة وفسّاقاً خالدين في النار كواصل وعمر ، ومنافقين خالدين في الدرك الأسفل من النار كالحسن وأصحابه ؛ فكُلّهم قد أزال الباغي عمّا كان فيه قبل البغي فأخرجه قوم إلى الكفر والشرك كجميع الخوارج غير الأباضيّة ، وإلى الكفر غير الشرك كالأباضيّة والزيديّة ، وإلى الفسق والنفاق كواصل ، وأقلّ ما حكم عليهم أهل الإرجاء إسقاطهم من السنن والعدالة والقبول .

فإن قال : فإنَّ الله عزَّ وجلَّ سمّى الباغي مؤمناً فقال تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ ^(١) فجعلهم مؤمنين ، قلنا : لا بدّ من أنّ المأمور بالإصلاح بين الطائفتين المقتلتين كان قبل اقتتالهما عالماً بالباغية منهما ، أو لم يكن عالماً بالباغية منهما ، فإن كان عالماً بالباغية منهما كان مأموراً بقتالها مع المبغيّ عليها حتّى تفيء إلى أمر الله ؛ وهو الرجوع إلى ما خرج منه بالبغي ، وإن كان المأمور بالإصلاح جاهلاً بالباغية والمبغيّ عليها فإنّه كان جاهلاً بالمؤمن غير الباغي من المؤمن الباغي ، وكان المؤمن غير الباغي عرف بعد التبيين ، والفرق بينه وبين الباغي [كان] مجمعاً من أهل الصلاة على إيمانه لا اختلاف بينهم في اسمه ، والمؤمن الباغي بزعمك مختلف فيه فلا يسمّى مؤمناً حتّى يجمع على أنّه مؤمن كما أجمع على

أنه باغ فلا يسمّى الباغي مؤمناً إلا بإجماع أهل الصلاة على تسميته مؤمناً كما أجمعوا عليه وعلى تسميته باغياً.

فإن قال: فإن الله تعالى سمّى الباغي للمؤمنين أخاً، ولا يكون أخ المؤمنين إلا مؤمناً، قيل: أحلت وباعدت؛ فإن الله تعالى سمّى هوداً وهو نبيّ أخا عاد وهم كفّار فقال: ﴿وَالَيْ عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً﴾^(١) وقد يقال للشامي: يا أخا الشام، ولليماني: يا أخا اليمن، ويقال للمسايف اللازم له المقاتل به فلان أخ السيف، فليس في يد المتأول «أخ المؤمن لا يكون إلا مؤمناً» مع شهادة القرآن بخلافه وشهادة اللغة بأنه يكون المؤمن أخا الجماد الذي هو الشام واليمن والسيف والرمح، وبالله أستعين على أمورنا في أدياننا ودياننا وآخرتنا وإياه نسأل التوفيق لما قرّب منه وأزلف لديه بمنّه وكرمه^(٢).

باب (١٦١)

العلة التي من أجلها لم يدفن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام

مع رسول الله صلى الله عليه وآله

[٤٠٠] ١ - حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

(١) الأعراف: ٦٥.

(٢) انظر: بحار الأنوار ٤٤: ٣٣.

العلة التي من أجلها صار يوم عاشوراء أعظم الأيام مصيبة ٤٠١

إنَّ الحسين بن عليٍّ عليه السلام أراد أن يدفن الحسن بن عليٍّ عليه السلام مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وجمع جمعاً^(١) فقال رجل سمع الحسن بن عليٍّ عليه السلام يقول: قولوا للحسين ألا يهرق فيّ دماً، لولا ذلك ما انتهى الحسين عليه السلام حتّى يدفنه مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله.

وقال أبو عبدالله عليه السلام: أوّل امرأة ركبت البغل بعد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله عائشة؛ جاءت إلى المسجد فمنعت أن يُدفن الحسن ابن عليٍّ مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله^(٢).

باب (١٦٢)

العلة التي من أجلها صار يوم عاشوراء أعظم الأيام مصيبة

[٤٠١] ١- حدّثنا محمد بن عليٍّ بن بشّار القزويني رحمه الله قال: حدّثنا أبو الفرج المظفر بن أحمد القزويني قال: حدّثنا محمد بن جعفر الكوفي الأسدي قال: حدّثنا سهل بن زياد الأدمي قال: حدّثنا سليمان بن عبدالله الخزّاز الكوفي قال: حدّثنا عبدالله بن الفضل الهاشمي قال:

قلت لأبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله، كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغمّ وجزع^(٣) وبكاء دون اليوم الذي

(١) «ح»: جماعة.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ١٥٠.

(٣) في الوسائل: وحزن.

قُبِضَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَالْيَوْمَ الَّذِي مَاتَتْ فِيهِ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَالْيَوْمَ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْيَوْمَ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالسَّيْفِ؟ فَقَالَ: إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْظَمُ مَصِيبَةٍ مِنْ جَمِيعِ سَائِرِ الْأَيَّامِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكِسَاءِ الَّذِينَ كَانُوا أَكْرَمَ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى كَانُوا خَمْسَةً، فَلَمَّا مَضَى عَنْهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَقِيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَكَانَ فِيهِمْ لِلنَّاسِ عِزَاءٌ وَسُلُوءٌ، فَلَمَّا مَضَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ كَانَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ لِلنَّاسِ عِزَاءٌ وَسُلُوءٌ، فَلَمَّا مَضَى مِنْهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ لِلنَّاسِ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عِزَاءٌ وَسُلُوءٌ، فَلَمَّا مَضَى الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ لِلنَّاسِ فِي الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِزَاءٌ وَسُلُوءٌ، فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ^(١) الْكِسَاءِ أَحَدٌ لِلنَّاسِ فِيهِ بَعْدَهُ عِزَاءٌ وَسُلُوءٌ، فَكَانَ ذَهَابُهُ كَذَهَابِ جَمِيعِهِمْ كَمَا كَانَ بَقَاؤُهُ كِبْقَاءِ جَمِيعِهِمْ، فَلِذَلِكَ صَارَ يَوْمُهُ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ مَصِيبَةً.

قال عبد الله بن الفضل الهاشمي: فقلت له: يا ابن رسول الله، فلم لم يكن للناس في علي بن الحسين عِزَاءٌ وَسُلُوءٌ مثل ما كان لهم في آبائه عليهم السلام؟ فقال: بلى إن علي بن الحسين كان سيد العابدين وإماماً وَحِجَّةً عَلَى الْخَلْقِ بعد آبائه الماضين، ولكنه لم يَلْقَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ، وَكَانَ عِلْمُهُ وَرِاثَتُهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ،

وكان أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام قد شاهدتهم الناس مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في أحوالٍ في آنٍ يتوالى^(١)، فكانوا متى نظروا إلى أحدٍ منهم تذكروا حاله مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وقول رسول الله صَلَّى الله عليه وآله له وفيه، فلما مضوا فقد الناس مشاهدة الأكرمين على الله عز وجل، ولم يكن في أحدٍ منهم فقدٌ جميعهم إلا في فقد الحسين عليه السلام، لأنه مضى آخرهم فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة.

قال عبدالله بن الفضل الهاشمي: فقلت له: يا ابن رسول الله، فكيف سمّت العامة يوم عاشوراء يوم بركة؟ فبكى عليه السلام ثم قال: لما قُتل الحسين عليه السلام تقرب الناس بالشام إلى يزيد فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليها الجوائز من الأموال، فكان ممّا وضعوا له أمر هذا اليوم وأنه يوم بركة ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن إلى الفرح والسرور والتبرك والاستعداد فيه، حكم الله بيننا وبينهم.

قال: ثم قال عليه السلام: يا ابن عمّ، وإنّ ذلك لأقل ضرراً على الإسلام وأهله ممّا وصفه قوم انتحلوا مودّتنا وزعموا أنّهم يدينون بموالاتنا ويقولون بإمامتنا زعموا أنّ الحسين عليه السلام لم يُقتل وأنه شُبّه للناس أمره كعيسى ابن مريم، فلا لائمة إذن على بني أميّة ولا عتب على زعمهم، يا ابن عمّ من زعم أنّ الحسين عليه السلام لم يُقتل فقد كذّب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وعليّاً وكذّب من بعده من الأئمة عليهم السلام

(١) في موضع واحد من البحار: في أحوال تتوالى.

في إخبارهم بقتله، ومن كذبهم فهو كافر بالله العظيم ودمه مباح لكل من سمع ذلك منه، قال عبدالله بن الفضل: فقلت له: يا ابن رسول الله، فما تقول في قوم من شيعتك يقولون به؟ فقال عليه السلام: ما هؤلاء من شيعتي وإني بريء منهم [كذا وكذا وكذا وكذا] ^(١) يبطل القرآن والجنة والنار. قال: فقلت: فقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ ^(٢) قال: إن أولئك مُسخوا ثلاثة أيام ثم ماتوا ولم يتناسلوا، وإن القردة اليوم مثل أولئك، وكذلك الخنازير وسائر المسوخ ما وجد منها اليوم من شيء فهو مثله لا يحل أن يؤكل لحمه، ثم قال عليه السلام: لعن الله الغلاة والمفوضة فإنهم صغروا عصيان الله وكفروا به وأشركوا وضلوا وأضلوا فراراً من إقامة الفرائض وأداء الحقوق ^(٣).

[٤٠٢] ٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الهمداني، عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال:

من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه يجعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره وقرت بنا في الجنان عينه، ومن سمى يوم عاشوراء يوم بركة وادّخر فيه لمنزله شيئاً لم يُبارك له فيما

(١) في جميع النسخ يوجد فراغ بمقدار سطرين مكتوب مكانه: كذا وجد في نسخة الأصل.

(٢) البقرة: ٦٥.

(٣) انظر: بحار الأنوار ٤٤: ٢٦٩، و٥٨: ١١٥، و٩٨: ١٠٤، وسائل الشيعية ١٤: ٥٠٣.

العلة التي من أجلها صار يوم عاشوراء أعظم الأيام مصيبة ٤٠٥

أدّخر، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله إلى ^(١) أسفل درك من النار ^(٢).

[٤٠٣] ٣ - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ نَصْرَبْنِ مَزَاحِمَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ ^(٣)، عَنْ أَرْطَاةِ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ فَضِيلِ الرِّسَّانِ، عَنْ جَبَلَةَ الْمَكِّيَّةِ قَالَتْ:

سمعت ميثم التمار قدس الله روحه يقول: والله لتقتلن ^(٤) هذه الأمة ابن نبيها في المحرم لعشر يمضين منه، وليتخذن أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة، وإن ذلك لكائن قد سبق في علم الله تعالى ذكره، أعلم ذلك بعهد عهده إلي مولاي أمير المؤمنين عليه السلام، ولقد أخبرني أنه يبكي عليه كل شيء حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار، والطير في السماء، وتبكي عليه الشمس والقمر والنجوم والسماء والأرض ومؤمنو الإنس والجنّ وجميع ملائكة السماوات والأرضين، ورضوان ومالك وحملة العرش، وتمطر السماء دماً ورماداً، ثم قال: وجبت لعنة الله على قتلة الحسين عليه السلام كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر، وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس.

(١) في موضع واحد من البحار: في.

(٢) الإقبال: ٥٧٨، الأمالي، للصدوق: ١٢٩، روضة الواعظين ١: ١٦٩، عيون أخبار الرضا

عليه السلام ١: ٢٩٨، المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ٨٦، بحار الأنوار ٤٤: ٢٨٤، و ٩٥:

٣٤٣، و ٩٨: ١٠٢، وسائل الشيعة ١٤: ٥٠٤.

(٣) «ح» «ش» «م» وبعض النسخ الأخرى: عمر بن سعد.

(٤) في بعض النسخ: لتقتل.

قالت جبلة: فقلت له: يا ميثم، وكيف يتخذ الناس ذلك اليوم الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام يوم بركة؟! فبكى ميثم رحمه الله ثم قال: يزعمون لحديث^(١) يضعونه أنه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم؛ وإنما تاب الله على آدم في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي قبل الله فيه توبة داوود، وإنما قبل الله عز وجل توبته في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت، وإنما أخرج الله عز وجل يونس من بطن الحوت في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح على الجودي، وإنما استوت على الجودي يوم الثامن عشر من ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي فلق الله تعالى فيه البحر لبني إسرائيل، وإنما كان ذلك في ربيع الأول.

ثم قال ميثم: يا جبلة، اعلمي أن الحسين بن علي عليه السلام سيد الشهداء يوم القيامة، ولأصحابه على سائر الشهداء درجة، يا جبلة إذا نظرت السماء حمراء كأنها دمٌ عبيط فاعلمي أن سيد الشهداء^(٢) الحسين قد قُتل!

قالت جبلة: فخرجت ذات يوم فرأيت الشمس على الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة فصحت^(٣) حينئذٍ وبكيت وقلت: قد والله قُتل سيدنا الحسين^(٤)!

(١) في بعض المصادر: بحديث.

(٢) «ش» «م»: سيدي. وفي الأمالي: سيدك.

(٣) في أكثر النسخ: فضججت.

(٤) الأمالي، للصدوق: ١٢٦، بحار الأنوار ٤٥: ٢٠٢.

العلّة التي من أجلها يقتل القائم عليه السلام ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها ٤٠٧

باب (١٦٣)

علّة إقدام أصحاب الحسين عليه السلام على القتل

[٤٠٤] ١ - حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله قال :
حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى الجلوديّ قال : حدّثنا محمّد بن زكريّا
الجوهريّ قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن عمارة ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله
عليه السلام قال :

قلت له : أخبرني عن أصحاب الحسين عليه السلام وإقدامهم على
الموت ؟ فقال : إنهم كُشف لهم الغطاء حتّى رأوا منازلهم من الجنّة
فكان الرجل منهم يقدم على القتل ليبادر إلى حوراء يُعانقها وإلى
مكانه من الجنّة ^(١).

باب (١٦٤)

العلّة التي من أجلها يقتل القائم عليه السلام ذراري قتل الحسين عليه السلام بفعال آبائها

[٤٠٥] ١ - حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ رحمه الله قال :
حدّثنا عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد السلام بن صالح الهرويّ قال :
قلت لأبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام : يا ابن رسول الله ،
ما تقول في حديث رُوي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : إذا خرج القائم

قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها؟ فقال عليه السلام: هو كذلك، فقلت: فقول الله عز وجل ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾^(١) ما معناه؟ فقال: صدق الله في جميع أقواله، لكن ذراري قتلة الحسين يرضون بأفعال^(٢) آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه، ولو أن رجلاً قُتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل، وإنما يقتلهم القائم إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم، قال: فقلت له: بأي شيء يبدأ القائم منكم^(٣) إذا قام؟ قال: يبدأ ببني شيبه فيقطع أيديهم، لأنهم سراق بيت الله عز وجل^(٤).

باب (١٦٥)

العلة التي من أجلها سُمي علي بن الحسين عليه السلام زين العابدين

[٤٠٦] ١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ النُّضْرَيْنِ سَمْعَانُ التَّمِيمِيُّ الْخُرْقَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو الْأَطْرُوشِ الْحَرَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ زِيَادٍ أَبُو سَعِيدٍ الشُّونِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْمُونٍ السَّكْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْنٍ الْأَوْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ سَلِيمٍ قَالَ:

(١) الأنعام: ١٦٤ و.....

(٢) في الوسائل والبحار: بفعال.

(٣) «ح» «ش» «م»: فيكم، وفي المطبوع وبعض النسخ الأخرى: فيهم.

(٤) ثواب الأعمال: ٢١٧، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٣، كامل الزيارات: ٧٨، بحار

الأنوار ٤٥: ٢٩٥، ٢٩٦، ٥٢: ٣١٣، وسائل الشيعة ١٣: ٢٥٣، و١٦: ١٣٨.

كان الزهري إذا حَدَّثَ عن علي بن الحسين عليه السلام قال: حَدَّثَنِي زين العابدين علي بن الحسين، فقال له سفيان بن عيينة: ولم تقول له زين العابدين؟ قال: لأنني سمعت سعيد بن المسيب يحدث عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا كان يوم القيامة يُنادي مُنادٍ: أين زين العابدين؟ فكأنني أنظر إلى ولدي علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يخطر^(١) بين الصفوف^(٢).

[٤٠٧] ٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن علي بن ماجيلويه رحمه الله قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن يحيى العطَّار قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري قال: حَدَّثَنِي العباس بن معروف، عن مُحَمَّد بن سهل الحرَّاني، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ينادي مُنادٍ يوم القيامة: أين زين العابدين؟ فكأنني أنظر إلى علي بن الحسين عليه السلام يخطر بين الصفوف^(٣).

[٤٠٨] ٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن القاسم الاسترَّابادي قال: حَدَّثَنَا علي بن مُحَمَّد بن سيار قال: حَدَّثَنَا أبو يحيى مُحَمَّد بن يزيد المنقري، عن سفيان ابن عيينة قال:

قيل للزهري: من أزهَّد الناس في الدنيا؟ قال: علي بن الحسين عليه السلام حيث كان وقد قيل له فيما بينه وبين^(٤) مُحَمَّد بن الحنفية من

(١) في المطبوع: يخطر. والخَطَر: الاهتزاز والتمايل في المشي والتبختر.

(٢) بحار الأنوار ٤٦: ٢، ٣.

(٣) بحار الأنوار ٤٦: ٣.

(٤) «ح»: فيما بيني وبينه وبين.

المنازعة في صدقات عليّ بن أبي طالب عليه السلام: لو ركبَت إلى الوليد ابن عبد الملك ركبة لكشف عنك من غرر شرّه وميله عليك بمحمّد فإنّ بينه وبينه خلّة، قال: وكان هو بمكّة والوليد بها فقال: ويحك! أفي حرم الله أسأل غير الله عزّ وجلّ! إنّي لأنف أن أسأل الدنيا خالقها، فكيف أسألها مخلوقاً مثلي؟! وقال الزهريّ: لا جرم أنّ الله تعالى ألقى هيئته في قلب الوليد حتّى حكم له على محمّدين الحنفيّة^(١).

[٤٠٩] ٤ - حدّثنا محمّدين القاسم الاسترّباديّ قال: حدّثنا عليّ بن محمّدين سيّار، عن أبي يحيى محمّدين يزيد المنقريّ، عن سفيان بن عيينة قال:

قلت للزهريّ: لقيت عليّ بن الحسين عليه السلام؟ قال: نعم لقيته وما لقيت أحداً أفضل منه، والله ما علمت له صديقاً في السرّ ولا عدوّاً في العلانية، فقلّ له: وكيف ذلك؟ قال: لأنّي لم أرَ أحداً وإن كان يحبه إلّا وهو لشدة معرفته بفضلّه يحسده، ولا رأيت أحداً وإن كان يبغضه إلّا وهو لشدة مداراته له يُداريه^(٢).

[٤١٠] ٥ - وبهذا الإسناد عن سفيان بن عيينة قال: رأى الزهريّ عليّ بن الحسين عليه السلام ليلةً باردةً مطيرةً وعلى ظهره دقيق وحطب وهو يمشي، فقال له: يا ابن رسول الله، ما هذا؟ قال: أريد سفرّاً أُعدّ له زاداً

(١) المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ١٧٢، بحار الأنوار ٤٢: ٧٥، و٤٦: ٦٣، وسائل الشيعة ١٣: ٥٥٦.

(٢) بحار الأنوار ٤٦: ٦٤، ووسائل الشيعة ١٢: ٢٠٢.

أحمله إلى موضع حريز^(١)، فقال الزهري: فهذا غلامي يحمله عنك، فأبى، قال: أنا أحمله عنك، فأبى أرفعك عن حمله، فقال علي بن الحسين: لكنني لا أرفع نفسي عما يُنجيني في سفري ويُحسن ورودي على ما أرد عليه، أسألك بحق الله لما مضيت^(٢) لحاجتك وتركنتي! فانصرفت عنه، فلمّا كان بعد أيام قلت له: يا ابن رسول الله، لست أرى لذلك السفر الذي ذكرته أثراً؟ قال: بلى يا زهري ليس ما ظننت^(٣) ولكنّه الموت وله كنت^(٤) أستعدّ، إنّما الاستعداد للموت تجنّب الحرام، وبذل الندى والخير^(٥).

[٤١١] ٦- حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن علي بن أسباط، عن إسماعيل بن منصور، عن بعض أصحابنا قال:

لما وُضع علي بن الحسين عليه السلام على السرير ليُغسَل نُظر إلى ظهره وعليه مثل ركب الإبل ممّا كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء والمساكين^(٦).

(١) حريز: حصين.

(٢) «ح» «ش» «م»: قضيت.

(٣) في المطبوع: ظننته.

(٤) ليست في «ح» «ش» «م» والبحار.

(٥) المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ١٥٣، بحار الأنوار ٤٦: ٦٥، وسائل الشيعة ٩: ٤٠١.

(٦) الخصال ٢: ٥١٧، بحار الأنوار ٤٦: ٦١، ٦٦، وسائل الشيعة ٩: ٣٩٧، ٤٠٢.

[٤١٢] ٧- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ :
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّقَّارُ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
 عَمْرِو ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَغِيرَةِ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ قَالَ :
 قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنِّي رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ غَشِيَ لَوْنَهُ لَوْنٌ آخَرُ ؟ فَقَالَ لِي : وَاللَّهِ إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ
 كَانَ يَعْرِفُ الَّذِي يَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ ^(١) .

[٤١٣] ٨- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ
 الْحُسَيْنِ بْنِ أَبَانَ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى قَالَ : حَدَّثَنِي
 بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ :
 رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَصَلِّي فَسَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ أَحَدٍ
 مِنْكِبِيهِ ، قَالَ : فَلَمْ يُسَوِّهِ حَتَّى فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ ، قَالَ : فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ
 فَقَالَ : وَيْحَكَ ! أَتَدْرِي بَيْنَ يَدَيَّ مَنْ كُنْتُ ؟ إِنَّ الْعَبْدَ لَا يُقْبَلُ مِنْ
 صَلَاتِهِ ^(٢) إِلَّا مَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ مِنْهَا بِقَلْبِهِ ، وَكَانَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 لِيُخْرِجَ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءَ فَيَحْمِلُ الْجِرَابَ فِيهِ الصَّرْرُ مِنَ الدَّنَانِيرِ وَالْدِّرَاهِمِ
 حَتَّى يَأْتِيَ أَبَا بَابَاً فَيَقْرَعَهُ ثُمَّ يَنَاولُ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا مَاتَ عَلِيٌّ بْنُ
 الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدُوا ذَلِكَ فَعَلِمُوا أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 الَّذِي كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ ^(٣) .

(١) بحار الأنوار ٤٦ : ٦٦ ، و ٨١ : ٢٣٦ ، وسائل الشيعة ٥ : ٤٧٤ .

(٢) في الوسائل : منه صلاة .

(٣) التهذيب ٢ : ٣٤١ ، الخصال ٢ : ٥١٧ ، بحار الأنوار ٤٦ : ٦١ ، ٦٦ ، و ٨١ : ٢٣٧ ، وسائل الشيعة

المَلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا سُمِّيَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام زَيْنَ الْعَابِدِينَ ٤١٣

[٤١٤] ٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْهَيْثَمِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَادُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

سَأَلْتُ مَوْلَاةً لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مَوْتِهِ فَقُلْتُ: صِفِي لِي أُمُورَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَتْ: أَطْنَبُ أَوْ أَخْتَصِرُ؟ فَقُلْتُ: بَلْ اخْتَصِرِي، قَالَتْ: مَا أَتَيْتَهُ بِطَعَامٍ نَهَاراً قَطُّ، وَلَا فَرَشْتُ لَهُ فِرَاشاً بَلِيلٍ قَطُّ^(١).

[٤١٥] ١٠ - حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرٍ الْمُظَفَّرُ الْعُلَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَسْعُودٌ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَعْمَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدِ الْعَزِيزُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ هَاشِمِيًّا أَفْضَلَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ يَصَلِّي فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَ رَكْعَةٍ حَتَّى خَرَجَ بِجَبْهَتِهِ وَآثَارَ سَجُودِهِ مِثْلَ كَرَكَةِ الْبَعِيرِ^(٢).

(١) الخصال ٢: ٥١٧، المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ١٥٥، بحار الأنوار ٣٣: ٣٤٩، و ٤٦: ٦٧، وسائل الشيعة ١: ٨٩.

(٢) بحار الأنوار ٤٦: ٦٧، و ٧٩: ٣٠٩، وسائل الشيعة ٤: ٩٨. ومعنى كركرة البعير - بالكسر -: زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض؛ وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة.

باب (١٦٦)

الْعَلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا سُمِّيَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: السَّجَادُ

[٤١٦] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَصَامٍ الْكَلِينِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ:
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ
 الْحُسَيْنِيُّ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ جَمِيعاً، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ
 الْأَحْمَرِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزَاعِيِّ، عَنْ نَصْرَبْنِ مَزَاحِمِ
 الْمَنْقَرِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجَعْفِيِّ قَالَ:
 قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ أَبِي عَلِيَّ بْنَ
 الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا ذَكَرَ لِلَّهِ نِعْمَةً عَلَيْهِ إِلَّا سَجَدَ، وَلَا قَرَأَ آيَةً مِنْ كِتَابِ
 اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا سَجُودٌ إِلَّا سَجَدَ، وَلَا دَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ سُوءٌ يَخْشَاهُ أَوْ
 كَيْدٌ كَائِدٌ إِلَّا سَجَدَ، وَلَا فَرَّغَ مِنْ صَلَاةٍ مَفْرُوضَةٍ إِلَّا سَجَدَ، وَلَا وُفِّقَ
 لِإِصْلَاحٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا سَجَدَ، وَكَانَ أَثَرُ السَّجُودِ فِي جَمِيعِ مَوَاضِعِ سَجُودِهِ؛
 فَسُمِّيَ السَّجَادَ لِذَلِكَ ^(١).

باب (١٦٧)

الْعَلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا سُمِّيَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: ذَا الثَّفَنَاتِ

[٤١٧] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَصَامٍ الْكَلِينِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ:

(١) المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ١٦٧، بحار الأنوار ٤٦: ٦، و ٨٢: ١٧٠، و ٨٣: ٢٠١،
 وسائل الشيعة ٧: ٢٠.

حدَّثنا محمد بن يعقوب الكليني قال: حدَّثنا علي بن محمد، عن أبي علي محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن آبائه عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال:

كان لأبي عليه السلام في موضع سجوده آثار ناتئة، وكان يقطعها في السنة مرتين؛ في كل مرة خمس ثغفات، فُسِّمِي ذا الثغفات لذلك^(١).

باب (١٦٨)

العلة التي من أجلها سُمِّي أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام: الباقر

[٤١٨] ١ - حدَّثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله قال: حدَّثنا عبد العزيز بن يحيى البصري بالبصرة قال: حدَّثني المغيرة بن محمد قال: حدَّثنا رجاء بن سلمة، عن عمرو بن شمر قال: سألت جابر بن يزيد الجعفي فقلت له: لِمَ سُمِّي الباقر باقراً؟ قال: لأنَّه بقر العلم بقرأ، أي: شقَّه شقاً، وأظهره إظهاراً، ولقد حدَّثني جابر بن عبد الله الأنصاري أنَّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا جابر، إنَّك ستبقى حتَّى تلقى ولدي محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف في التوراة بباقر، فإذا لقيته فاقرأه مِنِّي السلام! فلقبه جابر بن عبد الله الأنصاري في بعض سكك المدينة فقال له: يا غلام، من

(١) المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ١٦٨، بحار الأنوار ٤٦: ٦، و ٨٢: ١٦١، وسائل الشيعة ٦:

أنت ؟ قال : أنا محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، قال له جابر : يا بُنَيّ أقبل ! فأقبل ، ثمّ قال له : أدبر ! فأدبر ، فقال جابر : شمائل رسول الله صلّى الله عليه وآله وربّ الكعبة ، ثمّ قال : يا بُنَيّ ، رسول الله صلّى الله عليه وآله يقرئك السلام ، فقال : على رسول الله صلّى الله عليه وآله السلام ما دامت السماوات والأرض وعليك يا جابر بما بلغت السلام ، فقال له جابر : يا باقر ، يا باقر ، يا باقر ؛ أنت الباقر حقّاً ، أنت الذي تبقر العلم بقرّاً ، ثمّ كان جابر يأتيه فيجلس بين يديه فيعلّمه وربّما غلط جابر فيما يُحدّث به عن رسول الله صلّى الله عليه وآله فيردّ عليه ويُذكره فيقبل ذلك منه ويرجع إلى قوله ، وكان يقول : يا باقر ، يا باقر ، يا باقر ، أشهد بالله أنّك قد أوتيت الحكم صبيّاً^(١).

باب (١٦٩)

العلة التي من أجلها سُمّي أبو عبد الله جعفر بن محمّد ﷺ : الصادق

[٤١٩] ١- حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد رحمه الله قال : حدّثنا محمّد ابن هارون الصوفيّ قال : حدّثنا أبو بكر عبيد الله بن موسى الحبال الطبريّ قال : حدّثنا محمّد بن الحسين الخشاب قال : حدّثنا محمّد بن الحصين قال : حدّثنا المفصل بن عمر ، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثماليّ ، عن عليّ بن الحسين عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال :

(١) الأمايلي ، للصدوق : ٣٥٣ ، بحار الأنوار ٤٦ : ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ .

العلّة التي من أجلها سُمّي أبو عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام: الصادق ٤١٧

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: إذا وُلد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسمّوه الصادق، فإنّه سيكون في ولده سَمِيٌّ له يدّعي الإمامة بغير حقّها ويُسمّى كذاباً^(١).

[٤٢٠] ٢- حدّثنا محمد بن أحمد السناني رحمه الله قال: حدّثنا محمد ابن أبي عبدالله الكوفي قال: حدّثنا محمد بن أبي بشير قال: حدّثنا الحسين بن الهيثم قال: حدّثنا سليمان بن داود المنقري قال:

كان حفص بن غياث إذا حدّثنا عن جعفر بن محمد قال: حدّثني خير الجعافر^(٢) جعفر بن محمد عليه السلام^(٣).

[٤٢١] ٣- حدّثنا الحسن بن محمد العلوي رحمه الله قال: حدّثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي، عن محمد بن أبي بشير قال: حدّثنا الحسين بن الهيثم، عن سليمان بن داود المنقري قال:

كان علي بن غراب إذا حدّثنا عن جعفر بن محمد يقول: حدّثني الصادق عن الله جعفر بن محمد عليه السلام^(٤).

[٤٢٢] ٤- حدّثنا محمد بن موسى المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا علي بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه قال: حدّثنا أبو أحمد محمد بن زياد الأزدي قال:

سمعت مالك بن أنس فقيه المدينة يقول: كنت أدخل إلى الصادق

(١) بحار الأنوار ٤٧: ٨.

(٢) «ح» «ش» «م»: الجعافير.

(٣) الأمالي، للصدوق: ٢٤٣، بحار الأنوار ٤٧: ١٩.

(٤) بحار الأنوار ٤٧: ١٨.

جعفر بن محمد عليه السلام فيقدم لي مخدة ويعرف لي قدراً ويقول: يا مالك، إني أحبك! فكنت أسرّ بذلك وأحمد الله تعالى عليه، قال: وكان عليه السلام لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: إما صائماً، وإما قائماً، وإما ذاكراً، وكان من عظماء العباد وأكابر الزهاد الذين يخشون الله عز وجل، وكان كثير الحديث، طيب المجالسة، كثير الفوائد، فإذا قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله» اخضر مرة واصفر أخرى حتى ينكره من كان يعرفه، ولقد حججت معه سنة فلما استوت به راحلته عند الإحرام كان كلما هم بالتلبية انقطع الصوت في حلقه وكاد أن يخر من راحلته، فقلت: قل يا ابن رسول الله فلا بد لك من أن تقول، فقال: يا ابن أبي عامر، كيف أجسر أن أقول: «لبيك اللهم لبيك» وأخشى أن يقول عز وجل لي: «لا لبيك ولا سعديك»^(١).

باب (١٧٠)

العلة التي من أجلها سُمي موسى ﷺ: الكاظم

[٤٢٣] ١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَسِيْعِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ:

(١) الخصال ١: ١٦٧، الأمالي، للصدوق: ١٦٩، روضة الواعظين ١: ٢١١، فلاح السائل: ٢٦٩، القُد القويّة: ١٥٥، المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ٢٧٤، بحار الأنوار ٤٧: ١٦، و٩٦: ١٨١.

العلة التي من أجلها قيل بالوقف على موسى بن جعفر عليه السلام ٤١٩

كان والله موسى بن جعفر عليه السلام من المتوسمين ؛ يعلم من يقف عليه بعد موته ويجحد الإمامة بعد إمامته ^(١) وكان يكظم غيظه عليهم ولا يُبدي لهم ما يعرفه منهم ؛ فسُمي الكاظم لذلك ^(٢).

باب (١٧١)

العلة التي من أجلها قيل بالوقف على موسى بن جعفر عليه السلام

[٤٢٤] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ :
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ جَمْهُورٍ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ :
مَاتَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَيْسَ مِنْ قَوَّامِهِ أَحَدٌ إِلَّا وَعِنْدَهُ الْمَالُ
الكَثِيرُ ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ وَقْفِهِمْ وَجُحُودِهِمْ لِمَوْتِهِ ، وَكَانَ عِنْدَ زِيَادِ
الْقَنْدِيِّ سَبْعُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَعِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ،
قَالَ : فَلَمَّا رَأَيْتَ ذَلِكَ وَتَبَيَّنَ الْحَقُّ وَعُرِفَتْ مِنْ أَمْرِ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا
عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا عَلِمْتُ ^(٣) تَكَلَّمْتُ وَدَعَوْتُ النَّاسَ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَبَعَثْنَا إِلَيَّ
وَقَالَا لِي : مَا يَدْعُوكَ إِلَى هَذَا ، إِنْ كُنْتَ تَرِيدُ الْمَالَ فَنَحْنُ نُغْنِيكَ ^(٤) ، وَضَمْنَا
لِي عَشْرَةَ أَلْفِ دِينَارٍ وَقَالَا لِي : كَفَّ ! فَأَبَيْتُ وَقُلْتُ لَهُمَا : إِنَّا رَوَيْنَا

(١) في بعض النسخ : ويجحد الإمام بعده إمامته . وفي العيون : ويجحد الإمام بعد إمامته .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ١١٢ ، بحار الأنوار ٤٨ : ١٠ ، ٢٥٥ ، وسائل الشيعة ١٢ :

(٣) في العيون : ما عرفت .

(٤) «ش» «م» : تُعِينُكَ .

عن الصادقين عليهم السلام أنهم قالوا: إذا ظهرت البدعُ فعلى العالم أن يُظهر علمه؛ فإن لم يفعل سلب منه نور الإيمان، وما كنتُ لأدعَ الجهاد في أمر الله على كلِّ حال! فناصرني وأضمر^(١) لي العداوة^(٢).

[٤٢٥] ٢- وبهذا الإسناد عن محمد بن جمهور، عن أحمد بن

حماد قال:

كان أحد القوَّام عثمان بن عيسى وكان يكون بمصر وكان عنده مال كثير وسَّ جوارٍ قال: فبعث إليه أبو الحسن الرضا عليه السلام فيهنَّ وفي المال، قال: فكتب إليه: إنَّ أباك لم يمُتْ! قال: فكتب إليه: إنَّ أبي قد مات وقد اقتسمنا ميراثه، وقد صَحَّت الأخبار بموته! واحتجَّ عليه فيه قال: فكتب إليه: إن لم يكن أبوك مات فليس لك من ذلك شيء، وإن كان قد مات على ما تحكي فلم يأمرني بدفع شيء إليك؛ وقد أعتقت الجواري وتزوَّجتهنَّ^(٣).^(٤)

قال محمد بن علي بن الحسين مصنَّف هذا الكتاب رحمه الله: لم يكن موسى بن جعفر عليهما السلام ممَّن يجمع المال، ولكنَّه حصل في وقت الرشيد وكثر أعداؤه ولم يقدر على تفريق ما كان يجتمع إلَّا على القليل ممَّن يثق بهم في كتمان السرِّ، فاجتمعت هذه الأموال لأجل ذلك؛ وأراد أن لا يتحقَّق على نفسه قول من كان يسعى به إلى الرشيد ويقول إنَّه يُحمل

(١) في بعض النسخ وبعض المصادر: وأظهرها.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١١٢، رجال الكشي: ٤٩٣.

(٣) في هامش «ح»: وزوَّجتهنَّ.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١١٣، رجال الكشي: ٥٩٨، بحار الأنوار ٤٨: ٢٥٣.

العلة التي من أجلها سُمِّي علي بن موسى عليه السلام: الرضا ٤٢١

إليه الأموال ويُعتقد له الإمامة ويحمل على الخروج عليه، ولولا ذلك لفرَّق ما اجتمع من هذه الأموال.

على أنها لم تكن أموال الفقراء، وإنما كانت أموالاً يَصِلُهُ به مَوالِيه لتكون له إكراماً منهم له، ويزراً منهم به صلوات الله عليه.

باب (١٧٢)

العلة التي من أجلها سُمِّي علي بن موسى عليه السلام: الرضا

[٤٢٦] ١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي نَصْرِ الْبَزَنْطِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الثَّانِي عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ قَوْمًا مِنْ مُخَالَفِيكُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَاكَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنَّمَا سَمَّاهُ الْمَأْمُونُ الرِّضَا لِمَا رَضِيَهُ لَوْلَايَةِ عَهْدِهِ؟ فَقَالَ: كَذَبُوا وَاللَّهِ وَفَجَرُوا، بَلِ اللَّهُ تَعَالَى سَمَّاهُ الرِّضَا لِأَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَضِيَ لِلَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ فِي سَمَائِهِ، وَرَضِيَ لِرَسُولِهِ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ فِي أَرْضِهِ.

قال: فقلت له: ألم يكن كل واحد من آبائك الماضين عليهم السلام رضى لله عز وجل ولرسوله والأئمة بعده؟ فقال: بلى. فقلت له: فلم سَمَّى أباك من بينهم الرضا؟ قال: لأنه رضى به المُخالفون من أعدائه كما رضى به الموافقون من أوليائه، ولم يكن ذلك لأحد من آبائه عليهم السلام، فلذلك سُمِّي من بينهم الرضا^(١).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٣، كشف الغمّة ٢: ٢٩٦، بحار الأنوار ٤٩: ٤.

باب (١٧٣)

العلة التي من أجلها قبل الرضا عليه السلام من المأمون ولاية عهده

[٤٢٧] ١ - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَاتَانَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ

إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ قَالَ:

إِنَّ الْمَأْمُونُ قَالَ لِلرِّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، قَدْ عَرَفْتُ فَضْلَكَ وَعِلْمَكَ وَزَهْدَكَ وَوَرَعَكَ وَعِبَادَتَكَ وَأَرَاكَ أَحَقَّ بِالْخِلَافَةِ مِنِّي! فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِالْعِبُودِيَّةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَفْتَخِرُ، وَبِالزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا أَرْجُو النِّجَاةَ مِنْ شَرِّ الدُّنْيَا، وَبِالْوَرَعِ عَنِ الْمَحَارِمِ أَرْجُو الْفَوْزَ بِالْمَغَانِمِ، وَبِالتَّوَاضُعِ فِي الدُّنْيَا أَرْجُو الرِّفْعَةَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنَّ أَعَزَلَ نَفْسِي عَنِ الْخِلَافَةِ وَأَجْعَلُهَا لَكَ وَأُبَايِعُكَ! فَقَالَ لَهُ الرِّضَا: إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْخِلَافَةُ لَكَ وَجَعَلَهَا اللَّهُ لَكَ فَلَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَخْلَعَ لِبَاساً أَلْبَسَكَ اللَّهُ وَتَجْعَلَهُ لغيرِكَ، وَإِنْ كَانَتْ الْخِلَافَةُ لَيْسَتْ لَكَ فَلَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَجْعَلَ لِي مَا لَيْسَ لَكَ.

فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، لَا بُدَّ لَكَ مِنْ قَبُولِ هَذَا الْأَمْرِ، فَقَالَ: لَسْتُ أَفْعَلُ ذَلِكَ طَائِعاً أَبَداً، فَمَا زَالَ يَجْهَدُ بِهِ أَيَّاماً حَتَّى يَثْسُ مِنْ قَبُولِهِ، فَقَالَ لَهُ: إِنْ لَمْ تَقْبَلِ الْخِلَافَةَ وَلَمْ تُحِبَّ^(١) مَبَايِعَتِي لَكَ فَكُنْ وَلِيِّ عَهْدِي لَتَكُونَ لَكَ الْخِلَافَةُ بَعْدِي! فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَاللَّهِ لَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنِّي

أخرج من الدنيا قبلك مقتولاً بالسّم مظلوماً؛ تبكي عليّ ملائكة السماء وملائكة الأرض، وأدفع في أرض غربة إلى جنب هارون الرشيد، فبكي المأمون ثم قال له: يا ابن رسول الله، ومن الذي يقتلك أو يقدر على الإساءة إليك وأنا حي؟ قال الرضا عليه السلام: أما إني لو أشاء أن أقول من الذي يقتلني لقلت. فقال المأمون: يا ابن رسول الله، إنما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك ودفع هذا الأمر عنك ليقول الناس: إنك زاهد في الدنيا، فقال الرضا عليه السلام: والله ما كذبت منذ خلقتني ربّي تعالى، وما زهدت في الدنيا للدنيا، وإني لأعلم ما تريد. فقال المأمون: وما أريد؟ قال: الأمان على الصدق، قال: لك الأمان، قال: تريد بذلك أن يقول الناس: إن عليّ بن موسى الرضا لم يزهد في الدنيا بل زهدت الدنيا فيه، ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة، فغضب المأمون ثم قال: إنك تتلقاني أبداً بما أكرهه، وقد أمنت سطوتي، فبالله أقسم لئن قبلت ولاية العهد وإلا أجبرتكم على ذلك، فإن فعلت وإلا ضربت عنقك! فقال الرضا عليه السلام: قد نهاني الله عز وجل أن ألقى بيدي إلى التهلكة، فإن كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك وأنا أقبل ذلك على أن لا أولي أحداً، ولا أعزل أحداً، ولا أنقض رسماً ولا سنة، وأكون في الأمر بعيداً مشيراً، فرضي منه بذلك وجعله وليّ عهده على كراهة منه عليه السلام لذلك^(١).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٩، الأمالي، للصدوق: ٦٨، المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ٣٦٢، بحار الأنوار ٤٩: ١٢٨، وسائل الشيعة ١٧: ٢٠٣.

[٤٢٨] ٢- حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعُلَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَصِيرٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى قَالَ:

روى أصحابنا عن الرضا عليه السلام أنه قال له رجل: أصلحك الله، كيف صرت إلى ما صرت إليه من المأمون؟ فكأنه أنكر ذلك عليه، فقال له أبو الحسن عليه السلام: يا هذا، أيهما أفضل: النبي أو الوصي؟ فقال: لا بل النبي، قال: فأيهما أفضل: مسلم أو مشرك؟ قال: لا بل مسلم، قال: فإنَّ العزيز عزيز مصر كان مشركاً وكان يوسف عليه السلام نبياً، وإنَّ المأمون مسلم وأنا وصي؛ ويوسف سأل العزيز أن يولِّيه حين^(١) قال: ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾^(٢) والمأمون أجبرني على ما أنا فيه، وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ قال: حافظ لما في يدي، عالم بكلِّ لسان^(٣).

[٤٢٩] ٣- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ الْهَمْدَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرِّبَّانِ بْنِ الصَّلْتِ قَالَ:

دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام فقلت له: يا بن رسول الله، إنَّ الناس يقولون: إنَّك قبلت ولاية العهد مع إظهارك الزهد في الدنيا،

(١) «ح» «ش» «م»: حيث.

(٢) يوسف: ٥٥.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٨، تفسير العياشي ٢: ١٨٠، قصص الأنبياء، للجزائري: ١٧٦، بحار الأنوار ١٢: ٢٦٧، و ٤٩: ١٣٦ وسائل الشيعة ١٧: ٢٠٢، مستدرک الوسائل ١٣: ١٣٩.

فقال عليه السلام: قد علم الله كراهتي^(١) لذلك، فلَمَّا خُيِّرْتُ بَيْنَ قَبُولِ ذَلِكَ وَبَيْنَ الْقَتْلِ اخْتَرْتُ الْقَبُولَ عَلَى الْقَتْلِ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ نَبِيًّا رَسُولًا؛ فَلَمَّا دَفَعَتْهُ الضَّرُورَةُ إِلَى تَوَلِّي خَزَائِنِ الْعَزِيزِ قَالَ لَهُ: ﴿ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمِ ﴾ وَدَفَعْتَنِي الضَّرُورَةُ إِلَى قَبُولِ ذَلِكَ عَلَى إِكْرَاهٍ وَإِجْبَارٍ بَعْدَ الْإِشْرَافِ عَلَى الْهَلَائِكِ، عَلَى أَنِّي مَا دَخَلْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا دُخُولَ خَارِجٍ مِنْهُ، فَإِلَى اللَّهِ الْمَشْتَكِي، وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ^(٢).

بَاب (١٧٤)

عَلَّة قَتْلِ الْمَأْمُونِ لِلرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ

[٤٣٠] ١ - حَدَّثَنَا أَبُو الطَّيِّبِ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ اللَّوْثِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَاجِيلَوَيْهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ: أَخْبَرَنِي الرِّيَّانُ بْنُ شَيْبٍ خَالَ الْمَعْتَصِمِ أَخُو مَارِدَةَ:

أَنَّ الْمَأْمُونُ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ الْبَيْعَةَ لِنَفْسِهِ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَلِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بُولَايَةِ الْعَهْدِ وَلِلْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ بِالْوَزَارَةِ أَمَرَ بِثَلَاثَةِ كِرَاسِيٍّ تُنْصَبُ^(٣) لَهُمْ، فَلَمَّا قَعَدُوا عَلَيْهَا أَذِنَ لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا

(١) «ش» «م»: كراهيتي.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٩، الأُمَالِي، للصدوق: ٧٢، روضة الواعظين ١:

٢٢٤، بحار الأنوار ٤٩: ١٣٠، وسائل الشيعة ١٧: ٢٠٣.

(٣) في البحار: فُنْصِبَتْ.

يُبايعون، فكانوا يصفقون بأيمانهم على أيمان الثلاثة من أعلى الإبهام إلى أعلى الخنصر ويخرجون، حتّى بايع آخر الناس فتى من الأنصار؛ فصفق يمينه من الخنصر إلى أعلى الإبهام، فتبسّم أبو الحسن عليه السلام ثم قال: كلّ من بايعنا بايع بفسخ البيعة غير هذا الفتى، فإنّه بايعنا بعقدها، فقال المأمون: وما فسخ البيعة من عقدها؟ قال أبو الحسن عليه السلام: عقد البيعة هو من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام، وفسخها من أعلى الإبهام إلى أعلى الخنصر، قال: فما ج الناس في ذلك، وأمر المأمون بإعادة الناس إلى البيعة على ما وصفه أبو الحسن عليه السلام، وقال الناس: كيف يستحقّ الإمامة من لا يعرف عقد البيعة؟! إن من علّم لأولى بهاممّن لا يعلم! قال: فحمّله ذلك على ما فعله من سمّه^(١).

[٤٣١] ٢ - حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدّب وعليّ ابن عبد الله الوراق وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمهم الله قالوا: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن سنان قال: كنت عند مولاي الرضا عليه السلام بخراسان وكان المأمون يُقعده على يمينه إذا قعد للناس يوم الإثنين ويوم الخميس، فرُفِع إلى المأمون أنّ رجلاً من الصوفيّة سرق فأمر بإحضاره، فلمّا نظر إليه وجده مُتَشَفَّيًّا عينيه أثر السجود فقال له: سوأة لهذه الآثار الجميلة ولهذا الفعل القبيح! أنّسب^(٢) إلى السرقة مع ما أرى من جميل آثارك وظاهرك؟! قال: فقال:

(١) المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ٣٦٩، بحار الأنوار ٤٩: ١٤٤ و ٦٤: ١٨٤.

(٢) في بعض النسخ: تُنسب.

فعلتُ ذلك اضطراراً لا اختياراً حين منعتني حقِّي من الخمس والفيء ، فقال المأمون: وأي حق لك في الخمس والفيء ؟ قال: إن الله تعالى قسم الخمس ستة أقسام ؛ فقال: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَلِالنَّامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَآبِنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفْصِيلِ ﴾ (١) وقسم الفيء على ستة أسهم (٢)؛ فقال الله تعالى: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَآبِنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ (٣) فمنعتني حقِّي وأنا ابن السبيل مُنْقَطِعٌ بي، ومسكين لا أرجع إلى شيء، ومن حَمَلة القرآن، فقال له المأمون: أُعْطِلَ حَدًّا من حدود الله وحكاماً من أحكامه في السارق من أجل أساطيرك هذه؟! فقال الصوفي: ابدأ بنفسك فطهرها ثم طهر غيرك وأقم حد الله عليها ثم على غيرك!

فالتفت المأمون إلى أبي الحسن عليه السلام فقال: ما تقول (٤)؟ فقال: إنه يقول سَرَقَتْ (٥) فَسَرَقَ، فغضب المأمون غضباً شديداً ثم قال للصوفي: والله لأُقَطِّعَنَّكَ! فقال الصوفي: أُنْقَطِّعُنِي وأنت عبدٌ لي؟! فقال المأمون: ويلك! ومن أين صرتُ عبداً لك؟! قال: لأنَّ أُمَّكَ اشترت من

(١) الأنفال: ٤١.

(٢) في بعض المصادر: أقسام.

(٣) الحشر: ٧.

(٤) في بعض النسخ: ما يقول.

(٥) في العيون: سُرِقَ.

مال المسلمين، فأنت عبد لمن في المشرق والمغرب حتى يُعتقوك؛ وأنا لم أعتقك، ثم بلغت الخمس بعد ذلك، فلا أعطيت آل الرسول حقاً، ولا أعطيتني ونظرائي حقاً^(١)، وأخرى أن الخبيث لا يُطهر خبيثاً مثله، إنما يُطهره طاهرٌ، ومن في جنبه الحد لا يُقيم الحدود على غيره حتى يبدأ بنفسه؛ أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٢)؟ فالتفت المأمون إلى أبي الحسن عليه السلام فقال: ما ترى في أمره؟ فقال عليه السلام: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾^(٣) وهي التي تبلغ الجاهل فيعلمها بجهله^(٤) كما يعلمها العالم بعلمه، والدنيا والآخرة قائمتان بالحجة وقد احتجَّ الرجل بالقرآن، فأمر المأمون عند ذلك بإطلاق الصوفي واحتجب عن الناس واشتغل بأبي الحسن عليه السلام حتى سمَّه فقتله، وقد كان قتل الفضل بن سهل وجماعة من الشيعة^(٥).

(١) في بعض النسخ: حقاً.

(٢) البقرة: ٤٤.

(٣) الأنعام: ١٤٩.

(٤) في العيون: على جهله.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٣٧، المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ٣٦٨، بحار الأنوار

العلة التي من أجلها سُمِّي علي بن محمد والحسن بن علي عليه السلام : العسكريين ٤٢٩

باب (١٧٥)

العلة التي من أجلها سُمِّي محمد بن علي بن موسى عليه السلام : التقى ،
وعلي بن محمد بن علي بن موسى عليه السلام : النقي^(١)

باب (١٧٦)

العلة التي من أجلها سُمِّي علي بن محمد والحسن بن علي عليه السلام :
العسكريين

[٤٣٢] ١ - سمعت مشايخنا رحمهم الله يقولون : إنَّ المحلة التي يسكنها الإمامان علي بن محمد والحسن بن علي عليهما السلام بسر من رأى كانت تُسمَّى «عسكر» فلذلك قيل لكل واحدٍ منهما : العسكري .

(١) يوجد هاهنا - في جميع النسخ - بياض - بمقدار سطرين - تركه النساخ ، والذي يظهر من كلام المصنّف رحمه الله في كتاب المعاني في باب معاني أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام أن نسخته لم تكن كذلك ؛ حيث قال رحمه الله : وسُمِّي محمد بن علي الثاني عليه السلام : التقى ، لأنّه اتقى الله عزّ وجلّ فوقاه الله شرّ المأمون لما دخل عليه بالليل سكران فضربه بسيفه حتّى ظنّ أنّه كان قد قتله فوقاه الله شرّه - إلى قوله - : وقد أخرجت هذه الفصول مرتبةً مسندةً في كتاب علل الشرائع والأحكام والأسباب . انتهى .

وأما علة تسمية علي بن محمد بن موسى عليهم السلام بالتقي ؛ فقد قيل : إنَّ أبا الحسن عليّاً سُمِّي نقيّاً لقائه وحسن باطنه .

باب (١٧٧)

العلة التي من أجلها لم يجعل الله تعالى الأنبياء والأئمة عليهم السلام في جميع
أحوالهم غالبين

[٤٣٣] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ :

كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه مع جماعة فيهم علي بن عيسى القصري، فقام إليه رجل فقال له : أريد أن أسألك عن شيء ؟ فقال له : سل عما بدا لك ، فقال له الرجل : أخبرني عن الحسين بن علي عليه السلام أهو ولي الله ؟ قال : نعم ، قال : أخبرني عن قاتله لعنه الله أهو عدو الله ؟ قال : نعم ، قال الرجل : فهل يجوز أن يُسلط الله عدوه على وليه ؟ فقال له أبو القاسم قدس الله روحه : افهم عني ما أقول لك ، اعلم أن الله تعالى لا يخاطب الناس بشهادة^(١) العيان ولا يشافهم بالكلام ، ولكنه عز وجل بعث إليهم رسولاً من أجناسهم وأصنافهم بشراً مثلهم ، فلو بعث إليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم ، فلمّا جاءوهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق قالوا لهم : أنتم بشر مثلنا فلا نقبل منكم حتّى تأتونا بشيء نعجز أن نأتي بمثله فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه ، فجعل الله تعالى لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها ؛

(١) في بعض المصادر : بمشاهدة .

فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإنذار والإعذار ففرق جميع من طغى ^(١) وتمرد، ومنهم من ألقى في النار فكانت عليه برداً وسلاماً، ومنهم من أخرج من الحجر الصلد ناقةً وأجرى في ^(٢) ضرعها لبناً، ومنهم من فلق له البحر وفجر له من الحجر العيون وجعل له العصا اليابسة ثعباناً تلقف ما يأفكون، ومنهم من أبرأ الأكمة والأبرص وأحيا الموتى بإذن الله تعالى وأنبأهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، ومنهم من انشق له القمر وكلمته ^(٣) البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك، فلما أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق من أممهم عن أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله تعالى ولطفه بعباده وحكمته أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات في حال غالبين، وفي أخرى مغلوبين، وفي حال قاهرين، وفي حال مقهورين، ولو جعلهم عز وجل في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لآخذهم الناس آلهة من دون الله تعالى، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار، ولكنه عز وجل جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين، وليعلم العباد أن لهم عليهم السلام إلهاً هو خالقهم ومدبرهم فيعبدوه ويطيعوا رسله، وتكون حجة الله تعالى ثابتة على من تجاوز الحد

(١) «ش»: بغى.

(٢) في الاحتجاج: من.

(٣) في بعض النسخ: كلمه.

فيهم وادّعى لهم الربوبية أو عاند وخالف وعصى وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل، وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة.

قال محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله: فعدت إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه من الغد وأنا أقول في نفسي: أترأه ذكر ما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه؟ فابتدأني فقال لي: يا محمد ابن إبراهيم، لأنّ أحرّم من السماء فتخطفني الطير، أو تهوي بي الريح في مكانٍ سحيقٍ أحبّ إليّ من أن أقول في دين الله تعالى ذكره برأيي ومن^(١) عند نفسي، بل ذلك عن الأصل ومسموع عن الحجة صلوات الله وسلامه عليه^(٢).

باب (١٧٨)

علة عداوة بني أمية لبني هاشم^(٣)

(١) في كمال الدين: أو من.

(٢) انظر: الاحتجاج ٢: ٤٧١، الدعوات، للراوندي: ٦٦، كمال الدين ٢: ٥٠٧، بحار الأنوار ٤٤: ٢٧٣.

(٣) يوجد هاهنا - في جميع النسخ - بياض تركه النساخ، لكن السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله روى في كتابه الأنوار النعمانية نقلاً من الكليني رحمه الله: إنه كان بين الحسين عليه السلام وبين يزيد عداوة أصلية وعداوة فرعية؛ أما العداوة الأصلية فلاهه ولّد لعبد مناف ولّدان: هاشم وأمّية؛ ملتزقاً ظهر كلّ واحدٍ منهما بظهر الآخر، ففرّق بينهما بالسيف، فلم يرتفع السيف من بينهما وبين أولادهما حتّى وقع بين حرب بن أمّية وعبدالمطلب بن هاشم، وبين أبي سفيان بن حرب وأبي طالب، وبين معاوية بن أبي سفيان وعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وبين يزيد بن معاوية والحسين بن عليّ عليهما السلام.

باب (١٧٩)

عَلَّةُ الْغَيْبَةِ

[٤٣٤] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَاجِلُوِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ أَبَانَ وَغَيْرِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ: لَا بَدْءَ لِلْغَلَامِ مِنْ غَيْبَةٍ^(١)، فَقِيلَ لَهُ: وَلِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: يَخَافُ الْقَتْلَ^(٢).

[٤٣٥] ٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَمْرِو، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مَرْوَانَ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ:

خَرَجَ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا كَرِهَ لَنَا جَوَارِ قَوْمٍ نَزَعَنَا مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ^(٣).

[٤٣٦] ٣ - أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَحْمَدِ بْنِ هَلَالٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ سَدِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ فِي الْقَائِمِ سُنَّةَ^(٤) مِنْ يَوْسُفَ، قُلْتُ: كَأَنَّكَ تَذَكَّرُ خَبْرَهُ أَوْ غَيْبَتَهُ؟ قَالَ لِي: وَمَا تَنْكُرُ مِنْ هَذَا هَذِهِ الْأُمَّةَ

(١) «ح» «ش» «م»: غَيْبَتُهُ.

(٢) بحار الأنوار ٥٢ : ٩٠.

(٣) بحار الأنوار ٥٢ : ٩٠.

(٤) فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ: شَيْهًا.

أشباه الخنازير، إن إخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاد أنبياء تاجروا بيوسف وباعوه^(١) وخاطبوه وهم إخوته وهو أخوهم، فلم يعرفوه حتّى قال لهم يوسف: أنا يوسف، فما تنكر هذه الأمة^(٢) أن يكون الله عزّ وجلّ في وقت من الأوقات يريد أن يسترحجته، لقد كان يوسف له ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً، فلو أراد الله عزّ وجلّ أن يُعرّفه مكانه لقدّر على ذلك، والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة مسيرة تسعة أيّام من بدوهم^(٣) إلى مصر، فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله أن يفعل بحجّته ما فعل بيوسف، وأن يكون يسير في أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه حتّى يأذن الله عزّ وجلّ له أن يُعرّفهم نفسه كما أذن ليوسف حين قال لهم: هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون، قالوا: إنك^(٤) لأنت يوسف؟ قال: أنا يوسف وهذا أخي^(٥).

وقد أخرجت الأخبار التي رويتها في هذا المعنى في كتاب الغيبة.

[٤٣٧] ٤ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن الحسن بن عيسى بن محمّد بن عليّ بن جعفر، عن جدّه محمّد بن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال:

(١) في أكثر النسخ والمصادر: وباعوه.

(٢) في أكثر النسخ زيادة: الملعونة.

(٣) في إعلام الوری: بلدهم.

(٤) في بعض المصادر: أنك.

(٥) الكافي ١: ٣٣٦، إعلام الوری: ٤٣١، تقريب المعارف: ١٨٩، دلائل الإمامة: ٢٩٠، كمال

الدين ١: ١٤٤، و٢: ٣٤١، الغيبة، للنعماني: ١٦٣، بحار الأنوار ١٢: ٢٨٣، و٥٢: ١٥٤.

إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلكم أحد عنها! يا أخي^(١)، إنَّه لا بدَّ لصاحب هذا الأمر من غيبةٍ يغيبها حتَّى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنَّما هي محنة من الله عزَّ وجلَّ امتحن^(٢) بها خلقه، ولو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصحَّ من هذا لاتبعوه، قال: فقلت: يا سيدي، من الخامس من ولد السابع؟ قال: يا أخي، عقولكم تصغر عن هذا وأحلامكم تضيق عن حمله، ولكن إن تعيشوا فسوف تُدركوه^(٣).

[٤٣٨] ٥- أبي رحمه الله قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله قال: حدَّثنا محمَّد

ابن أحمد العلوي، عن أبي هاشم الجعفري قال:

سمعت أبا الحسن العسكري عليه السلام يقول: الخلف من بعدي الحسن ابني، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ قلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: لأنكم لا ترون شخصه ولا يحلَّ لكم ذكره باسمه، قلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا الحجَّة من آل محمَّد صلوات الله وسلامه عليه^(٤).

(١) في أكثر النسخ وأكثر المصادر: يا بُني. وكذا في الموضع اللاحق.

(٢) في الدلائل: يمتحن.

(٣) الكافي ١: ٣٣٦، إعلام الوري ٤٣٣، دلائل الإمامة: ٢٩٢، الغيبة، للطوسي: ١٦٦، ٣٣٨، الغيبة، للنعماني: ١٥٤، كفاية الأثر: ٢٦٨، كمال الدين ٢: ٣٥٩، مسائل علي بن جعفر: ٣٢٦، بحار الأنوار ٥١: ١٥٠، و٥٢: ١١٣.

(٤) الكافي ١: ٣٣، ٣٢٨، الإرشاد ٢: ٣٢٠، الغيبة، للطوسي: ٢٠٢، كشف الغمَّة ٢: ٤٠٦، ٤٤٩، كفاية الأثر: ٢٨٩، كمال الدين ٢: ٣٨١، ٦٤٨، الصراط المستقيم ٢: ١٧٠، ٢٣٠، تقريب المعارف: ١٨٤، بحار الأنوار ٥٠: ٢٤٠، و٥١: ٣١، ١٥٨، وسائل الشيعة ١٦: ٢٣٩، مستدرک الوسائل ١٢: ٢٨١.

[٤٣٩] ٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ :
كَأَنِّي بِالشَّيْعَةِ عِنْدَ فَقْدِهِمُ الثَّالِثَ مِنْ وَلَدِي يَطْلُبُونَ الْمَرْعَى فَلَا يَجِدُونَهُ ، قُلْتُ لَهُ : وَلِمَ ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِأَنَّ إِمَامَهُمْ يَغِيبُ عَنْهُمْ ، فَقُلْتُ : وَلِمَ ؟ قَالَ : لِثَلَاثِ أَسْبَابٍ فِي عِنَقِهِ حِجَّةٌ ^(١) لِأَحَدٍ إِذَا قَامَ بِالسَّيْفِ ^(٢) .

[٤٤٠] ٧ - حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعُلَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مَسْعُودٍ وَحِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمَرْقَنْدِيُّ جَمِيعًا قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ : حَدَّثَنَا جَبْرِثِيلُ بْنُ أَحْمَدَ ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ الْبَغْدَادِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّيْرَفِيِّ ، عَنْ حَنَّانِ بْنِ سَدِيرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ :

إِنَّ لِلْقَائِمِ مَنَّا غَيْبَةً يَطُولُ أَمْدُهَا ، فَقُلْتُ لَهُ : وَلِمَ ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبَى إِلَّا أَنْ يُجْرِيَ ^(٣) فِيهِ سَنَنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي غِيَابَتِهِمْ ، وَأَنَّهُ لَا بَدَلَ لَهُ - يَا سَدِيرُ - مِنْ اسْتِيفَاءِ مَدَدِ غِيَابَتِهِمْ ؛ قَالَ اللَّهُ

(١) كذا في أكثر النسخ ، ولكن في هامش «ح» وجميع المصادر : بيعة .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٢٧٣ ، كمال الدين ٢ : ٤٨٠ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٥٢ ، و ٥٢ : ٩٦ .

(٣) في كمال الدين : تُجْرَى .

عز وجل ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ ^(١) أي: سننأ على سنن من كان قبلكم ^(٢).
[٤٤١] ٨- حدّثنا عبدالواحد بن محمّد بن عبدوس النيسابوري العطّار
رحمه الله قال: حدّثنا علي بن محمّد بن قتيبة النيسابوري قال: حدّثنا
حمدان بن سليمان النيسابوري قال: حدّثنا أحمد بن عبد الله بن جعفر
المدائني، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال:

سمعت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: إنّ لصاحب هذا
الأمر غيبة لا بدّ منها؛ يرتاب فيها كلّ مبطلٍ، فقلت له: ولم جعلت فداك؟
قال: لأمرٍ لم يؤذن لنا في كشفه لكم، قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟
قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من
حجج الله تعالى ذكره، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلّا بعد
ظهوره كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر عليه السلام من خرق
السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلّا وقت افتراقهما،
يا ابن الفضل إنّ هذا الأمر أمرٌ من أمر الله، وسرٌّ من سرّ الله، وغيبٌ من غيب
الله، ومتى علمنا أنّه عز وجل حكيم صدّقنا بأنّ أفعاله كلّها حكمة وإن
كان وجهها غير منكشفٍ لنا ^(٣).

(١) الانشقاق: ١٩.

(٢) كمال الدين ٢: ٤٨٠، منتخب الأنوار: ٨٠، الخرائج ٢: ٩٥٥، بحار الأنوار ٥١: ١٤٢،
و ٥٢: ٩٠.

(٣) الاحتجاج ٢: ٣٧٦، الخرائج ٢: ٩٥٧، كمال الدين ٢: ٤٨١، منتخب الأنوار المضنية:
٨١، بحار الأنوار ٥٢: ٩١.

[٤٤٢] ٩- حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ دُوسِ النَّيْسَابُورِيِّ الْعَطَّارُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قَتِيبَةَ، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِثَابٍ، عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ لِلْقَائِمِ غَيْبَةً قَبْلَ ظُهُورِهِ، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: يَخَافُ - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ - ثُمَّ قَالَ: يَا زُرَّارَةُ يَعْنِي الْقَتْلَ^(١). وَقَدْ أَخْرَجْتَ مَا رَوَيْتَهُ مِنَ الْأَخْبَارِ فِي هَذَا الْمَعْنَى فِي كِتَابِ كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ فِي إِثْبَاتِ الْغَيْبَةِ وَكَشْفِ الْحِيرَةِ.

باب (١٨٠)

عَلَّةُ دِفَاعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَهْلِ الْمَعَاصِي

[٤٤٣] ١- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ الْقَاسِمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ مُسْعِدَةَ بْنِ صَدْقَةَ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا رَأَى أَهْلَ قَرْيَةٍ قَدْ أَسْرَفُوا فِي الْمَعَاصِي وَفِيهَا ثَلَاثُ نَفَرٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ نَادَاهُمْ جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ: يَا أَهْلَ مَعْصِيَتِي لَوْلَا فَيْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

(١) الكافي ١: ٣٤٠، كمال الدين ٢: ٣٤٢، ٤٨١، الغيبة، للنعماني: ١٧٦، الغيبة، للطوسي: ٣٣٣، تقريب المعارف: ١٨٨، إعلام الوري: ٤٣١، بحار الأنوار ٥٢: ٩١، ٩٨، ١٤٦.

المتحابِّين بجلالي، العامرين بصلاحهم^(١) أرضي ومساجدي،
والمستغفرين بالأسحار خوفاً منِّي لأنزلتُ بكم عذابِي ثمَّ لا أُبالي^(٢).

باب (١٨١)

عَلَّةُ كَوْنِ الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ

[٤٤٤] ١- أخبرني أبو الهيثم عبد الله بن محمد قال: أخبرنا محمد بن علي بن يزيد الصائغ قال: حدَّثنا سعيد بن منصور قال: حدَّثنا سفيان، عن الزهري، عن سعيد بن المسيَّب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: إذا اشتدَّ الحرُّ فأبردوا بالصلاة، فإنَّ الحرَّ من فيح جهنَّم، واشتكت النار إلى ربِّها فأذن لها في نفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فشدة ما تجدون من الحرِّ من فيحها، وما تجدون من البرد من زمهريرها^(٣).

قال مصنَّف هذا الكتاب رحمه الله: معنى قوله «فأبردوا بالصلاة» أي: عَجِّلُوا بها - وهو مأخوذ من البريد - وتصديق ذلك: ما رُوي أنَّه ما من صلاةٍ يحضر وقتها إلَّا نادى ملك: قوموا إلى نيرانكم الَّتِي أوقدتموها على ظهوركم فأطفئوها بصلاتكم.

(١) في المطبوع: بصلاحهم.

(٢) مشكاة الأنوار: ٢٢٢، بحار الأنوار ٧٠: ٣٨١.

(٣) عوالي اللآلئ ١: ١٦١، الجعفریات: ٥٢، بحار الأنوار ٨: ٢٨٣، و٥٥: ٣٨٠، و٨٠: ١٥.

٤٣، ٤٢، وسائل الشيعة ٤: ١٤٢، مستدرک الوسائل ٢: ١٤٩.

باب (١٨٢)

علل الشرائع وأصول الإسلام

[٤٤٥] ١- أبي رحمه الله قال : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْزِيَارٍ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَمْرٍو بِإِسْنَادِهِ يَرْفَعُهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ :

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَالْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ، وَتَمَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمَلَّةُ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنْ عَذَابِهِ، وَحِجَّ الْبَيْتِ فَإِنَّهُ مَنْقَاةٌ لِلْفَقْرِ وَمَدْحَضَةٌ لِلذَّنْبِ، وَصَلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاءٌ لِلْمَالِ وَمَنْسَأَةٌ لِلْأَجْلِ، وَصَدَقَةُ السَّرِّ فَإِنَّهَا تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ وَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَدْفِعُ مِيتَةَ السُّوءِ وَتَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ؛ أَلَا فَتَصَدَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ مَنْ تَصَدَّقَ، وَجَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ مُجَانِبُ الْإِيمَانِ، أَلَا إِنَّ الصَّادِقَ عَلَى شَفَا مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ، أَلَا وَإِنَّ الْكَاذِبَ عَلَى شَفَا مَخْزَاةٍ وَهَلَكَةٍ، أَلَا وَقُولُوا خَيْرًا تَعْرِفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، وَأَدُوا الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكُمْ عَلَيْهَا وَصَلُوا أَرْحَامَ مَنْ قَطَعَكُمْ، وَاعُودُوا بِالْفَضْلِ عَلَى مَنْ سَأَلَكَم^(١).

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٠٥، الأمالي، للطوسي: ٢١٦، المحاسن ١: ٢٨٩، تحف العقول: ١٤٩، الزهد: ١٣، مشكاة الأنوار: ١٧٢، بحار الأنوار ٦٦: ٣٨٦، و٧٤: ٤٠٠، و٧٥: ٩، وسائل الشيعة ١٢: ٢٤٦، و١٦: ٢٨٨، مستدرک الوسائل ٩: ٨٣.

[٤٤٦] ٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ:
حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّعْدَآبَادِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ،
عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَهْرَانَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ
عَلِيٍّ قَالَتْ:

قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي خُطْبَتِهَا: لِلَّهِ فِيكُمْ عَهْدٌ قَدَمَهُ إِلَيْكُمْ وَبَقِيَّةُ
اسْتِخْلَافِهَا عَلَيْكُمْ كِتَابُ اللَّهِ بَيِّنَةٌ بِصَافِيَتِهِ، وَآيٌ مُنْكَشَفَةٌ سِرَائِرِهِ، وَبِرْهَانٌ
مُتَجَلِّيةٌ ظَوَاهِرِهِ، مَدِيمٌ لِلْبَرِيَّةِ اسْتِمَاعِهِ، وَقَائِدٌ إِلَى الرِّضْوَانِ أَتْبَاعِهِ، وَمُؤَدِّ
إِلَى النِّجَاةِ أَشْيَاعِهِ؛ فِيهِ تَبْيَانُ حُجَجِ اللَّهِ الْمُنِيرَةِ، وَمُحَارِمَةُ الْمَحْرَمَةِ،
وَفَضَائِلُ الْمَدُونَةِ، وَجَمَلُهُ الْكَافِيَةُ، وَرُخْصَةُ الْمَوْهُوبَةِ، وَشَرَائِعُهُ
الْمَكْتُوبَةُ، وَبَيِّنَاتُهُ الْجَلِيَّةُ، فَفَرَضَ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنْ الشَّرْكِ، وَالصَّلَاةَ
تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبَرِ، وَالزَّكَاةَ زِيَادَةً فِي الرِّزْقِ، وَالصِّيَامَ تَثْبِيثاً لِلْإِخْلَاصِ،
وَالْحَجَّ تَسْنِيَةً^(١) لِلدِّينِ، وَالْعَدْلَ تَسْكِيناً لِلْقُلُوبِ، وَالطَّاعَةَ نِظَاماً لِلْمَلَةِ،
وَالْإِمَامَةَ لِمَا^(٢) مِنَ الْفِرْقَةِ، وَالْجِهَادَ عِزّاً لِلْإِسْلَامِ، وَالصَّبْرَ مَعُونَةً عَلَى
الِاسْتِجَابِ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مُصْلِحَةً لِلْعَامَّةِ، وَبِرَّ الْوَالِدَيْنِ وَقَايَةً عَنِ
السُّخْطِ، وَصِلَةَ الْأَرْحَامِ مَنَامَةً لِلْعَدَدِ، وَالْقَصَاصَ حَقّاً لِلدَّمَاءِ، وَالْوَفَاءَ
لِلنَّذْرِ تَعَرُّضاً لِلْمَغْفِرَةِ، وَتَوْفِيَةَ الْمَكَايِيلِ وَالْمَوَازِينِ تَغْيِيراً لِلْبَخْسَةِ،
وَاجْتِنَابَ قَذْفِ الْمُحَصِّنَاتِ حُجْباً^(٣) عَنِ اللَّعْنَةِ، وَمُجَانِبَةَ السَّرْقَةِ إِجْبَاباً

(١) «م»: تسلية.

(٢) أي: جمعاً.

(٣) «ب» «ش»: حجاباً.

للعفة، وأكل أموال^(١) اليتامى إجارةً من الظلم، والعدل في الأحكام
إيناساً للرعية، وحرّم الله عزّ وجلّ الشرك إخلاصاً للربوبية، فاتّقوا الله حقّ
تقّاته فيما أمركم به، وانتهوا عمّا نهاكم عنه^(٢).

[٤٤٧] ٣- أخبرني عليّ بن حاتم قال: حدّثنا محمّد بن أسلم قال:
حدّثني عبد الجليل الباقلاني^(٣) قال: حدّثني الحسن بن موسى الخشاب
قال: حدّثني عبد الله بن محمّد العلويّ عن رجال من أهل بيته، عن زينب
بنت عليّ عن فاطمة عليها السلام بمثله^(٤).

[٤٤٨] ٤- وأخبرني عليّ بن حاتم أيضاً قال: حدّثني محمّد بن
أبي عمير قال: حدّثني محمّد بن عمارة قال: حدّثني محمّد بن إبراهيم
المصريّ قال: حدّثني هارون بن يحيى الناشب قال: حدّثنا عبيد الله بن
موسى العبيسيّ، عن عبيد الله بن موسى العمريّ، عن حفص الأحمر، عن
زيد بن عليّ، عن عمّته زينب بنت عليّ، عن فاطمة عليها السلام بمثله،
وزاد بعضهم على بعض في اللفظ^(٥).

[٤٤٩] ٥- وأخبرني عليّ بن حاتم قال: حدّثنا أحمد بن عليّ العبديّ
قال: حدّثنا الحسن بن إبراهيم الهاشميّ قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم

(١) «ش»: مال.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٣: ٥٦٧، الاحتجاج ١: ٩٧، كشف الغمّة ١: ٤٨٠، دلّائل الإمامة:

٣٢، بحار الأنوار ٦: ١٠٧، و٢٩: ٢٢٣، ٢٤١، و٧٦: ١١١، وسائل الشيعة ١: ٢٢.

(٣) في جميع النسخ والبحار: الباقلانيّ.

(٤) بحار الأنوار ٦: ١٠٨، و٢٩: ٢١٨.

(٥) بحار الأنوار ٦: ١٠٨.

الديري قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال:

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: جاءني جبرئيل فقال لي: يا أحمد، الإسلام عشرة أسهم، وقد خاب من لا سهم له فيها؛ أولها شهادة أن لا إله إلا الله وهي الكلمة، والثانية الصلاة وهي الطهر، والثالثة الزكاة وهي الفطرة، والرابعة الصوم وهو الجُنَّة، والخامسة الحج وهو الشريعة، والسادسة الجهاد وهو العز، والسابعة الأمر بالمعروف وهو الوفاء، والثامنة النهي عن المنكر وهو الحجَّة، والتاسعة الجماعة وهي الألفة، والعاشرة الطاعة وهي العصمة، قال: قال حبيبي جبرئيل: إِنَّ مَثَلَ هَذَا الدِّينِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ ثَابِتَةٍ؛ الْإِيمَانُ أَصْلُهَا، وَالصَّلَاةُ عُرْوَتُهَا، وَالزَّكَاةُ مَأْوَاهَا، وَالصَّوْمُ سَعْفُهَا، وَحَسَنُ الْخُلُقِ وَرَقُّهَا، وَالْكَفُّ عَنْ الْمَحَارِمِ ثَمَرُهَا؛ فَلَا تَكْمَلُ شَجَرَةٌ إِلَّا بِالثَّمَرِ، كَذَلِكَ الْإِيمَانُ لَا يَكْمَلُ إِلَّا بِالْكَفِّ عَنْ الْمَحَارِمِ^(١).

[٤٥٠] ٦- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ النَّيْسَابُورِيِّ أَنَّ الْعَالَمَ كَتَبَ إِلَيْهِ - يَعْنِي الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ -:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِمَنِّهِ وَرَحْمَتِهِ لَمَّا فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْفَرَائِضَ لَمْ يَفْرَضْ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ لِحَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهِ، بَلْ رَحْمَةٌ مِنْهُ إِلَيْكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيُمَيِّزَ الْخَبِيثَ مِنَ

(١) بحار الأنوار ٦: ١٠٩، و٦٥: ٣٨٠، و٦٨: ٢٠٧، و٣٨٨، و٧٩: ٢١٢، وسائل الشيعة ١:

الطيب، وليتلي ما في صدوركم، وليمحص ما في قلوبكم، ولتسابقوا إلى رحمته، ولتفاضل منازلكم في جنته، ففرض عليكم الحج والعمرة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية، وجعل لكم باباً لتفتحوا به أبواب الفرائض ومفتاحاً إلى سبيله، ولولا محمد صلى الله عليه وآله والأوصياء من ولده كنتم حيارى كالبهائم لا تعرفون فرضاً من الفرائض، وهل تُدخل قرية إلا من بابها! فلما من الله عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١) وفرض عليكم لأوليائه حقوقاً فأمركم بأدائها إليهم ليحل لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم وما كللكم ومشربكم، ويُعرفكم بذلك البركة والنماء والثروة، وليعلم من يُطيعه منكم بالغيب، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٢) فاعلموا أن من يبخل فإنما يبخل على نفسه؛ إن الله هو الغني وأنتم الفقراء إليه لا إله إلا هو فاعملوا من بعده ما شئتم؛ فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، ثم تُردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون، والعاقبة للمتقين، والحمد لله رب العالمين^(٣).

[٤٥١] ٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَاجِيلَوَيْهِ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانَ، عَنْ

(١) المائدة: ٣.

(٢) الشورى: ٢٣.

(٣) رجال الكشي: ٥٧٥، تحف العقول: ٤٨٤، الأمالي، للطوسي: ٦٥٤، بحار الأنوار: ٥.

صباح المدائني، عن المفصل بن عمر أن أبا عبدالله عليه السلام كتب إليه كتاباً فيه :

إن الله تعالى لم يبعث نبياً قط يدعو إلى معرفة الله ليس معها طاعة في أمرٍ ولا نهْي، وإنما يتقبَّل^(١) الله من العباد العمل بالفرائض التي افترضها^(٢) الله على حدودها؛ مع معرفة من دعا إليه، ومن أطاع حرَّم الحرام ظاهره وباطنه وصلى وصام وحجَّ واعتَمَر وعظَّم حرَمات الله كلَّها، ولم يدع منها شيئاً، وعمل بالبرِّ كلَّه، ومكارم الأخلاق كلَّها، وتجنَّب سببها^(٣)، ومن زعم أنه يُحلَّ الحلال ويُحرَّم الحرام بغير معرفة النبي صلى الله عليه وآله لم يُحلَّ لله حلالاً، ولم يُحرَّم له حراماً، وإن من صلى وزكَّى وحجَّ واعتَمَر وفعل ذلك كلَّه بغير معرفة من افترض الله عليه طاعته فلم يفعل شيئاً من ذلك لم يُصلِّ ولم يصم ولم يُزكَّ ولم يحجَّ ولم يعتمر ولم يغتسل من الجنابة ولم يتطهَّر، ولم يُحرَّم لله حراماً ولم يُحلَّ له حلالاً، وليس له صلاةٌ وإن ركع وإن سجد، ولا له زكاة ولا حجَّ، وإنما ذلك كلَّه يكون بمعرفة رجلٍ من الله عزَّ وجلَّ على خلقه بطاعته، وأمر بالأخذ عنه، فمن عرفه وأخذ عنه أطاع الله، ومن زعم أن ذلك إنما هي المعرفة وأنه إذا عرف اكتفى بغير طاعة فقد كذَّب وأشرك، وإنما قيل: اعرف واعمل ما شئت من الخير؛ فإنَّه لا يُقبل منك ذلك بغير

(١) «ح» «م» والمطبوع وبعض النسخ الأخرى: يقبل.

(٢) في المطبوع: فرضها.

(٣) «ش»: الشبهات.

معرفة، فإذا عرفت فاعمل لنفسك ما شئت من الطاعة قل أو كثر، فإنه مقبول منك^(١).

[٤٥٢] ٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَاجِيلَوَيْهِ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ، عَنْ معاوية بن عمار، عن الحسن بن عبد الله عن آبائه عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: جاء نفرٌ من اليهود إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فسأله أعلمهم فقال له: أخبرني عن تفسير «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»؟ فقال النبي صَلَّى الله عليه وآله: علم الله عز وجل أن بني آدم يكذبون على الله عز وجل فقال: «سبحان الله»^(٢) ممّا يقولون، وأمّا قوله «الحمد لله» فإنه علم أن العباد لا يؤدّون شكر نعمته فحمد نفسه قبل أن يحمده العباد وهو أول الكلام^(٣)، لولا ذلك لما أنعم الله تعالى على أحدٍ بنعمة، وقوله «لا إله إلا الله» يعني وحدانيته لا يقبل الله الأعمال إلا بها، وهي كلمة التقوى؛ يُثَقِّلُ الله بها الموازين يوم القيامة، وأمّا قوله «الله أكبر» فهي كلمة أعلى الكلمات وأحبّها إلى الله عز وجل، يعني أنّه ليس شيء أكبر منه، ولا تصحّ صلاة^(٤) إلا بها لكرامتها على الله عز وجل، وهو الاسم الأعزّ الأكرم.

(١) بصائر الدرجات: ٥٣٠، بحار الأنوار ٢٤: ٢٩٢، و ٢٧: ١٧٥، وسائل الشيعة ١: ١٢٤.

(٢) في بعض المصادر: تبرزناً.

(٣) في بعض النسخ: كلام.

(٤) في المطبوع: الصلاة.

قال اليهودي: صدقت يا محمد، فما جزاء قائلها؟ قال: إذا قال العبد «سبحان الله» سَبَّحَ معه ما دون العرش؛ فَيُعْطَى قائلها عشر أمثالها، وإذا قال «الحمد لله» أنعم الله عليه بنعيم الدنيا موصولاً بنعيم الآخرة، وهي الكلمة التي يقولها أهل الجنة إذا دخلوها، وينقطع الكلام الذي يقولونه في الدنيا ما خلا «الحمد لله» وذلك قوله تعالى: ﴿دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) وأما قوله «لا إله إلا الله» فثمنها الجنة، وذلك قول الله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾^(٢) قال: هل جزاء من قال «لا إله إلا الله» إلا الجنة! فقال اليهودي: صدقت يا محمد^(٣).

[٤٥٣] ٩- حَدَّثَنِي عبدالواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار قال: حَدَّثَنِي أبو الحسن علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال: قال أبو محمد الفضل بن شاذان النيسابوري:

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكْلَفَ الْحَكِيمُ عَبْدَهُ فِعْلاً مِنْ الْأَفَاعِيلِ لَغَيْرِ عِلَّةٍ وَلَا مَعْنَى؟ قِيلَ لَهُ: لَا يَجُوزُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ حَكِيمٌ غَيْرُ عَابَثٍ وَلَا جَاهِلٍ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَأَخْبِرْنِي لِمَ كَلَّفَ الْخَلْقَ؟ قِيلَ: لَعَلِّ.

فَإِنْ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ تِلْكَ الْعِلَلِ مَعْرُوفَةٍ مَوْجُودَةٍ هِيَ أَمْ غَيْرُ مَعْرُوفَةٍ

(١) يونس: ١٠.

(٢) الرحمن: ٦٠.

(٣) الأُمالي، للصدوق: ١٨٧، إلهام الخصال: ٣٣، بحار الأنوار ٩: ٢٩٤، و ٩٠: ١٦٦، وسائل

الشيعة ٧: ١٨٧.

ولا موجودة؟ قيل: بل هي معروفة موجودة عند أهلها.
 فإن قال: أتعرفونها أنتم أم لا تعرفونها؟ قيل له: منها ما نعرفه ومنها ما لا نعرفه.

فإن قال: فما أول الفرائض؟ قيل: الإقرار بالله عز وجل وبرسوله وحججه وبما جاء من عند الله.

فإن قال: لِمَ أمر الله الخلق بالإقرار بالله وبرسله وحججه وبما جاء من عند الله؟ قيل: لعل كثيرة؛ منها أن من لم يقرّ بالله لم يتجنب معاصيه، ولم ينته عن ارتكاب الكبائر، ولم يُراقب أحداً فيما يشتهي ويستلذ من الفساد والظلم، وإذا فعل الناس هذه الأشياء وارتكب كل إنسان ما يشتهي ويهوى من غير مراقبة لأحد كان في ذلك فساد الخلق أجمعين، ووثوب بعضهم على بعض؛ فغضبوا الفروج والأموال، وأباحوا الدماء والسبي، وقتل بعضهم بعضاً من غير حق ولا جرم، فيكون في ذلك خراب الدنيا، وهلاك الخلق وفساد الحرث والنسل.

ومنها أن الله عز وجل حكيم، ولا يكون الحكيم ولا يوصف بالحكمة إلا الذي يحظر الفساد، ويأمر بالصلاح، ويزجر عن الظلم، وينهى عن الفواحش، ولا يكون حظر الفساد والأمر بالصلاح والنهي عن الفواحش إلا بعد الإقرار بالله ومعرفة الأمر والناهي، فلو ترك الناس بغير إقرار بالله ولا معرفة لم يثبت أمرٌ بصلاح، ولا نهى عن فساد؛ إذ لا أمر ولا ناهٍ^(١).

ومنها أننا قد وجدنا الخلق قد يفسدون بأمور باطنية مستورة عن

(١) «ش» «م»: إذ لا أمر ولا نهى.

الخلق، فلولا الإقرار بالله وخشيته بالغيب لم يكن أحد إذا خلا بشهوته وإرادته يراقب أحداً في ترك معصية وانتهاك حرمة وارتكاب كبيرة إذا كان فعله ذلك مستوراً عن الخلق غير مراقب^(١) لأحد، فكان يكون في ذلك هلاك الخلق أجمعين، فلم يكن قوام الخلق وصلاحهم إلا بالإقرار منهم بعليم خبير يعلم السرّ وأخفى، أمر بالصلاح، ناه عن الفساد، ولا تخفى عليه خافية، ليكون في ذلك انزجار لهم عما يخلون به من أنواع الفساد.

فإن قال: فلمَ وجب عليهم^(٢) معرفة الرسل والإقرار بهم والإذعان لهم بالطاعة؟ قيل له: لأنه لما لم يكن في خلقهم وقوامهم ما يثبتون به لمباشرة الصانع عز وجلّ حتّى يُكلّمهم ويشافهم لضعفهم وعجزهم وكان الصانع متعالياً عن أن يُرى ويُباشَر وكان ضعفهم وعجزهم عن إدراكه ظاهراً لم يكن بدّ لهم من رسولٍ بينه وبينهم معصوم يؤدّي إليهم أمره ونهيه وأدبه، ويفقههم على ما يكون به اجتلاب منافعهم ودفع مضارهم؛ إذ لم يكن في خلقهم ما يعرفون به ما يحتاجون إليه من منافعهم ومضارهم، فلو لم يجب عليهم معرفته وطاعته لم يكن لهم في مجيء الرسول منفعة ولا سدّ حاجة، ولكان يكون إتيانه عبثاً لغير منفعة ولا صلاح، وليس هذا من صفة الحكيم الذي أتقن كل شيء.

فإن قال: ولمَ جعل أولي الأمر وأمر بطاعتهم؟ قيل: لعلّ كثيرة؛ منها

(١) «ش» «ح» «م»: إذا فعل ذلك مستوراً عن الخلق غير مراقب.

(٢) في بعض النسخ: عليكم.

أَنَّ الخلق لَمَّا وقفوا على حَدِّ محدود، وأَمروا أن لا يتعدَّوا تلك الحدود لما فيه من فسادهم لم يكن يثبت ذلك ولا يقوم إلَّا بأن يجعل عليهم فيه أميناً يأخذهم بالوقت عند ما أُبيح لهم، ويمنعهم من التعدي على ما حظر^(١) عليهم، لأنَّه لو لم يكن ذلك كذلك لكان أحدًا لا يترك لذته ومنفعته لفساد غيره، فجعل عليهم قِيَمًا يمنعهم من الفساد ويُقيم فيهم الحدود والأحكام.

ومنها أَنَّا لا نجد فرقة من الفرق ولا ملة من الملل بقوا وعاشوا إلَّا بقيَمٍ ورئيسٍ لما لا بدَّ لهم منه في أمر الدين والدنيا، فلم يجز في حكمة الحكيم أن يترك الخلق ممَّا يعلم أَنَّهُ لا بدَّ لهم منه ولا قوام لهم إلَّا به؛ فيقاتلون به عدوَّهم، ويقسمون به فيئهم، ويقيمون به جمعتهم وجماعتهم، ويمنع ظالمهم من مظلومهم.

ومنها أَنَّهُ لو لم يجعل لهم إماماً قِيَمًا أميناً حافظاً مستودعاً لدرست الملة، وذهب الدين، وغيَّرت السنن والأحكام، ولزاد فيه المبتدعون، ونقص منه الملحدون، وشبهوا ذلك على المسلمين؛ إذ قد وجدنا الخلق منقوصين محتاجين غير كاملين مع اختلافهم واختلاف أهوائهم وتشَّت حالاتهم، فلو لم يجعل لهم قِيَمًا حافظاً لما جاء به الرسول الأوَّل لفسدوا على نحو ما بيَّناه، وغيَّرت الشرائع والسنن والأحكام والإيمان، وكان في ذلك فساد الخلق أجمعين.

فإن قيل: فليَم لا يجوز أن يكون في الأرض إمامان في وقتٍ واحدٍ أو

أكثر^(١) من ذلك ؟ قيل : لعللي ؛ منها أن الواحد لا يختلف فعله وتدييره ، والاثنين لا يتفق فعلهما وتدييرهما ، وذلك أننا لم نجد اثنين إلا مختلفي الهمم والإرادة ، فإذا كانا اثنين ثم اختلفت هَمَمُهما وإرادَتُهما^(٢) وكانا كلاهما مفترَضِي الطاعة لم يكن أحدهما أولى بالطاعة من صاحبه ، فكان يكون في ذلك اختلاف الخلق والتشاجر والفساد ، ثم لا يكون أحدٌ مطيعاً لأحدهما إلا وهو عاصٍ للآخر ، فتعمّ المعصية^(٣) أهل الأرض ، ثم لا يكون لهم مع ذلك السبيل إلى الطاعة والإيمان ، ويكونون إنما أتوا في ذلك من قبل الصانع ؛ الذي وضع لهم باب الاختلاف وسبب التشاجر ؛ إذ أمرهم باتباع المُخْتَلِفَيْن .

ومنها أنه لو كانا إمامين لكان لكلٍ من الخصمين أن يدعو إلى غير الذي يدعو إليه الآخر في الحكومة ، ثم لا يكون أحدهما أولى بأن يتبع صاحبه من الآخر ، فتبطل الحقوق والأحكام والحدود .

ومنها أنه لا يكون واحد من الحجتين أولى بالنظر^(٤) والحكم والأمر والنهي من الآخر ، فإذا كان هذا كذلك وجب عليهما أن يتدنا بالكلام وليس لأحدهما أن يسبق صاحبه بشيء إذا كانا في الإمامة شرعاً واحداً ، فإن جاز لأحدهما السكوت جاز للآخر مثل ذلك ، وإذا جاز لهما

(١) «ش» : وأكثر .

(٢) في البحار : وتدييرهما .

(٣) في البحار : المعصية .

(٤) «ش» والبحار : بالنطق .

السكوت بطلت الحقوق والأحكام، وعُطّلت الحدود، وصار الناس كأنّهم لا إمام لهم.

فإن قيل: فلم لا يجوز أن يكون الإمام من غير جنس الرسول؟ قيل: لعلل؛ منها أنّه لمّا كان الإمام مفترض الطاعة لم يكن بدمّن دلالة تدلّ عليه ويتميّز بهامن غيره؛ وهي القرابة المشهورة والوصيّة الظاهرة ليعرف من غيره ويُهدى إليه بعينه.

ومنها أنّه لو جاز في غير جنس الرسول لكان قد فضّل من ليس برسول على الرسول؛ إذ جعل أولاد الرسول أتباعاً لأولاد أعدائه كأبي جهل وابن أبي معيط، لأنّه قد يجوز بزعمه أن ينتقل ذلك في أولادهم إذا كانوا مؤمنين، فيصير أولاد الرسول تابعين، وأولاد أعداء الله وأعداء رسوله متبوعين، فكان الرسول أولى بهذه الفضيلة من غيره وأحقّ.

ومنها أنّ الخلق إذا أقرّوا للرسول بالرسالة وأذعنوا له بالطاعة لم يتكبر أحدٌ منهم عن أن يتبع ولده ويطيع دولته^(١) ولم يتعاضم ذلك في أنفس الناس، وإذا كان في غير جنس الرسول كان كلّ واحدٍ منهم في نفسه أولى به من غيره ودخلهم من ذلك الكبر ولم تُشخّ أنفسهم بالطاعة لمن هو عندهم دونهم، فكان يكون في ذلك داعية لهم إلى الفساد والنفاق والاختلاف.

فإن قال: فلم يجب عليهم الإقرار والمعرفة بأنّ الله واحد أحد؟ قيل:

(١) في المطبوع: ذرّيته.

لعلل؛ منها أنه لو لم يجب ذلك ^(١) عليهم لجاز لهم أن يتوهموا مُدْبِرِينَ أو أكثر من ذلك، وإذا جاز ذلك لم يهتدوا إلى الصانع لهم من غيره، لأنَّ كُلَّ إنسانٍ منهم كان لا يدري لعلَّه إنَّما يعبد غير الَّذي خلقه، ويطيع غير الَّذي أمره، فلا يكونون على حقيقةٍ من صانعهم وخالقهم، ولا يثبت عندهم أمرٌ أمرٍ، ولا نهْيٌ ناهٍ؛ إذ لا يعرف الأمر بعينه، ولا الناهي من غيره.

ومنها أنه لو جاز أن يكون اثنين لم يكن أحد الشريكين أولى بأن يعبد ويطاع من الآخر، وفي إجازة أن يُطاع ذلك الشريك إجازة أن لا يُطاع الله، وفي أن لا يُطاع الله الكفر بالله وبجميع كتبه ورسله، وإثبات كُلِّ باطل، وترك كُلِّ حقٍّ، وتحليل كُلِّ حرام، وتحريم كُلِّ حلال، والدخول في كُلِّ معصية، والخروج من كُلِّ طاعة، وإباحة كُلِّ فساد، وإبطال كُلِّ حقٍّ.

ومنها أنه لو جاز أن يكون أكثر من واحدٍ لجاز لإبليس أن يدَّعي أنه ذلك الآخر حتَّى يضادَّ الله في جميع حكمه، ويصرف العباد إلى نفسه، فيكون في ذلك أعظم الكفر وأشدَّ النفاق.

فإن قال: فلمَ وجب عليهم الإقرار لله بأنه ليس كمثله شيء؟ قيل: لعلل؛ منها لأن يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة والطاعة دون غيره غير مشتبه عليهم أمرُ ربِّهم وصانعهم ورازقهم.

ومنها أنهم لو لم يعلموا أنه ليس كمثله شيء لم يدروا لعلَّ ربِّهم وصانعهم هذه الأصنام الَّتِي نصبها لهم آباؤهم والشمس والقمر والنيران إذا كان جائزاً أن يكون مشتبهاً، وكان يكون في ذلك الفساد وترك طاعاته

(١) أي: الإقرار والمعرفة بأنَّ الله تعالى واحد أحد.

كلّها، وارتكاب معاصيه كلّها على قدر ما يتناهى إليهم من أخبار هذه الأرياب وأمرها ونهيها.

ومنها أنّه لو لم يجب عليهم أن يعرفوا أنّه ليس كمثله شيء لجاز عندهم أن يجري عليه ما يجري على المخلوقين من العجز والجهل والتغيّر والزوال والفناء والكذب والاعتداء، ومن جازت عليه هذه الأشياء لم يؤمن فناؤه، ولم يؤثّق بعدله، ولم يحقّق قوله وأمره ونهيهِ ووعدهِ ووعدهِ وثوابهِ وعقابه، وفي ذلك فساد الخلق، وإبطال الربوبية. فإن قال: لم أمر الله العباد ونهاهم؟ قيل: لأنّه لا يكون بقاؤهم وصلاحهم إلّا بالأمر والنهي والمنع عن الفساد والتغاصب.

فإن قال: لم تعبّدهم؟ قيل: لئلا يكونوا ناسين لذكره، ولا تاركين لأدبه، ولا لاهين عن أمره ونهيهِ إذا كان فيه صلاحهم وفسادهم وقوامهم، فلو تركوا بغير تعبّد لطلّ عليهم الأمد وقست قلوبهم.

فإن قال: فلم أمروا بالصلاة؟ قيل: لأنّ في الصلاة الإقرار بالربوبية وهو صلاح عام، لأنّ فيه خلع الأنداد والقيام بين يدي الجبار بالذلّ والاستكانة والخضوع والاعتراف والطلب في الإقالة من سالف الذنوب، ووضع الجبهة على الأرض كلّ يوم ليكون العبد ذاكراً لله غير ناسٍ له، ويكون خاشعاً وجلّلاً متذلّلاً طالباً راغباً مع الطلب للدين والدنيا بالزيادة، مع ما فيه من الانزجار عن الفساد جدّاً، وصار ذلك عليه في كلّ يوم وليلة لئلا ينسى العبد مدبره خالقه فيبطر ويطغى، وليكون في ذكر خالقه والقيام بين يدي ربّه زاجراً له عن المعاصي، وحاجزاً ومناعاً عن أنواع الفساد.

فإن قال: فلم أمر بالوضوء بُدئ به؟ قيل: لأن يكون العبد طاهراً إذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته إياه، مطيعاً له فيما أمره، نقيّاً من الأدناس والنجاسة، مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرده النعاس وتذكية^(١) الفؤاد للقيام بين يدي الجبار.

فإن قال: فلم وجب ذلك على الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين؟ قيل: لأن العبد إذا قام بين يدي الجبار فإثماً ينكشف من جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضوء، وذلك أنه بوجهه يستقبل ويسجد ويخضع، وبيده يسأل ويرغب ويرهب ويتبتّل، وبرأسه يستقبل في ركوعه وسجوده، وبرجليه يقوم ويقعد.

فإن قيل: فلم وجب الغسل على الوجه واليدين والمسح على الرأس والرجلين ولم يجعل ذلك غسلاً كلّه، ولا مسحاً كلّه؟ قيل: لعل شتى؛ منها أن العبادة العظمى إنما هي الركوع والسجود، وإثماً يكون الركوع والسجود بالوجه واليدين لا بالرأس والرجلين.

ومنها أن الخلق لا يطيقون في كلّ وقت غسل الرأس والرجلين، ويشتدّ ذلك عليهم في البرد والسفر والمرض وأوقات من الليل والنهار، وغسل الوجه واليدين أخفّ من غسل الرأس والرجلين، وإثماً وضعت الفرائض على قدر أقلّ الناس طاقة من أهل الصّحة، ثم عمّ فيها القويّ والضعيف.

ومنها أنَّ الرأس والرجلين ليسا هما في كلِّ وقتٍ باديين ظاهرين كالوجه واليدين لموضع العمامة والخفين وغير ذلك.

فإن قال: فلمَّ وجب الوضوء ممَّا خرج من الطرفين خاصّةً ومن النوم دون سائر الأشياء؟ قيل: لأنَّ الطرفين هما طريق النجاسة، وليس للإنسان طريق تُصيبه النجاسة من نفسه إلَّا منهما، فأُمرُوا بالطهارة عند ما تُصيبهم تلك النجاسة من أنفسهم، وأمّا النوم فإنَّ النائم إذا غلب عليه النوم يفتح كلُّ شيء منه ويسترخي، فكان أغلب الأشياء عليه فيما يخرج منه، فوجب عليه الوضوء بهذه العلة.

فإن قال: فلمَّ لم يُؤمروا بالغسل من هذه النجاسة كما أُمرُوا بالغسل من الجنابة؟ قيل: لأنَّ هذا شيء دائم غير ممكن للخلق الاغتسال منه كلّما يُصيبهم ذلك؛ ولا يكلف الله نفساً إلَّا وسعها، والجنابة ليست هي أمراً دائماً، إنّما هي شهوة يُصيبها إذا أراد ويمكنه تعجيلها وتأخيرها للأيّام^(١) الثلاثة والأقلّ والأكثر، وليس ذاك هكذا.

فإن قيل: فلمَّ أُمرُوا بالغسل من الجنابة ولم يُؤمروا بالغسل من الخلاء وهو أنجس من الجنابة وأقذر؟ قيل: من أجل أنَّ الجنابة من نفس الإنسان، وهي شيء يخرج من جميع جسده، والخلاء ليس هو من نفس الإنسان، إنّما هو غذاء يدخل من بابٍ ويخرج من باب.

فإن قال: فلمَّ صار الاستنجاء بالماء فرضاً؟ قيل: لأنّه لا يجوز للعبد أن يقوم بين يدي الجبّار وشيء من ثيابه وجسده نجس.

(١) في بعض النسخ: للأيام.

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله: غلط الفضل، وذلك لأن الاستنجاء به ليس بفرض وإنما هو سنة.

رجعنا إلى كلام الفضل: فإن قال قائل: فأخبرني عن الأذان لم أمروا به؟ قيل: لعل كثيرة؛ منها أن يكون تذكيراً للساهي، وتنبيهاً للغافل، وتعريفاً لمن جهل الوقت واشتغل عنه، ليكون ذلك داعياً إلى عبادة الخالق، مرغباً فيها، مقررّاً له بالتوحيد، مجاهراً بالإيمان، معلناً بالإسلام، مؤذناً لمن يتساهى، وإنما يقال «مؤذن» لأنه يؤذن بالصلاة.

فإن قيل: فلم يبدئ فيه بالتكبير قبل التسبيح والتهليل والتحميد؟ قيل: لأنه أراد أن يبدأ بذكره واسمه، لأن اسم الله في التكبير في أول الحرف، وفي التسبيح والتحميد والتهليل اسم الله في آخر الحرف، فبدئ بالحرف الذي اسم الله في أوله لا في آخره.

فإن قيل: فلم يجعل مثنى مثنى؟ قيل: لأن يكون مكرراً في آذان المستمعين مؤكداً عليهم إن سها أحد عن الأول لم يسه عن الثاني، ولأن الصلاة ركعتان ركعتان، فلذلك جعل الأذان مثنى مثنى.

فإن قال: فلم يجعل التكبير في أول الأذان أربعاً؟ قيل: لأن أول الأذان إنما يبدأ غفلة وليس قبله كلام يُنبّه المستمع له، فجعل الأولين تنبيهاً للمستمعين لما بعده في الأذان.

فإن قال: فلم يجعل بعد التكبيرين الشهادتين؟ قيل: لأن أول الإيمان هو التوحيد والإقرار لله عز وجل بالوحدانية، والثاني الإقرار للرسول بالرسالة لأن طاعتها ومعرفة مَقْرُونَتَانِ، ولأن أصل الإيمان إنما هو الشهادة، فجعلت الشهادتان في الأذان شهادتين كما جعل سائر الحقوق

شهادتين ، فإذا أقرَّ لله بالوحدانية وأقرَّ للرسول بالرسالة فقد أقرَّ بجملة الإيمان ، لأنَّ أصل الإيمان إنَّما هو الإقرار بالله ورسوله .

فإن قال : فلمْ يُجعل بعد الشهادتين الدعاء إلى الصلاة ؟ قيل : لأنَّ الأذان إنَّما وضع لموضع الصلاة ، وإنَّما هو نداء إلى الصلاة ، فجعل النداء إلى الصلاة في وسط الأذان فقدَّم قبلها أربعاً التكبيرتين والشهادتين وأخَّر بعدها أربعاً يدعو إلى الفلاح حتَّى على البرِّ والصلاة ، ثمَّ دعا إلى خير العمل مرغباً فيها وفي عملها وفي أدائها ، ثمَّ نادى بالتكبير والتهليل ليتِمَّ بعدها أربعاً كما أتَمَّ قبلها أربعاً ، وليختم كلامه بذكر الله وتحميده كما فتحه بذكره وتحميده .

فإن قال : فلمْ جعل آخرها التهليل ولم يجعل آخرها التكبير كما جعل في أولها التكبير ؟ قيل : لأنَّ التهليل اسم الله في آخر الحرف منه ، فأحبَّ الله أن يختم الكلام باسمه كما فتحه باسمه .

فإن قيل : فلمْ لم يجعل بدل التهليل التسبيح أو التحميد واسم الله في آخر الحرف من هذين الحرفين ؟ قيل : لأنَّ التهليل إقرار له تعالى بالتوحيد وخلع الأنداد من دون الله عزَّ وجلَّ ، وهو أوَّل الإيمان ، وأعظم من التسبيح والتحميد .

فإن قال : فلمْ بُدئ في الاستفتاح والركوع والسجود والقيام والقعود بالتكبير ؟ قيل : للعلَّة التي ذكرناها في الأذان .

فإن قال : فلمْ جعل الدعاء في الركعة الأولى قبل القراءة ، ولمْ جعل في الركعة الثانية القنوت بعد القراءة ؟ قيل : لأنَّه أحبُّ أن يفتح قيامه لربِّه وعبادته بالتحميد والتقديس والرغبة والرهبة ويختمه بمثل ذلك ،

وليكون في القيام عند القنوت بعض الطول؛ فأحرى أن يدرك المدرك الركوع فلا تفوته الركعتان في الجماعة.

فإن قال: فلم أمروا بالقراءة في الصلاة؟ قيل: لئلا يكون القرآن مهجوراً مُضَيَّعاً، بل يكون محفوظاً فلا يضمحل ولا يُجهل.

فإن قال: فلم يُدعى بالحمد في كل قراءة دون سائر السور؟ قيل: لأنه ليس شيء من القرآن والكلام جُمع فيه من جوامع الخير والحكمة ما جُمع في سورة الحمد، وذلك أن قوله عز وجل ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إنما هو أداء لما أوجب الله على خلقه من الشكر لما وفق عبده للخير ﴿رَبِّ أَلْعَالَمِينَ﴾ تمجيد له وتحميد وإقرار بأنه هو الخالق المالك لا غيره ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ استعطاف وذكر لربه ونعمائه على جميع خلقه ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ إقرار له بالبعث والحساب والمجازاة، وإيجاب له ملك الآخرة كما أوجب له ملك الدنيا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ رغبة وتقرب إلى الله وإخلاص بالعمل له دون غيره ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ استزادة من توفيقه وعبادته، واستدامة لما أنعم عليه ونَصَرَهُ ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ استرشاد لأدبه، واعتصام بحبله، واستزادة في المعرفة بربه وبِعَظَمَتِهِ^(١) وكبريائه ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ توكيد في السؤال والرغبة، وذكر لما قد تقدم من نعمه على أوليائه، ورغبة في مثل تلك النعم ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ استعاذة من أن يكون من المعاندين الكافرين المستخفين به وبأمره ونهيهِ ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ اعتصام من أن يكون من

(١) «ش»: في المغفرة لربه ولعظمته.

الضالّين الذين ضلّوا عن سبيله من غير معرفة وهم يحسبون أنّهم يُحسنون صنعا؛ فقد اجتمع فيه من جوامع الخير والحكمة في أمر الآخرة والدنيا ما لا يجمعه شيء من الأشياء .

فإن قال: فلمْ يُجعل التسبيح في الركوع والسجود؟ قيل: لعلّ؛ منها أن يكون العبد مع خضوعه وخشوعه وتعبّده وتورّعه واستكانته وتذلّله وتواضعه وتقربه إلى ربه مُقدّساً له، مُمَجّداً مُسَبّحاً معظّماً شاكراً لخالقه ورازقه، وليستعمل التسبيح والتحميد كما استعمل التكبير والتهليل، وليشغل قلبه وذنه بذكر الله، فلا يذهب به الفكر والأمانيّ إلى غير الله .

فإن قال: فلمْ يُجعل أصل الصلاة ركعتين ركعتين، ولمْ زيد على بعضها ركعة وعلى بعضها ركعتان ولمْ يُزَدْ على بعضها شيء؟ قيل: لأنْ أصل الصلاة إنّما هي ركعة واحدة، لأنْ أصل العدد واحد، فإذا نقصت من واحد فليست هي صلاة، فعلم الله عزّ وجلّ أنّ العباد لا يؤدّون تلك الركعة الواحدة التي لا صلاة أقلّ منها بكمالها وتمامها والإقبال عليها، فقرن إليها ركعة أخرى ليتِمّ بالثانية ما نقص من الأولى، ففرض الله أصل الصلاة ركعتين، ثمّ علم رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ العباد لا يؤدّون هاتين الركعتين بتمام ما أمروا به وبكمالهما فضمّ إلى الظهر والعصر والعشاء الآخرة ركعتين ليكون فيها تمام الركعتين الأوليين، ثمّ علم أنّ صلاة المغرب يكون شغل الناس في وقتها أكثر للانصراف إلى الإفطار^(١)

والأكل والوضوء والتهيئة للمبيت، فزاد فيها ركعة واحدة لتكون أخفّ عليهم، ولأنّ تصير ركعات الصلاة في اليوم والليلة فرداً، ثم ترك الغداة على حالها لأنّ الاشتغال في وقتها أكثر، والمبادرة إلى الحوائج فيها أعمّ، ولأنّ القلوب فيها أخلّى من الفكر لقلّة معاملات الناس بالليل، وقلّة الأخذ والإعطاء^(١) فالإنسان فيها أقبل على صلاته منه في غيرها من الصلوات، لأنّ الفكر أقلّ لعدم العمل من الليل.

فإن قال: فلمْ يُجعل في الاستفتاح سبع تكبيرات؟ قيل: لأنّ الفرض منها واحد وسائرهما سنّة، وإنّما جعل ذلك لأنّ التكبير في الصلاة - الأولى التي هي الأصل - كلّها سبع تكبيرات: تكبيرة الافتتاح^(٢)، وتكبيرة الركوع، وتكبيرتان في السجود، وتكبيرة أيضاً للركوع، وتكبيرتان للسجود، فإذا كبر الإنسان في أوّل صلاته سبع تكبيرات فقد علم أجزاء التكبير كلّها، فإن سها في شيء منها أو تركها لم يدخل عليه نقص في صلاته؛ كما قال أبو جعفر وأبو عبدالله عليهما السلام: من كبر أوّل صلاته سبع تكبيرات أجزأه، وتجزئ تكبيرة واحدة، ثم إن لم يكبر في شيء من صلاته أجزأه عند ذلك، وإنّما عني بذلك إذا تركها ساهياً أو ناسياً.

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: غلط الفضل: أنّ تكبيرة الافتتاح فريضة، وإنّما هي سنّة واجبة.

(١) «ب» «ش»: والعطاء.

(٢) «ب» «ح»: الاستفتاح. وفي المطبوع: استفتاح.

رجعنا إلى كلام الفضل: فإن قال: فلم جعل ركعة وسجدة؟ قيل: لأن الركوع من فعل القيام، والسجود من فعل القعود، وصلاة القاعد على النصف من صلاة القائم، فضعف السجود ليستوي بالركوع فلا يكون بينهما تفاوت، لأن الصلاة إنما هي ركوع وسجود.

فإن قال: فلم جعل التشهد بعد الركعتين؟ قيل: لأنه كما قدّم قبل الركوع والسجود من الأذان والدعاء والقراءة فكذلك أيضاً أخر بعدها التشهد والتحميد والدعاء.

فإن قال: فلم جعل التسليم تحليل الصلاة ولم يجعل بدله تكبيراً أو تسبيحاً أو ضرباً آخر؟ قيل: لأنه لما كان في الدخول في الصلاة تحريم الكلام للمخلوقين والتوجه إلى الخالق كان تحليلها كلام المخلوقين والانتقال عنها وابتداء المخلوقين في الكلام أولاً بالتسليم.

فإن قال: فلم جعل القراءة في الركعتين الأوليين والتسبيح في الآخرين؟ قيل: للفرق بين ما فرضه الله تعالى من عنده وما فرضه من عند رسوله.

فإن قال: فلم جعلت الجماعة؟ قيل: لئلا يكون الإخلاص والتوحيد والإسلام والعبادة لله إلا ظاهراً مكشوفاً مشهوداً^(١)، لأن في إظهاره حجة على أهل المشرق والمغرب لله عز وجل وحده، وليكون المنافق والمستخف مؤدياً لما أقر به بظاهر الإسلام والمراقبة، ولأن تكون شهادات الناس بالإسلام من بعضهم لبعض جائزة ممكنة مع ما فيه من

(١) في بعض النسخ: مشهوراً.

المساعدة على البرّ والتقوى، والزجر^(١) عن كثيرٍ من معاصي الله عزّ وجلّ. فإن قال: فلم جعل الجهر في بعض الصلوات ولا يجهر في بعض؟ قيل: لأنّ الصلوات التي يجهر فيها إنّما هي صلوات تُصلّى في أوقات مظلمة، فوجب^(٢) أن يجهر فيها لأنّ يمرّ المارّ فيعلم أنّ هاهنا جماعة، فإن أراد أن يُصلّي صلّى لأنّه إن لم ير جماعةً تُصلّي سمع وعلم ذلك من جهة السماع، والصلاتان اللتان لا يجهر فيهما فإنّما هما صلاة تكون بالنهار وفي أوقات مضيئة، فهي تُعلم^(٣) من جهة الرؤية، فلا يحتاج فيها إلى السماع.

فإن قال: فلمْ جُعِلت الصلوات في هذه الأوقات ولم تُقدّم ولم تُؤخّر؟ قيل: لأنّ الأوقات المشهورة المعلومة التي تعمّ أهل الأرض فيعرفها الجاهل والعالم أربعة: غروب الشمس مشهور معروف فوجد عنده المغرب، وسقوط الشفق مشهور فوجب عنده عشاء الآخرة، وطلوع الفجر مشهور فوجب عنده الغداة، وزوال الشمس وإيفاء الفيء مشهور معلوم فوجب عنده الظهر، ولم يكن للعصر وقت معلوم مشهور مثل هذه الأوقات الأربعة؛ فجعل وقتها عند الفراغ من الصلاة التي قبلها إلى أن يصير الظلّ من كلّ شيء أربعة أضعافه.

وعلة أخرى: أنّ الله عزّ وجلّ أحبّ أن يبدأ الناس في كلّ عمل أولاً بطاعة وعبادة، فأمرهم أول النهار أن يبدأوا بعبادته ثمّ يتشربوا فيما

(١) في العيون: والزهد.

(٢) «ب»: فأحبّ.

(٣) في العيون: تُدرّك.

أَحَبُّوا مِنْ مَوْئِنَةِ دُنْيَاهُمْ، فَأَوْجِبَ صَلَاةَ الْفَجْرِ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا كَانَ نِصْفُ النَّهَارِ وَتَرَكُوا مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الشَّغْلِ وَهُوَ وَقْتُ يَضَعُ النَّاسُ فِيهِ ثِيَابَهُمْ وَيَسْتَرِيحُونَ وَيَسْتَغْلُونَ بِطَعَامِهِمْ وَقِيلُولَتِهِمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَبْدَأُوا أَوَّلًا بِذِكْرِهِ وَعِبَادَتِهِ، فَأَوْجِبَ عَلَيْهِمُ الظُّهْرَ ثُمَّ يَتَفَرَّغُوا لِمَا أَحَبُّوا مِنْ ذَلِكَ، فَإِذَا قَضَوْا ظُهُورَهُمْ^(١) وَأَرَادُوا الْإِنْتِشَارَ فِي الْعَمَلِ لِأَخْرِ النَّهَارِ بَدَأُوا أَيْضًا بِعِبَادَتِهِ ثُمَّ صَارُوا إِلَى مَا أَحَبُّوا مِنْ ذَلِكَ، فَأَوْجِبَ عَلَيْهِمُ الْعَصْرَ ثُمَّ يَنْتَشِرُونَ فِيمَا شَاءُوا مِنْ مَوْئِنَةِ دُنْيَاهُمْ، فَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ وَوَضَعُوا زِيَّتَهُمْ وَعَادُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ بَدَأُوا أَوَّلًا بِعِبَادَةِ رَبِّهِمْ ثُمَّ يَتَفَرَّغُونَ لِمَا أَحَبُّوا مِنْ ذَلِكَ، فَأَوْجِبَ عَلَيْهِمُ الْمَغْرِبَ، فَإِذَا جَاءَ وَقْتُ النَّوْمِ وَفَرَّغُوا مِمَّا كَانُوا بِهِ مُشْتَغَلِينَ أَحَبَّ أَنْ يَبْدَأُوا أَوَّلًا بِعِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ ثُمَّ يَصِيرُونَ إِلَى مَا شَاءُوا أَنْ يَصِيرُوا إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ، فَيَكُونُوا قَدْ بَدَأُوا فِي كُلِّ عَمَلٍ بِطَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ، فَأَوْجِبَ عَلَيْهِمُ الْعَتَمَةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ لَمْ يَنْسُوهُ وَلَمْ يَغْفُلُوا عَنْهُ، وَلَمْ تَنْقُصْ قُلُوبُهُمْ، وَلَمْ تَقَلَّ رَغْبَتُهُمْ.

فَإِنْ قَالَ: فَلَمْ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْعَصْرِ وَقْتُ مَشْهُورٍ مِثْلَ تِلْكَ الْأَوْقَاتِ أَوْجِبْهَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْمَغْرِبِ وَلَمْ يَوْجِبْهَا بَيْنَ الْعَتَمَةِ وَالْغَدَاةِ أَوْ بَيْنَ الْغَدَاةِ وَالظُّهْرِ؟ قِيلَ: لِأَنَّهُ لَيْسَ وَقْتُ عَلَى النَّاسِ أَخْفَ وَلَا أَيْسَرُ وَلَا أَحْرَى أَنْ يَعْمَ فِيهِ الضَّعِيفُ وَالْقَوِيُّ بِهَذِهِ الصَّلَاةِ مِنْ هَذَا الْوَقْتِ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ عَامَّتُهُمْ يَسْتَغْلُونَ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ بِالتَّجَارَاتِ وَالْمَعَامَلَاتِ وَالذَّهَابِ فِي الْحَوَائِجِ وَإِقَامَةِ الْأَسْوَاقِ، فَأَرَادَ أَنْ لَا يَشْغَلَهُمْ عَنْ طَلَبِ مَعَاشِهِمْ وَمَصْلَحَةِ دُنْيَاهُمْ،

(١) «ش» والعيون: وطهرهم.

وليس يقدر الخلق كلهم على قيام الليل ولا يشتغلون به ولا ينتبهون لوقته لو كان واجباً، ولا يمكنهم ذلك، فخفف الله عنهم، ولم يجعلها في أشد الأوقات عليهم ولكن جعلها في أخف الأوقات عليهم؛ كما قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^(١).

فإن قال: فلم يرفع اليدين في التكبير؟ قيل: لأن رفع اليدين هو ضرب من الابتهاال والتبتل والتضرع، فأوجب^(٢) الله عز وجل أن يكون العبد في وقت ذكره متبتلاً متضرعاً مبتهالاً، ولأن في وقت رفع اليدين إحضار النية وإقبال القلب على ما قال وقصد، لأن الفرض من الذكر إنما هو الاستفتاح، وكل سنة فإنها تؤدي على جهة الفرض، فلما أن كان في الاستفتاح الذي هو الفرض رفع اليدين أحب أن يؤدوا السنة على جهة ما يؤدوا الفرض. فإن قال: فلم جعل صلاة السنة أربعاً وثلاثين ركعة؟ قيل: لأن الفريضة سبع عشرة ركعة، فجعلت السنة مثلي الفريضة كاملاً للفريضة.

فإن قال: فلم تجعل صلاة السنة في أوقات مختلفة ولم تجعل في وقت واحد؟ قيل: لأن أفضل الأوقات ثلاثة: عند زوال الشمس، وبعد الغروب^(٣)، وبالأسحار، فأوجب أن يُصلى له في كل هذه الأوقات الثلاثة، لأنه إذا فُرقت السنة في أوقات شتى كان أداؤها أيسر وأخف من أن تُجمع^(٤) كلها في وقت واحد.

(١) البقرة: ١٨٥.

(٢) «ح» «ش»: فأحب.

(٣) «ش»: المغرب.

(٤) «ش»: تجتمع.

فإن قال: فلم صارت صلاة الجمعة إذا كانت مع الإمام ركعتين وإذا كانت بغير إمام ركعتين وركعتين؟ قيل: لعل شتى؛ منها أن الناس يتخطون إلى الجمعة من بُعد فأحب الله عز وجل أن يخفف عنهم لموضع التعب الذي صاروا إليه.

ومنها أن الإمام يحبسهم للخطبة وهم منتظرون للصلاة، ومن انتظر للصلاة فهو في الصلاة^(١) في حكم التمام.

ومنها أن الصلاة مع الإمام أتم وأكمل لعلمه وفقهه وفضله وعدله. ومنها أن الجمعة عيد، وصلاة العيد ركعتان، ولم تقصر لمكان الخطبتين.

فإن قال: فلم جعلت الخطبة؟ قيل: لأن الجمعة مشهد عام، فأراد أن يكون للإمام سبب^(٢) إلى موعظتهم وترغيبهم في الطاعة وترهيبهم من المعصية وتوقيفهم على ما أرادوا من مصلحة دينهم ودنياهم، ويخبرهم بما ورد عليهم من الآفات ومن الأحوال التي لهم فيها المضرّة والمنفعة، ولا يكون الصائر في الصلاة منفصلاً، وليس بفاعلٍ غيره ممن يؤم الناس في غير يوم الجمعة.

فإن قال: فلم جعلت خطبتان؟ قيل: لأن تكون واحدة للثناء والتمجيد والتقديس لله عز وجل، والأخرى للحوائج والإعذار والإنذار والدعاء، ولما يريد أن يعلمهم من أمره ونهيه ما فيه الصلاح والفساد.

(١) في بعض النسخ: صلاة.

(٢) «ب»: أن يكون الأمر سبباً. وفي «ش» «م»: مسبب.

فإن قيل: فلم جعلت الخطبة في يوم الجمعة قبل الصلاة وجعلت في العيدين بعد الصلاة؟ قيل: لأنَّ الجمعة أمرٌ دائم، وتكون في الشهر مراراً وفي السنة كثيراً، فإذا كثر ذلك على الناس ملّوا وتركوا ولم يُقيموا عليه وتفرّقوا عنه، فجعلت قبل الصلاة ليحتبسوا على الصلاة ولا يتفرّقوا ولا يذهبوا، وأمّا العידان فإنّما هو في السنة مرّتان، وهما أعظم من الجمعة، والزحام فيه أكثر، والناس فيه أرغب، فإن تفرّق بعض الناس بقي عامّتهم، وليس هو بكثير فيملّوا ويستخفّوا به.

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: جاء هذا الخبر هكذا، والخطبتان في الجمعة والعيدين من بعد الصلاة، لأنّهما بمنزلة الركعتين الأخراوين، وإنّ أوّل من قدّم الخطبتين عثمان بن عفّان، لأنّه لما أحدث ما أحدث لم يكن الناس ليقفوا على خطبته ويقولوا ما نصنع بمواعظه وقد أحدث ما أحدث، فقدّم الخطبتين ليقف الناس انتظاراً للصلاة.

فإن قال: فلم وجبت الجمعة على من يكون على فرسخين لا أكثر من ذلك؟ قيل: لأنّ ما يقصّر فيه الصلاة بريدان ذاهباً أو بريد ذاهباً وجائياً، والبريد أربعة فراسخ، فوجبت الجمعة على من هو على نصف البريد الذي يجب فيه التقصير، وذلك أنّه يجيء فرسخين ويذهب فرسخين، فذلك أربعة فراسخ، وهو نصف طريق المسافرين.

فإن قال: فلم زيد في صلاة السنّة يوم الجمعة أربع ركعات؟ قيل: تعظيماً لذلك اليوم، وتفرقةً بينه وبين سائر الأيام.

فإن قيل: فلم قصّرت الصلاة في السفر؟ قيل: لأنّ الصلاة المفروضة

أولاً إنما هي عشر ركعات والسبع إنما زيدت فيها بعد ، فخفف الله عزَّ وجلَّ تلك الزيادة لموضع سفره وتعبه ونصبه واشتغاله بأمر نفسه وظيفته وإقامته لئلا يشتغل عما لا بدَّ له من معيشته ؛ رحمةً من الله وتعطفاً عليه إلا صلاة المغرب ، فإنها لم تقصِّر لأنها صلاة مقصورة في الأصل .
 فإن قال : فلم وجب التقصير في ثمانية فراسخ لا أقلَّ من ذلك ولا أكثر ؟ قيل : لأنَّ ثمانية فراسخ مسيرة يوم للعامة والقوافل والأثقال ، فوجب التقصير في مسيرة يوم .

فإن قال : فلم وجب التقصير في مسيرة يوم لا أكثر ؟ قيل : لأنه لو لم يجب في مسيرة يوم لما وجب في مسيرة سنة ، وذلك أنَّ كلَّ يوم يكون بعد هذا اليوم فإنما هو نظير هذا اليوم ، فلو لم يجب في هذا اليوم لما وجب في نظيره ؛ إذ كان نظيره مثله ولا فرق بينهما .

فإن قال : قد يختلف المسير وذلك أنَّ سير البقر إنما هو أربعة فراسخ ، وسير الفرس عشرون فرسخاً ، فلم جعلت أنت مسيرة يوم ثمانية فراسخ ؟ قيل : لأنَّ ثمانية فراسخ هي سير للجمال^(١) والقوافل وهو الغالب على المسير ، وهو أعظم السير الذي يسيره الجمالون والمكارون .

فإن قال : فلم ترك في السفر تطوُّع النهار ولم يترك تطوُّع الليل ؟ قيل : لأنَّ كلَّ صلاة لا تقصِّر فيها فلا تقصِّر في تطوُّعها ، وذلك أنَّ المغرب لا يقصِّر فيها ، فلا يقصِّر فيما بعدها من التطوُّع ، وكذلك الغداة لا يقصِّر فيها ولا فيما قبلها من التطوُّع .

فإن قال: فما بال العتمة مقصورة وليس تترك ركعتاها؟ قيل: إن تلك الركعتين ليستا من الخمسين، وإنما هما زيادة في الخمسين تطوعاً ليتم بهما بدل كل ركعة من الفريضة ركعتين من التطوع.

فإن قيل: فلم جاز للمسافر والمريض أن يصلّيا صلاة الليل في أول الليل؟ قيل: لاشتغاله وضعفه ليحرز صلاته فيستريح المريض في وقت راحته، ويشغل المسافر باشتغاله وارتحاله وسفره.

فإن قيل: فلم أمروا بالصلاة على الميت؟ قيل: ليشفعوا له ويدعوا له بالمغفرة، لأنه^(١) لم يكن في وقت من الأوقات أحوج إلى الشفاعة فيه والطلبية والدعاء والاستغفار من تلك الساعة.

فإن قال: فلم جعلت خمس تكبيرات دون أن تصير أربعاً أو ستاً؟ قيل: إن الخمس إنما أخذت من الخمس الصلوات في اليوم واللييلة، وذلك أنه ليس في الصلاة تكبيرة مفروضة إلا تكبيرة الافتتاح، فجمعت التكبيرات المفروضات في اليوم واللييلة فجعلت صلاة على الميت.

فإن قال: فلم لم يكن فيها ركوع ولا سجود؟ قيل: لأنه لم يكن يُراد بهذه الصلاة التذلل والخضوع، إنما أريد بها الشفاعة لهذا العبد الذي قد تخلّى عمّا خلف، واحتاج إلى ما قدّم.

فإن قيل: فلم أمر بغسل الميت؟ قيل: لأنه إذا مات كان الغالب عليه النجاسة والآفة والأذى، فأحب أن يكون طاهراً إذا باشر أهل الطهارة من الملائكة الذين يلونه ويماسونه فيما بينهم نظيفاً موجهاً به إلى الله

عزَّ وجلَّ، وقد رُوي عن بعض الأئمة عليهم السلام أنه قال: ليس من ميِّت يموت إلَّا خرجت منه الجنابة، فلذلك أيضاً وجب الغسل.

فإن قيل: فلمَ أمر أن يُكفَّن الميِّت؟ قيل: لأن يلقى ربَّه طاهر الجسد، ولئلاَّ تبدو عورته لمن يحمله أو يدفنه، ولئلاَّ يظهر الناس على بعض حاله وقُبْح منظره، وتغيَّر ريحه، ولئلاَّ يقسو القلب من كثرة النظر إلى مثل ذلك للعاهة والفساد، ولأن يكون أطيب لأنفس الأحياء، ولئلاَّ يُبغضه حميمٌ فيُلقي ذِكْرَه ومودَّته فلا يحفظه فيما خَلَف وأوصاه وأمره به وأحبَّ.

فإن قيل: فلمَ أمر بدفنه؟ قيل: لئلاَّ يظهر الناس على فساد جسده، وقُبْح منظره، وتغيَّر ريحه، ولا يتأذَّى به الأحياء بريحه وبما يدخل عليه من الآفة والدنس والفساد، وليكون مستوراً عن الأولياء والأعداء فلا يشمت عدوُّ، ولا يحزن صديقٌ.

فإن قيل: فلمَ أمر من يُغسله بالغسل؟ قيل: لعلَّ الطهارة ممَّا أصابه من نضح الميِّت، لأنَّ الميِّت إذا خرج منه الروح بقي منه أكثر آفته، ولئلاَّ يلهج الناس به وبمماسَّته؛ إذ قد غلبت عليه علَّة النجاسة والآفة.

فإن قيل: فلمَ لا يجب الغسل على من مَسَّ شيئاً من الأموات من غير الإنسان كالطير والبهائم والسباع وغير ذلك؟ قيل: لأنَّ هذه الأشياء كلّها ملبَّسة ريشاً وصوفاً وشعراً ووبراً، وهذا كلّه ذكي ولا يموت، وإنَّما يماسُّ منه الشيء الَّذي هو ذكي من الحيِّ والميِّت الَّذي قد ألبسه وعلاه. فإن قيل: فلمَ جُوزت الصلاة على الميِّت بغير وضوء؟ قيل: لأنَّه ليس فيها ركوع ولا سجود، وإنَّما هي دعاء ومسألة، وقد يجوز أن

تدعو الله عزَّ وجلَّ وتسأله على أيِّ حال كنت ، وإنَّما يجب الوضوء في الصلاة التي فيها ركوع وسجود .

فإن قيل : فليَمَّ جَوَزَتم الصلاة عليه قبل المغرب وبعد الفجر ؟ قيل : لأنَّ هذه الصلاة إنَّما تجب في وقت الحضور والعلَّة ، وليست هي موقَّتة كسائر الصلوات ، وإنَّما هي صلاة تجب في وقت حدوث الحدث ليس للإنسان فيه اختيار ، وإنَّما هو حقٌّ يُؤدَّى ، وجائز أن تُؤدَّى الحقوق في أيِّ وقتٍ كان إذا لم يكن الحقَّ موقَّتاً .

فإن قيل : فلمَّ جُعِلت للكسوف صلاة ؟ قيل : لأنَّه آية من آيات الله لا يُدرى لرحمةٍ ظهرت أم لعذابٍ ، فأحبَّ النَّبيُّ صَلَّى الله عليه وآله أن يُفزع أُمَّته إلى خالقها وراحمها عند ذلك ليصرف عنهم شرَّها ، ويقيمهم مكروهها ؛ كما صُرف عن قوم يونس عليه السلام حين تضرَّعوا إلى الله عزَّ وجلَّ .

فإن قيل : فليَمَّ جُعِلت عشر ركعات ؟ قيل : لأنَّ الصلاة التي نزل فرضها من السماء أولاً في اليوم واللييلة فإنَّما هي عشر ركعات ، فجمعت تلك الركعات هاهنا ، وإنَّما جُعِل فيها السجود لأنَّه لا تكون صلاة فيها ركوع إلا وفيها سجود ، ولأنَّ يختموا صلاتهم أيضاً بالسجود والخضوع والخشوع ، وإنَّما جُعِلت أربع سجعات لأنَّ كلَّ صلاة نقص سجودها من أربع سجعات لا تكون صلاة ، لأنَّ أقلَّ الفرض من السجود في الصلاة لا يكون إلا على أربع سجعات .

فإن قيل : فليَمَّ لم يجعل بدل الركوع سجوداً ؟ قيل : لأنَّ الصلاة

قائماً أفضل من الصلاة قاعداً، ولأنَّ القائم يرى الكسوف والانجلاء والساجد لا يرى.

فإن قيل: فلمَ غيِّرت عن أصل الصلاة التي قد افترضها الله عزَّ وجلَّ؟ قيل: لأنها صلاة لعلَّه تغَيِّر أمر من الأمور وهو الكسوف، فلمَّا تَغَيَّرت العلة تَغَيَّر المعلول.

فإن قيل: فلمَ جُعِل يوم الفطر العيد؟ قيل: لأن يكون للمسلمين مجتمعاً يجتمعون فيه ويبرزون لله تعالى فيحمدونه على ما منَّ عليهم، فيكون يوم عيدٍ ويوم اجتماعٍ ويوم فطرٍ ويوم زكاةٍ ويوم رغبةٍ ويوم تضرعٍ، ولأنَّه أوَّل يوم من السنة يحلُّ فيه الأكل والشرب، لأنَّ أوَّل شهور السنة عند أهل الحقِّ شهر رمضان، فأحبَّ الله تعالى أن يكون لهم في ذلك اليوم مجتمعٌ يحمدونه فيه ويقَدِّسونه.

فإن قيل: فلمَ جُعِل التكبير فيها أكثر منه في غيرها من الصلاة؟ قيل: لأنَّ التكبير إنما هو تعظيم لله وتحميد على ما هدى وعافى؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ ﴿وَلْتَكْبِّرُوا لِلَّهِ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١).

فإن قيل: فلمَ جُعِل فيها اثنتا عشرة تكبيرة؟ قيل: لأنَّه يكون في الركعتين اثنتا عشرة تكبيرة، فلذلك جعل فيها اثنتا عشرة تكبيرة.

فإن قيل: فلمَ جُعِل في الأولى سبع وخمس في الثانية ولم يُسَوَّ بينهما؟ قيل: لأنَّ السَّنة في صلاة الفريضة أن يستفتح بسبع تكبيرات، فلذلك بدأها هنا بسبع تكبيرات، وجعل في الثانية خمس تكبيرات، لأنَّ

التحريم من التكبير في اليوم والليلة خمس تكبيرات، وليكون التكبير في الركعتين جميعاً وترأ وترأ.

فإن قيل: فلم أمروا بالصوم؟ قيل: لكي يعرفوا ألم الجوع والعطش، وليستدلوا على فقر الآخرة، وليكون الصائم خاشعاً ذليلاً مستكيناً مأجوراً محتسباً عارفاً صابراً على ما أصابه من الجوع والعطش، فيستوجب الثواب؛ مع ما فيه من الإمساك^(١) عن الشهوات، ليكون ذلك واعظاً لهم في العاجل، ورائضاً لهم على أداء ما كلفهم، ودليلاً لهم في الآجل، وليعرفوا شدة مبلغ ذلك على أهل الفقر والمسكنة في الدنيا، فيؤدوا إليهم ما افترض الله لهم^(٢) في أموالهم.

فإن قيل: فلم يجعل الصوم في شهر رمضان خاصة دون سائر الشهور؟ قيل: لأن شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل الله فيه القرآن، وفيه فرق بين أهل الحق والباطل؛ كما قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾^(٣) وفيه نبي محمد صلى الله عليه وآله، وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وفيها يفرق كل أمر حكيم، وهي رأس السنة، ويُقدَّر فيها ما يكون في السنة من خير أو شر أو مضرة أو منفعة أو رزق أو أجل، ولذلك سُميت ليلة القدر.

(١) في العيون: الانكسار.

(٢) أي: لأهل الفقر والمسكنة في الدنيا.

(٣) البقرة: ١٨٥.

فإن قيل: فليَمُ أمروا بصوم شهر رمضان ثلاثين يوماً لا أقل من ذلك ولا أكثر؟ قيل: لأنه قوّة العباد التي يعمّ فيها القويّ والضعيف، وإنّما أوجب الله الفرائض على أغلب الأشياء وأعمّ القوم، ثم رخص لأهل الضعف، وإنّما أوجب الله ورغب أهل القوّة في الفضل، ولو كانوا يصلحون على أقل من ذلك لنقصهم، ولو احتاجوا إلى أكثر من ذلك لزادهم.

فإن قيل: فليَمُ إذا حاضت المرأة لا تصوم ولا تُصلي؟ قيل: لأنها في حدّ نجاسة، فأحبّ الله أن لا تتعبده إلا طاهرة، ولأنّه لا صوم لمن لا صلاة له.

فإن قيل: فليَمُ صارت تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة؟ قيل: لعلل شتّى؛ فمنها أنّ الصيام لا يمنعها من خدمة نفسها وخدمة زوجها وإصلاح بيتها والقيام بأمرها والاشتغال بمرمّة معيشتها، والصلاة تمنعها من ذلك كلّّه، لأنّ الصلاة تكون في اليوم واللييلة مراراً، فلا تقوى على ذلك، والصوم ليس كذلك.

ومنها أنّ الصلاة فيها عناء وتعب واشتغال للأركان، وليس في الصوم شيء من ذلك، وإنّما هو ترك الطعام والشراب وليس فيه اشتغال للأركان. ومنها أنّه ليس من وقتٍ يجيء إلا ويجب^(١) عليها فيه صلاة جديدة في يومها وليلتها، وليس الصوم كذلك، لأنّه ليس كلّما حدث يوم وجب عليها الصوم، وكلّما حدث وقت الصلاة وجبت عليها الصلاة.

فإن قيل: فليَمُ إذا مرض الرجل أو سافر في شهر رمضان فلم يخرج من

سفره أو لم يفق من مرضه حتى يدخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء للأول وسقط القضاء، فإذا أفاق بينهما أو أقام ولم يقضه وجب عليه القضاء والفداء؟ قيل: لأن ذلك الصوم إنما وجب عليه في تلك السنة في ذلك الشهر، فأما الذي لم يفق فإنه لما أن مرت عليه السنة كلها وقد غلب الله عليه فلم يجعل له السبيل إلى أدائها سقط عنه، وكذلك كل ما غلب الله عليه مثل المغمى عليه الذي يُغمى عليه في يوم وليلة، فلا يجب عليه قضاء الصلوات؛ كما قال الصادق عليه السلام: كلما غلب الله على العبد فهو أعذر له، لأنه دخل الشهر وهو مريض، فلم يجب عليه الصوم في شهره ولا سته للمرض الذي كان فيه، ووجب عليه الفداء لأنه بمنزلة من وجب عليه صوم فلم يستطع أدائه، فوجب عليه الفداء؛ كما قال الله عز وجل ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّ سَأْفَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَأِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾^(١) وكما قال عز وجل ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٌ﴾^(٢) فأقام الصدقة مقام الصيام إذا عسر عليه.

فإن قيل: فإن لم يستطع إذ ذاك فهو الآن يستطيع؟ قيل: لأنه لما دخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء للماضي، لأنه كان بمنزلة من وجب عليه صوم فلم يستطعه فوجب عليه الفداء، وإذا وجب عليه الفداء سقط الصوم، والصوم ساقط والفداء لازم، فإن أفاق فيما بينهما ولم يصمه وجب عليه الفداء لتضييعه الصوم لاستطاعته.

(١) المجادلة: ٤.

(٢) البقرة: ١٩٦.

فإن قيل: فَلِمَ جُعِلَ صَوْمُ السُّنَّةِ؟ قيل: ليكمل به صوم الفرض^(١).
 فإن قيل: فَلِمَ جُعِلَ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي كُلِّ عَشْرَةٍ يَوْمًا؟ قيل:
 لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(٢) فَمَنْ صَامَ فِي
 كُلِّ عَشْرَةٍ أَيَّامَ يَوْمًا وَاحِدًا فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ كُلَّهُ؛ كَمَا قَالَ سُلَيْمَانُ
 الْفَارِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الشَّهْرِ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ، فَمَنْ
 وَجِبَ شَيْئًا غَيْرَ الدَّهْرِ فَلْيَصْمِهِ.

فإن قيل: فَلِمَ جُعِلَ أَوَّلُ خَمِيسٍ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَّلِ وَآخِرُ خَمِيسٍ مِنَ الْعَشْرِ
 الْآخِرِ وَأَرْبَعَاءُ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ؟ قيل: أَمَّا الْخَمِيسُ فَإِنَّهُ قَالَ الصَّادِقُ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ: تُعْرَضُ كُلُّ خَمِيسٍ أَعْمَالُ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَحَبُّ
 أَنْ يُعْرَضَ عَمَلُ الْعَبْدِ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ صَائِمٌ.

فإن قيل: فَلِمَ جُعِلَ آخِرُ خَمِيسٍ؟ قيل: لِأَنَّهُ إِذَا عُرِضَ عَمَلُ الْعَبْدِ
 ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَالْعَبْدُ صَائِمٌ كَانَ أَشْرَفَ وَأَفْضَلَ مِنْ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلُهُ يَوْمَيْنِ
 وَهُوَ صَائِمٌ، وَإِنَّمَا جُعِلَ أَرْبَعَاءُ فِي الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ لِأَنَّ الصَّادِقَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبَرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ النَّارَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَفِيهِ أَهْلَكَ اللَّهُ
 الْقُرُونِ الْأُولَى، وَهُوَ يَوْمُ نَحْسٍ مُسْتَمَرٍّ، فَأَحَبُّ أَنْ يَدْفَعَ الْعَبْدُ عَنْ نَفْسِهِ
 نَحْسَ ذَلِكَ الْيَوْمِ بِصَوْمِهِ.

فإن قيل: فَلِمَ وَجِبَ فِي الْكَفَّارَةِ عَلَى مَنْ لَمْ يَجِدْ تَحْرِيرَ رَقَبَةٍ الصِّيَامِ
 دُونَ الْحَجِّ وَالصَّلَاةِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْأَنْوَاعِ؟ قيل: لِأَنَّ الصَّلَاةَ وَالْحَجَّ وَسَائِرَ

(١) «ش»: الفرائض.

(٢) الأنعام: ١٦٠.

الفرائض مانعة للإنسان من التقلب في أمر دنياه ومصلحة معيشتة ؛ مع تلك العلل التي ذكرناها في الحائض التي تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة. فإن قيل: فلمَ وجب عليه صوم شهرين متتابعين دون أن يجب عليه شهر واحد أو ثلاثة أشهر؟ قيل: لأنَّ الفرض الذي فرضه الله تعالى على الخلق هو شهر واحد، فُضِّعَ هذا الشهر في الكفارة تأكيداً وتغليظاً عليه. فإن قيل: فلمَ جعلت متتابعين؟ قيل: لئلا يهون عليه الأداء فيستخفَّ به، لأنَّه إذا قضاه متفرقاً هان عليه القضاء واستخفَّ بالإيمان.

فإن قيل: فلمَ أمر بالحجِّ؟ قيل: لعلَّ الوفادة إلى الله عزَّ وجلَّ، وطلب الزيادة^(١) والخروج من كلِّ ما اقترف العبد تائباً ممَّا مضى، مستأنفاً لما يستقبل؛ مع ما فيه من إخراج الأموال وتعب الأبدان والاشتغال عن الأهل والولد وحظر الأنفس عن اللذات شاخصاً في الحرِّ والبرد، ثابتاً عليه ذلك دائماً مع الخضوع والاستكانة والتذلل؛ مع ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع، كلُّ ذلك لطلب الرغبة إلى الله، والرغبة منه، وترك قساوة القلب، وخساسة^(٢) الأنفس، ونسيان الذكر، وانقطاع الرجاء والأمل، وتجديد الحقوق، وحظر الأنفس عن الفساد؛ مع ما في ذلك من المنافع لجميع من في شرق الأرض وغربها، ومن في البرِّ والبحر ممَّن يحجُّ وممَّن لم يحجَّ من بين تاجرٍ وجالبٍ وبائعٍ ومُشْتَرٍ وكاسبٍ ومسكينٍ ومكارٍ وفقيرٍ، وقضاء حوائج أهل الأطراف في المواضع الممكن لهم الاجتماع فيها؛ مع ما فيه

(١) «ح» «ش» «م»: الزيارة.

(٢) «ح» «ب» «ش»: وخساسة.

من التفقه، ونقل أخبار الأئمة عليهم السلام إلى كل صقع وناحية؛ كما قال الله عز وجل ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (١)، و﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ (٢).

فإن قيل: فلم أمروا بحجة واحدة لا أكثر من ذلك؟ قيل: لأن الله تبارك وتعالى وضع الفرائض على أدنى القوم قوة؛ كما قال الله عز وجل ﴿فَمَا اسْتَسِيرَ مِنْ أَهْدِي﴾ (٣) يعني شاة ليسع القوي والضعيف، وكذلك سائر الفرائض إنما وُضعت على أدنى القوم قوة، فكان من تلك الفرائض الحج المفروض واحداً، ثم رغب بعد أهل القوة بقدر طاقتهم.

فإن قيل: فلم أمروا بالتمتع بالعمرة إلى الحج؟ قيل: ذلك تخفيف من ريتكم ورحمة، لأن يسلم الناس في إحرامهم، ولا يطول ذلك عليهم فيدخل عليهم الفساد، ولأن يكون الحج والعمرة واجبين جميعاً فلا تعطل العمرة ولا تبطل، ولا يكون الحج مفرداً من العمرة ويكون بينهما فصل وتمييز، وأن لا يكون الطواف بالبيت محظوراً لأن المحرم إذا طاف بالبيت قد أحل إلا لعله، فلولا التمتع لم يكن للحاج أن يطوف لأنه إن طاف أحل وفسد إحرامه ويخرج منه قبل أداء الحج، ولأن يجب على الناس الهدى والكفارة فيذبحون وينحرون ويتقربون إلى الله جلّ جلاله فلا تبطل هراقة الدماء والصدقة على المسلمين.

(١) التوبة: ١٢٢.

(٢) الحج: ٢٨.

(٣) البقرة: ١٩٦.

فإن قيل : فَلِمَ جُعِلَ وقتها عشر ذي الحجة ولم يُقدَّم ولم يُؤَخَّر؟ قيل :
قد يجوز أن يكون لما أوجب الله عزَّ وجلَّ أن يُعبد بهذه العبادة وضع
البيت والمواضع في أيام التشريق ، فكان أول ما حَجَّتْ لَله الملائكة
وطافت به في هذا الوقت ، فجعله سُنَّةً ووقتاً إلى يوم القيامة ، فأما النبيون
آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وغيرهم
من الأنبياء عليهم السلام إنما حجَّوا في هذا الوقت فجُعِلت سُنَّةً في
أولادهم إلى يوم الدين .

فإن قيل : فَلِمَ أمروا بالإحرام؟ قيل : لأن يخشعوا قبل دخولهم حرم
الله وأمنه ، ولئلا يلهموا ويشغلوا بشيء من أمور الدنيا وزينتها ولذاتها ،
ويكونوا صابرين فيما هم فيه ، قاصدين نحوه ، مقبلين عليه بكلِّيتهم ؛ مع ما
فيه من التعظيم لله عزَّ وجلَّ ولبيته ، والتذلل لأنفسهم عند قصدهم إلى الله
تعالى ووفادتهم إليه ؛ راجين ثوابه ، راغبين من عقابه ، ماضين نحوه ، مقبلين
إليه بالذل والاستكانة والخضوع ، وصلى الله على محمدٍ وآله أجمعين^(١) .
حدَّثنا عبدالواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطَّار قال :
حدَّثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال : قلت للفضل بن شاذان لما
سمعتُ منه هذه العلل : أخبرني عن هذه العلل التي ذكرتها عن الاستنباط
والاستخراج ، أو هي من نتائج العقل ، أو هي ممَّا سمعته ورويته ؟ فقال
لي : ما كنتُ لأعلم مُرادَ الله عزَّ وجلَّ بما فرض^(٢) ولا مراد رسوله صلى الله

(١) انظر : عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٩٩ ، بحار الأنوار ٣ : ١٠ ، و ٦ : ٥٨ ، و ١١ : ٤٠ ،
و ٢٣ : ٣٢ ، و ٢٥ : ١٤٥ ، و ٧٧ : ٢٣٤ ، و ٧٩ : ٢٧١ ، وسائل الشيعة ٤ : ١٠ .

(٢) «ح» «ش» «م» : ممَّا فرض .

عليه وآله بما شرّع وسنّ ولا أُعَلِّل ذلك من ذات نفسي، بل سمعتها من مولاي أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام المرّة بعد المرّة^(١)، والشيء بعد الشيء، فجمعتها! فقلت له: فأحدّث بها عنك عن الرضا عليه السلام؟ قال: نعم^(٢).

باب (١٨٣)

علة الغائط وتثنيه

[٤٥٤] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن إبراهيم ابن هاشم، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام قال:

سألته عن الغائط، فقال: تصغير^(٣) لابن آدم لكيلا يتكبّر وهو يحمل غائطه معه^(٤).

[٤٥٥] ٢ - حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفيّ، عن سهل بن زياد الأدميّ، عن عبد العظيم بن عبدالله الحسينيّ قال:

(١) في بعض النسخ: مرّة بعد مرّة.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٢١، بحار الأنوار ٦: ٨٥.

(٣) في المطبوع: تصغيراً.

(٤) المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ٢٥٩، بحار الأنوار ٧٧: ١٦٣، وسائل الشيعة ١: ٣٣٤.

كُتِبَتْ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُهُ عَنْ
عَلَّةِ الْغَائِطِ وَنَتْنِهِ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ جَسَدُهُ
طَيِّباً، وَبَقِيَ أَرْبَعِينَ سَنَةً مُلْقًى تَمَرَّ بِهِ الْمَلَائِكَةُ فَتَقُولُ: لِأَمْرِ مَا خُلِقْتَ،
وَكَانَ إِبْلِيسُ يَدْخُلُ فِيهِ وَيَخْرُجُ مِنْ دُبُرِهِ فَلِذَلِكَ صَارَ مَا فِي جَوْفِ آدَمَ
مُتَنَتِّاً خَبِيثاً غَيْرَ طَيِّبٍ^(١).

بَاب (١٨٤)

عَلَّةُ نَظَرِ الْإِنْسَانِ إِلَى سَفْلِيهِ^(٢) وَقْتُ التَّغَوُّطِ

[٤٥٦] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ
إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ
أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ دَاوُدَ الْجَمَّالِ، عَنْ الْعِصِيِّ بْنِ أَبِي مَهِينَةَ قَالَ:
شَهِدْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَأَلَهُ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ فَقَالَ: مَا بِالِ
الرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ حَاجَةً إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى سَفْلِيهِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْ ثَمَّ؟
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ^(٣) يُرِيدُ ذَلِكَ إِلَّا وَكَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مَلَكاً
يَأْخُذُ بَعُنْقِهِ لِيُرِيَهُ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ أَحْلَالَ أَمْ^(٤) حَرَامٌ^(٥).

(١) المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ٣٨٤، قصص الأنبياء، للجزائري: ٢٦، بحار الأنوار ١١:
١٠٩، ٦٠: ٢٠٠، و ٧٧: ١٦٣، مستدرک الوسائل ٢: ٥٥٧.

(٢) في أكثر النسخ: سفله.

(٣) في المناقب: إنه ليس من أحد.

(٤) في أكثر النسخ: أو.

(٥) المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ٢٥٩، بحار الأنوار ٧٧: ١٦٤، وسائل الشيعة ١: ٣٣٤.

[٤٥٧] ٢- أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله، عن أيوب بن نوح، عن محمد بن أبي عمير، عن غير واحد، عن أبي عبد الله عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: عَجِبْتُ لابن آدم أَوَّلُهُ نطفة، وآخره جيفة، وهو قائم بينهما وعاء للغائط ثمَّ يَتَكَبَّرُ^(١).

[٤٥٨] ٣- حَدَّثَنَا محمد بن علي بن ماجيلويه، عن عمّه محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن سنان، عن المفصل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

وقع بين سلمان وبين رجلٍ كلام فقال له: مَنْ أَنْتَ وما أَنْتَ؟ فقال سلمان: أَمَّا أُولَايِ وَأُولَاكَ^(٢) فنطفة قذرة، وأَمَّا أُخْرَايِ وَأُخْرَاكَ فجيفة متنتة، فإذا كان يوم القيامة وتُصَبَّتُ^(٣) الموازين فمن خَفَّ ميزانه فهو اللّئيم، ومن ثَقُلَ ميزانه فهو الكريم^(٤).

[٤٥٩] ٤- أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن صالح الحذاء، عن أبي أسامة قال:

(١) نهج البلاغة: ٥٥٥، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٢٠: ١٥٠، روضة الواعظين ٢: ٤١٢، غرر الحكم: ٣١١، بحار الأنوار ٧٠: ٢٣٤، ٢٩٤، و ٧٥: ١٣، وسائل الشيعة ١: ٣٣٤، و ١٦: ٤٤.

(٢) في بعض النسخ وبعض المصادر: أَمَّا أُولِيِ وَأُولُكَ ... وَأَمَّا أُخْرَايِ وَأُخْرَاكَ.

(٣) في بعض المصادر: ووُضِعَتْ.

(٤) من لا يحضره الفقيه ٤: ٤٠٤، معاني الأخبار: ٢٠٨، الأمالي، للصدوق: ٦١٠، روضة الواعظين ٢: ٤١٢، بحار الأنوار ٢٢: ٣٥٥، و ٦٧: ٢٩١، و ٧٠: ٢٣١.

العلة التي من أجلها نُهي عن التغوُّط تحت الأشجار المثمرة، والعلة التي ٤٨٣

كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فسأله رجل من المغيرة عن شيء من السنن، فقال: ما من شيء يحتاج إليه أحد من ولد آدم إلا وقد جرت فيه من الله ومن رسوله سنة؛ عرفها من عرفها، وأنكرها من أنكرها، فقال: فما السنة في دخول الخلاء؟ قال: تذكر الله وتتعوذ به من الشيطان، فإذا فرغت قلت: الحمد لله على ما أخرج مني من الأذى في يسرٍ منه وعافية. فقال الرجل: فالإنسان يكون على تلك الحال فلا يصبر حتى ينظر إلى ما يخرج منه^(١)؟ فقال: إنه ليس في الأرض آدمي إلا ومعه ملكان موكَّلان به، فإذا كان على تلك الحال ثنَّيا رقبته ثمَّ قالَا: يا ابن آدم، انظر إلى ما كنت تكدرُ له في الدنيا، إلى ما هو صائر^(٢)!

باب (١٨٥)

العلة التي من أجلها نُهي عن التغوُّط تحت الأشجار المثمرة، والعلة التي من أجلها يكون للأشجار التي عليها الثمار أنس، والعلة التي من أجلها سُميت سدرة المنتهى

[٤٦٠] ١- أبي رحمه الله قال: حدَّثنا سعد بن عبدالله قال: حدَّثنا أحمد

ابن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عيينة، عن حبيب السجستاني قال:

(١) في المحاسن: ما خرج منه.

(٢) الكافي ٣: ٦٩، المحاسن ١: ٢٧٨، بحار الأنوار ٢: ١٧١، و٥٦: ١٨٦، و٧٧: ١٦٤.

وسائل الشيعة ١: ٣٠٩، ٤٣٤.

سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عز وجل ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ ^(١) فقال لي: يا حبيب، لا تقرأ هكذا، اقرأ: «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ فِي الْقَرَبِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَىٰ عَبْدِهِ - يعني رسول الله - ما أَوْحَى»، يا حبيب إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا فَتَحَ مَكَّةَ أَتَعَبَ نَفْسَهُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالشُّكْرِ لِنِعْمِهِ فِي الطَّوَّافِ بِالْبَيْتِ، وَكَانَ عَلَيَّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَعَهُ، قَالَ: فَلَمَّا غَشِيَهُمُ اللَّيْلُ انْطَلَقَا إِلَى الصَّافَا وَالْمَرُوءَةِ يَرِيدَانِ السَّعْيَ، قَالَ: فَلَمَّا هَبَطَا مِنَ الصَّافَا إِلَى الْمَرُوءَةِ وَصَارَا فِي الْوَادِي دُونَ الْعِلْمِ الَّذِي رَأَيْتَ غَشِيَهُمَا مِنَ السَّمَاءِ نُورَ فَأَضَاءَتَ لَهُمَا جِبَالُ مَكَّةَ وَخَشَعَتِ أَبْصَارُهُمَا، قَالَ: فَفَزَعَا لِذَلِكَ فِرْعَاؤَ شَدِيداً، قَالَ: فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى ارْتَفَعَ عَنِ الْوَادِي وَتَبِعَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا هُوَ بِرَمَاطَيْنِ عَلَى رَأْسِهِ، قَالَ: فَتَنَّاوَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُحَمَّدٍ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُمَا مِنْ قُطْفِ الْجَنَّةِ فَلَا تَأْكُلْ ^(٢) مِنْهَا إِلَّا أَنْتَ وَوَصِيكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ! قَالَ: فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِحْدَاهُمَا وَأَكَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْآخَرَى، ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا أَوْحَى. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا حَبِيبُ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ عِنْدَ

(١) النجم: ٨ - ١٠.

(٢) في البحار: فلا يأكل.

سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴿^(١)﴾ يعني: عندها وافى به جبرئيل حين صعد إلى السماء، قال: فلمّا انتهى إلى محلّ السدرة وقف جبرئيل دونها وقال: يا محمّد، إنّ هذا موقعي الذي وضعني الله عزّ وجلّ فيه ولن أقدر على أن أتقدّمه، ولكن امض أنت أَمَامَكَ إلى السدرة فقف عندها، قال: فتقدّم رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى السدرة وتخلّف جبرئيل عليه السلام.

قال أبو جعفر عليه السلام: إنّما سُمّيت سدرة المنتهى لأنّ أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محلّ السدرة والحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما ترفع إليهم الملائكة من أعمال العباد في الأرض، قال: فينتهون بها إلى محلّ السدرة، قال: فنظر رسول الله صلّى الله عليه وآله فرأى أغصانها تحت العرش وحوله قال: فتجلّى لمحمّد^(٢) صلّى الله عليه وآله نور الجبّار عزّ وجلّ، فلمّا غشي محمّداً صلّى الله عليه وآله النورُ شخص ببصره وارتعدت فرائضه قال: فشَدَّ الله تعالى لمحمّد قلبه، وقوى له بصره حتّى رأى من آيات ربّه ما رأى، وذلك قول الله عزّ وجلّ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ قال: يعني الموافاة. قال: فرأى محمّد صلّى الله عليه وآله ما رأى ببصره من آيات ربّه الكبرى - يعني أكبر الآيات - قال أبو جعفر عليه السلام: وإنّ غلظ السدرة بمسيرة مائة عام من أيّام الدنيا، وإنّ الورقة منها تُغطّي أهل الدنيا، وإنّ لله تعالى ملائكة وكلّهم نبات الأرض من الشجر والنخل

(١) النجم: ١٣ - ١٥.

(٢) «م» والمطبوع: بمحمّد.

فليس من شجرة ولا نخلة إلّا ومعها ملك من الله تعالى يحفظها وما كان فيها، ولولا أنّ معها من يمنعها لأكلها السباع وهوام الأرض إذا كان فيها ثمرها، قال: وإنّما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يضرب أحد من المسلمين خلاه تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت لمكان الملائكة الموكّلين بها، قال: ولذلك يكون للشجر والنخل أنس إذا كان فيه حملة، لأنّ الملائكة تحضره^(١).

باب (١٨٦) علة التوقّي عن البول

[٤٦١] - حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطار، عن محمّد بن أحمد، عن عليّ بن إسماعيل، عن صفوان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله أشدّ الناس توقّيّاً عن البول؛ كان إذا أراد البول يعمد إلى مكان مرتفع من الأرض أو مكان من الأمكنة يكون فيه التراب الكثير كراهة أن ينضح عليه البول^(٢).

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٢، مشكاة الأنوار: ٧٦، بحار الأنوار ٣: ٣١٥، و١٨: ٣٦٤، و٣٩: ١٢٤، و٥٥: ٥١، و٥٦: ٢٣٩، و٧٧: ١٧١، وسائل الشيعة ١: ٣٢٧. وفي بعض النسخ وبعض المصادر: ولذلك يكون الشجر والنخل أنساً.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٢، التهذيب ١: ٣٣، بحار الأنوار ٧٧: ١٦٨، وسائل الشيعة ١: ٣٣٨. قال في البحار: بيان: قوله «يكون فيه التراب الكثير» استدّل به على كراهة البول في الأرض الصلبة كما ذكره الأصحاب.

باب (١٨٧)

العلة التي من أجلها يكره طول الجلوس على الخلاء

[٤٦٢] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن الفضل بن عامر، عن موسى بن القاسم البلخي، عمّن ذكره عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: طول الجلوس على الخلاء يورث البواسير^(١). (٢)

باب (١٨٨)

العلة التي من أجلها يُكره صبّ الماء على المتوضّئ^(٣)

[٤٦٣] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار قال: حدّثنا محمّد بن أحمد قال: حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن شهاب بن عبدربه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا توضّأ لم يدع أحداً يصبّ عليه الماء [فقليل: يا أمير المؤمنين، لم لا تدعهم يصبّون عليك الماء؟

(١) في أكثر المصادر: الباسور. وهو واحد البواسير؛ وهي كالدمايل تكون في المقعدة. وفي نسخة «ب»: الناسور.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٨، التهذيب ١: ٣٥٢، الخصال ١: ١٨، بحار الأنوار ٧٧: ١٧٣، ١٨٦، ١٩٠، وسائل الشيعه ١: ٣٣٦، مستدرک الوسائل ١: ٢٦٨.

(٣) في بعض النسخ يوجد تقديم وتأخير في الأبواب.

فقال عليه السلام [١]: لَا أَحَبَّ أَنْ أَشْرِكَ فِي صَلَاتِي أَحَدًا^(٢).

باب (١٨٩)

العلة التي من أجلها جعل الوضوء

[٤٦٤] ١ - أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن زرارة ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

إِنَّمَا الْوُضُوءُ حَدٌّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يُطِيعُهُ وَمَنْ يَعْصِيهِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ؛ إِنَّمَا يَكْفِيهِ مِثْلُ الدَّهْنِ^(٣).

[٤٦٥] ٢ - أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ النُّوفَلِيِّ، عَنْ السَّكُونِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

مَنْ تَعَدَّى فِي الْوُضُوءِ^(٤) كَانَ كَنَاقِصِهِ^(٥).^(٦)

(١) أضافه من المصادر.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٤٣، التهذيب ١: ٣٥٤، عوالي اللآلئ ٢: ١٩٧، بحار الأنوار ٤١: ٢٣، و٧٧: ٣٣٠، وسائل الشيعة ١: ٤٧٧.

(٣) الكافي ٣: ٢١، من لا يحضره الفقيه ١: ٣٨، التهذيب ١: ١٣٨، المحاسن ١: ١٣٣، بحار الأنوار ٧٧: ١٢٧، ٢٨٨، وسائل الشيعة ١: ٤٨٤، مستدرک الوسائل ٢: ٦٠٩.

(٤) في الفقيه: في وضوئه.

(٥) «ب»: كان كمن قصر.

(٦) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٩، بحار الأنوار ٧٧: ٢٩٢، ٣٤٩، وسائل الشيعة ١: ٤٣٨، ٤٤٠، مستدرک الوسائل ١: ٣٢٨، ٣٤٨.

باب (١٩٠)

العلة التي من أجلها صار المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين

[٤٦٦] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن

يزيد، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة قال:

قلت لأبي جعفر عليه السلام: ألا تخبرني من أين علمت وقلت إنّ المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين؟ فضحك ثم قال: يا زرارة قاله ^(١) رسول الله صلى الله عليه وآله ونزل به الكتاب من الله، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ ^(٢) فعرفنا أنّ الوجه كلّهُ ينبغي له أن يُغسل، ثم قال: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ ثم فصل بين الكلامين فقال: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ فعرفنا حين قال برؤوسكم أنّ المسح ببعض الرأس لمكان الباء، ثم وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه فقال: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ فعرفنا حين وصلهما بالرأس أنّ المسح على بعضهما ^(٣)، ثم فسّر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله للناس فضيّعوه، ثم قال عزّ وجلّ ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ فلمّا وضع عمّن لم يجد الماء أثبت مكان الغسل مسحاً لأنّه قال: بوجوهكم، ثم وصل بها وأيديكم ثم قال: «منه» أي: من ذلك التيمّم، لأنّه

(١) «ب» «ش»: من قول.

(٢) المائدة: ٦.

(٣) في بعض المصادر: ببعضهما.

علم أنَّ ذلك أجمع لا يجري^(١) على الوجه ، لأنه يعلق من ذلك الصعيد ببعض الكفِّ ولا يعلق ببعضها ، ثم قال تعالى : ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾ والحرَج : الضيق^(٢) .

باب (١٩١)

العلّة التي من أجلها تؤضاً الجوارح الأربع دون غيرها

[٤٦٧] ١ - حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال : حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آبادي ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن فضالة ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه عن مسائل ، فكان فيما سألوه : أخبرنا يا محمّد لأيّ علّة تؤضاً هذه الجوارح الأربع وهي أنظف المواضع في الجسد ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله : لمّا أن وسوس الشيطان إلى آدم دنا من الشجرة ونظر إليها فذهب ماء وجهه ، ثم قام ومشى إليها وهي أوّل قدم مشّت إلى الخطيئة ، ثم تناول بيده منها ممّا عليها فأكل فطار الحُلّي والحُلل عن جسده ، فوضع آدم يده على أمّ رأسه ويكى ، فلمّا تاب الله عزّ وجلّ عليه فرض عليه وعلى

(١) في أغلب النسخ وبعض المصادر : لم يجر .

(٢) الكافي ٣ : ٣٠ . من لا يحضره الفقيه ١ : ١٠٣ ، التهذيب ١ : ٦١ ، الاستبصار ١ : ٦٢ ، تفسير العياشي ١ : ٩٩ ، ٣٠٢ ، عوالي اللآلئ ٢ : ١٩٤ ، بحار الأنوار ٧٧ : ٢٨٩ ، ٧٨ : ١٤٨ ، وسائل الشيعة ١ : ٤١٢ ، مستدرک الوسائل ١ : ٣١٤ ، ٢ : ٥٣٩ .

العلة التي من أجلها تُوضَّ الجوارح الأربع دون غيرها..... ٤٩١

ذَرَيْتَهُ غَسَلَ^(١) هذه الجوارح الأربع وأمره بغسل الوجه لما نظر إلى الشجرة، وأمره بغسل اليدين إلى المرفقين لما تناول منها، وأمره بمسح الرأس لما وضع يده على أُمِّ رأسه، وأمره بمسح القدمين لما مشى بهما إلى الخطيئة^(٢).

[٤٦٨] ٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَاجِيلَوَيْهِ، عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكَوْفِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانَ: أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَ إِلَيْهِ فِي جَوَابِ كِتَابِهِ: أَنَّ عِلَّةَ الْوُضُوءِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا صَارَ عَلَى الْعَبْدِ غَسْلُ الْوَجْهِ وَالذَّرَاعَيْنِ وَمَسْحُ الرَّأْسِ وَالرِّجْلَيْنِ فَلِقِيَامِهِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى وَاسْتِقْبَالِهِ إِيَّاهُ بِجَوَارِحِهِ الظَّاهِرَةِ، وَمُلَاقَاتِهِ بِهَا الْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ، فَيَغْسِلُ الْوَجْهَ لِلْسُّجُودِ وَالْخُضُوعِ، وَيَغْسِلُ الْيَدَيْنِ لِقَبْلِهِمَا وَيَرْغَبُ بِهِمَا وَيَرْهَبُ وَيَتَبَتَّلُ، وَيَمْسَحُ الرَّأْسَ وَالْقَدَمَيْنِ لِأَنَّهُمَا ظَاهِرَانِ مَكْشُوفَانِ يَسْتَقْبِلُ بِهِمَا فِي كُلِّ حَالَاتِهِ، وَلَيْسَ فِيهِمَا مِنَ الْخُضُوعِ وَالتَّبَتُّلِ مَا فِي الْوَجْهِ وَالذَّرَاعَيْنِ^(٣).

(١) في الفقيه والوسائل: تطهير.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٥٥، الأمالي، للصدوق: ١٨٩، الاختصاص: ٣٥، المحاسن ٢: ٣٢٢، المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ٣٥٥، قصص الأنبياء، للجزائري: ٣٧، بحار الأنوار ٩: ٢٩٧، و١١: ١٦٠، و٧٧: ٢٢٩، و٢٣٠، وسائل الشيعة ١: ٣٩٥، ٣٩٦، مستدرک الوسائل ١: ٣٠٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ٥٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٨، المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ٣٥٥، بحار الأنوار ٦: ٩٤، و٧٧: ٢٣١.

باب (١٩٢)

العلة التي من أجلها يستحب فتح العيون عند الوضوء

[٤٦٩] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ أَبِي هَمَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ غَزْوَانَ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: افْتَحُوا عَيْنَكُمْ عِنْدَ الْوُضُوءِ لَعَلَّهَا لَا تَرَى نَارَ جَهَنَّمَ^(١).

باب (١٩٣)

العلة التي من أجلها يستحب صفق الوجه بالماء في الوضوء

[٤٧٠] ١ - أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ معاوية بن حكيم، عَنْ ابْنِ الْمَغِيرَةِ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا تَوَضَّأَ الرَّجُلُ فَلْيَصْفُقْ وَجْهَهُ بِالْمَاءِ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ نَاعِسًا فَنَزَعَ وَاسْتَيْقَظَ، وَإِنْ كَانَ الْبَرْدُ فَنَزَعَ فَلَمْ يَجِدِ الْبَرْدَ^(٢).

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ٥٠، ثواب الأعمال: ١٧، روضة الواعظين ٢: ٣٠٦، دعائم الإسلام ١: ١٠٠، مفتاح الفلاح: ٢٤، النوادر، للراوندي: ٣٩، الجعفریات: ١٧، جامع الأخبار: ٦٤، بحار الأنوار ٧٧: ٢٣٧، ٣٤٦، وسائل الشيعة ١: ٤٨٦، مستدرک الوسائل ١: ٣٤٩.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٥١، التهذيب ١: ٣٥٧، الاستبصار ١: ٦٨، بحار الأنوار ٧٧: ٣٣٧، وسائل الشيعة ١: ٤٣٤.

باب (١٩٤)

العلة التي من أجلها يكره استعمال الماء الذي تُسخّنه الشمس

[٤٧١] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا محمد بن عيسى، عن درست، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن عليه السلام قال:

دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على عائشة وقد وضعت قمقمها في الشمس، فقال: يا حميراء، ما هذا؟ قالت: أغسل رأسي وجسدي، فقال: لا تعودى فإنّه يورث البرص^(١).

[٤٧٢] ٢ - حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الماء الذي تُسخّنه الشمس لا تتوضّأوا به ولا تغتسلوا ولا تعجنوا به فإنّه يورث البرص^(٢).

(١) التهذيب ١: ٣٦٦، الاستبصار ١: ٣٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٢، بحار الأنوار ٧٨: ٣٠، وسائل الشيعة ١: ٢٠٧.

(٢) الكافي ٣: ١٥، التهذيب ١: ٣٧٩، بحار الأنوار ٧٧: ٣٣٥، و٧٨: ٤٦، وسائل الشيعة ١: ٢٠٧، مستدرک الوسائل ١: ٢١٢.

باب (١٩٥)

العلة التي من أجلها وجب الغسل من الجنابة ولم يجب
من البول والغائط

[٤٧٣] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَاجِيلَوَيْهِ، عَنْ عَمِّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكَوْفِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانَ:

أَنَّ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَ إِلَيْهِ فِيمَا كَتَبَهُ ^(١) مِنْ جَوَابِ مَسَائِلِهِ: عِلَّةُ غَسْلِ الْجَنَابَةِ لِلنِّظَافَةِ وَتَطْهِيرِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ مِمَّا أَصَابَهُ مِنْ أَذَاهُ وَتَطْهِيرِ سَائِرِ جَسَدِهِ، لِأَنَّ الْجَنَابَةَ خَارِجَةٌ مِنْ كُلِّ جَسَدِهِ، فَلِذَلِكَ وَجِبَ عَلَيْهِ تَطْهِيرُ جَسَدِهِ كُلِّهِ، وَعِلَّةُ التَّخْفِيفِ فِي الْبَوْلِ وَالْغَائِطِ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ وَأَدْوَمُ مِنْ الْجَنَابَةِ، فَرَضِي فِيهِ بِالْوُضُوءِ لِكَثْرَتِهِ وَمَشَقَّتِهِ وَمَجِئِهِ بِغَيْرِ إِرَادَةٍ مِنْهُ وَلَا شَهْوَةٍ، وَالْجَنَابَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالِاسْتِلْذَازِ مِنْهُمْ، وَالْإِكْرَاهُ لَأَنْفُسِهِمْ ^(٢).

[٤٧٤] ٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَاجِيلَوَيْهِ، عَنْ عَمِّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبَانَةَ، عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ:

جَاءَ نَفَرٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَسَأَلَهُ أَعْلَمُهُمْ عَنْ مَسَائِلَ، فَكَانَ فِيمَا سَأَلَهُ أَنْ قَالَ: لِأَيِّ شَيْءٍ أَمَرَ اللَّهُ بِالِاغْتِسَالِ مِنْ

(١) «ش»: كتب.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٧٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٨، المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ٣٥٥، بحار الأنوار ٦: ٩٤، و٧٨: ٢، وسائل الشيعة ١: ٢٥١، و٢: ١٧٨.

العلة التي من أجلها إذا استيقظ الرجل من نومه لم يجز له ٤٩٥

الجنابة ولم يأمر من الغائط والبول؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن آدم لما أكل من الشجرة دبّ ذلك في عروقه وشعره وبشره، فإذا جامع الرجل أهله خرج الماء من كلّ عرقٍ وشعرة في جسده، فأوجب الله عزّ وجلّ على ذرّيته الاغتسال من الجنابة إلى يوم القيامة، والبول يخرج من فضلة الشراب الذي يشربه الإنسان، والغائط يخرج من فضلة الطعام الذي يأكله الإنسان، فأوجب عليهم في ذلك الوضوء، قال اليهودي: صدقت يا محمّد^(١).

باب (١٩٦)

العلة التي من أجلها إذا استيقظ الرجل من نومه لم يجز له أن يدخل يده في الإناء قبل أن يغسلها

[٤٧٥] ١ - حدّثنا محمّد بن الحسن قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن عبد الكريم بن عتبة قال: سألت عن الرجل يستيقظ من نومه ولم يبيل يدخل يده في الإناء قبل أن يغسلها؟ قال: لا لأنّه لا يدري أين باتت يده فيغسلها^(٢).

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ٧٥، الاختصاص: ٣٧، الأمالي، للصدوق: ١٩١، بحار الأنوار ١: ٧٨، وسائل الشيعة ٢: ١٧٩، مستدرک الوسائل ١: ٤٤٩.

(٢) الكافي ٣: ١١، التهذيب ١: ٣٩، الاستبصار ١: ٥١، بحار الأنوار ٧٧: ٣٣٢، وسائل الشيعة ١: ٤٢٨ وقد حمّله الشيخ رحمه الله على الاستحباب دون الوجوب.

باب (١٩٧)

العلة التي من أجلها يجب الوضوء ممّا يخرج ولا يجب ممّا يدخل

[٤٧٦] ١- حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قالوا: حدّثنا محمد بن يحيى العطار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمد بن أورمة، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطيّ وعبد الرحمن ابن أبي نجران، عن مثنيّ الحنّاط، عن منصور بن حازم، عن سعيد بن أحمد، عن ابن عباس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: توضّأوا^(١) ممّا يخرج منكم ولا تتوضّأوا^(٢) ممّا يدخل، فإنّه يدخل طيباً، ويخرج خبيثاً^(٣).

باب (١٩٨)

علة الوضوء قبل الطعام وبعده

[٤٧٧] ١- حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، عن أبيه، عن القاسم بن محمد وغيره، عن صفوان بن مهران الجمّال، عن أبي نميرة قال:

(١) «ح» «ش»: توضّأ.

(٢) «ح» «ش»: ولا تتوضّأ.

(٣) بحار الأنوار ٧٧: ٢١٦، وسائل الشيعة ١: ٢٩٠.

قال أبو عبدالله عليه السلام: الوضوء قبل الطعام وبعده يذهبَان^(١) الفقر، قال: قلت: يذهبَان الفقر؟ قال: يذهبَان الفقر^(٢).

باب (١٩٩)

الْعَلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يَغْسَلُ بِالْأَشْنَانِ مِنَ الْغَمْرِ^(٣) خَارِجَ الْفَمِ دُونَ دَاخِلِهِ

[٤٧٨] ١ - حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي جَعْفَرِ الْكَمِيدَانِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

إِنَّمَا الْغَسْلُ بِالْأَشْنَانِ خَارِجَ الْفَمِ، فَأَمَّا دَاخِلُ الْفَمِ فَلَا يَقْبَلُ الْغَمْرَ^(٤).

باب (٢٠٠)

عَلَّةُ النَّهْيِ عَنِ الْبَوْلِ فِي الْمَاءِ النَّقِيعِ

[٤٧٩] ١ - حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ الْحَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

(١) هامش «ح» «م»: يُذَيَّبَانِ.

(٢) الكافي ٦: ٢٩٠، من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٥٨، التهذيب ٩: ٩٨، المحاسن ٢: ٤٢٥، مكارم الأخلاق: ١٤٠، بحار الأنوار ٦٣: ٣٥٣، ٣٥٦، وسائل الشيعة ٢٤: ٣٣٤، ٣٣٧.

(٣) الغمر: الدسم والزهومة من اللحم كالْوَضَر من السمن، ومنه الحديث: لَا يَبِيتَنَّ أَحَدُكُمْ وَيَدُهُ غَمْرَةٌ. انظر: مجمع البحرين ٣: ٣٣٠ (غمر).

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٣، بحار الأنوار ٦٣: ٤٣٤، وسائل الشيعة ٢٤: ٤٢٨.

لا تشرب وأنت قائم، ولا تطف بقبر، ولا تبل في ماءٍ نقيع، فإنه من فعل ذلك فأصابه شيء فلا يلوم من إلا نفسه، ومن فعل شيئاً من ذلك لم يكذب^(١) يفارقه إلا ما شاء الله^(٢).

باب (٢٠١)

العلة التي من أجلها لا يجوز الكلام على الخلاء

[٤٨٠] ١- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ النَّخَعِيِّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدٍ النَّوْفَلِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بصير قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَتَكَلَّمْ عَلَى الْخَلَاءِ فَإِنَّ مِنْ تَكَلُّمٍ عَلَى الْخَلَاءِ لَمْ تَقْضَ لَهُ حَاجَةٌ^(٣).

[٤٨١] ٢- حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ وَغَيْرِهِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ:

(١) في بعض النسخ: يكن.

(٢) بحار الأنوار ١٤: ٥٧٤، و٦٣: ٤٥٩، و٧٧: ١٧٢، و٩٧: ١٢٦، وسائل الشيعة ١: ٣٤١، و١٤: ٥٧٤ والأبواب الثلاثة هذه مقدّمة ومؤخّرة في بعض النسخ من حيث التسلسل، لكننا أثبتناها كما في المطبوع.

(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ٣١، بحار الأنوار ٧٧: ١٧٥، ١٩٠، ووسائل الشيعة ١: ٣١٠ وفي بعض المصادر: لم تُقَضَّ حاجته.

العلة التي من أجلها يجوز أن يقول المتغوط وهو على الخلاء كما ٤٩٩

نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يجيب الرجل أحداً وهو على الغائط، أو يكلمه حتى يفرغ^(١).

باب (٢٠٢)

العلة التي من أجلها يجوز أن يقول المتغوط وهو على الخلاء
كما يقول المؤذن، ويذكر الله عز وجل

[٤٨٢] ١- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ النَّخَعِيِّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ سَمِعْتَ الْأَذَانَ وَأَنْتَ عَلَى الْخَلَاءِ فَقُلْ مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ، وَلَا تَدْعَ ذِكْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي تِلْكَ الْحَالِ، لِأَنَّ ذِكْرَ اللَّهِ حَسَنٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا نَاجَى اللَّهُ تَعَالَى مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ، أَبْعِدْ أَنْتَ فَأُنَادِيكَ، أَمْ قَرِيبٌ فَأُنَاجِيكَ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: يَا مُوسَى، أَنَا جَلِيسٌ مِنْ ذِكْرِنِي، فَقَالَ مُوسَى، يَا رَبِّ، إِنِّي أَكُونُ فِي حَالٍ أُجَلِّكَ أَنْ أَذْكُرَكَ فِيهَا، فَقَالَ: يَا مُوسَى، اذْكُرْنِي عَلَى كُلِّ حَالٍ^(٢).

(١) التهذيب ١: ٢٧، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٤، عوالي اللآلئ ٢: ١٨٩، بحار الأنوار ٧٧: ١٧٥، وسائل الشيعة ١: ٣٠٩.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٢٧، و ٢: ٤٦، كشف الغمّة ٢: ٢٨٥، التوحيد ١٨٢، صحيفة الرضا عليه السلام: ٤٨، بحار الأنوار ٣: ٣٢٩، و ١٣: ٣٤٧، و ٨١: ١٧٥، و ٩٠: ١٥٣، ٣٠٨، ٣٢٢، ووسائل الشيعة ١: ٣١٤.

[٤٨٣] ٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ:
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ
عِيسَى، عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ:
قَالَ لِي: يَا ابْنَ مُسْلِمٍ، لَا تَدْعُنْ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ،
فَلَوْ سَمِعْتَ الْمُنَادِيَ يُنَادِي بِالْأَذَانِ وَأَنْتَ عَلَى الْخَلَاءِ فَادَّكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
وَقُلْ كَمَا يَقُولُ^(١).

[٤٨٤] ٣- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ
قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى،
عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ
زُرَّارَةَ قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا أَقُولُ إِذَا سَمِعْتَ الْأَذَانَ؟ قَالَ:
ادَّكَرَ اللَّهُ مَعَ كُلِّ ذَاكِرٍ^(٢).

[٤٨٥] ٤- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّنَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمْزَةُ
ابْنُ الْقَاسِمِ الْعُلَوِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ الْكُوفِيِّ قَالَ:
حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرُوزِيِّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِقْبَلِ الْمَدَائِنِيِّ^(٣) قَالَ:
قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: لِأَيِّ عِلَّةٍ يَسْتَحَبُّ
لِلْإِنْسَانِ إِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ أَنْ يَقُولَ كَمَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ وَإِنْ كَانَ عَلَى الْبُولِ

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٨٨، بحار الأنوار ٧٧: ١٧٥، و٨١: ١٧٦، وسائل الشريعة ١: ٣١٤، و٥: ٤٥٥.

(٢) بحار الأنوار ٨١: ١٧٦، وسائل الشريعة ٥: ٤٥٥.

(٣) في بعض النسخ: المدني، وفي بعض: المدني.

والغائط ؟ قال : إِنَّ^(١) ذلك يزيد في الرزق^(٢).

باب (٢٠٣)

عَلَّةٌ وَجوب غسل يوم الجمعة

[٤٨٦] ١- أَبِي رحمه الله قال : حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله قال : حَدَّثَنَا إبراهيم ابن هاشم ، عن علي بن معبد ، عن الحسين بن خالد الصيرفي قال : سألت أبا الحسن الأول عليه السلام : كيف صار غسل الجمعة واجباً ؟ قال : فقال : إِنَّ الله تبارك وتعالى أتمَّ صلاة الفريضة بصلاة النافلة ، وأتمَّ صيام الفريضة بصيام النافلة ، وأتمَّ وضوء الفريضة بغسل يوم الجمعة فيما كان من ذلك من سهوٍ أو تقصيرٍ أو نسيان^(٣).

[٤٨٧] ٢- حَدَّثَنَا محمد بن الحسن رحمه الله قال : حَدَّثَنَا محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن أحمد ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبد الله بن حماد الأنصاري ، عن صباح المزني ، عن الحارث ، عن الأصغر بن نباة قال : كان علي عليه السلام إذا أراد أن يوبَّخ الرجل يقول له : أنت أعجز من تارك الغسل يوم الجمعة ، فَإِنَّه لا يزال في همٍّ^(٤) إلى الجمعة الأخرى^(٥).

(١) في الوسائل : لأنَّ.

(٢) بحار الأنوار ٧٧ : ١٧٥ ، و ٨١ : ١٧٧ ، و ٩٢ : ٢٩٤ ، وسائل الشيعة ١ : ٣١٤ .

(٣) الكافي ٣ : ٤٢ ، من لا يحضره الفقيه ١ : ١١٢ ، التهذيب ١ : ١١١ ، ٣٦٦ ، ٣ : ٩ ، بحار

الأنوار ٧٨ : ١٢٣ ، و ٨٤ : ٢٧ ، و ٩٣ : ٢٤٩ ، وسائل الشيعة ٣ : ٣١٣ ، ٣١٥ .

(٤) في المطبوع وبعض المصادر : طُهِرَ . أي : من يغتسل يوم الجمعة .

(٥) الكافي ٣ : ٤٢ ، التهذيب ٣ : ٩٠٣ ، روضة الواعظين ٢ : ٣٣٣ ، المقنعة : ١٥٨ ، بحار الأنوار

٤١ : ١٢٣ ، و ٧٨ : ١٢٣ ، ١٢٨ ، وسائل الشيعة ٣ : ٣١٨ ، مستدرک الوسائل ٢ : ٥٠٦ .

[٤٨٨] ٣- أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى، عن محمد بن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

كانت الأنصار تعمل في نواضحها وأموالها، فإذا كان يوم الجمعة جاءوا فتأذى الناس بأرواح أباطهم وأجسادهم، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالغسل يوم الجمعة فجرت بذلك السنة^(١).

[٤٨٩] ٤- حَدَّثَنَا محمد بن علي بن ماجيلويه، عن عمه، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن سنان:

أن الرضا عليه السلام كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله: علّة غسل العيدين والجمعة وغير ذلك من الأغسال لما فيه من تعظيم العبد ربه واستقبانه الكريم الجليل وطلبه المغفرة لذنوبه، وليكون لهم يوم عيد معروف يجتمعون فيه على ذكر الله، فجعل فيه الغسل تعظيماً لذلك اليوم وتفضيلاً له على سائر الأيام، وزيادة في النوافل والعبادة، وليكون ذلك طهارة له من الجمعة إلى الجمعة^(٢).

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ١١٢، التهذيب ١: ٣٦٦، بحار الأنوار ٧٨: ١٢٤، وسائل الشيعة

٣: ٣١٥، مستدرک الوسائل ٢: ٥٠١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٨، المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ٣٥٦، بحار الأنوار

٦: ٩٤، و٧٨: ٣، وسائل الشيعة ٣: ٣١٦.

العلة التي من أجلها كان الناس يستنجون بثلاثة أحجار، والعلة التي ٥٠٣

باب (٢٠٤)

العلة التي من أجلها رخص للنساء في السفر في ترك غسل الجمعة

[٤٩٠] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد بن يحيى رفعه قال: غسل الجمعة واجب على الرجال والنساء في السفر والحضر إلا أنه رخص للنساء في السفر لقلة الماء^(١).

باب (٢٠٥)

العلة التي من أجلها كان الناس يستنجون بثلاثة أحجار،
والعلة التي من أجلها صاروا يستنجون بالماء

[٤٩١] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن هاشم البجلي، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الناس يستنجون بثلاثة أحجار لأنهم كانوا يأكلون البسر فكانوا يعرفون بعرأ، فأكل رجل من الأنصار الدباء فلان بطنه فاستنجد بالماء، فبعث إليه النبي صلى الله عليه وآله قال: فجاء الرجل وهو خائف يظن أن

(١) الكافي ٣: ٤٠، ٤٢، من لا يحضره الفقيه ١: ٧٨، التهذيب ١: ١٠٤، عوالي اللآلئ ٣: ٤٠، بحار الأنوار ٧٨: ١٢٤، ١٢٧، ١٢٨، وسائل الشيعة ٣: ٣٠٣، ٣١١، ٣١٥، مستدرک الوسائل ٢: ٥٠١.

يكون قد نزل فيه أمر يسوؤه في استنجائه بالماء، فقال له: هل عملت في يومك هذا شيئاً؟ فقال: نعم يا رسول الله، إني والله ما حملني على الاستنجاء بالماء إلا أنني أكلت طعاماً فلان بطني فلم تُغْنِ عَنِّي الحجارة شيئاً فاستنجيت بالماء، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: هنيئاً لك، فإن الله تعالى قد أنزل فيك آيةً فأبشر، إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، فكنْتُ أَوَّلَ من صنع هذا، وأَوَّلَ التَّوَابِينَ، وأَوَّلَ الْمُتَطَهِّرِينَ^(١).

[٤٩٢] ٢- أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ مُسْعِدَةَ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِبَعْضِ نِسَائِهِ: مَرِي نَسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَسْتَنْجِينَ بِالْمَاءِ وَيَبَالِغْنَ فَإِنَّهُ مَطْهَرَةٌ لِلْحَوَاشِي، وَمَذْهَبَةٌ لِلْبَوَاسِيرِ^(٢).

باب (٢٠٦)

العلة في^(٣) المضمضة والاستنشاق وإتھما ليسا من الوضوء

[٤٩٣] ١- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَرْزَارٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٠، تفسير العياشي ١: ١٠٩، بحار الأنوار ٧٧: ١٩٨، وسائل الشيعة ١: ٣٥٥.

(٢) الكافي ٣: ١٨، من لا يحضره الفقيه ١: ٣٢، التهذيب ١: ٤٤، الاستبصار ١: ٥١، عوالي اللآلئ ٤: ٤٥، بحار الأنوار ٧٧: ١٩٩، وسائل الشيعة ١: ٣١٦، مستدرک الوسائل ١: ٢٧٩، ٢٥٨.

(٣) «ش» «م»: من.

العلة التي من أجلها لا يجب غسل الثوب الذي يقع في الماء الذي يستنجى به ٥٠٥
 عبدالرحمن، عمن أخبره، عن أبي بصير، عن أبي جعفر وأبي عبدالله
 عليهما السلام أنهما قالوا:
 المضمضة والاستنشاق ليسا من الوضوء لأنهما من الجوف^(١).

باب (٢٠٧)

العلة التي من أجلها لا يجب غسل الثوب الذي يقع في الماء
 الذي يستنجى به

[٤٩٤] ١- أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا محمد
 ابن الحسين، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن يونس بن عبدالرحمن،
 عن رجلٍ من أهل المشرق، عن العيزا^(٢)، عن الأحول قال:
 دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال: سل عما شئت، فارتجت
 عليّ المسائل فقال لي: سل ما بدا لك، فقلت: جعلت فداك، الرجل
 يستنجي فيقع ثوبه في الماء الذي يستنجي به؟ فقال: لا بأس به، فسكّ
 فقال: أو تدري لم صار لا بأس به؟ قلت: لا والله جعلت فداك، فقال: لأنّ
 الماء أكثر من القذر^(٣).

(١) الكافي ٣: ٢٤، التهذيب ١: ٧٨، ١٣١، الاستبصار ١: ٦٦، ١١٨، بحار الأنوار ٧٧: ٣٣٤،
 وسائل الشيعة ١: ٤٣١، ٤٣٣.
 (٢) في بعض النسخ: العنزا.
 (٣) بحار الأنوار ٧٧: ١٥، ١٣٥، وسائل الشيعة ١: ٢٢٢.

باب (٢٠٨)

العلة التي من أجلها لم تجب المضمضة والاستنشاق في غسل الجنابة

[٤٩٥] ١ - أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطي عَنْ حَدَّثَهُ قَالَ:
قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الجنب يتمضمض؟ فقال: لا، إنما
يجنب الظاهر ولا يجنب الباطن، والفم من الباطن^(١).

[٤٩٦] ٢ - وروي في حديث آخر: أَنَّ الصادق عليه السلام قال في
غسل الجنابة: إن شئت أن تتمضمض وتستنشق فافعل، وليس بواجب،
لأنَّ الغسل على ما ظهر لا على ما بطن^(٢).

باب (٢٠٩)

العلة التي من أجلها إذا اغتسل الرجل من الجنابة قبل أن يبول ثم
خرج منه شيء أعاد الغسل، والمرأة إذا خرج منها شيء
بعد الغسل لم تعد الغسل

[٤٩٧] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن الحسن رحمه الله قال: حَدَّثَنَا الحسين بن
الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن ابن
مسكان، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

(١) التهذيب ١: ١٣١، الاستبصار ١: ١١٨، بحار الأنوار ٧٨: ٤٤، وسائل الشيعة ٢: ٢٢٦.

(٢) بحار الأنوار ٧٨: ٤٤، ٧٢، وسائل الشيعة ٢: ٢٢٦.

العلة التي من أجلها يجوز للحائض والجنب أن يجوزا في المسجد ٥٠٧

سألته عن رجلٍ أجنب فاعتسل قبل أن يبول فخرج منه شيء؟ قال: يعيد الغسل، قلت: فالمرأة يخرج منها شيء بعد الغسل؟ قال: لا تعيد، قلت: فما الفرق بينهما؟ قال: لأن ما يخرج من المرأة إنما هو من ماء الرجل^(١).

باب (٢١٠)

العلة التي من أجلها يجوز للحائض والجنب أن يجوزا في المسجد ولا يضا فيه شيئاً

[٤٩٨] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارّة ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قالاً:

قلنا له: الحائض والجنب يدخلان المسجد أم لا؟ قال: الحائض والجنب لا يدخلان المسجد إلّا مجتازين، إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾^(٢) ويأخذان من المسجد ولا يضعان فيه شيئاً. قال زرارّة: قلت له: فما بهما يأخذان منه ولا يضعان فيه؟ قال: لأنّهما لا يقدران على أخذ ما فيه إلّا منه، ويقدران على وضع ما بيدهما في غيره، قلت: فهل يقرآن من القرآن شيئاً؟ قال:

(١) الكافي ٣: ٤٩، التهذيب ١: ١٤٣، ١٤٨، الاستبصار ١: ١١٨، بحار الأنوار ٧٨: ٦٩، وسائل الشيعة ٢: ٢٠١، ٢٥٢.

(٢) النساء: ٤٣.

نعم ما شاء إلا السجدة، ويذكران الله على كل حال^(١).

باب (٢١١)

العلّة في الفرق بين ما يخرج من الصحيح وبين ما يخرج من المريض من الماء الرقيق

[٤٩٩] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن المغيرة، عن حريز، عن ابن أبي يعفور قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: الرجل يرى في المنام أنّه يُجامع ويجد الشهوة فيستيقظ وينظر فلا يرى شيئاً، ثمّ يمكث بعد فيخرج؟ قال: إن كان مريضاً فليغتسل، وإن لم يكن مريضاً فلا شيء عليه، قال: قلت: فما الفرق بينهما؟ قال: لأنّ الرجل إذا كان صحيحاً جاء الماء بدفقة قويّة^(٢)، وإذا كان مريضاً لم يجئ إلاّ بضعف^(٣).

[٥٠٠] ٢ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا كنت مريضاً فأصابتك شهوة فإنّه ربّما كان هو الدافق، لكنّه يجيء

(١) الاستبصار ١: ١١٥، تفسير القمّي ١: ١٣٩، تفسير العيّاشي ١: ٢٤٣، بحار الأنوار ٧٨: ٤٤، و٨٠: ٣٧٥، وسائل الشيعة ٢: ٢٠٧، ٢١٣، ٢١٦، مستدرک الوسائل ١: ٤٥٩، ٤٦٤، و٢: ٢٦.

(٢) في بعض المصادر: وقوة.

(٣) الكافي ٣: ٤٨، التهذيب ١: ٣٦٩، الاستبصار ١: ١١٠، بحار الأنوار ٧٨: ٤٥، وسائل الشيعة ٢: ١٩٥.

العلّة التي من أجلها وجب أن يُسمّى الله تعالى عند الوضوء ٥٠٩

مجيباً ضعيفاً ليست^(١) له قوّة لمكان مرضك ساعة بعد ساعة قليلاً قليلاً
فاغتسل منه^(٢).

باب (٢١٢) نادر

[٥٠١] ١- أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله عن الحسن بن عليّ
الكوفي، عن عبد الله بن جبلة، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:
إنّ الرجل ليعبد الله أربعين سنة وما يُطيعه في الوضوء^(٣).

[٥٠٢] ٢- حدّثنا محمّد بن الحسن قال: حدّثنا محمّد بن الحسن
الصفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحكم بن مسكين، عن
محمّد بن مروان قال:

قال أبو عبد الله عليه السلام: يأتي على الرجل ستون أو سبعون سنة
ما يقبل الله منه صلاة، قال: قلت: فكيف ذاك؟ قال: لأنّه يغسل ما
أمر الله بمسحه^(٤).

باب (٢١٣)

العلّة التي من أجلها وجب أن يُسمّى الله تعالى عند الوضوء

[٥٠٣] ١- أبي رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطار قال:

(١) «ع» والكافي والوسائل: ليس.
(٢) الكافي ٣: ٤٨، التهذيب ١: ٣٧٠، بحار الأنوار ٧٨: ٤٦، وسائل الشيعة ٢: ١٩٦.
(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٦، بحار الأنوار ٧٧: ٢٦٤، وسائل الشيعة ١: ٤٢٤.
(٤) الكافي ٣: ٣١، التهذيب ١: ٦٥، ٩٢، الاستبصار ١: ٦٤، عوالي اللآلئ ٢: ٨، ١٩٥،
بحار الأنوار ٧٧: ٢٦٤، وسائل الشيعة ١: ٤١٨.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ دَاوُدَ الْعَجَلِيِّ مَوْلَى أَبِي الْمَغِيرَةِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ:

يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، مَنْ تَوَضَّأَ فَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ طَهَّرَ جَمِيعَ جَسَدِهِ، وَكَانَ الْوُضُوءُ إِلَى الْوُضُوءِ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الذُّنُوبِ، وَمَنْ لَمْ يُسَمِّ لَمْ يَطْهُرْ مِنْ جَسَدِهِ إِلَّا مَا أَصَابَهُ الْمَاءُ^(١).

باب (٢١٤)

العلة التي من أجلها إذا نسي المتوضئ الذراع والرأس
كان عليه أن يعيد الوضوء

[٥٠٤] ١ - أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ مَعْلَى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ حَكَمِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَجُلٍ نَسِيَ مِنَ الْوُضُوءِ الذَّرَاعَ وَالرَّأْسَ، قَالَ: يَعِيدُ الْوُضُوءَ، إِنَّ الْوُضُوءَ يَتَّبِعُ بَعْضُهُ بَعْضاً^(٢).

[٥٠٥] ٢ - أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ سَمَاعَةَ، عَنْ

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ٥٠، التهذيب ١: ٣٥٨، الاستبصار ١: ٦٨، ثواب الأعمال: ١٥، جامع الأخبار: ٦٣، روضة الواعظين ٢: ٣٠٦، بحار الأنوار ٧٧: ٣١٤، وسائل الشيعة ١: ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٢٦.

(٢) الكافي ٣: ٣٥، بحار الأنوار ٧٧: ٢٦٤، وسائل الشيعة ١: ٤٤٨.

أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :
إذا توضأت بعض وضوءك فعرضت لك حاجة حتى ييس وضوءك
فأعد وضوءك ؛ فإنَّ الوضوء لا يُبْعَضُ^(١).

باب (٢١٥)

عَلَّة الطمٲ

[٥٠٦] ١ - أبي رحمه الله قال : حدَّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن
محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي جميلة ، عن أبي جعفر
عليه السلام قال :

إنَّ بنات الأنبياء صلوات الله عليهم لا يطمثن ، إنما الطمٲ عقوبة ؛
وأول من طمٲت سارة^(٢).

[٥٠٧] ٢ - حدَّثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال : حدَّثنا
علي بن الحسين السعد آبادي قال : حدَّثنا أحمد بن أبي عبدالله البرقي
قال : حدَّثنا الحسن بن محبوب ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن أبي عبيدة
الحداء ، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال :

الحيض من النساء نجاسة رماهَنَ الله به ، قال : وقد كنَّ النساء في
زمن نوح إنما تحيض المرأة في كل سنة حيضة حتى خرجن نسوة من

(١) الكافي ٣ : ٣٥ ، التهذيب ١ : ٨٧ ، ٩٨ ، الاستبصار ١ : ٧٢ ، بحار الأنوار ٧٧ : ٢٦٥ ، وسائل
الشيعة ١ : ٤٤٦ ، وفي «ب» «ع» وبعض المصادر : لا يتبعض .

(٢) قصص الأنبياء ، للجزائري : ١٢٦ ، بحار الأنوار ١٢ : ١٠٧ ، و ٤٣ : ٢٥ ، و ٧٨ : ٨١ ، مستدرک
الوسائل ٢ : ٣٨ .

حجابهنَّ وهنَّ سبعمائة امرأة، فانطلقن فلبسن المعصفرات من الثياب وتحلّين وتعطرن ثمَّ خرجن فتفرّقن في البلاد فجلسن مع الرجال وشهدن الأعياد معهم وجلسن في صفوفهم فرماهنَّ الله بالحيض عند ذلك في كلّ شهر؛ أولئك النسوة بأعيانهنَّ فسالت دماؤهنَّ فخرجن من بين الرجال وكنَّ يحضن في كلّ شهر حيضة. قال: فأشغلهنَّ الله تبارك وتعالى بالحيض وكسر^(١) شهوتهنَّ. قال: وكان غيرهنَّ من النساء - اللواتي لم يفعلن مثل فعلهنَّ - يحضن في كلّ سنة حيضة. قال: فتزوَّج بنو اللاتي يحضن في كلّ شهر حيضة بنات اللاتي يحضن في كلّ سنة حيضة، قال: فامتزج القوم فحضن بنات هؤلاء وهؤلاء في كلّ شهر حيضة. قال: وكثر أولاد اللاتي يحضن في كلّ شهر حيضة لاستقامة الحيض، وقلَّ أولاد اللاتي لا يحضن في السنة إلا حيضة واحدة لفساد الدم، قال: فكثرت نسل هؤلاء وقلَّ نسل أولئك^(٢).

باب (٢١٦)

العلّة التي من أجلها يبدأ صاحب البيت بالوضوء قبل الطعام

[٥٠٨] ١ - حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن محمّد بن عليّ الكوفي، عن عثمان بن عيسى، عن محمّد بن عجلان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

(١) «ح» «ش» «م»: وكثر.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٨٨، وسائل الشيعة ٢: ٢٩٢، بحار الأنوار ١١: ٣٢٦، و٧٨: ٨٢.

العلة التي من أجلها أعطيت النفساء ثمانية عشر يوماً ولم تُعْطَ أقلّ منها ولا أكثر..... ٥١٣

الوضوء قبل الطعام يبدأ صاحب البيت لثلاً يحتشم أحداً، فإذا فرغ من الطعام يبدأ من عن يمين^(١) الباب حرّاً كان أو عبداً^(٢).

[٥٠٩] ٢- وفي حديث آخر: فليغسل أولاً رب البيت يده، ثم يبدأ بمن عن يمينه، فإذا رفع الطعام بدأ بمن على يسار صاحب المنزل، ويكون آخر من يغسل يده صاحب المنزل لأنه أولى بالغمر، ويتمنل عند ذلك إن شاء^(٣).

باب (٢١٧)

العلة التي من أجلها أعطيت النفساء ثمانية عشر يوماً ولم تُعْطَ أقلّ منها ولا أكثر

[٥١٠] ١- أخبرني علي بن حاتم قال: أخبرني القاسم بن محمد قال: حدّثنا حمدان^(٤) بن الحسين، عن الحسين بن الوليد، عن حنان ابن سدير قال:

قلت: لأيّ علة أعطيت النفساء ثمانية عشر يوماً ولم تُعْطَ أقلّ منها ولا أكثر؟ قال: لأنّ الحيض أقلّه ثلاثة أيام، وأوسطه خمسة أيام، وأكثره عشرة أيام، فأعطيت أقلّ الحيض وأوسطه وأكثره^(٥).

(١) في الوسائل: بدأ بمن عن يمين.

(٢) الكافي ٦: ٢٩٠، بحار الأنوار ٦٣: ٣٥٤، وسائل الشيعة ٢٤: ٣٣٩.

(٣) الكافي ٦: ٢٩٠، المحاسن ٢: ٤٢٦، بحار الأنوار ٦٣: ٣٥٤، ٣٥٨، وسائل الشيعة ٢٤: ٣٤٠.

(٤) «ح» «ش» «م»: حملان.

(٥) بحار الأنوار ٧٨: ٨٦، وسائل الشيعة ٢: ٣٩٠.

باب (٢١٨)

العلة التي من أجلها لا يجوز للحائض أن تختضب

[٥١١] ١- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَاجِيلَوَيْهِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَصْبَاطٍ، عَنْ عَمِّهِ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْحَائِضِ هَلْ تَخْتَضِبُ؟ قَالَ: لَا، لِأَنَّهُ يُخَافُ عَلَيْهَا الشَّيْطَانُ^(١).

باب (٢١٩)

العلة التي من أجلها لا ترى الحامل الحيض

[٥١٢] ١- أَبِي رَحْمَةَ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ، عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ مَقْرَنٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلَ سَلْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْ رِزْقِ الْوَلَدِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَبَسَ عَلَيْهِ الْحَيْضَةَ فَجَعَلَهَا رِزْقَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ^(٢).

(١) بحار الأنوار ٧٨: ٨٣، وسائل الشيعة ٢: ٣٥٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٩١، بحار الأنوار ٥٧: ٣٤١، ٣٤٧، ٧٨: ٨٣، وسائل الشيعة ٢:

٣٣٣، مستدرک الوسائل ٢: ٣٨.

باب (٢٢٠)

آداب الحمام

[٥١٣] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ

عبدالله، عن أحمد بن الحسن بن علي بن فضال، عن الحسن بن علي، عن عبدالله بن بكير، عن عبدالله بن أبي يعفور قال :

لاحاني زرار بن أعين في نتف الإبط وحلقه فقلت : نتفه أفضل من حلقه ، وطلية أفضل منهما جميعاً ، فأتينا باب أبي عبدالله عليه السلام فطلبنا الإذن عليه فقبل لنا : هو في الحمام ، فذهبنا إلى الحمام فخرج صلوات الله عليه علينا وقد أطلّى إبطه ، فقلت لزار : يكفيك ؟ قال : لا لعلّه إنّما فعله لعلّه به ، فقال : فيما أتيتما ؟ فقلت : لاحاني زرار بن أعين في نتف الإبط وحلقه فقلت : نتفه أفضل من حلقه وطلية أفضل منهما ، فقال : أما إنّك أصبت السنّة وأخطأها زرار ، أما إنّ نتفه أفضل من حلقه ، وطلية أفضل منهما ، ثمّ قال لنا : اطلّيا ، فقلنا : فعلنا منذ ثلاث ، فقال : أعيذا فإنّ الاطّلاء طهور ، ففعلنا فقال لي : تعلم يا ابن أبي يعفور ؟ فقلت : جعلت فداك علّمني ! فقال : إيّاك والاضطجاع في الحمام فإنّه يُذيب شحم الكلّيتين ، وإيّاك والاستلقاء على القفاء في الحمام فإنّه يورث داء الدبيلة ، وإيّاك والتمشيط في الحمام فإنّه يورث وباء الشعر ، وإيّاك والسواك في الحمام فإنّه يورث وباء الأسنان ، وإيّاك أن تغسل رأسك بالطين فإنّه يسمج الوجه ، وإيّاك أن تدلك رأسك ووجهك بمئزر فإنّه

يذهب بماء الوجه، وإيّاك أن تدلك تحت قدمك بالخزف فإنّه يورث البرص، وإيّاك أن تغتسل من^(١) غسالة الحمام ففيها تجتمع غسالة اليهودي والنصراني والمجوسي والناصب لنا أهل البيت وهو شرّهم، فإنّ الله تبارك وتعالى لم يخلق أنجس من الكلب، وإنّ الناصب لنا أهل البيت أنجس منه^(٢).

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: رويت في خبر آخر أنّ هذا الطين هو طين مصر، وأنّ هذا الخزف هو خزف الشام.

باب (٢٢١)

العلة التي من أجلها لم يأمر رسول الله ﷺ بالسواك مع كلّ صلاة

[٥١٤] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن ميمون، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لولا أن أشقّ على أمّتي لأمرتهم بالسواك مع^(٣) كلّ صلاة^(٤).

(١) «ش»: في.

(٢) الكافي ٦: ٥٠٨، التهذيب ٥: ٦٢، بحار الأنوار ٧٣: ٧١، وسائل الشيعة ٢: ٤٥.

(٣) في بعض المصادر: عند.

(٤) الكافي ٣: ٢٢، من لا يحضره الفقيه ١: ٥٥، دعائم الإسلام ١: ١١٩، عوالي اللآلئ ٢:

٢١، المحاسن ٢: ٥٦١، مكارم الأخلاق: ٥٠، بحار الأنوار ٧٣: ١٢٦، ١٣٧، و ٧٧: ٣٤٣،

و ٨١: ٣٢٩، وسائل الشيعة ٢: ١٧، ١٩، مستدرک الوسائل ١: ٣٦٤.

باب (٢٢٢)

الْعَلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا سَنَّ السَّوَاكَ وَقْتَ الْقِيَامِ بِاللَّيْلِ

[٥١٥] ١ - أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ أَبِي سَمَّاكَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا قُمْتَ بِاللَّيْلِ فَاسْتَكْ؛ فَإِنَّ الْمَلِكَ يَأْتِيكَ فَيُضِيعُ فَاهُ عَلَيَّ^(١) فَيَكُ فُلَيْسٌ مِنْ حَرْفٍ تَتْلُوهُ وَتَنْطِقُ بِهِ إِلَّا صَعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، فَلْيَكُنْ فَوْكَ طَيِّبِ الرِّيحِ^(٢).

باب (٢٢٣)

الْعَلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا كُنَّ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا اغْتَسَلْنَ مِنَ الْجَنَابَةِ أَبْقِينَ صَفْرَةَ الطَّيِّبِ عَلَى أَجْسَادِهِنَّ

[٥١٦] ١ - أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنِ النَّوْفَلِيِّ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: كُنَّ نِسَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا اغْتَسَلْنَ مِنَ الْجَنَابَةِ أَبْقِينَ صَفْرَةَ الطَّيِّبِ عَلَى أَجْسَادِهِنَّ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ أَمَرَهُنَّ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: فِي.

(٢) الْكَافِي ٣: ٢٣، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ٧٣: ١٢٦، وَ ٧٧: ٣٤١، وَ ٨٤: ٢٠٧.

أن يصيبين الماء صباً على أجسادهن^(١).

باب (٢٢٤)

العلة التي من أجلها تقضي الحائض الصوم ولا تقضي الصلاة

[٥١٧] ١ - أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله قال: حَدَّثَنَا

أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن عبد الجبار، عن علي بن مهزيار قال:

كُتِبَ إليه امرأة طهرت من حيضها أو من دم نفاسها في أول يوم من شهر رمضان ثم استحاضت فصلت وصامت شهر رمضان كله من غير أن تعمل كما عمله^(٢) المستحاضة من الغسل لكل صلاتين؛ فهل يجوز صومها وصلاتها أم لا؟ فكتب عليه السلام: تقضي صومها ولا تقضي صلاتها، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأمر المؤمنات من نسائه بذلك^(٣).

[٥١٨] ٢ - حَدَّثَنَا علي بن أحمد قال: حَدَّثَنَا محمد بن أبي عبد الله

قال: حَدَّثَنَا موسى بن عمران، عن عمه، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال:

(١) التهذيب ١: ٣٦٩، بحار الأنوار ٧٨: ٤٦، وسائل الشيعة ٢: ٢٣٩، مستدرک الوسائل ٤٧٤: ١.

(٢) في بعض المصادر: ما عمله.

(٣) الكافي ٤: ١٣٦، من لا يحضره الفقيه ٢: ١٤٤، التهذيب ٤: ٣١٠، بحار الأنوار ٧٨:

١١٢، وسائل الشيعة ٢: ٣٤٩، و ٦٦: ٦٦.

العلة التي من أجلها يغسل الثوب من لبن الجارية وبولها ولا يغسل ٥١٩

سألت أبا عبد الله عليه السلام: ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ قال: لأن الصوم إنما هو في السنة شهر والصلاة في كل يوم وليلة، فأوجب الله عليها^(١) قضاء الصوم ولم يوجب عليها^(٢) قضاء الصلاة لذلك^(٣).

باب (٢٢٥)

العلة التي من أجلها يغسل الثوب من لبن الجارية وبولها ولا يغسل من لبن الغلام وبوله

[٥١٩] ١- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النُّوفَلِيِّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ السَّكُونِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:

أَنْ عَلِيَاً عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لِبْنِ الْجَارِيَةِ وَبَوْلُهَا يُغْسَلُ مِنْهُ الثَّوبُ قَبْلَ أَنْ تَطْعَمَ، لِأَنَّ لَبْنَهَا يَخْرُجُ مِنْ مِثْلَةِ أُمِّهَا، وَلِبْنُ الْغَلَامِ لَا يُغْسَلُ مِنْهُ الثَّوبُ وَلَا بَوْلُهُ قَبْلَ أَنْ يَطْعَمَ لِأَنَّ لَبْنَ الْغَلَامِ يَخْرُجُ مِنَ الْمَنْكِبَيْنِ وَالْعُضْدَيْنِ^(٤).

(١) ليست في البحار وبعض النسخ.

(٢) ليست في البحار وبعض النسخ.

(٣) بحار الأنوار ٧٨: ٨٤، وسائل الشيعة ٢: ٣٥١.

(٤) من لا يحضره الفقيه ١: ٦٨، التهذيب ١: ٢٥٠، الاستبصار ١: ١٧٣، النواذر، للراوندي:

٣٩، الجعفرات: ١٢، فقه الرضا عليه السلام: ٩٥، المناقب، لابن شهر آشوب: ٢: ٥٣،

الصراط المستقيم ١: ٢٢٤، بحار الأنوار ٤٠: ١٦٩، و٧٧: ١٠١، ١٠٢، ١١٦، ووسائل

الشيعة ٣: ٣٩٨، مستدرک الوسائل ٢: ٥٥٤.

باب (٢٢٦)

العلة التي من أجلها لا يجب غسل باطن الأنف من الرعاف^(١)

باب (٢٢٧)

العلة التي من أجلها كانت الأزد أعذب الناس أفواهاً

[٥٢٠] - أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعِطَّارُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانِ الرَّازِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ الرَّازِيِّ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَمَّا دَخَلَ النَّاسُ فِي الدِّينِ أَفْوَاجاً أَتَتْهُمْ الْأَزْدُ أَرْقَها قُلُوباً وَأَعَذَّبَهَا أَفْوَاهاً، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ أَرْقَها قُلُوباً عَرَفْنَاهُ، فَلِمَ صَارَتْ أَعَذَّبَهَا أَفْوَاهاً؟ قَالَ: لِأَنَّهَا كَانَتْ تَسْتَاكُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَ: وَقَالَ جَعْفَرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِكُلِّ شَيْءٍ طَهُورٌ وَطَهُورُ الْفَمِ السَّوَاكُ^(٢).

(١) يوجد هاهنا بياض في النسخ تركه النساخ، لكن في الوسائل بإسناده عن عمّار الساباطي قال: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَجُلٍ يَسِيلُ مِنْ نَفْهِ الدَّمِ: هَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَغْسِلَ بَاطِنَهُ - أَيْ جَوْفَ الْأَنْفِ -؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا عَلَيْهِ أَنْ يَغْسِلَ مَا ظَهَرَ مِنْهُ. وَالرَّعَافُ: الدَّمُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْأَنْفِ. وَيُقَالُ لِلدَّمِ نَفْسُهُ أَيْضاً.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٥٣، مكارم الأخلاق: ٤٩، بحار الأنوار ٢٢: ٣١٢، و ٧٣: ١٢٧، ١٣٦، وسائل الشيعة ٢: ١٠.

باب (٢٢٨)

العلة التي من أجلها ترك الصادق عليه السلام السواك لستين

[٥٢١] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين، عن عبد الله بن جبلة، عن إسحاق بن عمّار قال: حدّثني مسلم مولى لأبي عبد الله قال: ترك أبو عبد الله عليه السلام السواك قبل أن يقبض بستين وذلك أنّ أسنانه ضعفت^(١).

باب (٢٢٩)

العلة التي من أجلها صار جميع جسد الحائض طاهراً إلا موضع الحيض^(٢)

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ٥٤، مكارم الأخلاق: ٥٠، بحار الأنوار ٤٧: ١٧، و٧٣: ١٢٧، ١٣٧، وسائل الشيعة ٢: ٢٥.

(٢) يوجد هاهنا بياض في جميع النسخ تركه النُسخ، لكن في الوسائل بإسناده عن سورة بن كليب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المرأة الحائض أتغسل ثيابها التي ليستها في طمئنها؟ قال: تغسل ما أصاب ثيابها من الدم وتُدّع ما سوى ذلك، قلت له: وقد عرقت فيها؟ قال عليه السلام: إنّ العرق ليس من الحيض.

باب (٢٣٠)

العلة التي من أجلها يستحب أن يكون الإنسان في جميع الأحوال^(١)

على وضوء

[٥٢٢] ١- أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا محمد بن عيسى اليعقطيني، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حدّثني أبي عن آبائه: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا ينام المسلم وهو جنب، ولا ينام إلا على طهور، فإن لم يجد الماء فليتيّم بالصعيد فإنّ روح المؤمن تروح إلى الله عزّ وجلّ فيلقاها ويبارك عليها؛ فإن كان أجّلها قد حضر جعلها في مكنون رحمته، وإن لم يكن أجّلها قد حضر بعث بها مع أمّنا من الملائكة فيردّونها^(٢) في جسده^(٣).

باب (٢٣١)

العلة التي من أجلها صار المذي والودي لا ينقضان الوضوء

[٥٢٣] ١- أبي رحمه الله قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

(١) في بعض النسخ: أحواله.

(٢) في بعض النسخ وبعض المصادر: فيردّها.

(٣) الخصال ٢: ٦١٢، تحف العقول: ١٠٠، بحار الأنوار ١٠: ٨٩، و٥٨: ٣١، و٧٣: ١٨٢،

و٧٨: ١٥٣، وسائل الشيعة ١: ٣٧٩.

إن سال من ذكرك شيء من مذي^(١) أو ودي وأنت في الصلاة فلا تقطع الصلاة ولا تنقض له الوضوء وإن بلغ عقبك، إنما ذلك بمنزلة النخامة، وكل شيء خرج منك بعد الوضوء فإنه من الجبائل أو من البواسير فليس بشيء فلا تغسله من ثوبك إلا أن تقدّره^(٢).^(٣)

[٥٢٤] ٢- وبهذا الإسناد عن حريز قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن المذي يسيل حتى يبلغ^(٤) الفخذ؟ قال: لا يقطع صلاته ولا يغسله من فخذيه لأنه لم يخرج من مخرج المني، إنما هو بمنزلة النخامة^(٥).

[٥٢٥] ٣- حدّثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن بريد بن معاوية قال:

سألت أحدهما عليهما السلام عن المذي، فقال: لا ينقض الوضوء، ولا يغسل منه ثوب ولا جسد، إنما هو بمنزلة البصاق والمخاط^(٦).

[٥٢٦] ٤- أبي رحمه الله قال: حدّثنا محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن عمر بن حنظلة قال:

(١) المذي: الماء الرقيق الخارج عند الملاعبة والتقبيل والنظر بلا دفع وفتور، وهو في النساء أكثر، وكذا في الحديث: المذي ما يخرج قبل المني. انظر: مجمع البحرين ٤: ١٨٤ (مذي).

(٢) الوذي: البلل اللزج الذي يخرج من الذكر بعد البول. ويقال أيضاً: الوذي.

(٣) الكافي ٣: ٣٩، بحار الأنوار ٧٧: ١٠٢، ٢١٧، وسائل الشيعة ٢٧٦.

(٤) في بعض المصادر: حتى يصيب.

(٥) الكافي ٣: ٤٠، بحار الأنوار ٧٧: ١٠٢، ٢١٧، وسائل الشيعة ١: ٢٧٧.

(٦) الكافي ٣: ٣٩، بحار الأنوار ٧٧: ١٠٢، ٢١٦، وسائل الشيعة ١: ٢٧٦.

سألت أبا عبدالله عليه السلام عن المذي، فقال: ما هو والنخامة إلا سواء^(١).

باب (٢٣٢)

العلة التي من أجلها يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام

[٥٢٧] ١ - أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال: احتبس القمر عن بني إسرائيل فأوحى الله إلى موسى أن أخرج عظام يوسف من مصر ووعده طلوع القمر إذا أخرج عظامه، فسأل موسى عمّن يعلم موضع قبر يوسف فقيل له: ها هنا عجوز تعلم علمه! فبعث إليها فأُتِيَ بعجوزٍ مُقعدةٍ عمياء فقال لها: أتعرفين موضع قبر يوسف؟ قالت: نعم، قال: فأخبريني به، قالت: لا حَتَّى تُعطيني أربع خصال: تُطلق لي رجلي، وتُعيد إليّ بصري، وتُعيد إليّ^(٢) شبابي، وتجعلني معك في الجنة! قال: فكبر ذلك على موسى، قال: فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا موسى، أعطها ما سألت فإنك إنما تُعطي عليّ! ففعل فدلّته عليه، فاستخرجه من شاطئ النيل في صندوق مرمر، فلَمَّا أخرجته طلع القمر فحمله إلى الشام، فلذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام^(٣).

(١) الكافي ٣: ٣٩، بحار الأنوار ٧٧: ١٠٢، ٢١٦.

(٢) «ش»: وتُعيدني إلى.

(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ١٩٣، الخصال ١: ٢٠٥، قصص الأنبياء، للجزائري: ٢٥٥، قصص الأنبياء، للراوندي: ١٣٥، بحار الأنوار ١٣: ١٢٦، و ٥٥: ١٧١، و ٧٩: ٦٧، وسائل الشيعة ٣: ١٦٢.

باب (٢٣٣)

العلة التي من أجلها صار حمى ليلة كفارة سنة

[٥٢٨] ١ - أبي رحمه الله قال: حدَّثنا سعد بن عبدالله، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود، عن سفيان بن عيينة، عن الزهريّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: حمى ليلة كفارة سنة، وذلك لأنّ أكلها يبقى في الجسد سنة^(١).

باب (٢٣٤)

علة توجيه الميِّت إلى القبلة

[٥٢٩] ١ - حدَّثنا محمّد بن عليّ بن ماجيلويه رحمه الله قال: حدَّثنا محمّد بن يحيى العطار، عن محمّد بن أحمد، عن أبي جعفر أحمد بن أبي عبدالله، عن أبي الجوزاء المنبه بن عبدالله، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن عليّ عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله على رجلٍ من ولد عبدالمطلب وهو^(٢) في السوق وقد وُجّه إلى غير القبلة، فقال: وجّهوه إلى القبلة؛

(١) إرشاد القلوب ١: ٤٣، ١٧٣، أعلام الدين: ٣٩٧، ثواب الأعمال: ١٩٢، جامع الأخبار:

١٦٣، عدّة الداعي: ١٢٦، مكارم الأخلاق: ٣٥٨، الأمالي، للطوسي: ٦٣٠، التمهيص:

٤٢، طب الأنمة عليهم السلام: ١٦، بحار الأنوار ٧٨: ١٨٢، ١٨٦، ١٨٧، وسائل الشيعة

٢: ٤٠١، ٤٠٣، مستدرک الوسائل ٢: ٦٢، ١٥٥.

(٢) في بعض النسخ: فإذا هو.

فإنكم إذا فعلتم ذلك أقبلت عليه الملائكة، وأقبل الله عليه بوجهه، فلم يزل كذلك حتى يُقبض^(١).

باب (٢٣٥)

علة سهولة النزاع وصعوبته على المؤمن والكافر

[٥٣٠] ١ - حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ مَاجِيلُوهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكَوْفِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانَ، عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرِو قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مُفَضَّلُ، إِنَّكَ وَالذُّنُوبَ وَحَذَرَهَا شِيعَتُنَا فَوَاللَّهِ مَا هِيَ إِلَى أَحَدٍ أَسْرَعَ مِنْهَا إِلَيْكُمْ، إِنْ أَحَدَكُمْ لَيُصِيبُهُ الْمَعْرَةُ مِنَ السُّلْطَانِ وَمَا ذَاكَ إِلَّا بِذُنُوبِهِ، وَإِنَّهُ لَيُصِيبُهُ السَّقَمُ وَمَا ذَاكَ إِلَّا بِذُنُوبِهِ، وَإِنَّهُ لَيُجْبَسُ عَنْهُ الرِّزْقُ وَمَا هُوَ إِلَّا بِذُنُوبِهِ، وَإِنَّهُ لَيُشَدَّدُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَوْتِ وَمَا هُوَ إِلَّا بِذُنُوبِهِ حَتَّى يَقُولَ مَنْ حَضَرَهُ: لَقَدْ غُمَّ بِالْمَوْتِ، فَلَمَّا رَأَى مَا قَدْ دَخَلَني قَالَ: أَتَدْرِي لِمَ ذَاكَ يَا مُفَضَّلُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا أَدْرِي جُعِلَتْ فِدَاكَ، قَالَ: ذَاكَ وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَا تُؤَاخِذُونَ بِهَا فِي الْآخِرَةِ وَغُجِّلَتْ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا^(٢).

[٥٣١] ٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الْحَسَنِ الْجَرَجَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحُسَيْنِيُّ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ١٣٣، دعائم الإسلام ١: ٢١٩، ثواب الأعمال: ١٩٥، عوالي اللآلئ ٣: ٣٦، بحار الأنوار ٧٨: ٢٣٠، وسائل الشيعة ٢: ٤٥٣.

(٢) مشكاة الأنوار: ٢٧٥، بحار الأنوار ٦: ١٥٧، وسائل الشيعة ١٥: ٣٠٥.

الناصر، عن أبيه، عن محمد بن عليّ، عن أبيه الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال:

قيل للمصادق عليه السلام: صف لنا الموت! قال: للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس لطيبه، وينقطع التعب والألم كله عنه، وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب أو أشدّ، قيل: فإنّ قوماً يقولون: إنّه أصعب من نشر المناشير وقرص بالمقاريض ورضخ بالأحجار وتدوير قطب الأرحية في الأحداق؟ قال: كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين بالله عزّ وجلّ، ألا ترون منهم من يعاني تلك الشدائد فذلّكم الذي هو أشدّ من هذا الأمر عذاب الآخرة؛ فإنّه أشدّ من عذاب الدنيا.

قيل: فما لنا نرى كافراً يسهل عليه النزع فينطفئ وهو يُحدّث ويضحك ويتكلّم، وفي المؤمنين أيضاً من يكون كذلك، وفي المؤمنين والكافرين من يُقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد؟ فقال: ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه، وما كان من شديدة فتمحيصه من ذنوبه؛ ليرد الآخرة نقياً نظيفاً مستحقاً لثواب الأبد لا مانع له دونه، وما كان من سهولة هناك على الكافر فليوف أجر حسناته في الدنيا ليرد الآخرة وليس له إلّا ما يوجب عليه العذاب، وما كان من شدة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله له بعد حسناته، ذلكم بأنّ الله عدلٌ لا يجور^(١).

[٥٣٢] ٣- وبهذا الإسناد قال: قيل للمصادق عليه السلام: أخبرنا عن

(١) معاني الأخبار: ٢٨٧، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٤، جامع الأخبار: ١٦٧، الأمالي، للطوسي: ٦٥١، بحار الأنوار ٦: ١٥٢.

الطاعون؟ فقال: عذاب الله لقومٍ ورحمة لآخرين، قالوا: وكيف تكون الرحمة عذاباً؟ قال: أما تعرفون أنّ نيران جهنّم عذابٌ على الكافر^(١) وخزنة جهنّم معهم فيها؟! فهي رحمة عليهم^(٢).

باب (٢٣٦)

العلة التي من أجلها لا يجوز للحائض والجنب الحضور
عند تلقين الميت

[٥٣٣] ١ - حدّثنا أبي رحمه الله بإسنادٍ متصلٍ يرفعه إلى الصادق عليه السلام أنّه قال:

لا تحضر الحائض ولا الجنب عند التلقين، فإنّ الملائكة تتأذى بهما^(٣).

باب (٢٣٧)

علة الريح بعد الروح، وعلة السلوة بعد المصيبة، وعلة الدابة
التي تقع في الطعام

[٥٣٤] ١ - حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

(١) «ح» «ش» «م»: الكفّار. وفي العيون: الكافرين.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٤، و٣: ٢، بحار الأنوار ٦: ١٢١، و٨: ٢٨٦.

(٣) التهذيب ١: ٤٢٨، الدعوات، للراوندي: ٢٥٢، فقه الرضا عليه السلام: ١٦٥، بحار الأنوار

٧٨: ٢٣٠، وسائل الشيعة ٢: ٤٦٧، و٣: ٥٤٥، مستدرک الوسائل ٢: ١٣٨، ١٩٥.

إنّ الله تعالى تطوّل^(١) على عباده بثلاثٍ: ألقى عليهم الريح بعد الروح ولولا ذلك مادفن حميمٌ حميماً، وألقى عليهم السلوة بعد المصيبة ولولا ذلك لانقطع النسل، وألقى على هذه الحبة الدابة ولولا ذلك لكنزها ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضّة^(٢).

[٥٣٥] ٢ - حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ تطوّل على عباده بالحبة فسلب عليها القملة، ولولا ذلك لخزنتها الملوك كما يخزنون الذهب والفضّة^(٣).

باب (٢٣٨)

العلّة التي من أجلها يُغسل الميت ، والعلّة التي من أجلها يغتسل الذي يُغسله، وعلّة الصلاة عليه

[٥٣٦] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا أحمد بن إدريس قال: حدّثنا محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعريّ قال: حدّثنا حمدان بن سليمان وحدّثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوريّ العطّار

(١) أي: أنعم.

(٢) الكافي ٣: ٢٢٧، من لا يحضره الفقيه ١: ١٨٧، الخصال ١: ١١٢، المحاسن ٢: ٣١٦، روضة الواعظين ٢: ٤٨٦، بحار الأنوار ٧٨: ٢٤٧، و ١٠٠: ٨٧، وسائل الشيعة ٣: ٢٧٨.

(٣) بحار الأنوار ١٠٠: ٨٧.

رحمه الله قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قَتِيْبَةِ النِّسَابُورِيِّ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ سَلِيْمَانَ النِّسَابُورِيِّ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ هَارُونَ بْنِ حَمْزَةَ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ، عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

إِنَّ الْمَخْلُوقَ لَا يَمُوتُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْهُ النُّطْفَةُ الَّتِي خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهَا مِنْ فِيهِ أَوْ مِنْ غَيْرِهِ^(١).

[٥٣٧] ٢ - أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حَاتِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ:

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ سَنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْقَزْوِينِيِّ قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ غَسْلِ الْمَيِّتِ لِأَيِّ عِلَّةٍ يُغَسَّلُ، وَلِأَيِّ عِلَّةٍ يَغْتَسَلُ الْغَاسِلُ، قَالَ: يُغَسَّلُ الْمَيِّتُ لِأَنَّهُ جَنْبٌ، وَلِتَلْقَايِهِ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ طَاهِرٌ، وَكَذَلِكَ الْغَاسِلُ لِتَلْقَايِهِ الْمُؤْمِنِينَ^(٢).

[٥٣٨] ٣ - أَخْبَرَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْعَبَّاسِ قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ رَبِيعِ الصَّخَّافِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَ إِلَيْهِ فِي جَوَابِ مَسَائِلِهِ:

عِلَّةُ غَسْلِ الْمَيِّتِ أَنَّهُ يُغَسَّلُ لِأَنَّهُ يُطَهَّرُ وَيُنْظَفُ مِنْ أَدْنَسِ أَمْرَاضِهِ وَمَا أَصَابَهُ مِنْ صَنْوَفٍ عِلَلِهِ، لِأَنَّهُ يَلْقَى الْمَلَائِكَةَ وَيُبَاشِرُ أَهْلَ الْآخِرَةِ،

(١) الكافي ٣: ١٦٣، بحار الأنوار ٧٨: ٢٨٥، وسائل الشيعة ٢: ٤٨٧ وفي الكافي: من فيه أو من عينه.

(٢) بحار الأنوار ٧٨: ٢٨٥، وسائل الشيعة ٢: ٤٨٨.

العلة التي من أجلها يُغسل الميت، والعلة التي ٥٣١

فيستحب إذا ورد على الله عز وجل ولقي أهل الطهارة ويماسونه ويماسهم أن يكون طاهراً نظيفاً موجهاً به إلى الله عز وجل ليطلب وجهه وليشفع له.

علة أخرى أنه يقال: يخرج منه الأذى الذي خلق منه فيكون غسله له. وعلة أخرى: اغتسال من غسله أو لامسه لظاهر ما أصابه من نضح الميت، لأن الميت إذا خرجت الروح منه بقي أكثر آفته؛ فلذلك يتطهر منه^(١) ويظهر^(٢).

[٥٣٩] ٤- وعنه قال: حدثنا محمد بن عمر بن أبي عمير قال: حدثنا محمد بن عمار البصري، عن عباد بن صهيب، عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام:

أنه سئل: ما بال الميت يُغسل؟ قال: للنظفة التي خلق منها يرمي بها^(٣).

[٥٤٠] ٥- حدثني الحسين بن أحمد رحمه الله عن أبيه قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عبد الرحمن بن حماد قال:

سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن الميت لم يغسل غسل الجنابة؟ قال:

(١) «ح» «ش» «م» له.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٨، المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ٣٥٦، بحار الأنوار ٦: ٩٤، و٣: ٧٨، ٢٩٧، وسائل الشيعة ٣: ٢٩٣.

(٣) الكافي ٣: ١٦٣، التهذيب ١: ٤٥٠، الجعفریات ٢٣٦، بحار الأنوار ٧٨: ٢٨٥، وسائل الشيعة ٢: ٤٨٧، ٤٨٨، مستدرک الوسائل ٢: ١٧٠.

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْلَى وَأَخْلَصَ مِنْ أَنْ يَبْعَثَ الْأَشْيَاءَ ^(١) بِيَدِهِ، إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُلْكَيْنِ خَلَائِينَ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقاً أَمَرَ أُولَئِكَ الْخَلَائِينَ فَأَخَذُوا مِنَ التُّرْبَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ ^(٢) فَعَجَنُوهَا بِالنُّظْفَةِ الْمَسْكُونَةِ فِي الرَّحِمِ، فَإِذَا عَجِنَتِ النُّظْفَةُ بِالتُّرْبَةِ قَالَا: يَا رَبِّ، مَا نَخْلُقُ ^(٣)؟ قَالَ: فَيُوحِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِمَا مَا يَرِيدُ مِنْ ذَلِكَ ذَكَراً أَوْ أُنْثَى، مُؤْمِناً أَوْ كَافِراً، أَسْوَدَ أَوْ أَبْيَضَ، شَقِيحاً أَوْ سَعِيداً، فَإِذَا مَاتَ سَالَتْ مِنْهُ تِلْكَ النُّظْفَةُ بِعَيْنِهَا لَا غَيْرَهَا، فَمَنْ تَمَّ صَارَ الْمَيِّتَ يُغَسَّلُ غَسْلَ الْجَنَابَةِ ^(٤).

بَاب (٢٣٩)

الْعَلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا إِذَا دُفِنَ الْمَيِّتُ يُجْعَلُ وَجْهُهُ إِلَى الْقِبْلَةِ

[٥٤١] ١ - أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

كَانَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيُّ بِالْمَدِينَةِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَكَّةَ وَالْمُسْلِمُونَ يَصَلُّونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ، فَأَوْصَى إِذَا دُفِنَ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ: أَشْيَاءَ.

(٢) طه: ٥٥.

(٣) «ش»: مَا تَخْلُقُ.

(٤) بحار الأنوار ٥٧: ٣٤١، و ٧٨: ٢٨٥، وسائل الشيعة ٢: ٤٨٨.

أن يُجعل وجهه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجرت به ^(١) السنة ونزل به الكتاب ^(٢).

باب (٢٤٠)

العلة التي من أجلها ينبغي لأولياء الميت أن يؤذنوا الإخوان بموته

[٥٤٢] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي وَلَادٍ وَابْنِ سَنَانٍ جَمِيعاً، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ينبغي لأولياء الميت منكم أن يؤذنوا إخوان الميت بموته فيشهدوا جنازته ويصلّوا عليه ويستغفروا له فيكسب ^(٣) لهم الأجر، ويكسب لميته الاستغفار، ويكسب هو الأجر فيهم وفيما اكتسبه لميته من الاستغفار ^(٤).

باب (٢٤١)

العلة التي من أجلها يستحب تجويد الأكفان

[٥٤٣] ١ - أَبِي رَحْمَةَ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ: حَدَّثَنَا

(١) في بعض النسخ: فيه .

(٢) الكافي ٣: ٢٥٤، و ٧: ١٠، من لا يحضره الفقيه ٤: ١٨٦، التهذيب ٩: ١٩٢، المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ٢٦٦، بحار الأنوار ٢٢: ١٠٨، و ١٢٦، و ٧٩: ٣٠، وسائل الشيعة ٣: ٢٣١، و ١٩: ٢٧١.

(٣) «ش»: فيكتب .

(٤) الكافي ٣: ١٦٦، التهذيب ١: ٤٥٢، الدعوات، للراوندی: ٢٥٩، المستطرفات: ٥٩٦، مكارم الأخلاق: ٣٦٠، بحار الأنوار ٧٨: ٢١٨، و ٢٤٩، و وسائل الشيعة ٣: ٥٩.

محمّد بن أحمد، عن أحمد بن محمد، عن بعض أصحابنا يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال:

أجيدوا أكفان موتاكم فإنها زيتهم^(١).

[٥٤٤] ٢- وعنه، عن أحمد بن إدريس قال: حدّثني أحمد بن محمد،

عن علي بن الحكم، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

أوصاني أبي بكفنه فقال لي: يا جعفر^(٢)، اشتر لي برداً وجوده، فإن الموتى يتباهون بأكفانهم^(٣).

باب (٢٤٢)

العلة التي من أجلها صار الكافور للميت وزن ثلاثة عشر درهماً وثلاث

[٥٤٥] ١- أبي رحمه الله ومحمّد بن الحسن قالوا: حدّثنا محمد بن

يحيى العطّار، عن محمد بن أحمد قال: حدّثني أبو إسحاق إبراهيم بن هاشم، عن ابن سنان رفعه قال:

السنة في الحنوط ثلاثة عشر درهماً وثلاث. قال محمد بن أحمد:

وروا أنّ جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله بحنوط وكان وزنه أربعين درهماً، فقسّمه رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) الكافي ٣: ١٤٨، من لا يحضره الفقيه ١: ١٤٦، ثواب الأعمال: ١٩٧، فلاح السائل: ٦٩،

الدعوات، للراوندي: ٢٥٤، بحار الأنوار ٧٨: ٣١٢، وسائل الشيعة ٣: ٣٩، ٤٠.

(٢) «ب» «ع»: يا أبا عبد الله. وليست موجودة في «م».

(٣) بحار الأنوار ٧٨: ٣١٢، وسائل الشيعة ٣: ٤٠.

ثلاثة أجزاء: جزءاً له، وجزءاً لعلّي، وجزءاً لفاطمة صلوات الله عليهم أجمعين^(١).

باب (٢٤٣)

العلّة التي من أجلها يُجعل للميت الجريدة

[٥٤٦] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

قلت له: أرايت الميت إذا مات لم يُجعل^(٢) معه الجريدة؟ قال: تُجافي^(٣) عنه العذاب والحساب ما دام العود رطباً، إنّما الحساب والعذاب كلّ في يومٍ واحدٍ، في ساعةٍ واحدةٍ قدر ما يُدخل القبر ويرجع الناس^(٤) عنه؛ فإنّما جعل السعفتان^(٥) لذلك؛ ولا عذاب ولا حساب بعد جفوفهما^(٦) إن شاء الله^(٧).

(١) الكافي ٣: ١٥١، التهذيب ١: ٢٩٠، بحار الأنوار ٢٢: ٥٠٤، و٧٨: ٣١٢، وسائل الشيعة ١٤، ١٣: ٣.

(٢) في المطبوع: تُجعل.

(٣) «ش»: لتُجافي. وفي الكافي: يتجافى، وفي «م»: تُجافي، وفي «ب»: ليُجافي.

(٤) «ب» «ع» وبعض المصادر: القوم.

(٥) «ش» «ح» «م»: السعفات.

(٦) «ش» «ح» «م»: جفوفها.

(٧) الكافي ٣: ١٥٢، من لا يحضره الفقيه ١: ١٤٥، بحار الأنوار ٦: ٢١٥، و٧٨: ٣١٦، وسائل الشيعة ٣: ٢٠.

باب (٢٤٤)

العلة التي من أجلها يكبر على الميت خمس تكبيرات

[٥٤٧] ١ - أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله قال: حَدَّثَنَا أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عثمان بن عبد الملك، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا أبا بكر، أتدري كم الصلاة على الميت؟ قلت: لا، قال: خمس تكبيرات، ثم قال: أفأدري من أين أخذت الخمس تكبيرات؟ قلت: لا، قال: أخذت الخمس تكبيرات من الخمس صلوات؛ من كل صلاة تكبيرة^(١).

[٥٤٨] ٢ - حَدَّثَنَا محمد بن الحسن قال: حَدَّثَنَا محمد بن الحسن الصفار، عن الفضل بن عامر، عن موسى بن القاسم، عن سليمان بن جعفر الجعفري، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: إِنَّ الله فرض الصلاة خمساً؛ وجعل للميت من كل صلاة تكبيرة^(٢).

[٥٤٩] ٣ - أخبرني علي بن حاتم قال: حَدَّثَنَا علي بن محمد قال: حَدَّثَنَا العباس بن محمد، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن المهاجر، عن أمه سلمة قالت:

(١) الكافي ٣: ١٨١، التهذيب ٣: ١٨٩، الخصال ١: ٢٨٠، المحاسن ٢: ٣١٧، المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ٢٠٥، بحار الأنوار ٧٨: ٣٤٢، وسائل الشيعة ٣: ٧٣.
(٢) الكافي ٣: ١٨١، بحار الأنوار ٧٨: ٣٤٢، وسائل الشيعة ٣: ٧٣.

خرجت إلى مكة فصحبني امرأة من المرجئة، فلما أتينا الريزة أحرم الناس وأخرمت معهم، فأخرت إحرامي إلى العقيق فقالت: يا معشر الشيعة تخالفون في كل شيء؛ يحرم الناس من الريزة وتحرمون من العقيق، وكذلك تخالفون في الصلاة على الميت؛ يكبر الناس أربعاً وتكبرون خمساً، وهي تشهد على الله أن التكبير على الميت أربع، قالت: فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: أصلحك الله، صحبتني امرأة من المرجئة فقالت كذا وكذا فأخبرته بمقالتها، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلى على الميت كبر فتشهد، ثم كبر فصلّى على النبي ودعا، ثم كبر واستغفر للمؤمنين والمؤمنات، ثم كبر فدعا للميت، ثم يكبر وينصرف، فلما نهاه الله تعالى عن الصلاة على المنافقين كبر فتشهد، ثم كبر فصلّى على النبي، ثم كبر فدعا للمؤمنين والمؤمنات، ثم كبر الرابعة وانصرف ولم يدع للميت^(١).

باب (٢٤٥)

العلة التي من أجلها يكبر المخالفون على الميت أربعاً

[٥٥٠] - حدثنا علي بن أحمد قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله، عن موسى بن عمران، عن عمه الحسين بن يزيد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال:

(١) الكافي ٣: ١٨٢، التهذيب ٣: ١٨٩، تفسير العياشي ٢: ١٠٢، بحار الأنوار ٧٨: ٣٣٩، وسائل الشيعة ٣: ٦٠.

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: لأيّ علة تُكَبَّر^(١) على الميت خمس تكبيرات ويكَبَّر مخالفونا بأربع تكبيرات؟ قال: لأنّ الدعائم التي بُني عليها الإسلام خمس: الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والولاية لنا أهل البيت، فجعل الله عزّ وجلّ للميت من كلّ دعامة تكبيرة، وإنكم أقرتم بالخمس كلّها وأقرّ مخالفوكم بأربع وأنكروا واحدة، فمن ذاك^(٢) يكَبِّرون على موتاهم أربع تكبيرات وتُكَبِّرون خمساً^(٣).

[٥٥١] ٢- أبي رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكَبِّر على قومٍ خمساً، وعلى قوم آخرين أربعاً، فإذا كَبَّر على رجلٍ أربعاً اتُّهِمَ الرجل^(٤).

[٥٥٢] ٣- حدّثنا محمّد بن عليّ بن ماجيلويه، عن محمّد بن يحيى العطار، عن جعفر بن محمّد بن مالك قال: حدّثنا أحمد بن هيثم، عن عليّ ابن الخطاب الخلال، عن إبراهيم بن محمّد بن حرمان قال:

خرجنا إلى مكّة فدخلنا على أبي عبدالله عليه السلام فذكر الصلاة على الجنائز^(٥)، فقال: كان يُعرف المؤمن والمنافق بتكبير رسول الله

(١) في المطبوع: يُكَبِّر. وفي بعض النسخ: تُكَبِّر.

(٢) «ش» «ح»: ذلك.

(٣) بحار الأنوار ٧٨: ٣٤٣، وسائل الشيعة ٣: ٧٧.

(٤) الكافي ٣: ١٨١، التهذيب ٣: ١٩٧، ٣١٧، الاستبصار ١: ٤٧٥، بحار الأنوار ٢٢: ١٣٥،

و٧٨: ٣٤٣، وسائل الشيعة ٣: ٧٢.

(٥) «ح»: الجنائز.

صَلَّى الله عليه وآله على المؤمن خمساً وعلى المنافق أربعاً^(١).

[٥٥٣] ٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

الْحُسَيْنِ الصَّفَّارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَمَّنْ ذَكَرَهُ قَالَ:

قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا الْعَلَّةُ فِي التَّكْبِيرِ عَلَى الْمَيِّتِ خَمْسَ تَكْبِيرَاتٍ؟ قُلْتُ: رَوَوْا أَنَّهَا قَدْ اشْتَقَّتْ مِنْ خَمْسِ صَلَوَاتٍ، فَقَالَ: هَذَا ظَاهِرُ الْحَدِيثِ، فَأَمَّا بَاطِنُهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ عَلَى الْعِبَادِ خَمْسَ فَرَائِضَ: الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالصَّيَامَ وَالْحَجَّ وَالْوَلَايَةَ، فَجَعَلَ لِلْمَيِّتِ مِنْ كُلِّ فَرِيضَةٍ تَكْبِيرَةً وَاحِدَةً، فَمَنْ قَبْلَ الْوَلَايَةِ كَبَّرَ خَمْساً، وَمَنْ لَمْ يَقْبَلِ الْوَلَايَةَ كَبَّرَ أَرْبَعاً، فَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ تُكَبِّرُونَ خَمْساً، وَمَنْ خَالَفَكُمْ يُكَبِّرُ أَرْبَعاً^(٢).

باب (٢٤٦)

العلّة التي من أجلها يكره المشي أمام جنازة المخالف

[٥٥٤] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَاجِيلَوَيْهِ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: حَدَّثَنَا

عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ وَهْبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَيْفَ أَصْنَعُ إِذَا خَرَجْتُ مَعَ الْجَنَازَةِ أَمْشِي أَمَامَهَا أَوْ خَلْفَهَا أَوْ عَنْ يَمِينِهَا أَوْ عَنْ شِمَالِهَا؟ قَالَ: إِنْ كَانَ مُخَالَفاً

(١) بحار الأنوار ٧٨: ٣٤٣، وسائل الشيعة ٣: ٧٧.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٢، بحار الأنوار ٧٨: ٣٤٤، وسائل الشيعة ٣: ٧٦.

فلا تمشي أمامه؛ فإن ملائكة العذاب يستقبلونه بألوان^(١) العذاب^(٢).

باب (٢٤٧)

العلّة التي من أجلها نُهي عن حثو التراب على قبور ذوي الأرحام

[٥٥٥] ١ - أخبرني علي بن حاتم قال: حدّثنا أبو الفضل العباس بن محمد بن القاسم العلوي قال: حدّثنا الحسن بن سهل، عن محمد بن سهل، عن محمد بن حاتم، عن يعقوب بن يزيد قال: حدّثني علي بن أسباط، عن عبيد بن زرارة قال:

مات لبعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام ولد فحضر أبو عبد الله عليه السلام جنازته، فلمّا أُلحِد تقدّم أبوه لي طرح عليه التراب فأخذ أبو عبد الله عليه السلام بكتفه^(٣) وقال: لا تطرح عليه التراب، ومن كان منه ذا رحم فلا يطرح عليه التراب^(٤)، فقلنا: يا ابن رسول الله، أنتهى عن هذا وخذّه؟ فقال: أنهاكم أن تطرحوا التراب على ذوي الأرحام^(٥)، فإن ذلك يورث القسوة في القلب، ومن قسا قلبه بُعد من ربه عز وجل^(٦).

(١) في بعض المصادر: بأنواع.

(٢) الكافي ٣: ١٧٠، التهذيب ١: ٣١٢، المحاسن ٣: ٣١٧، بحار الأنوار ٧٨: ٢٧٤، وسائل الشيعة ٣: ١٥٠.

(٣) في التهذيب والبحار وبعض النسخ: بكفيه.

(٤) «ح» «ش» «م»: لا يطرح عليه من كان منه ذا رحم، فلا تطرح عليه التراب.

(٥) في الكافي والتهذيب: أرحامكم.

(٦) الكافي ٣: ١٩١، ١٩٩، التهذيب ١: ٣١٩، الدعوات، للراوندي: ٢٦٩، بحار الأنوار ٧٩: ٣٥، مستدرک الوسائل ١٢: ٩٥.

باب (٢٤٨)

العلة التي من أجلها يُرْبَع القبر

[٥٥٦] ١ - أخبرنا علي بن حاتم قال: أخبرنا القاسم بن محمد قال: حَدَّثَنَا حمدان^(١) بن الحسين، عن الحسين بن الوليد، عَمَّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: لأيِّ علةٍ يُرْبَع القبر؟ قال: لعلة البيت لأنه ترك^(٢) مرتباً^(٣).

باب (٢٤٩)

العلة التي من أجلها يكره دخول القبر بالحذاء

[٥٥٧] ١ - أبي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبدالله، عن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن علي بن يقطين قال: سمعت أبا الحسن الأول عليه السلام يقول: لا تنزل في القبر وعليك العمامة ولا القلنسوة ولا الحذاء ولا الطيلسان وحل أزراك، فذلك سنة جرت من رسول الله صلى الله عليه وآله، قلت: فالحنف؟ قال: لا أرى به بأساً، قلت: لِمَ يكره الحذاء؟ قال: مخافة أن يعثر برجليه فيهدم^(٤).

(١) «ح»: حملان.

(٢) «ب» «ح» «ش» «ع» «م»: نزل.

(٣) المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ٢٦٦، بحار الأنوار ٧٩: ٣٦، وسائل الشيعة ٣: ١٩٥.

(٤) الكافي ٣: ١٩٢، بحار الأنوار ٧٩: ٢٩، وسائل الشيعة ٣: ١٧٠.

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله: لا يجوز دخول القبر بخف ولا حذاء، ولا أعرف الرخصة في الخف إلا في هذا الخبر، وإنما أورده لمكان العلة.

باب (٢٥٠)

العلة التي من أجلها إذا اجتمع الميت والجنب يغتسل الجنب ويترك الميت

[٥٥٨] ١ - حدّثنا الحسين بن أحمد رحمه الله، عن أبيه، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن النضر قال:

سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن القوم يكونون في السفر فيموت منهم ميت ومعهم جنب ومعهم ماء قليل قدر ما يكفي أحدهما، أيهما يبدأ به؟ قال: يغتسل الجنب ويترك الميت، لأنّ هذا فريضة وهذا سنة^(١).

باب (٢٥١)

العلة التي من أجلها لا يُفاجأ بالميت القبر

[٥٥٩] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن محمد بن عجلان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

(١) التهذيب ١: ١١٠، الاستبصار ١: ١٠٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٢، بحار الأنوار ٧٨: ٢٥، وسائل الشيعة ٢: ١٧٦، و٣: ٣٧٦.

العلة التي من أجلها صار خير الصفوف في الصلاة المقدم، وخير..... ٥٤٣

إذا جئت بأخيك إلى القبر فلا تدحه به ضعه أسفل من القبر بذراعين أو ثلاثة حتى يأخذ لذلك أهبته، ثم ضعه في لحده، وإن استطعت أن تلصق خده بالأرض وتحسر عن خده فافعل، وليكن أولى الناس به ممّا يلي رأسه، وليتعوّذ بالله من الشيطان وليقرأ فاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد وآية الكرسي، ثم ليقل ما يعلم حتى ينتهي إلى صاحبه^(١).^(٢)

[٥٦٠] ٢- وروي في حديث آخر: إذا أتيت بالميت القبر فلا تدح به القبر فإنّ للقبر أهوالاً عظيمة، وتعوّذ من هول المطلع، ولكن ضعه قرب شفير القبر واصبر عليه هنيئة ثم قدّمه قليلاً واصبر عليه ليأخذ أهبته ثم قدّمه إلى شفير القبر^(٣).

باب (٢٥٢)

العلة التي من أجلها صار خير الصفوف في الصلاة المقدم، وخير الصفوف في الجنائز المؤخر

[٥٦١] ١- أبي رحمه الله قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إبراهيم النوفلي قال: أخبرني إسماعيل بن

(١) «ب» «ع»: صاحب الزمان.

(٢) التهذيب ١: ٣١٢، بحار الأنوار ٧٩: ٢٨، وسائل الشيعة ٣: ١٦٧.

(٣) فقه الرضا عليه السلام: ١٦٩، بحار الأنوار ٧٩: ٢٨، ٣٩، وسائل الشيعة ٣: ١٦٨.

مستدرک الوسائل ٢: ٣١٧.

أبي زياد، عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: خير الصفوف في الصلاة المقدم، وخير الصفوف في الجنائز المؤخر، قيل: يا رسول الله، ولم؟ قال: صار سترة للنساء^(١).

باب (٢٥٣)

العلة التي من أجلها تدمع عين الميت عند موته

[٥٦٢] ١ - أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي بن مهزيار، عن فضالة بن أيوب، عن معاوية بن وهب، عن يحيى بن سابور قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول في الميت^(٢): تدمع عينه عند الموت، فقال: ذلك عند معاينة رسول الله صلى الله عليه وآله فيرى ما يسره، قال: ثم قال: أمّا ترى الرجل يرى ما يسره [وما يُحب] فتدمع عينه ويضحك^(٤).

(١) الكافي ٣: ١٧٦، التهذيب ٣: ٣١٩، الجعفریات: ٣٣، دعائم الإسلام ١: ١٥٤، بحار الأنوار ٧٨: ٣٨٧، و ٨٥: ١٨، وسائل الشيعة ٣: ١٢١، مستدرک الوسائل ٦: ٤٦٠.

(٢) «ح»: في مَنْ. وفي المطبوع: الميت.

(٣) أضفناه من المصادر.

(٤) الكافي ٣: ١٣٣، من لا يحضره الفقيه ١: ١٣٥، معاني الأخبار: ٢٣٦، الزهد: ٨٣، بحار الأنوار ٦: ١٨٢، ١٩١.

باب (٢٥٤)

العلّة التي من أجلها ينبغي لصاحب المصيبة أن لا يلبس الرداء

[٥٦٣] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الْمَصِيبَةِ ^(١) أَنْ لَا يَلْبَسَ الرِّدَاءَ وَأَنْ يَكُونَ فِي قَمِيصٍ حَتَّى يُعْرِفَ، وَيَنْبَغِي لَجِيرَانِهِ أَنْ يُطْعَمُوا عَنْهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ^(٢).
[٥٦٤] ٢ - وَرَوَى عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مِنْ وَضَعَ رِدَاءَهُ فِي مَصِيبَةٍ غَيْرِهِ ^(٣).

باب (٢٥٥)

العلّة التي من أجلها يُرث الماء على القبر ^(٤)

[٥٦٥] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا

(١) في بعض المصادر: الجنازة.

(٢) الكافي ٣: ٢٠٤، من لا يحضره الفقيه ١: ١٧٤، التهذيب ١: ٤٦٣، المحاسن ٢: ٤١٩، بحار الأنوار ٧٨: ٢٦٩، و ٧٩: ٧١، ٨٢، وسائل الشيعة ٢: ٤٤١.

(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ١٧٤، بحار الأنوار ٧٩: ٧١، وسائل الشيعة ٢: ٤٤١.

(٤) «ح» «ش» «م»: العلّة في رث الماء على القبر.

علي بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رشح الماء على القبر، قال: يتجافى عنه العذاب ما دام الندى في التراب^(١).

[٥٦٦] ٢- حدثنا الحسين بن أحمد، عن أبيه، عن أحمد بن محمد، عن بكر بن صالح، عن الحسين بن علي الرافقي، عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام:

أن قبر النبي صلى الله عليه وآله رفع شبراً من الأرض، وأن النبي صلى الله عليه وآله أمر برشح القبور^(٢).

باب (٢٥٦)

العلة التي من أجلها لا يجوز أن يُترك الميت وحده

[٥٦٧] ١- قال أبي رحمه الله في رسالته إلي: لا يُترك الميت وحده فإن

الشیطان يعبث به في جوفه^(٣).

(١) الكافي ٣: ٢٠٠، بحار الأنوار ٧٩: ٢٣، وسائل الشيعة ٣: ١٩٦.

(٢) التهذيب ١: ٤٦٩، بحار الأنوار ٢٢: ٥٤١، و٧٩: ١٤، وسائل الشيعة ٣: ١٩٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ١٤٢، فقه الرضا عليه السلام ١٦٨، بحار الأنوار ٧٨: ٢٤٧،

وسائل الشيعة ٢: ٤٦٦، مستدرک الوسائل ٢: ١٣٧.

باب (٢٥٧)

العلة التي من أجلها يستحب أن يتخلَّف عند قبر الميت أولى الناس به
بعد انصراف الناس عنه ويُلقَّنه ويرفع صوته

[٥٦٨] ١ - أبي رحمه الله قال: حدَّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ينبغي أن يتخلَّف عند قبر الميت أولى الناس به بعد انصراف الناس عنه ويقبض على التراب بكفِّه ويُلقَّنه ويرفع صوته، فإذا فعل ذلك كُفي الميت المسألة في قبره^(١).

باب (٢٥٨)

العلة التي من أجلها لا تُجَمَّر الأكفان ولا يُمسَّ الموتى بالطيب

[٥٦٩] ١ - أبي رحمه الله قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن القاسم بن يحيى، عن جدِّه الحسن بن راشد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حدَّثني أبي عن جدِّه عن آبائه عليهم السلام:

أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا تجمروا الأكفان، ولا تمسوا^(٢)

(١) بحار الأنوار ٧٩: ٣١، وسائل الشيعة ٣: ٢٠٢، مستدرک الوسائل ٢: ٢٤١.

(٢) «ش» «م»: ولا تمسحوا.

أمواتكم^(١) بالطيب إلاً الكافور^(٢) فإن الميّت بمنزلة المحرم^(٣).

باب (٢٥٩)

العلة التي من أجلها يُولد^(٤) الإنسان في أرض ويموت في أخرى

[٥٧٠] ١ - أخبرني عليّ بن حاتم قال: أخبرني القاسم بن محمد قال: حدّثني حمدان^(٥) قال: حدّثني إبراهيم بن مخلّد، عن أحمد بن إبراهيم، عن محمد بن بشير، عن محمد بن سنان، عن أبي عبد الله القزويني قال: سألت أبا جعفر محمد بن عليّ عليه السلام فقلت: لأيّ علة يولد الإنسان هاهنا ويموت في موضع آخر؟ قال: لأنّ الله تبارك وتعالى لما خلق خلقه خلقهم من أديم الأرض؛ فمرّج^(٦) كلّ إنسان إلى تربته^(٧).

باب (٢٦٠)

العلة التي من أجلها لا يُكتم موت المؤمن

[٥٧١] ١ - حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا

(١) «ب» «ع»: موتاكم.

(٢) في بعض المصادر: إلاً بالكافور.

(٣) الكافي ٣: ١٤٧، التهذيب ١: ٢٩٥، الاستبصار ١: ٢٠٩، الخصال ٢: ٦١٨، تحف العقول: ١٠٧، بحار الأنوار ١٠: ٩٦، و٧٨: ٣١٣، وسائل الشيعة ٣: ١٨.

(٤) «ب» «ح» «ش» «ع» «م»: يلد.

(٥) في أكثر النسخ: حملان.

(٦) في بعض المصادر: فيرجع.

(٧) بحار الأنوار ٥٧: ٣٥٨، بحار الأنوار ٧٩: ٢٨.

عليّ بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن ابن محبوب، عن عبدالرحمن بن سيابة قال:

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لا تكتُموا موت ميّت من المؤمنين مات في غيبته لتعتدّ زوجته ويُقسّم ميراثه^(١).

باب (٢٦١)

العلّة التي من أجلها يجد الإنسان للروح إذا خرجت منه مساً، ولا يجد ذلك إذا رُكبت فيه

[٥٧٢] ١ - أخبرني عليّ بن حاتم قال: أخبرنا القاسم بن محمّد قال: حدّثنا حمدان^(٢) بن الحسين، عن الحسين بن الوليد، عن عمران بن الحجاج، عن عبدالرحمن، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: لأيّ علّة إذا خرج الروح من الجسد وجد له مساً وحيث رُكبت لم يعلم به؟ قال: لأنّه نما عليها البدن^(٣).

باب (٢٦٢)

العلّة التي من أجلها يكون عذاب القبر

[٥٧٣] ١ - حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن

(١) بحار الأنوار ٧٨: ٢٤٩، وسائل الشيعة ٣: ٢٣٥.

(٢) في أكثر النسخ: حملان.

(٣) بحار الأنوار ٦: ١٥٨.

الحسن الصفّار، عن السنديّ بن محمّد، عن صفوان بن يحيى، عن صفوان ابن مهران بن الحسن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

أُقْعِدَ رجلٌ [من الأحرار] ^(١) في قبره فقليل له: إنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله، فقال: لا أُطيقها، فلم يفعلوا حتّى انتهوا إلى جلدة واحدة فقالوا: ليس منها بدّ، قال: فيما تجلدونها؟ قالوا: نجلدك لأنك صليت يوماً بغير وضوء، ومررت على ضعيف فلم تنصره، قال: فجلدوه جلدة من عذاب الله تعالى فامتلاً قبره ناراً ^(٢).

[٥٧٤] ٢- أخبرني عليّ بن حاتم قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الهمدانيّ قال: أخبرني المنذر بن محمّد قراءة قال: حدّثني الحسين بن محمّد قال: حدّثنا عليّ بن القاسم، عن أبي خالد، عن زيد بن عليّ، عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليهم السلام قال:

عذاب القبر يكون من النميّة والبول وعزب ^(٣) الرجل عن أهله ^(٤).
[٥٧٥] ٣- أبي رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الحسين بن يزيد النوفليّ، عن إسماعيل بن مسلم السكونيّ، عن الصادق جعفر بن محمّد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال:

(١) في بعض المصادر وبعض النسخ: من الأخيار. وهي غير موجودة في بعض النسخ.
(٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٥٨، ثواب الأعمال: ٢٢٤، المحاسن ١: ٧٨، قصص الأنبياء، للراونديّ: ١٨٤، قصص الأنبياء، للجزائريّ: ٤٦٠، بحار الأنوار ٦: ٢٢١، و١٤: ٤٩٣، و٧٢: ١٧، و٧٧: ٢٣٣، وسائل الشيعة ١: ٣٦٨.

(٣) أي: بُغِده واعتزاله عن أهله، ولعلّه كناية عن نشوزه عليها.

(٤) بحار الأنوار ٦: ٢٢٢، و٧٢: ٢٦٥، و٧٧: ١٦٧، و١٠٠: ٢٨٦، وسائل الشيعة ١: ٣٣٩، و٢١: ٣٤٥، وفي «ب» و«هـ» و«ع»: وعنف الرجل على أهله، ولعلّه الأنسب في السياق.

رسول الله، لقد رأيتك صنعتَ على سعد ما لم تصنعه على أحدٍ، إنَّكَ تبتع جنازته بلا رداءٍ ولا حذاءٍ؟ فقال صلى الله عليه وآله: إنَّ الملائكة كانت بلا حذاءٍ ولا رداءٍ فتأسيت بهم، قالوا: وكنت تأخذ يمنة السرير مرّةً ويسرة السرير مرّةً؟ قال: كانت يدي في يد جبرئيل أخذ حيث ما أخذ، فقالوا: أمرتَ بغسله وصليتَ على جنازته ولحدته ثم قلت: إنَّ سعداً قد أصابته ضمة؟ قال: فقال صلى الله عليه وآله: نعم، إنَّه كان في خُلُقهِ مع أهله سوءاً^(١).

باب (٢٦٣)

العلة التي من أجلها يُكره الموت

[٥٧٧] ١ - أبي رحمه الله قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله، عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال:

أتى إلى النبي صلى الله عليه وآله رجلٌ فقال: مالي لا أحبَّ الموت؟ فقال صلى الله عليه وآله: ألك مال؟ فقال: نعم، فقال: فقدّمته؟ قال: لا، قال صلى الله عليه وآله: فمن ثمَّ لا تُحبُّ الموت^(٢).

[٥٧٨] ٢ - حدَّثنا محمد بن الحسن قال: حدَّثنا محمد بن يحيى العطار،

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

(١) انظر: الأمالي، للصدوق: ٣٨٤، الأمالي، للطوسي: ٤٢٧، روضة الواعظين: ٢: ٣٧٧، بحار الأنوار: ٦: ٢٢٠، و٢٢: ١٠٧، و٧٠: ٢٩٨، و٧٩: ٤٩، وسائل الشيعة: ٣: ٢٣٠، مستدرک الوسائل: ٢: ٢٠٠.

(٢) دعائم الإسلام: ٢: ٣٢٨، الخصال: ١٣، بحار الأنوار: ٦: ١٢٧.

العلة التي من أجلها لا يكره المؤمن السقم ويكره الموت ٥٥٣

جاء رجل إلى أبي ذرّ رحمه الله فقال: يا أبا ذرّ، ما لنا نكره الموت؟ قال: لأنكم عمّرتُم الدنيا وخزّبتُم الآخرة؛ فتكرهون أن تتقلّوا من عمرانٍ إلى خراب، قال: فقال: كيف ترى قدومنا على الله؟ قال: أمّا المحسن فكالغائب يقدم على أهله، وأمّا المسيء فكالأبقّ يقدم على مولاه، قال: فكيف ترى حالنا عند الله؟ قال: اعرضوا أعمالكم على الكتاب؛ إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾^(١) قال: فأين رحمة الله؟ قال: قريب من المحسنين^(٢).

باب (٢٦٤)

العلة التي من أجلها لا يكره المؤمن السقم ويكره الموت

[٥٧٩] ١ - حدّثنا عليّ بن حاتم قال: أخبرنا القاسم بن محمّد عمّن حدّثه قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأيّ علة المؤمن لا يكره السقم؟ قال: لأنّ للسقم أجراً، وليس في الموت أجر^(٣).

قال محمّد بن عليّ مؤلف هذا الكتاب رحمه الله: جاء الحديث هكذا فأوردته كما جاء، والموت عندي كفّارة للذنوب المؤمنين^(٤). والحمد لله ربّ العالمين.

(١) الانفطار: ١٣ - ١٤.

(٢) الكافي ٢: ٤٥٧، الاعتقادات، للمفيد: ٥٧، بحار الأنوار ٦: ١٣٧، و٢٢: ٤٠٢.

(٣) لم نجده في المصادر الموجودة لدينا.

(٤) «ع»: المؤمن. وفي «ب»: كفّارة الذنوب للمؤمن.

باب (٢٦٥)

العلة التي من أجلها يفنى البدن قبل الروح ،
والعلة التي من أجلها يُسَلُّ الميت من قبل رجله

[٥٨٠] ١ - أخبرني علي بن حاتم قال : أخبرنا القاسم بن محمد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

قلت : لأي علة يفنى البدن قبل الروح ؟ قال : لأنه خُلِقَ بعد الروح ،
ولما يكون من عذاب القبر ، قال : قلت : لأي علة يُسَلُّ الميت من قبل رجله ؟ فقال : لأنه يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَأَتُوا آلَ بَيْتِي مِنْ أَوْيَاتِي ﴾ ^(١) .

تَمَّ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ وَبِتَلَوِهِ الْجُزْءُ الثَّانِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ ،
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

(١) البقرة : ١٨٩ . والرواية هذه لم نعثَر عليها في مصادرنا الموجودة لدينا .

فهرس أبواب الكتاب

كلمة شمس الضحى.....	٧
باب (١) العلة التي من أجلها سُميت السماء سماءً، والدنيا دنياً، والآخرة آخرة، والعلّة التي من أجلها سُمي آدم آدم، وحواء حواء، والدرهم درهماً، والدينار ديناراً، والعلّة التي من أجلها قيل للفرس: أجد، وللبقلة: عد، والعلّة التي من أجلها قيل للحمار: جِرْ.....	٢١
باب (٢) العلة التي من أجلها عبت النيران.....	٢٤
باب (٣) العلة التي من أجلها عبت الأصنام.....	٢٥
باب (٤) العلة التي من أجلها سُمي العود خلافاً.....	٢٦
باب (٥) العلة التي من أجلها تنافرت الحيوان من الوحوش والطير والسباع وغيرها.....	٢٦
باب (٦) العلة التي من أجلها صار في الناس من هو خيرٌ من الملائكة، وصار فيهم من هو شرٌّ من اليهانم.....	٢٧
باب (٧) العلة التي من أجلها صارت الأنبياء والرسل والحجج صلوات الله عليهم أفضل من الملائكة.....	٢٨
باب (٨) في أنّه لم يجعل شيء إلاّ شيء.....	٣٤
باب (٩) علة خلق الخلق واختلاف أحوالهم.....	٣٤
باب (١٠) العلة التي من أجلها سُمي آدم آدم.....	٤٤
باب (١١) العلة التي من أجلها سُمي الإنسان إنساناً.....	٤٤
باب (١٢) العلة التي من أجلها خلق الله عز وجل آدم من غير أب وأم، وخلق عيسى من غير أب، وخلق سائر الخلق من الآباء والأمّهات.....	٤٥

- باب (١٣) العلة التي من أجلها جعل الله عز وجل الأرواح في الأبدان بعد أن كانت مجردة عنها في أرفع محل ٤٦
- باب (١٤) العلة التي من أجلها سُميت حواء حواء ٤٧
- باب (١٥) العلة التي من أجلها سُميت المرأة امرأة ٤٨
- باب (١٦) العلة التي من أجلها سُميت النساء نساء ٤٨
- باب (١٧) علة كيفية بدء النسل ٤٩
- باب (١٨) ما ذكره محمد بن بحر الشيباني المعروف بالرهني في كتابه من قول مفضل الأنبياء والرسول والأئمة والحجج صلوات الله عليهم أجمعين على الملائكة ٥٤
- باب (١٩) العلة التي من أجلها سُمي إدريس عليه السلام إدريس ٦٤
- باب (٢٠) العلة التي من أجلها سُمي نوح عليه السلام نوحاً ٦٦
- باب (٢١) العلة التي من أجلها سُمي نوح عليه السلام عبداً شكوراً ٦٧
- باب (٢٢) العلة التي من أجلها سُمي الطوفان طوفاناً، وعلّة القوس ٦٨
- باب (٢٣) العلة التي من أجلها أغرق الله عز وجل الدنيا كلها في زمن نوح عليه السلام ٦٩
- باب (٢٤) العلة التي من أجلها سُميت قرية نوح عليه السلام قرية الثمانين ٦٩
- باب (٢٥) العلة التي من أجلها قال الله عز وجل لنوح عليه السلام في شأن ابنه: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ ٧٠
- باب (٢٦) العلة التي من أجلها سُمي النجف نجفاً ٧١
- باب (٢٧) العلة التي من أجلها قال نوح عليه السلام ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُفْسِدُوا عِبَادَكَ وَ...﴾ ٧١
- باب (٢٨) العلة التي من أجلها صار في الناس السودان والترك والصقالبة وأجوج وأجوج ٧٢
- باب (٢٩) العلة التي من أجلها أحب الله عز وجل لأنبيائه عليه السلام الحرث والرعي ٧٣
- باب (٣٠) العلة التي من أجلها سُميت الريح التي أهلك الله بها عاداً الريح العقيم، والعلّة التي من أجلها كثر الرمل في بلاد عاد، والعلّة التي من أجلها لا يرى في ذلك الرمل جبل، والعلّة التي من أجلها سُميت عاد إرم ذات العماد ٧٤
- باب (٣١) العلة التي من أجلها سُمي إبراهيم عليه السلام إبراهيم ٧٦
- باب (٣٢) العلة التي من أجلها اتخذ الله عز وجل إبراهيم عليه السلام خليلاً ٧٦

- باب (٣٣) العلة التي من أجلها قال الله عز وجل: ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ ٨٢
- باب (٣٤) العلة التي من أجلها ذُكرَ إسماعيلُ أمه في الحجر ٨٢
- باب (٣٥) العلة التي من أجلها سُميت الأفراس جياداً ٨٣
- باب (٣٦) العلة التي من أجلها تمنى إبراهيم عليه السلام الموت بعد كراهته له ٨٣
- باب (٣٧) العلة التي من أجلها سُمي ذوالقرنين ذا القرنين ٨٦
- باب (٣٨) العلة التي من أجلها سُمي أصحاب الرس أصحاب الرس، والعلة التي من أجلها سمّت المعجم شهورها بأبّان ماء وأذرماء، وغيرها إلى آخرها ٨٧
- باب (٣٩) العلة التي من أجلها سُمي يعقوب يعقوب، والعلة التي من أجلها سُمي إسرائيل ٩٢
- باب (٤٠) العلة التي من أجلها يُبلى النبيون والمؤمنون ٩٣
- باب (٤١) العلة التي من أجلها امتحن الله عز وجل يعقوب وابتناء بالرؤيا التي رآها يوسف عليه السلام حتى جرى من أمره ما جرى ٩٥
- باب (٤٢) العلة التي من أجلها قال إخوة يوسف ليوسف عليه السلام: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ ١٠٣
- باب (٤٣) العلة التي من أجلها أذن مؤذن العبر التي فيها إخوة يوسف: ﴿أَيُّهَا الْعَبْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ ١٠٥
- باب (٤٤) العلة التي من أجلها قال يعقوب لبنيه: ﴿يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ ١٠٧
- باب (٤٥) العلة التي من أجلها وجد يعقوب ريح يوسف من مسيرة عشرة أيام ١٠٨
- باب (٤٦) العلة التي من أجلها قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم للوقت ويعقوب قال لهم: سوف أستغفر لكم ربّي ١٠٩
- باب (٤٧) العلة التي من أجلها لم يخرج من صلب يوسف نبي ١١١
- باب (٤٨) العلة التي من أجلها تزوّج يوسف زليخا ١١٢
- باب (٤٩) العلة التي من أجلها سُمي موسى عليه السلام موسى ١١٣
- باب (٥٠) العلة التي من أجلها اصطفى الله عز وجل موسى لكلامه دون خلقه ١١٤
- باب (٥١) العلة التي من أجلها جعل الله عز وجل موسى خادماً لشعيب عليه السلام ١١٥

- باب (٥٢) العلة التي من أجلها لم يقتل فرعون موسى ﷺ لما قال: ذروني أقتل موسى..... ١١٦
- باب (٥٣) العلة التي من أجلها أغرق الله عز وجل فرعون..... ١١٧
- باب (٥٤) العلة التي من أجلها سمي الخضر خضراً، وعلل ما أتاه مما يسخطه موسى ﷺ من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار..... ١١٩
- باب (٥٥) العلة التي من أجلها قال الله تعالى لموسى ﷺ حين كلمه: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ وعلّة قول موسى: ﴿وَأَخْلَلْ عَقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾..... ١٣٠
- باب (٥٦) العلة التي من أجلها قال الله عز وجل لموسى وهارون: ﴿أَذْهَبْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ...﴾..... ١٣١
- باب (٥٧) العلة التي من أجلها سمي الجبل الذي كان عليه موسى لما كلمه الله عز وجل «طور سيناء»..... ١٣٢
- باب (٥٨) العلة التي من أجلها قال هارون لموسى ﷺ: ﴿يَتَنَبَّؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتَيْ وَلَا بِرَأْسِي﴾ ولم يقل يا ابن أبيي..... ١٣٣
- باب (٥٩) العلة التي من أجلها حرم الصيد على اليهود يوم السبت..... ١٣٥
- باب (٦٠) العلة التي من أجلها سمي فرعون ذا الأوتاد..... ١٣٦
- باب (٦١) العلة التي من أجلها تمتى موسى الموت، والعلّة التي من أجلها لا يُعرف قبره..... ١٣٦
- باب (٦٢) العلة التي من أجلها قال سليمان ﷺ: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا...﴾..... ١٣٨
- باب (٦٣) العلة التي من أجلها زيد في حروف اسم سليمان حرف من حروف اسم أبيه داود، والعلّة التي من أجلها سمي داود داود، والعلّة التي من أجلها سخرت الريح لسليمان، والعلّة التي من أجلها تبسم من قول النملة ضاحكاً..... ١٣٩
- باب (٦٤) العلة التي من أجلها صار عند الأرض حيث كانت ماء وطين..... ١٤١
- باب (٦٥) العلة التي من أجلها ابتلي أيوب النبي ﷺ..... ١٤٤
- باب (٦٦) العلة التي من أجلها صرف الله عز وجل العذاب عن قوم يونس وقد أظلم ولم يصرف العذاب عن أمة قد أظلم غيرهم..... ١٤٨
- باب (٦٧) العلة التي من أجلها سمي إسماعيل بن حزقيل ﷺ صادق الوعد..... ١٤٩
- باب (٦٨) العلة التي من أجلها صار الناس أكثر من بني آدم..... ١٥١
- باب (٦٩) العلة التي من أجلها تودّد النصارى النار ليلة الميلاد وتلعب بالجوز..... ١٥١

باب (٧٠) العلة التي من أجلها لم يتكلم النبي ﷺ بالحكمة حين خرج من بطن أمه كما تكلم عيسى عليه السلام ١٥٢

باب (٧١) العلة التي من أجلها قتل الكفار زكريا عليه السلام ١٥٣

باب (٧٢) العلة التي من أجلها سمي الحواريون حواريين، والعلّة التي من أجلها سُميت النصارى نصارى ١٥٤

باب (٧٣) العلة التي من أجلها لا يجوز ضرب الأطفال على بكانهم ١٥٥

باب (٧٤) علة جفاف الدموع، وقسوة القلوب، ونسيان الذنوب ١٥٦

باب (٧٥) علة المشوهين في خلقهم ١٥٧

باب (٧٦) العلة التي من أجلها صارت المعاهات في أهل الحاجة أكثر ١٥٧

باب (٧٧) العلة في خروج المؤمن من الكافر وخروج الكافر من المؤمن، والعلّة في إصابة المؤمن السيئة، وفي إصابة الكافر الحسنة ١٥٨

باب (٧٨) علة الذنب وقبول التوبة ١٦١

باب (٧٩) العلة التي من أجلها صار بين الناس الائتلاف والاختلاف ١٦٢

باب (٨٠) العلة التي من أجلها تكون في المؤمنين حدة ولا تكون في مخالفهم ١٦٤

باب (٨١) علة المرارة في الأذنين، والعذوبة في الشفتين، والملوحة في العينين، والبرودة في الأنف ١٦٤

باب (٨٢) العلة التي من أجلها صار الناس يعقلون ولا يعلمون ١٧٥

باب (٨٣) العلة التي من أجلها أوسع الله عز وجل في أرزاق الحمقى ١٧٥

باب (٨٤) العلة التي من أجلها يفتن الإنسان ويعز من غير سبب، ويفرح ويُسّر من غير سبب ١٧٦

باب (٨٥) علة النسيان والذكر، وعلة شبه الرجل بأعمامه وأخواله ١٧٨

باب (٨٦) العلة التي من أجلها صار العقل واحداً في كثير من الناس ١٨٥

باب (٨٧) علل ما خلق في الإنسان من الأعضاء والجوارح ١٨٦

باب (٨٨) العلة التي من أجلها صار أبغض الأشياء إلى الله عز وجل الأحمق ١٩٠

باب (٨٩) العلة التي من أجلها لا ينبت الشعر في بطن الراحة وينبت في ظاهرها ١٩١

باب (٩٠) العلة التي من أجلها صارت التحية بين الناس: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ١٩٢

- باب (٩١) علة سرعة الفهم وإبطائه ١٩٢
- باب (٩٢) علة حسن الخلق وسوء الخلق ١٩٤
- باب (٩٣) العلة التي من أجلها لا يجوز أن يقول الرجل لولده: هذا لا يشبهني ولا يشبه آبائي .. ١٩٤
- باب (٩٤) العلة التي من أجلها تجد الآباء بالأبناء ما لا تجد الأبناء بالآباء ١٩٥
- باب (٩٥) علة الشيب وابتدائه ١٩٥
- باب (٩٦) علة الطبايع والشهوات والمحبات ١٩٧
- باب (٩٧) علة المعرفة والجحود ٢١٨
- باب (٩٨) علة احتجاب الله عز وجل عن خلقه ٢٢٠
- باب (٩٩) علة إثبات الأنبياء والرسول ﷺ وعلة اختلاف دلائلهم ٢٢٢
- باب (١٠٠) علة المعجزة ٢٢٦
- باب (١٠١) العلة التي من أجلها سمي أولوا العزم أولي العزم ٢٢٧
- باب (١٠٢) العلة التي من أجلها أمر الله تعالى بطاعة الرسل والأنبياء ﷺ ٢٢٨
- باب (١٠٣) العلة التي من أجلها يحتاج إلى النبي والإمام ﷺ ٢٢٩
- باب (١٠٤) العلة التي من أجلها صار النبي ﷺ أفضل الأنبياء ﷺ ٢٣٠
- باب (١٠٥) العلة التي من أجلها سمي النبي ﷺ الأمي ٢٣١
- باب (١٠٦) العلة التي من أجلها سمي النبي ﷺ محمداً وأحمد وأبا القاسم وبشيراً ونذيراً وداعياً وماحياً وعاقباً وحاشراً وأحيد وموقفاً ومعقباً ٢٣٥
- باب (١٠٧) العلة التي من أجلها قال الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ...﴾ ٢٣٨
- باب (١٠٨) علة تسليم النبي ﷺ على الصبيان ٢٤٠
- باب (١٠٩) العلة التي من أجلها سمي النبي ﷺ يتيماً ٢٤١
- باب (١١٠) العلة التي من أجلها أيتم الله عز وجل نبيه ﷺ ٢٤٢
- باب (١١١) العلة التي من أجلها لم يبق لرسول الله ﷺ ولد ٢٤٢
- باب (١١٢) علة المعراج ٢٤٣
- باب (١١٣) العلة التي من أجلها لم يسأل النبي ﷺ ربه عز وجل التخفيف عن أمته من خمسين صلاة حتى سأله موسى، والعلة التي من أجلها لم يسأل التخفيف عنهم من خمس صلوات ... ٢٤٥

باب (١١٤) علة محبة النبي ﷺ لعقيل بن أبي طالب حُبين ٢٤٧

باب (١١٥) العلة التي من أجلها كان رسول الله ﷺ يحب الذراع أكثر من حبه لسانر أعضاء

الشاة ٢٤٨

باب (١١٦) العلة التي من أجلها سُمي الأكرمون على الله تعالى محمداً وعلياً وفاطمة والحسن

والحسين صلوات الله عليهم ٢٤٩

باب (١١٧) العلة التي من أجلها وجبت محبة الله تبارك وتعالى ومحبة رسوله وأهل بيته صلوات

الله عليهم على العباد ٢٥٧

باب (١١٨) علة عشق الباطل ٢٥٩

باب (١١٩) علة وجوب الحب في الله عز وجل والبغض فيه والموالة ٢٥٩

باب (١٢٠) في أن علة محبة أهل البيت ﷺ طيب الولادة، وأن علة بغضهم خبث الولادة ٢٦٠

باب (١٢١) العلة التي من أجلها ترك الناس علياً ﷺ وعدلوا عنه إلى غيره مع معرفتهم

بفضله ٢٦٨

باب (١٢٢) العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين ﷺ مجاهدة أهل الخلاف ٢٧٠

باب (١٢٣) العلة التي من أجلها قاتل أمير المؤمنين ﷺ أهل البصرة وترك أموالهم ٢٨٣

باب (١٢٤) العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين ﷺ فداك لما ولي الناس ٢٨٤

باب (١٢٥) العلة التي من أجلها كنى رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: أبا

تراب ٢٨٦

باب (١٢٦) العلة التي من أجلها كان أمير المؤمنين ﷺ يتختم بأربعة خواتيم ٢٨٩

باب (١٢٧) علة تختم أمير المؤمنين صلوات الله عليه في يمينه ٢٩٠

باب (١٢٨) علة الصلح في رأس أمير المؤمنين ﷺ، والعلة التي من أجلها سُمي الأنزع

البطين ٢٩٢

باب (١٢٩) العلة التي من أجلها سُمي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، والعلة التي من أجلها سُمي

سيفه: ذا الفقار، والعلة التي من أجلها سُمي القائم قائماً، والمهدي مهدياً ٢٩٣

باب (١٣٠) العلة التي من أجلها صار علي بن أبي طالب ﷺ قسيم الله بين الجنة والنار ٢٩٦

باب (١٣١) العلة التي من أجلها أوصى رسول الله ﷺ إلى علي ﷺ دون غيره ٣٠٤

- باب (١٣٢) علّة تربية النبي ﷺ لأُمير المؤمنين ﷺ ٣٠٨
- باب (١٣٣) العلّة التي من أجلها ورث عليّ بن أبي طالب ﷺ رسول الله ﷺ دون غيره ٣٠٩
- باب (١٣٤) العلّة التي من أجلها دخل أمير المؤمنين ﷺ في الشورى ٣١١
- باب (١٣٥) العلّة التي من أجلها خرج بعض الأئمّة ﷺ بالسيف ، وبعضهم لزم منزله وسكت ، وبعضهم أظهر أمره ، وبعضهم أخفى أمره ، وبعضهم نشر العلوم ، وبعضهم لم ينشرها ٣١٢
- باب (١٣٦) العلّة التي من أجلها دفع النبي ﷺ إلى عليّ ﷺ سهمين وقد استخلفه على أهله بالمدينة ٣١٣
- باب (١٣٧) العلّة التي من أجلها صار عليّ بن أبي طالب ﷺ أوّل من يدخل الجنّة ٣١٥
- باب (١٣٨) العلّة التي من أجلها لم يُخضّب أمير المؤمنين ﷺ ٣١٥
- باب (١٣٩) العلّة التي من أجلها لم يُطق أمير المؤمنين ﷺ حمل رسول الله ﷺ لما أراد حطّ الأصنام من سطح الكعبة ٣١٦
- باب (١٤٠) العلّة التي من أجلها قال رسول الله ﷺ : من بشرني بخروج أذار فله الجنّة ٣٢٠
- باب (١٤١) العلّة التي من أجلها قال رسول الله ﷺ : ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجةٍ أصدق من أبي ذرّ ٣٢١
- باب (١٤٢) العلّة التي من أجلها سُميت فاطمة ﷺ فاطمة ٣٢٤
- باب (١٤٣) العلّة التي من أجلها سُميت فاطمة الزهراء ﷺ زهراء ٣٢٧
- باب (١٤٤) العلّة التي من أجلها سُميت فاطمة ﷺ البتول ، وكذلك مريم ﷺ ٣٣٠
- باب (١٤٥) العلّة التي من أجلها كانت فاطمة ﷺ تدعو لغيرها ولا تدعو لنفسها ٣٣٠
- باب (١٤٦) العلّة التي من أجلها سُميت فاطمة ﷺ مُحَدّثَة ٣٣٢
- باب (١٤٧) العلّة التي من أجلها كان رسول الله ﷺ يُكثر تقبيل فاطمة ﷺ ٣٣٤
- باب (١٤٨) العلّة التي من أجلها غسّل أمير المؤمنين ﷺ فاطمة ﷺ لما توفيت ٣٣٥
- باب (١٤٩) العلّة التي من أجلها دُفنت فاطمة ﷺ بالليل ولم تُدفن بالنهار ٣٣٦
- باب (١٥٠) العلّة التي من أجلها ردّ النبي ﷺ من كان دفع إليه سورة براءة وبعث عليّاً ﷺ مكانه ٣٤٣
- باب (١٥١) العلّة التي من أجلها أمر خالد بن الوليد بقتل أمير المؤمنين ﷺ ٣٤٥

- باب (١٥٢) علة إثبات الأئمة صلوات الله عليهم ٣٤٨
- باب (١٥٣) العلة التي من أجلها لا تخلو الأرض من حجة الله عز وجل على خلقه ٣٥٢
- باب (١٥٤) العلة التي من أجلها سَدَّ رسول الله ﷺ الأبواب كلها إلى المسجد وترك باب علي ﷺ ٣٦٣
- باب (١٥٥) العلة التي من أجلها يجب أن يكون الإمام معروف القبيلة، معروف الجنس، معروف النسب، معروف البيت، والعلة التي من أجلها يجب أن يكون الإمام أعلم الخلق، وأسخى الخلق، وأشجع الخلق، وأعف الخلق، معصوماً من الذنوب ٣٦٦
- باب (١٥٦) العلة التي من أجلها صارت الإمامة في ولد الحسين دون الحسن ﷺ ٣٧٠
- باب (١٥٧) العلة التي من أجلها لا يسع الإمامية إلا معرفة الإمام بعد النبي ﷺ ويسمهم أن لا يعرفوا الأئمة الذين كانوا قبله ٣٧٨
- باب (١٥٨) العلة التي من أجلها سار أمير المؤمنين ﷺ بالمن والكف ويسير القائم ﷺ بالبط والسبي ٣٧٩
- باب (١٥٩) العلة التي من أجلها صالح الحسن بن علي ﷺ معاوية بن أبي سفيان وداهنه ولم يجاهده ٣٧٩
- باب (١٦٠) السبب الداعي للحسن ﷺ إلى موادة معاوية، ما هو؟ وكيف هو؟ ٣٩٤
- باب (١٦١) العلة التي من أجلها لم يُدفن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ مع رسول الله ﷺ ٤٠٠
- باب (١٦٢) العلة التي من أجلها صار يوم عاشوراء أعظم الأيام مصيبة ٤٠١
- باب (١٦٣) علة إقدام أصحاب الحسين ﷺ على القتل ٤٠٧
- باب (١٦٤) العلة التي من أجلها يقتل القائم ﷺ ذراري قتلة الحسين ﷺ بفعال آبائها ٤٠٧
- باب (١٦٥) العلة التي من أجلها سُمي علي بن الحسين ﷺ: زين العابدين ٤٠٨
- باب (١٦٦) العلة التي من أجلها سُمي علي بن الحسين ﷺ: السجاد ٤١٤
- باب (١٦٧) العلة التي من أجلها سُمي علي بن الحسين ﷺ: ذا الثغفات ٤١٤
- باب (١٦٨) العلة التي من أجلها سُمي أبو جعفر محمد بن علي ﷺ: الباقر ٤١٥
- باب (١٦٩) العلة التي من أجلها سُمي أبو عبد الله جعفر بن محمد ﷺ: الصادق ٤١٦

- باب (١٧٠) العلة التي من أجلها سُمي موسى عليه السلام: الكاظم ٤١٨
- باب (١٧١) العلة التي من أجلها قيل بالوقف على موسى بن جعفر عليه السلام ٤١٩
- باب (١٧٢) العلة التي من أجلها سُمي علي بن موسى عليه السلام: الرضا ٤٢١
- باب (١٧٣) العلة التي من أجلها قيل الرضا عليه السلام من المأمون ولاية عهده ٤٢٢
- باب (١٧٤) علة قتل المأمون للرضا عليه السلام بالسّم ٤٢٥
- باب (١٧٥) العلة التي من أجلها سُمي محمد بن علي بن موسى عليه السلام: التقى، وعلي بن محمد بن علي بن موسى عليه السلام: التقى ٤٢٩
- باب (١٧٦) العلة التي من أجلها سُمي علي بن محمد والحسن بن علي عليه السلام: العسكريين ٤٢٩
- باب (١٧٧) العلة التي من أجلها لم يجعل الله تعالى الأنبياء والأنمة عليه السلام في جميع أحوالهم غالبين ٤٣٠
- باب (١٧٨) علة عداوة بني أمية لبني هاشم ٤٣٢
- باب (١٧٩) علة الغيبة ٤٣٣
- باب (١٨٠) علة دفاع الله عزّ وجلّ عن أهل المعاصي ٤٣٨
- باب (١٨١) علة كون الشتاء والصيف ٤٣٩
- باب (١٨٢) علل الشرائع وأصول الإسلام ٤٤٠
- باب (١٨٣) علة الغائط وتثنيه ٤٨٠
- باب (١٨٤) علة نظر الإنسان إلى سفليه وقت التفوط ٤٨١
- باب (١٨٥) العلة التي من أجلها نُهي عن التفوط تحت الأشجار المثمرة، والعلة التي من أجلها يكون للأشجار التي عليها الثمار أنثى، والعلة التي من أجلها سُميت سدره المتهنى ٤٨٣
- باب (١٨٦) علة التوقّي عن البول ٤٨٦
- باب (١٨٧) العلة التي من أجلها يكره طول الجلوس على الخلا ٤٨٧
- باب (١٨٨) العلة التي من أجلها يكره صبّ الماء على المتوضّئ ٤٨٧
- باب (١٨٩) العلة التي من أجلها جعل الوضوء ٤٨٨
- باب (١٩٠) العلة التي من أجلها صار المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين ٤٨٩
- باب (١٩١) العلة التي من أجلها تُوَضّأ الجوارح الأربع دون غيرها ٤٩٠

- باب (١٩٢) العلة التي من أجلها يستحب فتح الميون عند الوضوء ٤٩٢
- باب (١٩٣) العلة التي من أجلها يستحب صفق الوجه بالماء في الوضوء ٤٩٢
- باب (١٩٤) العلة التي من أجلها يكره استعمال الماء الذي تسخنه الشمس ٤٩٣
- باب (١٩٥) العلة التي من أجلها وجب الغسل من الجنابة ولم يجب من البول والغائط ٤٩٤
- باب (١٩٦) العلة التي من أجلها إذا استيقظ الرجل من نومه لم يجوز له أن يدخل يده في الإثاء قبل أن يفلسها ٤٩٥
- باب (١٩٧) العلة التي من أجلها يجب الوضوء ممًا يخرج ولا يجب ممًا يدخل ٤٩٦
- باب (١٩٨) علة الوضوء قبل الطعام وبعده ٤٩٦
- باب (١٩٩) العلة التي من أجلها يغسل بالأشنان من الغمر خارج الفم دون داخله ٤٩٧
- باب (٢٠٠) علة النهي عن البول في الماء النقيع ٤٩٧
- باب (٢٠١) العلة التي من أجلها لا يجوز الكلام على الخلاء ٤٩٨
- باب (٢٠٢) العلة التي من أجلها يجوز أن يقول المتغوط وهو على الخلاء كما يقول المؤذن، ويذكر الله عز وجل ٤٩٩
- باب (٢٠٣) علة وجوب غسل يوم الجمعة ٥٠١
- باب (٢٠٤) العلة التي من أجلها رخص للنساء في السفر في ترك غسل الجمعة ٥٠٣
- باب (٢٠٥) العلة التي من أجلها كان الناس يستنجون بثلاثة أحجار، والعلة التي من أجلها صاروا يستنجون بالماء ٥٠٣
- باب (٢٠٦) العلة في المضمضة والاستنشاق وإتهما ليسا من الوضوء ٥٠٤
- باب (٢٠٧) العلة التي من أجلها لا يجب غسل الثوب الذي يقع في الماء الذي يستنجى به ٥٠٥
- باب (٢٠٨) العلة التي من أجلها لم تجب المضمضة والاستنشاق في غسل الجنابة ٥٠٦
- باب (٢٠٩) العلة التي من أجلها إذا اغتسل الرجل من الجنابة قبل أن يبول ثم خرج منه شيء أعاد الغسل، والمرأة إذا خرج منها شيء بعد الغسل لم تعد الغسل ٥٠٦
- باب (٢١٠) العلة التي من أجلها يجوز للحائض والجنب أن يجوزا في المسجد ولا يضعا فيه شيئاً ٥٠٧

- باب (٢١١) العلة في الفرق بين ما يخرج من الصحيح وبين ما يخرج من المريض من الماء الرقيق ٥٠٨
- باب (٢١٢) نادر ٥٠٩
- باب (٢١٣) العلة التي من أجلها وجب أن يُسمي الله تعالى عند الوضوء ٥٠٩
- باب (٢١٤) العلة التي من أجلها إذا نسي المتوضئ الذراع والرأس كان عليه أن يعيد الوضوء ٥١٠
- باب (٢١٥) علة الطمث ٥١١
- باب (٢١٦) العلة التي من أجلها يبدأ صاحب البيت بالوضوء قبل الطعام ٥١٢
- باب (٢١٧) العلة التي من أجلها أعطيت النساء ثمانية عشر يوماً ولم تُغَطَّ أقل منها ولا أكثر ٥١٣
- باب (٢١٨) العلة التي من أجلها لا يجوز للحائض أن تختضب ٥١٤
- باب (٢١٩) العلة التي من أجلها لا ترى الحامل الحيض ٥١٤
- باب (٢٢٠) آداب الحمام ٥١٥
- باب (٢٢١) العلة التي من أجلها لم يأمر رسول الله ﷺ بالسواك مع كل صلاة ٥١٦
- باب (٢٢٢) العلة التي من أجلها سن السواك وقت القيام بالليل ٥١٧
- باب (٢٢٣) العلة التي من أجلها كن نساء النبي ﷺ إذا اغتسلن من الجنابة أبقين صفرة الطيب على أجسادهن ٥١٧
- باب (٢٢٤) العلة التي من أجلها تقضي الحائض الصوم ولا تقضي الصلاة ٥١٨
- باب (٢٢٥) العلة التي من أجلها يفسل الثوب من لبن الجارية وبولها ولا يفسل من لبن الغلام وبوله ٥١٩
- باب (٢٢٦) العلة التي من أجلها لا يجب غسل باطن الأنف من الرعاف ٥٢٠
- باب (٢٢٧) العلة التي من أجلها كانت الأزرد أعذب الناس أفواهاً ٥٢٠
- باب (٢٢٨) العلة التي من أجلها ترك الصادق عليه السلام السواك لستين ٥٢١
- باب (٢٢٩) العلة التي من أجلها صار جميع جسد الحائض طاهراً إلا موضع الحيض ٥٢١

باب (٢٣٠) العلة التي من أجلها يستحب أن يكون الإنسان في جميع الأحوال على وضوء .. ٥٢٢

باب (٢٣١) العلة التي من أجلها صار المذي والودي لا ينقضان الوضوء ٥٢٢

باب (٢٣٢) العلة التي من أجلها يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام ٥٢٤

باب (٢٣٣) العلة التي من أجلها صار حمى ليلة كفارة سنة ٥٢٥

باب (٢٣٤) علة توجيه الميت إلى القبلة ٥٢٥

باب (٢٣٥) علة سهولة النزع وصعوبته على المؤمن والكافر ٥٢٦

باب (٢٣٦) العلة التي من أجلها لا يجوز للحائض والجنب الحضور عند تلقين الميت ٥٢٨

باب (٢٣٧) علة الريح بعد الروح، وعلة السلوة بعد المصيبة، وعلة الدابة التي تقع في

الطعام ٥٢٨

باب (٢٣٨) العلة التي من أجلها يُغسل الميت، والعلة التي من أجلها يغتسل الذي يُغسله، وعلة

الصلاة عليه ٥٢٩

باب (٢٣٩) العلة التي من أجلها إذا دفن الميت يُجعل وجهه إلى القبلة ٥٣٢

باب (٢٤٠) العلة التي من أجلها ينبغي لأولياء الميت أن يؤذنوا الإخوان بموته ٥٣٣

باب (٢٤١) العلة التي من أجلها يستحب تجويد الأكفان ٥٣٣

باب (٢٤٢) العلة التي من أجلها صار الكافور للميت وزن ثلاثة عشر درهماً وثلاث ٥٣٤

باب (٢٤٣) العلة التي من أجلها يُجعل للميت الجريدة ٥٣٥

باب (٢٤٤) العلة التي من أجلها يكبر على الميت خمس تكبيرات ٥٣٦

باب (٢٤٥) العلة التي من أجلها يكبر المخالفون على الميت أربعاً ٥٣٧

باب (٢٤٦) العلة التي من أجلها يكره المشي أمام جنازة المخالف ٥٣٩

باب (٢٤٧) العلة التي من أجلها تُهي عن حشو التراب على قبور ذوي الأرحام ٥٤٠

باب (٢٤٨) العلة التي من أجلها يُرفع القبر ٥٤١

باب (٢٤٩) العلة التي من أجلها يكره دخول القبر بالحذاء ٥٤١

باب (٢٥٠) العلة التي من أجلها إذا اجتمع الميت والجنب يغتسل الجنب ويترك الميت ٥٤٢

باب (٢٥١) العلة التي من أجلها لا يُفاجأ بالميت القبر ٥٤٢

باب (٢٥٢) العلة التي من أجلها صار خير الصفوف في الصلاة المقدّم، وخير الصفوف في الجنائز المؤخّر ٥٤٣

باب (٢٥٣) العلة التي من أجلها تدمع عين الميت عند موته ٥٤٤

باب (٢٥٤) العلة التي من أجلها ينبغي لصاحب المصيبة أن لا يلبس الرداء ٥٤٥

باب (٢٥٥) العلة التي من أجلها يُرش الماء على القبر ٥٤٥

باب (٢٥٦) العلة التي من أجلها لا يجوز أن يُترك الميت وحده ٥٤٦

باب (٢٥٧) العلة التي من أجلها يستحب أن يتخلّف عند قبر الميت أولى الناس به بعد انصراف

الناس عنه ويُلقنه ويرفع صوته ٥٤٧

باب (٢٥٨) العلة التي من أجلها لا تُجمر الأكفان ولا يُمس الموتى بالطيب ٥٤٧

باب (٢٥٩) العلة التي من أجلها يُولد الإنسان في أرض ويموت في أخرى ٥٤٨

باب (٢٦٠) العلة التي من أجلها لا يُكتم موت المؤمن ٥٤٨

باب (٢٦١) العلة التي من أجلها يجد الإنسان للروح إذا خرجت منه مساً، ولا يجد ذلك إذا ركبّت

فيه ٥٤٩

باب (٢٦٢) العلة التي من أجلها يكون عذاب القبر ٥٤٩

باب (٢٦٣) العلة التي من أجلها يُكره الموت ٥٥٢

باب (٢٦٤) العلة التي من أجلها لا يكره المؤمن السقم ويكره الموت ٥٥٣

باب (٢٦٥) العلة التي من أجلها يفنى البدن قبل الروح، والعلة التي من أجلها يُسأل الميت من قبيل

رجليه ٥٥٤